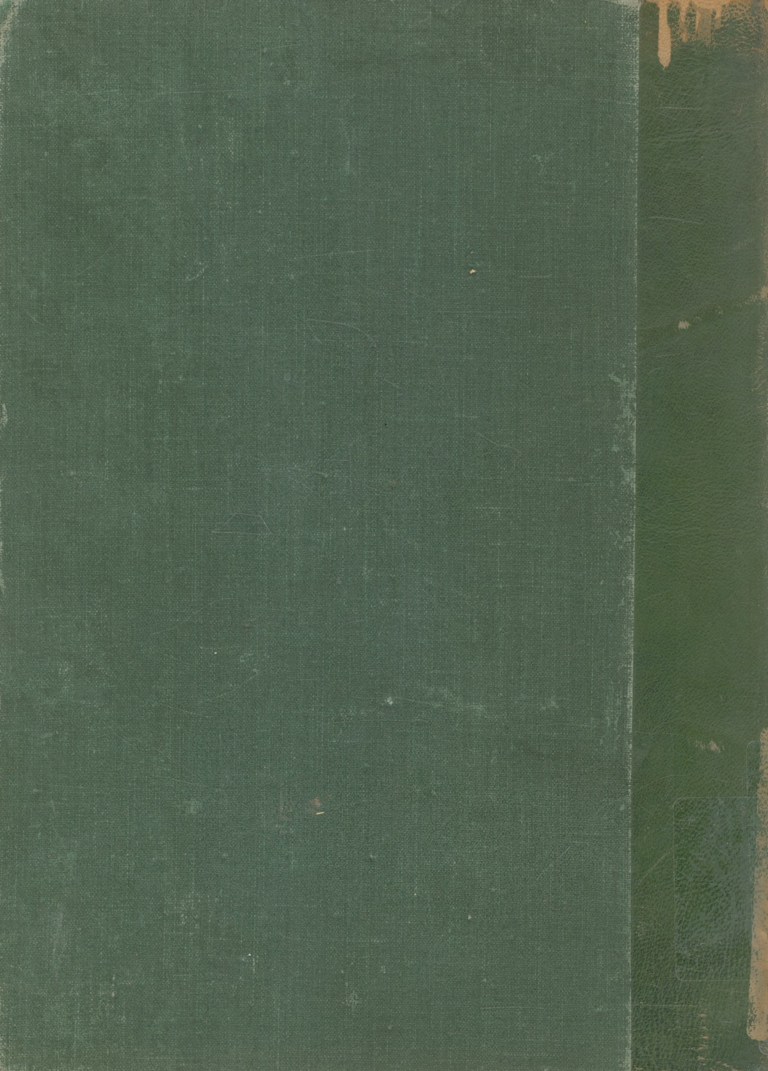


الكواكب الدرية
في
تراجم السادة الصوفية

تأليف

الامام العالم العلامة، قدوة السالكين، وإمام أهل الفقه والدين، الورع الزاهد
المتقن المحقق، المعصوم بعناية الله تعالى وحسن توفيقه من الذنوب والمساوى،
مولانا وسيدنا الشيخ عبد الرؤوف المناوى، طيب الله ثراه، وجعل
الجنة مثواه، بحرمة رسوله الامين وآله الطيبين الطاهرين

الطبعة الاولى

صححت على ثلاث نسخ خطية منها نسختان من مكتبة الأزهر الشريف
تحت رقم ٧٥ و١٧٦ والأخرى من مكتبة المرحوم الشيخ عبد المعطي السقا

الجزء الأول

طبع على نفقة أحمد نشأت ومحمود سكر

١٣٥٧هـ — ١٩٣٨م

صححه وعلق عليه لاول مرة
حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ

محمود حسن ربيع

المدرس بالأزهر

مطبعة دار تحلية الأنوار شارع البلطجي بالغورية بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وارث الأرض ومن عليها ، ومتولى الصالحين ومن يلوذ بهم ، والصلاة والسلام على من بعثه الله نبراس هدى للمتقين ، يتبعه الصادقون فيشرق عليهم من أنواره : ماتتلألأ له جباههم ، وتنضر له وجوههم ، وتتبصر به قلوبهم ، فينفتح لها ماأغلق على سواهم ، وينكشف لها مااستبهم على غيرهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم

(أما بعد) فقد وفق الله الفاضلين المجدين ، الشابين الناهبين ، ولدينا محمود أفندى سكر ، وأحمد أفندى نشأت للشروع فى طبع كتاب الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ، وهو الكتاب الذى كانت تفتقده إلى هذا الوقت المكتبة الاسلامية لا من بضع نسخ تفرقت هنا وهناك مع أنه أولى المراجع التاريخية لمعرفة تواريخ وسير السادة الصوفية فى القرون العشرة للهجرة النبوية ، وكان جديراً بأن تتلهف نفوس العلماء وأهل الدين وأرباب الطرق ورجال التصوف فى بقاع الأرض على رؤية هذا الكتاب الجليل مطبوعاً حتى يسهل تناوله ، ويمتع الكل البصر فيما حواه بين دفتيه من جليل الحكم ، ومأثور الشيم ، لرجال هم نخر الاسلام ، والمثل العليا للمسلمين وسيرى الباحث كيف يكون امتاع النظر إذا سرح طرفه فيما سطر على صفحات هذا الكتاب الذى خطته أنامل رجل من أنبل العلماء ، وألمعي نحرير من أندر الأذكياء ، وهو العلامة عبد الرؤف المناوى سليل بيت العلم وحفيد شيخ الاسلام زين الدين المناوى ، وقد اختارا أن أقوم بتصحيحه والتعليق عليه وحفظ الحق لى فى إعادة طبعه فقبلت هذا شاكراً هذه الهمة ، داعياً الله سبحانه أن ينير لنا السبيل ، وأن يوفقنا للقيام بما أسند إلينا خير قيام ، حتى نكون عند حسن ظن الناس بنا إنه سميع مجيب ، آمين

هذا ولقد أشرت عليهما أن يتبعا طبع الطبقات الكبرى بالطبقات الصغرى له أيضا وهى المسماة بإرغام أولياء الشيطان فلبيا الطلب ، فأحسست ببرد السرور يملأ جوانحى ، وبالغبطة قد اشتملتنى اشتمال بردای ، واليك التعريف بالمؤلف الفاضل والمؤلفين الجليلين ، فمن حقهما ان يعرفا ، ففيه ذكرى لأولى الألباب

محمود ربيع

(التعريف بالمناوى مؤلف الطبقات)

قال فى خلاصة الأثر ج ٢ ص ٤١٣ – للعلامة المحبى ما نصه

(عبد الرؤف) بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادى ثم المناوى القاهرى الشافعى وقد تقدم ذكر تتمة نسبه فى ترجمة ابنه زين العابدين الامام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارتياب وكان إماما فاضلا زاهدا عابدا، قانتاً لله خاشعاً له، كثير النفع، وكان متقربا بحسن العمل مثابرا على التسبيح والأذكار، صابرا صادقا، وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام، وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها مالم يجتمع فى أحد ممن عاصره نشأ فى حجر والده وحفظ القرآن قبل بلوغه، ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية، وألفية ابن مالك وألفية سيرة العراقى وألفية الحديث له أيضاً وعرض ذلك على مشايخ عصره فى حياة والده، ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس الرملى وأخذ التفسير والحديث والأدب عن النور على بن غانم المقدسى وحضر دروس الأستاذ محمد البكرى فى التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم الغيطى والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوى لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملى وبه برع وأخذ التصوف عن جمع، وتلقن الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محمد المناخلى أخى عبد الله وأخلاه مرارا ثم عن الشيخ محرم الرومى حين قدم مصر بقصد الحج وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومى المنتشوى وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطى وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود الطاشكندى وغيرهم من مشايخ عصره وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس فسلك فيها الطريقة الحميدة وكان لايتناول منها شيئاً ثم رفع نفسه عنها وانقطع عن مخالطة الناس وانعزل فى منزله وأقبل على التأليف فصنف فى غالب العلوم، ثم ولى تدريس المدرسة الصالحية فحسده أهل عصره وكانوا لايعرفون مزية علمه لانزوائه عنهم، ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه، وشرع فى إقراء مختصر المزنى ونصب الجدل فى المذاهب وأتى فى تقريره بما لم يسمع من غيره فاذعنوا لفضله وصار أجلاء العلماء يبادرون لحضوره وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان البابلى والسيد إبراهيم الطاشكندى والشيخ على الأجهورى والولى المعتقد أحمد الكلبى وولده الشيخ محمد وغيرهم وكان مع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص فى أطرافه وبدنه من كثرة التداوى ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستملى منه التآليف ويسطرها وتآليفه كثيرة منها تفسيره على سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة، وشرح على شرح العقائد للسعد التفتازانى سماه غاية الأمانى لم يكمل، وشرح على نظم العقائد لابن أبى شريف وشرح على الفن الأول من كتاب النقاية للجلال السيوطى وكتاب سماه إعلام الاعلام بأصول فنى المنطق والكلام، وشرح على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفكر وآخر صغير وشرح على شرح النخبة سماه اليواقيت

والدرر وشرح على الجامع الصغير ثم اختصره فى أقل من ثلث حجمه وسماه التيسير وشرح قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة بشرح الزيادة، وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث وبين مافيه من الزيادة على الجامع الكبير وعقب كل حديث ببيان رتبته وسماه الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور، وكتاب آخر فى الأحاديث القصار عقب كل حديث ببيان رتبته سماه المجموع الفائق من حديث خاتمة رسل الخلائق، وكتاب انتقاه من لسان الميزان وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ورتبه كالجامع الصغير، وكتاب فى الأحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث فى عشر كراريس كل كراسة ألف حديث، كل حديث فى نصف سطر يقرأ طردا وعكسا سماه كنز الحقائق فى حديث خير الخلائق، وشرح على نبذة شيخ الاسلام البكرى فى فضل ليلة النصف من شعبان، وكتاب فى فضل ليلة القدر سماه إسفار البدر عن ليلة القدر، وشرح على الاربعين النووية ورتب كتاب الشهاب القضاعي وشرحه وسماه امعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب، وله كتاب فى الأحاديث القدسية وشرح الكتاب المذكور، وشرح الباب الأول من الشفا وشرح الشمايل للترمذى شرحين أحدهما مزج والآخر قولات لكنه لم يكمل، وشرح ألفية السيرة لجده العراقى شرحين أحدهما قولات والآخر مزج سماه الفتوحات السبحانية فى شرح نظم الدرر السنيه فى السيرة الزكيه وشرح الخصائص الصغرى للجلال السيوطى شرحين صغير سماه فتح الرؤوف المجيب بشرح خصائص الحبيب، وشرح كبير سماه توضيح فتح الرؤوف المجيب، واختصر شمائل الترمذى وزاد عليه أكثر من النصف وسماه الروض الباسم فى شمايل المصطفى أبى القاسم، وخرج أحاديث القاضى البيضاوى، وكتاب الادعية المأثورة بالأحاديث المأثوره، وكتاب آخر سماه بالمطالب العليه فى الادعية الزهية، وكتاب فى اصطلاح الحديث سماه بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين وشرح على ورقات إمام الحرمين وآخر على ورقات شيخ الأسلام ابن أبى شريف واختصر التمهيد للاسنوى لكنه لم يكمله وله كتاب فى الاوقاف سماه تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف، وهو كتاب لم يسبق إلى مثله وشرح زبد ابن رسلان التى نظم فيها أربعة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفقه والتصوف وسماه فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوة الزبد، وشرح التحرير لشيخ الاسلام زكريا سماه إحسان التقرير بشرح التحرير، ثم شرح نظمه للعمريطى بالتماس بعض الأولياء وسماه فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير نظم التحرير وصل فيه إلى كتاب الفرائض وكمله ابنه تاج الدين محمد، وشرح على عماد الرضى فى آداب القضاء، سماه فتح الرؤوف القادر لعبده هذا العاجز القاصر، وشرح على العباب سماه اتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب انتهى فيه إلى كتاب النكاح وحاشية عليه لكنه لم يكملها وشرح على المنهج انتهى فيه إلى الضمان وحاشية على شرح المنهج لم تكمل وكتاب فى أحكام المساجد سماه تهذيب التسهيل، وكتاب فى مناسك الحج على المذاهب الأربعة سماه اتحاف الناسك باحكام المناسك وشرح على البهجة الوردية سماه الفتح السماوى بشرح بهجة الطحاوى ثم اختصره فى نحو ثلث حجمه وكلاهما لم يكمل، وكتاب فى أحكام الحمام الشرعية والطبية سماه النزهة الزهيه فى أحكام الحمام الشرعية والطبية، وشرح على هدية الناصح للشيخ أحمد الزاهد لكنه لم يكمل، وشرح على تصحيح المنهاج سماه الدر المصون فى تصحيح القاضى

ابن عجلون ، لكنه لم يكمل وشرح على مختصر المزنى لم يكمل ، واختصر العباب وسماه جمع الجوامع ولم يكمل ، وكتاب فى الالغاز والحيل سماه بلوغ الامل بمعرفة الالغاز والحيل ، وكتاب فى الفرائض وشرح على الشمعة المضية فى علم العربيه للسيوطى سماه المحاضر الوضيه فى الشمعة المضية ، وكتاب جمع فيه عشرة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفرائض والنحو والتشريح والطب والهيئة وأحكام النجوم والتصوف وكتاب فى فضل العلم وأهله ، وكتاب اختصر فيه الجزء الأول من المباح فى علم المنهاج للجلدكى وشرح على القاموس انتهى فيه إلى حرف الذال واختصر الاساس ورتبه كالقاموس وسماه إحكام الاساس ، وكتاب الامثال وكتاب سماه عماد البلاغة وكتاب فى اسماء البلدان ، وكتاب فى التعاريف سماه التوقيف على مهمات التعاريف ، وكتاب فى اسماء الحيوان سماه قرة عين الانسان بذكر أسماء الحيوان ، وكتاب فى أحكام الحيوان سماه الاحسان ببيان أحكام الحيوان ، وكتاب فى الاشجار سماه غاية الارشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد ، وكتاب فى التفصيل بين الملك والانسان ، وكتاب الانبياء سماه فردوس الجنان فى مناقب الأنبياء المذكورين فى القرآن ، وكتاب الطبقات الكبرى سماه الكواكب الدريه فى تراجم السادة الصوفية وكتاب الصفوة بمناقب بيت آل النبوة وأفرد السيدة فاطمة بترجمة والامام الشافعى بترجمة ، وكذا الشيخ على الخواص شيخ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وله شرح على منازل السائرين وحكم ابن عطاء الله وترتيب الحكم للشيخ على النقى سماه فتح الحكم بشرح ترتيب الحكم ، لكنه لم يكمل وشرح على رسالة ابن سينا فى التصوف سماه ارسال أهل التعريف وشرح قصيدته العينية وله شرح على المواقف التقوية لم يكمل وشرح على رسالة الشيخ ابن علوان فى التصوف ، وكتاب منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين ، وكتاب فى التشريح والروح ومابه صلاح الانسان وفساده ، وكتاب فى دلائل خلق الانسان ، وشرح على ألفية ابن الوردى فى المنامات وشرح على منظومة ابن العماد فى آداب الاكل سماه فتح الرؤوف الجواد وهو أول كتاب شرحه فى الآداب وكتاب فى آداب الملوك سماه الجواهر المضيه فى بيان الآداب السلطانيه ، وكتاب فى الطب سماه بغية المحتاج إلى معرفة أصول الطب والعلاج ، وكتاب سماه الدر المنضود فى ذم البخل ومدح الجود ، وكتاب فى تاريخ الخلفاء وتذكرة فيها رسائل عظيمة النفع ينبغى أن يفرد كل منها بالتأليف وله مؤلفات أخر غير هذه وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثارا ، ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ويتغالون فى اثمانها وأشهرها شرحاه على الجامع الصغير ، وشرح السيرة المنظومة للعراقى وكانت ولادته فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وتوفى صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وألف وصلى عليه بجامع الأزهر يوم الجمعة ودفن بجانب زاويته التى انشأها بخط المقسم المبارك فيما بين زاويتى سيدى الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الاشمونى وقيل فى تاريخ موته « مات شافعى الزمان » رحمه الله تعالى اه من الخلاصة

[أقول] والزاوية المشار إليها بحارة سيدى مدين فى شارع باب البحر بالقاهرة باقية إلى هذا التاريخ على يسار السالك منها إلى زاوية عبد الرحمن بكتمر وإلى حارة البير فى مواجهة جامع الشيخ مدين ، وقد حدثت بها عمارة فى هذا العهد وبداخلها ضريح الشيخ المناوى وولديه زين العابدين وتاج الدين

ولقد توفى زين العابدين هذا قبل أبيه فوجد عليه وجدا شديدا ودفنه بزاويته ولم يدفنه فى تربة جده شيخ الأسلام المناوى التى هى الآن جزء من مسجد الأمام الشافعى وقد كانت ظاهرة فى ذلك العهد كما ذكره السكرى فى الكوكب السائر فلما بنى المسجد وأزيل ماكان هنالك من قبور وأضرحة أزيلت وكان له من التآليف شرح تائية ابن الفارض ، وشرح المشاهد لابن العربى وحاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى ، وشرح على الأزهرية ثم جمع فتاوى جده شيخ الأسلام يحيى المناوى ، وحاشية على الروض الأنف للسهيلى وكانت وفاته صبيحة الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة ١٠٢٢

ولقد أرخ وفاته الشيخ على العاملى أحد عدول محكمة باب الشعرية فقال

لقد توفى الجد بحر التقى * اللوذعى العمدة الفاضل
لما توفى جاء تاريخه * مات الولى العارف الكامل

(التعريف بالكواكب الدريه)

(وذيلها إرغام أولياء الشيطان)

لقد ألف غير واحد فى طبقات الصوفية فى كل قرن من القرون كأبى عبد الرحمن السلمى وأبى سعيد النقاش وأبى العباس النسوى وعبد الواحد الشيرازى وأبى نعيم الحافظ وعبد الغفار القوصى وسواهم ، ولكن الكواكب التى نحن بصددها بزت الجميع ، وتألق نورها على الكل ، وعرف فضلها العلماء والباحثون فكان لها من التقدير ماجعلها فى الذروة العليا من الأعتبار

ولقد بدأها المناوى بمقدمة فى التصوف ردا على آراء المعتزلة وتكلم على كرامات الأولياء ، ثم أتبع ذلك بثمانية أبواب فى سيرة الرسول ﷺ ثم بالخلفاء الراشدين ، يلى ذلك تراجم الصوفية مفردا طبقات كل قرن على حدة حسب سنى وفياتهم مرتبا على حروف المعجم فكانت إحدى عشرة طبقة ينتهى الجزء الأول بانتهاء الكلام على الطبقة السادسة ، والباقى فى الجزء الثانى ولقد قارب ماترجمه نحو الألف وفرغ من تأليفه سنة ١٠١١ هـ وبعد أن أتمه وتداول فى حياته اتجه لتأليف تذييله وهو الطبقات الصغرى المسماة بأرغام أولياء الشيطان ، وتمتاز عن الأولى باتساع القول فى إثبات كرامات الأولياء وبأنه أكثر فيها من تراجم صوفية العجم والروم والحجاز واليمن والشام بخلاف الأولى فقد كان غالب الطبقات الأخيرة لصوفية مصر وعلمائها ونسائها

ولقد صدرها بمقدمة مرتبة على خمسة أبواب : فى التنبيه على جلال مقام الأولياء والرد على منكرى كراماتهم بالأدلة النقلية والعقلية ، وبيان منازلهم ومكاناتهم والحكمة فى ظهور الكرامات على أيديهم ، والترغيب فى مجالستهم والأخذ عنهم ، وبيان طبقاتهم وأحوالهم ومكان أصحاب الوظائف منهم ، وفى ذكر بعض من أصول علم التصوف المهمة التى لايستغنى عنها ، ثم ذكر التراجم مرتبة أبجديا .

وهانحن أولاء نكتفى بهذا ونقدم إليك الكواكب فما أحوجنا جميعاً إليها لتنفتح عين بصيرتنا ، ونرقب الخير من واسع المغفرة علام الغيوب



الحمد لله الذى سقا أولياءه وأعاظم عباده من كأس وداده ماأذهلهم عن السهاد والكرا .وشغلهم به عما سواه فهاموا لما استهاموا وما كانت الاغيار عندهم إلا حديثا يفترى .وأنالهم من عواطفه ومنحهم من مواهبه ماغيبهم عن الورى .وتوعد من ناواهم وآذن من عاداهم بحرب من الله ورسوله .فياله من وعيد ماأشده لمن عقل ودرى .(والصلاة والسلام) على سيد الاوليا ،ومسود خلاصة الاصفيا الذى ارتقى به سبعا شدادا ، وأباد من أضمر الباطل اعتقادا ، وحما أولياءه فما ضرهم من عاد إلى الباطل وكاد وعادا ،سيدنا محمد وآله وصحبه الذين تسابقوا فى حلية الهدى جهادا ،وجمعت جواهر حكمهم على جيد الزمان مثنى وثلاث وفرادى (وبعد) فأن الله تعالى أوجب على المؤمنين محبة الاولياء والعلماء الامجاد ،وذم من ينقص بعضهم لموالاة بعضهم جهلا لسوء الاعتقاد ، كيف وهم أمناء الايمان ، وحكماء الانام ،وشموس الاسلام ،عين أعيان خاصة الملك العلام

* أولئك القوم : إن عدوا لمكرمة * ومن سواهم فلغو غير معدود *
* والفرق بين الورى جمعا و بينهم * كالفرق مابين معدوم وموجود *

لكن عادم الشوق لا يصل إلى عيان الجمال ، وفاقد الشم لاينال عرف الوصال

من لم يبت والحب حشو فؤاده   لم يدر كيف تفتت الاكباد

وانى كنت قبل أن يكتب الشباب خط العذار ،أردد ناظرى فى أخبار الاولياء الاخيار .واتتبع مواقع إشارات حكم الصوفية الابرار ، وأترقب أحوالهم وأسبر أقوالهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى   فصادف قلبا خاليا فتمكنا

حتى حصلت من ذلك على فوائد عاليات ،وحكم شامخات ساميات ، فألهمت أن أقيد ماوقفت عليه فى ورقات ، وأن أجعله فى ضمن التراجم ، كما فعله بعض الاعاظم الاثبات ، فانزلت الصوفية فى طبقات وضربت لهم فى هذا المجموع سرادقات ، ورتبتهم ، على حروف المعجم عشر طبقات ، كل مائة سنة طبقة ،وجمعتهم كواكب كلها معالم للهدى ،ومصابيح للدجى ، ورجوم للمسترقة .لكنى لم أستوعب بل اقتصرت على جمع من النساك المشتهرين بالزهد : المتحققين بالارشاد والرشد ، ممن له له كلام عال فى الحقائق ، وباشر الاحوال والطرائق ، وظهرت عليه الكرامات والخوارق : وقاطع القواطع والعلائق : فأن القصد بهذا التعليق النفع بمالهم من الكلام فى الحقائق ،والحكم والاحكام وما سواه بالنسبة اليه تتمات : وإن كانت فى نفسها من أنفس المهمات ،فدونك مجموعا جموعا ، اشتمل على حكم عالية المقدار ، وإشارات بديعة رفيعة المنار ،وحكايات ليس فيها شكايات ، ونوادر فى ضمنها زواجر ،ومواعظ تصمت اللافظ ،ويتوب لها الفاجر ، وفوائد يسود بها القرطاس ،ويود لو زيد فيه سواد القلب والبصر ،وتسود بها الاوراق فتصبح أسود من الشمس والقمر (وسميته) الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية وأنا أفقر عباد الله وأحوجهم إلى ألطافه الخفية ، محمد المدعو عبد الرءوف سليل العصابة المناوية ، والله أسأل أن يجعلنى من جملة أحبابه ولا يؤاخذنى

بالتقصير فى خدمة جنابه . وقبل الشروع فى المقصود لا بد من مقدمة فأقول مستمدا من بحر جود واجب الوجود ؛

﴿مقـــــدمه﴾

الكرامة ظهور أمر خارق للعادة على يد الولى مقرون بالطاعة والعرفان ؛ بلا دعوى نبوة ، وتكون للدلالة على صدقه وفضله ، أو لقوة يقين صاحبها أو غيره ، وهى جائزة وواقعة عند أهل السنة ولو بقصد الولى على الاصح وإن كان الغالب خلافه ؛ ومن جنس المعجزات على الصواب لشمول القدرة الالهية ؛ وذلك لان وجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى الشاملة لكلها فلا يمتنع شىء منها على قدرته ولا يجب غرض فى أفعاله . ولا ريب أن الكرامة أمر ممكن : إذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته فهى جائزة بل واقعة حسبما نطق به النص القرآنى والحديث النبوى ، أما القرآن فكقصة أهل الكهف حيث أقاموا فيه ثلثمائة سنة وأزيد نياما أحياء بلا آفة ولا غذاء ، وليسوا بأنبياء باجماع الفرق ، وقصة مريم حيث حملت بلا ذكر ، ووجد الرزق عندها بلا سبب ، وتساقط عليها الرطب من شجرة يابسة بلا موجب ؛ وقصة آصف حيث أحضر عرش بلقيس من مسافة بعيدة فى طرفة عين ؛ وجعل الاول معجزة لزكريا أو إرهاصا لعيسى ؛ والثانى معجزة لسليمان - لا يقول به منصف : لان المعجزة يجب قرنها بالتحدى وظهورها للقوم وحصولها بحضرتهم وحضرة النبى ليمكن الاستدلال ، وليس شىء منها كذلك ، كيف ولو كانت معجزة لزكريا لعلم كيفية حدوثها وهو منتف لقوله تعالى « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا » الآية (١) ولانها لو كانت إرهاصا لعيسى لما علمت مريم من أين حصل ذلك ، على أن الحوادث انما سيقت لتعظيم حال مريم ولا ذكر فيها لزكريا ولا عيسى . وأما سليمان فلم تظهر على يده مقارنة لدعوى النبوة ، وأما السنة فكحديث جريج الراهب الذى كلمه الطفل الرضيع حين قال له ياغلام ، من أبوك ؟ الخ كما فى الصحيحين وكحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة كما فيهما ، وحديث البقرة التى حمل عليها صاحبها أو ركبها فالتفتت اليه وكلمته وقالت إنى لم أخلق لهذا كما فيهما فهذه نبذة من أدلة أهل السنة ؛ وأما إنكار المعتزلة والاستاذ أبى إسحاق والحليمى منا للكرامة محتجين بأمور [الاول] أنها توجب التباس النبى بغيره لعدم تميزها عن المعجزة فلا تدل المعجزة على النبوة [الثانى] أنها تفضى إلى السفسطة لاقتضائها انقلاب الجبل ذهبا إبريزا والبحر دماغيطا ، (٢) ونحو ذلك [الثالث] أنه لو ظهر لولى كرامة لجاز الحكم له بمجرد دعواه أنه يملك حبة بر أو فلسا واحدا بغير بينة لظهور كرامته المؤذنة بعلو درجته عند الله المانعة لكذبه سيما فى تافه وهو باطل بأجماع المسلمين المؤيد بقول إمام المرسلين والبينة على المدعى واليمين على من أنكر ، [الرابع] أن ظهورها يوجب نقض العادة لتكثرها بتكثر الاولياء فيخرج

(١) أى وفيها « قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله » (٢) أى من قولهم أغبطت السماء أى دام مطرها . ع

عن كونه خارقا فيصير عادة [الخامس] أنها تسد باب اثبات النبوة لاحتمال كون المعجز إكراما لا تصديقا فيطوى بساط النبوة رأسا [السادس] أنها تخل بجلال كمال الانبياء لمشاركة الاولياء لهم فى ذلك [السابع] أنها لا تتميز عن السحر (فأجيب) عن الاول بأن المعجزة تقارن دعوى النبوة ، والكرامة لا تقارنها، بل يجب قرنها بالانقياد للنبي وتصديقه والسير على منهاجه ، فلا التباس (وعن الثانى) بأن ذلك لا يقتضى سفسطة فأن ماذكروه يرد عليهم فى زمن النبوة فأنه يجوز ظهور المعجزة منه بذلك ولا يؤدى إلى سفسطة على أن التجويزات العقلية لا تقدح فى العلوم العادية .[وعن الثالث] بأن الكرامة لا توجب العصمة للولى ولا تصديقه فى كل أمر . وقد سئل شيخ الطريق الجنيد أيزنى العارف ؟ فقال وكان أمر الله قدرا مقدوراً . وهب أن الظن حاصل بصدقه فى دعواه لكن الشارع جعل لثبوت الدعوى منهجا مخصوصاً ورابطا معروفا لا يسوغ العدول عنه ، ألا ترى أن كثيرا من الظنون التى تكاد تقرب من اليقين لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية (وعن الرابع) بأن كثرتها تكون استمرارا لنقض العادة فلا نسلم كونها خروجا عنه . والكرامة وإن توالت على الولى حتى ألفها واعتادها ، لا تخرجه عن طريق الرشاد ووجه السداد .[وعن الخامس] بأن المقارنة للدعوى تفيد القطع بالصدق عادة [وعن السادس] بأن الكرامة تفيد جلالة قدر الأنبياء حيث بلغت أممهم ذلك ببركة الاقتداء بهم فلا إخلال .[وعن السابع] بأنها تفارقه وتتميز عنه بأنها لا يجدى فيها التعلم والتعليم ولا تمكن المعارضة ولا تجامع شرة النفس ولا تكون بمزاولة أعمال مخصوصة بخلافه . وبذلك تم الانفصال . وانزاح غيهب الأشكال . واستبان أن ماذكروه تمويه لا طائل تحته . وقعقعة لا حاصل لها ، ومن تمام الكلام فى هذا المقام أن أهل القبلة اتفقوا على أن الكرامات لا تظهر على الفسقة الفجرة ، بل على الموفقين البررة ، وبذلك لاح أن الطريق الى معرفة الأنبياء لا تنسد ، فأن الولى ينقاد للنبي الذى ظهرت المعجزة على يديه ويقول معشر الناس هذا نبي الله فاتبعوه ، ويكون هو أول منقاد وأما قول القاضى الباقلانى بجواز ظهور خارق على يد فاسق استدراجا ، وظهوره على الرهبان ، وأهل الصوامع المقيمين على الكفران ، فقد قال إمام الحرمين إن فيه نظراً قال ، ولسنا نثبت لراهب كرامة . ولا حب ولا كرامة ، نعم قد تظهر على يد فاسق إنقاذاً له مما هو فيه ، ثم يتوب بعدها ويصير على أحسن حال وينتقل إلى الهدى بعد الضلال . بدليل أصحاب الكهف فأنهم كانوا عبدة أوثان ثم حصل لهم ماحصل إرشاداً وتذكرة(١) ثم ماذكره الخصم من حديث اشتباه معجزة النبي بغيره إذا وافقت المعجزة الكرامة قد استبان الانفصال عنه . قال السبكى وأقول معاذ الله أن يتحدى نبي بكرامة ظهرت على يد ولى ، بل لابد أن يأتى النبي بما لا يوقعه الله على يد الولى ، وإن جاز وقوعه فليس كل جائز فى قضايا العقول واقعا ، ولما كانت رتبة النبى أعلى وأرفع من الولى كان الولى ممنوعا مما يأتى به النبي على وجه الاعجاز والتحدى (٢) أدبا معه ، ثم أقول حديث الاشتباه والانسداد على بطلانه

(١) نسخة و تبصرة (٢) أى أن يدعيه كرامة لنفسه وإلا كان خارجا على النبوة لا مؤمنا بها فينتقض كونه وليا إذ هو من والى الله ورسوله بالطاعة

إنما يقع البحث فيه حيث لم تختم النبوة،أما بعد خاتم النبيين المثبتة نبوته بأوضح البراهين وإخباره بأنه لا نبى بعده فقد أمن الاشتباه،فلو صح ماذكروه لكان فى أولياء الأمم الماضية لافى أولياء هذه الأمة لأمنهم وتيقنهم أنه لانبى بعد نبيهم،هذا لوصح ومعاذ الله أن يتوهم عاقل صحة ترهاتهم التى منها أنه لو كان للكرامات أصل كان أولى الناس بها أهل الصدر الأول وهم صفوة الاسلام وقادة الأنام ، والمفضلون على الخليقة بعد الأنبياء عليهم السلام،ولم يؤثر عنهم من ذلك أمر مستفيض ؛ وما ذكروه تعلل بالأمانى والمحال ، وهو مقال مرذول مردود عند من له أدنى نظر، فضلا عن فحول الرجال ، والعقل يأباه ، والوجدان لايرضاه ، ولوحاول متتبع استيعاب كرامات الصحب لأجهد الأنفاس، وملأ القرطاس، فمن ذلك تسبيح الحصى بحضرة الصديق وإخباره فى مرض موته بمولود يولد له بعده وهو أنثى،وتكثيره للطعام القليل،وأكله هو وأضيافه من قصعة صغيرة حتى شبعوا فصار مافيها أكثر مما كان قبل،ومخاطبة عمر وهو على منبر المدينة النبوية سارية ، وهو بنهاوند مخاطبة من معه (ياسارية الجبل) تحذيراً له من كمين فيه،فسمع سارية ، وجيشه صوته فحذروا فنجوا ؛ وجرى النيل بكتابه لما كانت عادة أهل مصر أن يلقوا فيه أوان الزيادة جارية بكرا فتركوا ذلك بأمره فلم يزد حتى أشرف أهلها على الجلاء فكتب للنيل كتابا فيه:إن كنت تجرى من قبلك فلا حاجة لنا بك،وإن كان الله هو مجريك فنسأله ذلك ،فألقى فيه فزاد فورا وضربه للأرض بدرته لما ارتجت وقوله أقرى ألم أعدل عليك ، فقرت وسكنت حالا،وحبسه للنار التى كانت تخرج من الجبل فتحرق ما أصابت فخرجت فى زمنه فأمر أبا موسى أو تميما فجعل يسوقها بردائه حتى دخلت الكهف فلم تعد بعد،ورده لطائفة من الجيش مرة بعد أخرى لما عرضوا عليه فتبين آخرا أنه كان فيهم قاتل عثمان وعلى،وكقول عثمان لرجل لقى امرأة فى الطريق فتأملها بشهوة:يدخل على أحدكم وفى عينيه أثر الزنا وكقول أمير المؤمنين المرتضى لمن جف أحد شقيه بدعاء أحد أبويه قم بأذن الله فقام صحيحاً كما كان،وقال لولا علمت رضا أبيك عنك مافعلته ، وكقول سعد فى شاعر قال فيه مقالا فبلغه اللهم اكفنا لسانه ويده فخرس لسانه وشلت يده ؛ وكان لايدعو إلا أجيب،وكقول ابن عمر لأسد قطع الطريق على قافلة هو فيها:تنح فبصبص بذنبه وذهب ، وكمشى العلاء الحضرمى على الماء هو وجيشه لما كان فى غزوة وحال بينه وبين مقصده البحر وكدعائه أن لايرى أحد جسده إذا مات فلم يجدوه فى اللحد،وكمشى جعفر بن أبى طالب فى الهواء، وكتسبيح القصعة أومافيها من الطعام بين يدى سلمان وأبى الدرداء وكسماع عمران بن حصين تسبيح الملائكة إلى أن اكتوى،وكشرب خالد السم فلم يضره،وكاضاءة السوط كالمصباح بين يدى أسيد بن حضير وعباد بن بشر لما خرجا من عند المصطفى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة وكان خبيب بن عدى أسيرا عند المشركين بمكة فكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة واحدة،وعرض لسفينة مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم الأسد فقال له إنى مولى رسول الله فمشى الأسد معه حتى أوصله لمقصده وكان البراء ابن عمر إذا أقسم على الله أبره حالا ، ودعا سعيد بن زيد على أروى لما كذبت عليه بالعمى فعميت، السوط الاسود العنسى لما ادعى النبوة أبا مسلم الخولانى فقال الا تشهد

أنى رسول الله،فقال:لا،قال تشهد أن محمدا رسول الله قال نعم، فأمر بنار فألقى فيها فوجدوه قائما يصلى وقد صارت عليه بردا وسلاما فكان عمر بن الخطاب يقول الحمد لله الذى لم أمت حتى رأيت من أمة محمد من فعل به كما فعل بأبراهيم الخليل ،وكان عامر بن قيس يأخذ عطاءه فى كمه فلا يجد سائلا الا أعطاه بغير عدد، ثم يجىء إلى بيته فيجد الدراهم كلها كاملة وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر قال الامام أحمد بن حنبل:وإنما كانت الكرامات بعد زمن الصحابة أكثر لأن قوة إيمانهم لا يحتاج معها إليها ولأن الزمن الأول كان كثير النور فلو حصلت لم تظهر كل الظهور لاضمحلالها فى نفس النبوة بخلاف من بعدهم ألا ترى أن القنديل لا يظهر نوره بين القناديل، بخلاف الظلام،والنجوم لا يظهر لها نور مع ضوء الشمس وقال القيصرى : كانت كراماتهم أعظم لكنهم أقوى من غيرهم فملكوا الاحوال ولم تملكهم الاحوال ، وغيرهم ملكتهم الاحوال لضعفهم عنهم فظهرت عليهم آثار الاحوال قال السبكى ، وإنى لأعجب كل العجب من منكر الكرامة ، وأخشى عليه المقت ، ويزداد تعجبى عند نسبة إنكارها إلى الأستاذ الأسفراينى وهو من اساطين أهل السنة والجماعة ، على أن نسبة إنكارها إليه على الاطلاق كذب ، والذى ذكره الرجل فى كتبه أنها لا تبلغ مبلغ خرق العادة ، وقال كل ما جاز معجزة لنبي لا يجوز مثله كرامة لولى ، وإنما غاية الكرامات إجابة دعوة أو شربة ماء فى مفازة أو كسرة فى منقطعة أو ما يضاهى ذلك ، وجرى على نحوه القشيرى فقال إن الكرامة لا تنتهى إلى وجود ابن بغير أب، وقلب جماد بهيمة لكن الجمهور على الاطلاق، وقد انكروا التفصيل على قائله حتى وكده أبو نصر فى المرشد ، وإمام الحرمين فى الارشاد وقال إنه مذهب متروك، وبالغ النووى فقال إنه غلط وإنكار الحس، وإن الصواب وقوعها بقلب الأعيان ونحوه ،وقد عد بعض الأئمة الأنواع الواقعة من الكرامات عشرين وهى أكثر بكثير (النوع الأول) إحياء الموتى وهو أعلاها فمن ذلك أن أبا عبيد اليسرى غزا ومعه دابة فماتت فسأل الله أن يحييها حتى يرجع إلى بلده فقامت تنفض أذنيها فلما بلغ بلده سقطت ميتة (ومنه) أن مفرجا الدمامينى الصعيدى أحضر له فراخ مشوية فقال طيرى بأذن الله تعالى فطارت،وكان للشيخ الأهدل هرة ضربها خادمه فماتت فرماها فسأله الشيخ عنها بعد ثلاثة أيام فقال لا أدرى فناداها فجاءت تجرى ، ووضع الكيلانى يده على عظم دجاجة أكلها وقال لها قومى بأذن الله الذى يحيي العظام فقامت، ومات لتلميذ أبى يوسف الدهمانى ولد فجزع عليه فقال له الشيخ قم بأذن الله فقام وعاش طويلا ، وسقط من سطح الفارقى طفل فمات فدعا الله فأحياه (النوع الثانى) كلام الموتى وهو أكثر مما قبله بكثير ووقع ذلك للجيلانى ولجماعة آخرين منهم بعض مشايخ السبكى ، وكان جدنا شيخ الاسلام الشرف المناوى يخاطب الأمام الشافعى فيكلمه من قبره (الثالث) إنفلاق البحر وجفافه حتى وقع أن بعضهم اعتل فى المركب ومات وجهز فلما أريد إلقاؤه فى البحر انشق نصفين ونزلت السفينة للارض وحفر له قبر ودفن فلما تم استوى الماء وسارت المركب (ومن ذلك) المشى عليه وذلك كثير وممن وقع له ذلك ابن دقيق العيد (الرابع) إنقلاب الأعيان ومنه ما ذكر عن الهتار اليمني أنه أرسل اليه بعض المستهزئين بأنائين من خمر فصب من أحدهما عسلا والآخر سمنا

وطعم الحاضرين (الخامس) انزواء(١) الأرض لهم حكوا أن بعضهم كان بجامع طرسوس فاشتاق لزيارة الحرم فأدخل رأسه فى جيبه ثم أخرجها فى الحرم والقدر المشترك فى هذا بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره إلا مباهت (السادس) كلام الحيوان والنبات والجماد ولا شك فى كثرته و(منه) أن ابن أدهم قعد تحت شجرة رمان فقالت يا أبا إسحاق أكرمنى بأكلك منى فأكل منها وكان رمانها حامضا فحلا وحملت فى العام مرتين وسميت رمانة العابدين، وأراد الشبلى أن يأكل من شجرة فلما مد يده قالت لا تأكل منى فأنى ليهودى ، وجاء إلى القمولى رجلان يختصمان فى بقرة وكان قاضيا بالصعيد فأقام كل منهما بينة بأنها له فقالت له أنا لهذا، ومن ذلك أن جدنا الشرف المناوى زار الشرف الانصارى وجلس معه بمنظرة بيته ببولاق فشكى إليه كثرة زرق الطيور على الكتب والفرش فرفع رأسه إليها وقال يا أيها الطيور لا تحوموا حول هذا الحى الابخير فلم تعد بعد ذلك (السابع) إبراء العلل كما روى أن الجيلانى قال لصبى مقعد مفلوج أعمى قم بأذن الله تعالى فقام لا عاهة به (الثامن) طاعة الحيوان لهم كما وحكى أن الميهى وغيره كان يركب الأسد بل وأطاعه الجماد كما فى قول ابن عبد السلام فى واقعة الفرنج للريح ياريح خذيهم فأخذتهم (التاسع، والعاشر، والحادى عشر) طى الزمان ونشره، وإجابة الدعاء وذلك كثير جدا (الثانى عشر) إخباره ببعض المغيبات والكشف، وهو درجات تخرج عن حد الحصر وذلك موجود الآن بكثرة ولا يعارضه قوله تعالى «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول » لأنا لا نسلم عموم الغيب فيجوز أن يخص بحال القيامة بقرينة السياق ، و(الثالث عشر) الصبر على عدم الطعام والشراب ، الأمد الطويل ، وهو كثير مشاهد (الرابع عشر) مقام التصريف وهو كثير فى كل زمن ، ولا ينكره إلا كل معاند (٢) (الخامس عشر) القدرة على تناول الكثير من الغذاء كما نقل عن الشيخ دمرداش أن بعض الأمراء عمل له وليمة ، ودعاه وجماعته فتوجه إليه وحده ، فتشوش لعدم حضور الفقراء ، وقال من يأكل الطعام ؟ فمد السماط فأكله الشيخ كله (السادس عشر) الحفظ عن الحرام أن يدخل الجوف كما حكى عن الحارث المحاسبى أنه كان إذا حضر إليه طعام فيه شبهة تحرك فيه عرق، وكان المرسى يتحرك منه كل عرق (السابع عشر) رؤية الأماكن البعيدة من وراء الحجب فمن ذلك أن الشيخ أبا اسحاق الشيرازى كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد (الثامن عشر) الهيبة التى لبعضهم بحيث مات من شاهده عند(٣) رؤيته كما حصل لأبى يزيد البسطامى مع ذلك الفقير ووقع للشيخ احمد البدوى وغيرهما (التاسع عشر) قصم الله تعالى لمن يريد بهم سوءا كما وقع لبعضهم أنه زاحم رجلا فضربه على وجهه فطارت يده مع الضربة فأبصره رجل فشدد النكير عليه وقال له كف بكف إن هذا لظلم عظيم، فقال والله ما أردته ، وانما رب الجثة غار عليها (العشرون) التطور بأطوار مختلفات وأشكال متباينات ومنه ما وقع لقضيب البان الموصلى أن فقيها

---

(١) فى نسخة توطىء (٢) فمن ذلك ما حكى أن رجلا مجتمع بجماعة من الفقهاء فجىء له بدينار فعزم على دفعه لهم فحدثته نفسه بالحاجة إليه فى المستقبل فأمسكه فهاج به وجع الضرس فقلعه فهاج آخر فقلعه، فقيل له إن لم تدفع إليهم الدينار لم يبق فى فمك سن ، فلما دفعه إليهم لم يبق عنده ألم اه ش (٣) نسخة (بمجرد) بدل قوله عند

أنكر عليه لكونه لم يره يصلي فتطور له على الفور في صور مختلفة فقال في أي صورة من هذه الصور لم ترن أصلي !! وسيجيء في ترجمته، والصوفية يثبتون عالما متوسطا بين عالمي الأجساد والأرواح يسمونه عالم المثال وعالم الخيال واستأنسوا له بآية «فتمثل لها بشراً سويا» ووقع أن بعض العلماء(١) رأى فقيراً يتوضأ في المدرسة السيوفية وضوءاً مشوشاً غير مرتب، فقال حرام عليك فقال لم أتوضأ الا مرتبا وإنما أنت أعمى لو أبصرت لأبصرت هكذا وأخذ بيده فأراه الكعبة والطائفين وهو بمصر، قال في روض الرياحين وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا قال ورأيت من شاهد ذلك من الثقات الاتقياء من السادات العلماء، وقال ابن عربي كنت أنا وصاحب لي بساحل البحر المحيط فرايت رجلا وضع حصيرا في الهواء ونف يصلي عليه فوقفت تحته وقلت :

شغل الحبيب عن الحبيب بسره　　في حب من خلق الهواء وسخره
العار فون عقولهم معقولة　　عن كل كون ترتضيه مطهره
فهموا لديه مكرمون وعنده　　أسرارهم محفوظة ومحرره

فأوجز في صلاته وقال إنما فعلت ذلك لهذا المنكر الذى معك وأنا الخضر، قال ابن عربي ولم أكن أعلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء فقلت له أكنت تنكر؟ قال نعم وما بعد العيان الا الاذعان. والأخبار في ذلك كثيرة وانما ذكرنا هنا جملة مجملة وسيأتي بعض ذلك مفصلا في التراجم، وقدمناها ليتحرز الناظر في تضاعيف الكتاب ويلزم الأدب فلا ينكر فيحل به العطب وقد قال في الاحياء ما حكى عن المشايخ من سماع صوت الهواتف وفنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لاتنفع الجاحد ما لم يشاهد في نفسه، ومن انكر الأصل أنكر التفصيل، والدليل القاطع الذى لا يقدر أحد على حجده أمران (أحدهما) عجائب الرؤيا الصالحة الصادقة فأنه ينكشف به الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة إلا في ركود الحواس وعدم شغلها بالمحسوس وكم من متيقظ لا يسمع ولا يبصر لشغله بنفسه ، (والثاني) إخبار الرسول عن الغيب وأمور آتية وإذا جاز ذلك لنبي جاز لغيره إذ النبي رجل كوشف بحقائق الأمور وشغل بأصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص يكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق وهذا يسمى وليا لانبيا

(تنبيه)

قال بعض الكاملين إظهار الكرامة واخفاؤها على حسب النظر لأصلها وفرعها فمن عبر من بساط إحسانه أصمته الاساءة مع ربه ومن عبر من بساط إحسان الله إليه لم يصمت إذا أساء، وقد صح إظهار الكرامة من قوم وثبت العمل في إخفائها من آخرين كالمرسي في الاظهار وابن أبي جمرة في الاخفاء حتى قال بعض أتباع ابن أبي جمرة إن طريقهما مختلف فبلغه فقال والله ما اختلفت قط طريقتنا لكنه بسطه العلم وقبضني الورع ، وقال بعضهم من الناس من يغلب عليه الفناء بالله فيظهر الكرامات وينطلق لسانه بالدعاوى من غير احتشام ولا توقف فيدعي بحق عن حق لحق في حق كالكيلاني وأبي يعزى وعامة متأخري الشاذلية، ومنهم من

(١) هو سيدى عمر بن الفارض في بدايته . ش

يغلب عليه الفقر إلى الله فتكل لسانه ويقف مع جانب الورع ، ومنهم من تختلف أحواله فتارة وتارة وهو أكمل الكمال لأنه حال المصطفى ﷺ لما أنه أطعم الفا من صاع وشد الحجر على بطنه

(تذنيبة)

قال فى روض الرياحين: الناس فى الكرامات أقسام، منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقى والهدى مصروفون، ومنهم من يصدق بكرامات من مضى دون أهل زمنه وهم كبنى اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا محمدا حين رأوه مع كونه أعظم ، ومنهم من يصدق الأولياء فى زمنه لكن لا يصدق بأحد معين وهذا محروم من الامداد لأن من لم يسلم لأحد معين لا ينتفع بأحد أبدا

(خاتمة)

لا يبلغ ولى درجة النبى خلافا لما زعمه بعض الكرامية ولا تسقط عنه التكاليف بكمال الولاية كما ادعى بعض أهل الالحاد والاتحاد أن الولى إذا بلغ الغاية فى المحبة وصفاء القلب وكمال الاخلاص سقط عنه الأمر والنهى ولم يضره ذنب ولا يدخل النار بارتكاب الكبائر، وذلك باطل باجماع المسلمين، ولا تكون ولاية غير النبى أفضل من النبوة بحال ، وإنما الكلام فى ولايته (١) فقيل هى أفضل من النبوة لما فيها من معنى القرب وكمال الاختصاص وقيل بل نبوته لما فيها من الوساطة بين الحق والخلق والقيام بمصالح الدارين مع شرف مشاهدة الملك وغير ذلك ثم إن ظهور الكرامة لا يدل على أفضلية صاحبها بل على فضله وقد يكون غيره أفضل منه فالأفضلية إنما هى بقوة الايقان وكمال العرفان، ولهذا قال سيد الطائفة الجنيد مشى رجال على الماء ومات بالعطش أفضل منهم والله أعلم. وهذا أوان الشروع فى المقصود فأقول مستعينا بالرب الرؤوف الودود، إعلم وفقنا الله تعالى وإياك لمرضاته أن سيد الأولياء ومسود سادات الأصفياء وجوهر عقد الرسالة الأنظم، والقاموس الخضم المحيط الأعظم، الذى منه المدد بدوام المدد، هو المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، فلنبتدىء بذكر شىء من ترجمته وإن كانت مفردة بمجلدات ، بل هى أكثر من أن تحصى ، وأكبر من أن تستقصى، وينحصر المقصود هنا من ذلك فى ثمانية أبواب

الباب الأول فى سيرته صلى الله عليه وسلم من ولادته الى وفاته

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا مجمع عليه، ورفع نسبه إلى آدم كرهه الامام مالك وغيره لعدم ثبوته، وولد بمكة فى شهر ربيع الأول يوم الاثنين عام الفيل ورأت أمه آمنة حين وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى، ووضع وبصره مرتفع إلى السماوات، ومات أبوه وعمره عامان وثلث، وقيل كان حملا، وأرضعته ثويبة جارية عمه أبى لهب وبعدها حليمة السعدية فأقام عندها فى بنى سعد أربعة أعوام فأتاه جبريل فشق صدره فخافت عليه فردته إلى أمه فخرجت به إلى المدينة لزيارة أخواله فرضت وهى راجعة به فماتت ودفنت بالأبواء وعمره نحو ست سنين فحملته أم أيمن إلى جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان سنين ومات فأوصى به إلى عمه أبى طالب فافتخر بشرف كفالته وتربيته وأمر الله تعالى شأنه إسرافيل عليه السلام أن يقوم

(١) أى ولاية النبى هل تكون أفضل من نبوته ، أو نبوته أفضل ؟ . ع

بملازمته فكان قرينه إلى أن تم له إحدى عشرة سنة. ثم أمر جبريل عليه السلام بملازمته بطريق المرافقة والمقارنة والحفظ لكن لم يظهر له ولم يكلمه وسافر مع عمه إلى الشام حتى وصل بصرى فرآه بحيرا الراهب فرأى منه علامات النبوة فقال لعمه إرجع به لئلا تقتله اليهود وكان عمره ثنتا عشرة سنة ثم سافر إلى الشام مع ميسرة فى تجارة لخديجة فباع واشترى ورأى منه ميسرة العجائب وما خص به من المواهب، فأخبر خديجة فخطبته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين وهى بنت أربعين وصار يدعى بالأمين فلما تم له خمس وثلاثون سنة بنت قريش البيت فاختلفوا فيمن يضع الحجر محله وتنازعوا ثم رضوا بأنه الذى يضعه، فوضعه بيده وصار من يومئذ يسمع صوتا أحيانا ولا يرى شخصا ثم صار يرى نورا ولما قاربت أيام الوحى أحب الخلوة والانفراد فكان يختلى فى جبل حراء بالذكر وزعم أنه كان بالفكر لا التفات إليه: لأن خلوة طلاب طريق الحق على أنواع [الأول] أن تكون لطلب مزيد علم من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لأن من خاطب فى خلوته كونا من الأكوان أو فكر فيه فليس فى خلوة ؛ قال رجل لبعض الأكابر: اذكرنى عند ربك فى خلوتك فقال إذا ذكرتك فلست معه فى خلوة ؛ وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه [الثانى] أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر ليصح نظرهم فى طلب المعلومات وهذه لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك الميزان فى غاية اللطافة وهو بأدنى هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون هذه الخلوة بل خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم سلطان، ومهما وجد الفكر طريقا إلى صاحب هذه الخلوة فليعلم أنه ليس من أهلها فيخرج منها؛ وأنه ليس من أهل العلم الصحيح الالهى إذ لو كان من أهله حالت العناية الالهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر [الثالث] خلوة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والشغل بما لا يعنى . [الرابع] خلوة لطلب زيادة توجد فيها وخلوة حضرة الرسالة من النوع الأول فكان بعيدا من المخالطات حتى من الأهل والمال واستغرق فى بحر الأفكار القلبية فانقطع عن الأضداد بالكلية وظهر له من الأنس والجلوة بتذكر من له الخلوة ولم يزل فى ذلك الانس ومرآة الوحى تزداد من الصفاء والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال والمراد فظهرت تباشير صبح الدجا وأشرقت، وانتشرت بروق السعادة وتألقت، وصار لا يمر بشجر ولا حجر إلا قال بلسان فصيح :السلام عليك يارسول الله فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شبحا ولا خيالا فبينما هو كذلك - وذلك عند مضى أربعين عاما من عمره - قائم على جبل حراء إذ ظهر له شخص فقال أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بجوهر فوضعها فى يده وقال اقرأ فقال ما أنا بقارىء، فضمه وغطه حتى بلغ منه الجهد، ثم قال اقرأ فقال لست بقارىء، فغطه كذلك ثلاثا ثم قال إقرأ باسم ربك إلى قوله مالم يعلم ثم قال انزل من على الجبل فنزل معه إلى الأرض فأجلسه على درنوك أبيض وعليه ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وأمره أن يفعل كفعله ثم أخذ كفا من ماء فرش به وجه الرسول ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فرجع إلى مكة وقص على خديجة رضى الله عنها وقال قد خشيت على نفسى فثبتته وصدقته فكانت أول من آمن ، ثم أتت به ورقة بن نوفل فقص عليه ما رأى فصدقه فكان أول

رجل آمن به وقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى عليه السلام ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ، قال أو مخرجى هم: قال ماجاء أحد بمثل ما جئت به الاعودى ، ثم اسلم على وأبو بكر رضى الله عنهما ثم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى الدين وكان يستقبل فى صلاته بيت المقدس ثم بعد الهجرة حولت القبلة للكعبة . ولما كثر المسلمون اتخذوا دار الارقم فاختفوا فيها ثلاث سنين ثم أمر باظهار الدين فدعى إلى الاسلام جهرا وأنزل الله القرآن فتحداهم بسورة منه فلم يقدروا فمن قائل هذا سحر ، ومن قائل فى أذنى وقر ، وأقر الوليدين المغيرة والنضر وعقبة والاخنس وابو جهل ، بأنه غير مفترى وأنه ليس من كلام البشر ، ولكن غلبت عليهم الشقوة ، واستهزأ به جماعة فاهلكوا وكفاه الله شرهم . ولما فشا الاسلام مشى كفار قريش إلى عمه أبى طالب وشكوا ما سمعوه منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه ، وفى آخر المرار قالوا أعطنا محمداً نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فتبناه فقال أكفل ابنكم وأعطيكم ابنى لتقتلوه ؟!! هذا لا يكون فضى يجهر بالتوحيد فاجمعت قريش ان يقولوا ساحر وقعدوا بالطرق أيام الموسم يحذرون منه الناس ، فافترقوا وقد شاع أمره وسار ذكره ، فاخذوا فى ايذائه وتعذيب من أسلم وطلبوا منه آية فأراهم انشقاق القمر فزاد الذين آمنوا ايمانا والكفار طغيانا ، ولما اشتد على المسلمين البلاء هاجر جمع منهم للحبشة فاقاموا بها خمس سنين ثم بلغهم اسلام قريش فعادوا فوجدوه باطلا فرجعوا فعظمت معادات قريش له ولصحبه ، فكتبوا كتابا ان لا يناكحوا بنى هاشم ولا يوالوهم ، ولا ولا ، وعلقوه بالكعبة وحصروهم بالشعب ثلاث سنين حتى اشتد بهم البلاء ، وسمعت اصوات صبيانهم يتضاغون من الجوع ، واطلع الله نبيه على ان الارضة أكلت ما فى الصحيفة من جور وظلم وبقى ذكر الله فاخبرهم فأخرجوها فوجدت كذلك وشلت يد كاتبها ، فقام رجال من الكفار فى نقضها فلبسوا السلاح وأخرجوهم ، ثم مات عمه أبو طالب ثم خديجة فحزن لذلك ثم بعد عام ونصف اسرى به من مكة للقدس على ظهر البراق ، ثم علا إلى السماء ومعه جبريل فأتى الانبياء كل واحد فى سماء ففرحوا به ثم علا الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام بالاقدار ، ثم دنى فتدلى ففرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة فلم يزل يراجعه ويسأله التخفيف باشارة موسى حتى جعلها خمسا فلما أصبح اخبرهم فصدقه الصديق رضى الله عنه وكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه إليه جبريل عليه السلام حتى وصفه لهم فلم يمكنهم تكذيبه لكن جحدوا عنادا ، ولما اشتد الأذى للمصطفى ﷺ عرض نفسه على القبائل يطلب من يؤويه ويحميه ليبلغ رسالة ربه ، فكل منهم يعرض ويهزأ به حتى أتاح الله له الانصار فصار الواحد منهم يسلم فيسلم جميع عشيرته ففشى الاسلام بالمدينة فهاجر اليها المسلمون ، واراد أبو بكر رضى الله عنه أن يهاجر فمنعه حتى هاجرا معا فخرجا إلى غار ثور ، ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما وابن أريقط يدل على الطريق فسلكوا طريق الساحل وأعمى الله عنهم العدو فرآهم سراقة فتبعهم يريد قتلهم فدعا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فساخت فرسه فى الارض فناداه الامان يا محمد ، فدعا له فخلص ، وحلف ان لا يدل عليه أحداً فرجع فلقيه الكفار

يطلبونه فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ثم مروا بخيمة أم معبد فاستسقوها لبنا فقالت ماعندى ، فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه ؟ قالت شاة أضربها الجهد ومابها لبن . فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وسافر حتى وصل إلى قباء يوم الاثنين من ربيع الأول فاقام بها اربعا ثم رحل يوم الجمعة فصلى بمسجد الجمعة وهى أول جمعة صلاها ثم ارتحل للمدينة فبركت ناقته بمحل مسجده الآن، فنزل بدار أبى أيوب حتى بنى مسجده ومنازل زوجاته وبنى صحبه حوله وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى الى الجحفة فاقام بها شهرا ثم نزل عليه اتمام الصلاة اربعا ، واقام من ربيع الأول الى صفر يبنى مسجده وفى هذا العام كان ابتداء الامر بالاذان. وفى الثانى فرض الصوم وزكاة الفطر والمال وحولت القبلة للكعبة وغزا بدرا ، وفى الثالث أحدا ، والرابع بنى النضير وقصرت الصلاة وحرم الخمر وشرع التيمم وصلاة الخوف ، والخامس الخندق وبنى قريظة والمصطلق ، والسادس عمرة الحديبية وبيعة الرضوان وفرض الحج ، والسابع خيبر وعمرة القضاء ، والثامن وقعة مؤتة وفتح مكة وحنين ، والتاسع تبوك وحجة الصديق رضى الله عنه ويسمى عام الوفود . والعاشر حجة الوداع . والحادى عشر وفاته .

الباب الثانى فى صفاته الظاهرة

كان صلى الله عليه وسلم ربعة لا بالطويل ولا بالقصير لكنه الى الطول أقرب . بعيد مابين المنكبين أزهر اللون عظيم الهامة . واسع الجبين . أزج الحاجبين . أبلج مابينهما كأن مابينهما الفضة المخلصة ادعج العينين فيهما تموج من حمرة، مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام . شعره غير جعد ولا قطط بل وسط . أحسن الناس عنقا . لاينسب الى طول ولا الى قصر ، ماظهر من عنقه للريح والشمس كأنه إبريق فضة مشرب ذهبا ، عريض الصدر لايعدو لحم بعض بدنه بعضا كالقمر فى بياضه ، موصول مابين لبته وسرته بشعر كالقضيب ليس فى صدره ولا بطنه غيره ، وله عكن ثلاث يغطى الازار منها واحدة وتظهر اثنتان ، وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخم رؤس العظام واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة مما يلى منكبه الأيمن ، فيه شامة سوداء، تضرب إلى صفرة حولها شعرات متوالية كانها عرف فرس، عبل العضدين والذراعين، طويل الزندين، رحب الراحة، سايل الأطراف كان أصابعه قضبان فضة، كفه الين من الخز كانه كف عطار ، يضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه، عبل ماتحت الازار من الفخذ والساق ، معتدل الخلق فى السمن، بدن فى آخر عمره ، وكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن ، وكان يمشى كانما يتقلع من صخر وينحدر (١)من صبب، يخطو تكفيا ويمشى هونا بغير تبختر ، اذا التفت التفت جميعا ولا يلوى عنقه ، عرقه كاللؤلؤ فى البياض والمسك فى الريح ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله

(١) نسخة ينحط بدل ينحدر . ع

الباب الثالث فى صفاته الباطنه وأخلاقه الظاهرة وآدابه الباهرة

قد زينه الله بالخلق الكريم ثم أضاف ذلك اليه فقال سبحانه « وانك لعلى خلق عظيم »
فمن مكارم أخلاقه ومحاسن أدابه أنه كان أحلم الناس واشجعهم واعدلهم واعفهم ، وأجودهم ،
لايبيت عنده درهم ولا دينار ، وان فضل ولم يجد من يعطيه وفاجاءه الليل ، لايأوى منزله
حتى يبرأ منه إلى من يحتاجه ، وما سئل قط فقال لا ، وكان اصدقهم لهجة ، وأشدهم تواضعاً
وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، وأعظمهم حياء ، لايثبت بصره فى وجه أحد ، اسكت الناس فى
غير كبر ، وأفصحهم وأبلغهم فى غير تطويل ، يقبل الهدية ولو جرعة لبن ، وفخذ أرنب ، ويكافىء
عليها باكثر ويأكلها ، ولا يأكل الصدقة يغضب لربه لا لنفسه ، ينفذ الحق وان عاد بالضرر عليه
نظره إلى الارض أكثر من نظره إلى السماء ، خافض الطرف من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه
معرفة أحبه ، رقيق البشرة ، لطيف الظاهر والباطن ، يعرف فى وجهه غضبه ورضاه ، واذا أهمه
أمر أكثر من مس لحيته ، يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من سمعه ، ويعيد الكلمة ثلاثاً أحيانا لتعقل
عنه ، وكان متواصل الأحزان ، دائم الفكر ليست له راحة ، لايتكلم فى غير حاجة ، كثير البكاء
والضراعة ، يمشى مع المسكين والأرملة لقضاء حوائجهما ، ويخصف نعله ويرقع ثوبه ، وينتمى الهوام
منه ، ويحلب شاته ويخدم أهله ، ويمشى متنعلا وحافيا ، ويعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل
النفاق ، ويشهد الجنائز ، ويزور قبور المؤمنين ، ويسلم عليهم ويستغفر لهم ، ويركب الفرس والبعير
والحمار بأكاف وعريا . لكن أكثر ركوبه للاولين ، وأما البغل فكان قليلا فى بر العرب لكن أهدى
له فركبه ، ويركب منفردا ، ويردف أحيانا خلفه عبده وزوجته وغيرهما ، ويجالس الفقير ، ويؤاكل
المسكين ، ويكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف ، فكان يتواضع لا كابر الكفار للتألف ، ولكونهم
مظاهر العزة الالهية ويقول اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ، ولا يواجه أحداً بما يكرهه ، ويمزح
ولا يقول إلا حقا ، ويورى ولا يقول فى توريته الاصدقا ، ويجلس للاكل مع العبيد ويأتى إلى
بساتين اخوانه اكراما لهم ، ويمشى وحده بين اعدائه بلا حارس ، لايهوله شىء من أمر الدنيا ،
لايحتقر مسكينا لفقره ، ولا يهاب ملكا لملكه ، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء واحداً ، وقيل له ادع
على الكفار فقال انما بعثت رحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ، ولم يكن فحاشا ولا لعانا ولا بخيلا ،
ولا جبانا ، ولا صخابا فى الأسواق ، يختار أيسر الامور . ولا يضحك الا تبسما ، يعجب مما
يعجب منه جلساؤه ، ويضحك مما يضحكون ، ويذكرون ما كان منهم فى الجاهلية فيتبسم ، قد وسع
الناس خلقه فهم فى الحق عنده سواء ، وما انتهر خادما ولا قال له فى شىء صنعه لم صنعته؟ ولا فى شىء
تركه لم تركته ، بل يقول لو قدر كان ، ولا ضرب بيده أحداً إلا فى الجهاد ، مجلسه مجلس حلم وصبر ،
وحياء ، من فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، وما أخذ أحد بيده فيرسلها حتى يرسلها
الآخر ، ولا يجلس الا على ذكر الله ، وكان أكثر جلوسه مستقبلا ، محتبياً بيديه ، وكان حسن

العشرة لأزواجه ويسوى بينهم فى الايواء والنفقة ، وأما المحبة فيقول « اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك » يعنى المحبة والجماع ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان ويؤثر الداخل بوسادته ، ويبسط له ثوبه ، فان أبى عزم عليه حتى يفعل ولا يقول فى الرضا والغضب الا الحق واذا وعظ احمرت عيناه وعلا صوته كأنه منذر جيش ، واذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكان يقدم أصحابه أمامه ويمنع أن يمشى أحد خلفه ويقول خلوا ظهرى للملائكة ، ولا يجزى سيئة بمثلها بل يعفو ويصفح ، جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة الكاملة ، وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ ببلاد الجهل فى فقر ، وفى رعاية الغنم يتيما من أبويه . فعلمه الله مكارم الأخلاق وأدبه فاحسن تأديبه .

﴿ فصل ﴾

وكان خلقه فى الطعام أنه يأكل ماوجد ، ولا يتكلف مافقد ، واذا حضر طعام لا يرده ، وماعاب طعاما قط بل إن اعجبه أكله والا تركه . وأكل لحم الابل ، والبقر ، والغنم ، والدجاج ، والسمك ، والرطب ، والتمر ، وشرب اللبن حليباً وممزوجا ، وأكل الخبز بتمر ، والخبز بخل ، والخبز بشحم وكبد الغنم مشويا ، والقديد ، والدباء ، وكان يحبها ويتتبعها من جوانب القصعة ، والجبن والثريد والخبز بزيت والخبز بزبد ، واذا لم يجد شيئاً صبر حتى شد الحجر على بطنه ، وكان أحيانا لا يجد من الدقل مايملأ بطنه ، وكان يأكل لحم الطير الذى يصاد ولا يتبعه ، ولا يصيده ، وكان اذا أتى طعامه بسط السفرة على الأرض ووضعه عليها ولم يأكل على خوان ، ولا فى سكرجة ، ويأكل بثلاثة أصابع وربما استعان بالرابع ونهى عن الأكل بأصبع وقال أكل الشيطان ، وباثنين وقال أكل الجبابرة ويأكل اللقمة الساقطة ويقول لاندعها للشيطان ، ويلحس القصعة ويقول تستغفر للاحسها ، ويتبع ما سقط من السفرة ويقول من فعله غفر له ، ويسمى الله أول طعامه واذا فرغ حمده ، ولا يأكل متكئا بل مقعياً ، ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ، ويحب اللحم ويعجبه الذراع وسم فيه ، والعجوة والعسل ، والحلوى ، وأحب الفاكهة إليه العنب والبطيخ ، قال الغزالى رحمه الله وكان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعاً وربما أكل العنب خرطا ، وكان أكثر طعامه التمر والماء ، وكان يحب الهندبا ، والبقلة الحمقاء وهى الرجلة ، وكان يعاف الضب والطحال ، ولا يحرمهما ، وأتى بلبن وعسل فى اناء فرده وقال أدمان فى اناء ! الا آكله ولا أحرمه لكنى أكره الفخر وكان فى بيته يقوم ويأخذ منه كل بنفسه ، ولا يشتهى على اهل بيته طعاما ولا اقترحه وكان لا يأكل وحده ، ولا يجمع بين سمك ولبن ، ولا بين لبن وشىء من الحوامض ، ولا بين غذائين حارين ، ولا باردين ولا قابضين ، ولا مسهلين ، ولا غليظين ، ولا بين لحم مشوى ، ومطبوخ وقديد . ورطب ، وحليب ولحم . ولا يأكل طعاما حارا . ولا يابسا . ولا مافيه عفونة كالملوحات . وكان يدفع ضرر بعض الأطعمة ببعض كتمر بزبد ، وبطيخ أو قثاء برطب ، وينقع التمر ويشرب ماءه لهضم

الطعام . وأمرأن يؤكل ماتيسرقبل النوم ، وأن لايؤكل الخبز وحده . ونهى عن النوم عقب الأكل وقال أذيبوا طعامكم بذكر الله ، ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم ، وكان يشرب فى ثلاثة أنفاس ويمص مصا ولايعب ، ويقول الكباد من العب ،ولا يتنفس فى الاناء،ويشرب قاعداغالباً ،ويشرب قائما لعذر ، وكان يحب شرب البارد ، ويكره الحار ، واذا شرب دفع البقية لمن عن يمينه وان كان من عن يساره أشرف أوأسن قال لصاحب اليمين الشربة لك فان شئت آثرته

(فصل)

وأما خلقه فى اللباس فكان يلبس ماوجد كتانا أو صوفا أو قطنا والغالب القطن قميصاأو رداء أو ازارا أو غيرها،ويحب الثياب الخضر ، ولبس البردة والحبرة والجبة والحلة الحمراء ، والقباء، والثوب السادج ، والاسود والفرو المعلم على أطرافه بسندس ، وكان أحب الثياب اليه القميص،وفى خبر ضعيف أنه لبس السروال ولبس جبة خسروانية مفرجة عليها سجف من ديباج ،والطيلسان حال الحر كما فى اليوم الذى أمر بالهجرة فيه ، وكان له ثوبان للجمعة ، وبرد أخضر للعيد ويلبس العمامة البيضاءوالسوداء، والاكثر البيضاءبغير قلنسوة وبها ،وقلنسوة بغير عمامة ، ويجعل لها غالبا عذبة بين كتفيه ، ولم تكن عمامته كبيرة تؤذى الرأس ، ولاصغيرة تقصر عن وقاية الحر والبرد ، ولم يتحرر فى طولها وعرضها شىء وما وقع للطبرى أن طولها سبعة أذرع فى عرض ذراع وانها من صوف لم يثبت ، وكان له عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلى رضى الله عنه فكان اذا قدم فيها يقول أتاكم على فى السحاب ، وكانت ثيابه كلها فوق الكعبين وربما جعلها لنصف الساق،ويلبس ثوبه من ميامنه، وينزعه بالعكس ويقول عند لبسه الحمدلله الذى كسانى ماأستر به عورتى وأتجمل به، واذالبس جديداً أعطى الخلق مسكينا ، وكان له ملحفة مصبوغة بزعفران اوورس ، وكان له خاتم من فضة وفصه منه ونقشه محمد رسول الله ، وكان يتختم فى خنصر يمينه ويساره لكن اليمين أكثر ، ويلبس النعال السبتية ، والتاسومة ، والخف ، وكان فرشه من أدم حشوه ليف طوله ذراعان وشىء وعرضه ذراع ونحو شبر ، وكان له عباءة تفرش له حيثما ينتقل يثنى طاقه(١) تحته وربما نام على حصير وعلى الارض جرداء وما عاب مضطجعاً قط إن فرش له اضطجع وإلا نام على الارض ، وكان يحب الطيب واذا عرض عليه لايرده ،ويكره الريح الكريه ، ويتطيب بغالية ومسك وسك ، ويتبخر بكافور وعود ، ويكتحل بالأثمد ثلاثا فى كل عين ، وكان له جوار وعبيد ، وعتقاؤهم من الغلمان أكثر ، وكان يبيع ويشترى لكن الشراء بعد البعثة أغلب والبيع نادر وبعد الهجرة لم يحفظ البيع الا فى ثلاث صور والشراء كثير ، وآجر واستأجر والاستئجار أغلب ،وأجر نفسه قبل النبوة لرعى الغنم ،ولخديجة للاتجار، وشارك ووكل وتوكل ، والتوكيل أكثر ، واهدى له وقبل وعوض ، ووهب له وقبل ، واستعار واشترى بنقد وبنسيئة وضمن عن الله ضمانا خاصا وعاما ، وشفع وشفع اليه وشفع لعبد عند امرأته

(١) نسخة «طاقين» . ع

ليراجعها(١) فلم تقبل ولم يغضب ، وكان يكثر القسم بالله ، والثابت منه يزيد على ثمانين موضعاً وكان أكثر دعائه يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، وكان يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم ويهبهم الخلع لأن كل ماقالوه ويقولوه الى يوم القيامة قطرة من بحر كماله فعطاؤه لهم على قول حق ، واما مدح غيره فغالبا زور وبهتان وكذب صراح ، لاجرم قال احثوا فى وجوه المداحين التراب ، فزعم التدافع غلط ، وسابق على قدميه ، وصارع ، وطلق ، وآلى ، وزعم أنه ظاهر غلط قبيح : وضاف وأضاف ، وداوى وتداوى بأدوية مفردة ومركبة ، ورقى واسترقى ، وحذر من التخمة وكثرة الأكل ، وعالج الأمراض بالأدوية الطبيعية والالهية صلى الله عليه وسلم

الباب الرابع فى معجزاته

وهى كثيرة ، منها أنه انشق له القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه فشرب العسكر كلهم وتوضؤا من قدح صغير ضاق عن بسط يده فيه وحن اليه الجزع الذى كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر حتى سمع منه الناس كصوت الابل فضمه اليه فسكن ، وزويت له الأرض وسبح الحصى بكفه والطعام بحضرته وسلم الحجر والشجر عليه وكلمه الذراع وشكى اليه البعير وسلمت عليه الغزالة وشهد له الذئب بالنبوة اليه الشجر من مغارسها وندرت عين قتادة فردها فكانت أحسن عينيه ، وتفل فى عين على وهو أرمد فبرئت وسحت ولم يرمد بعد ، ومسح رجل ابن أبى عتيك لما انكسرت فصحت . وأخبر أنه يقتل ابى ابن خلف فخدشه يوم أحد خدشا يسيرا جداً فمات ، وعد فى بدر مصارع الكفار قبل الوقعة فقتل كل منهم فيما عينه ، وقال فى عثمان تصيبه بلوى عظيمة فكان ما كان ، وأخبر بمقتل الأسود العنسى فى صنعاء ليلة قتله وبأن كسرى قتل بفارس فى يوم قتله ، ودعا لعلى بذهاب الحر والبرد فلم يحس بهما بعد ، ولابن عباس بالفقه فى الدين وعلم التأويل فصار بحراً ، ولأنس بكثرة المال والولد وطول العمر فرزق مائة ولد وعاش مائة عام ، وصارت نخله تحمل فى العام مرتين ، ودعا على عتبة بن أبى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد (وأطعم) ألفا فى غزوة الخندق من أقل من صاع ورمى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب فامتلأت أعينهم منها وانهزموا ، وأخبر بأن عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله جيش معاوية ، وخرج على مائة من قريش ينتظرونه ووضع على رءوسهم ترابا ولم يروه ، وقال لنفر من صحبه مجتمعين أحدكم فى النار فماتوا كلهم مسلمين إلا واحدا ارتد ، وأطعم السم فمات الذى أكله معه وعاش هو أربع سنين ، وأنذر بأن طوائف من امته يغزون البحر فوقع « وأخبر » بأن فاطمة أول أهله لحوقا به فكان ، وبأن أطول نسائه يدا أسرعهن لحوقا به ، فكانت زينب أطولهن يدا بالصدقة وأولهن لحاقا به ومسح ضرع شاة حائل(٢) فدرت ، وجاءه الحكم ابن أبى العاصى مشينه(٣) مستهزئا به فقال كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات ، وخطب امرأة فقال أبوها بها برص امتناعا من اجابته ولم يكن بها فقال فليكن كذلك فبرصت حالا والله أعلم

(١) فى نسخة (شفع لمغيث عند امرأته بريرة) الخ أى بالتصريح بالاسم (٢) نسخة (حامل) (٣) كذا . ع

—﴿ الباب الخامس فى خصائصه وهي أنواع ﴾—

(الاول الواجبات عليه) وهى الضحى والوتر وراتبة الصبح والأضحية، والسواك ومشاورة العقلاء، وتغيير منكر مطلقا ومصابرة العدو فى الحرب وإن كثر، وقضاء دين ميت مسلم معسر وطلاق كارهته وتخيير زوجاته بين الطلاق والمقام، والتهجد ثم نسخ (الثانى المحرمات) وهى الصدقة ولو نفلا والكفارة وتعلم الخط والقراءة والشعر وروايته ونزع لامته إذا لبسها قبل القتال ومد عينيه لمتاع غيره والايماء إلى فعل مباح كقتل وضرب مع اظهار خلافه، وتزوج الكتابية، والأمة والمن ليستكثر (الثالث المباحات) وهى التزوج فوق تسع وتزوجه محرما(١) وبلاولى وشهود وبلفظ الهبة ايجابا لا قبولا ووجوب اجابته على امرأة خلية رغب فيها وتزويجه من شاء لمن شاء ومن نفسه متوليا للطرفين ومكثه بالمسجد جنبا وادامة قضاء نافلة وقت الكراهة والوصال، وأخذ صفى المغنم والغنيمة وخمس خمسها مع سهمه كغانم، وشهادته لنفسه ولفرعه وحكمه لهما ، وجواز الشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وشهادته كاثنين وحمى الموات لنفسه، وأخذ طعام وشراب احتاجه من مالكه المحتاج إليه ولا ينتقض طهره بالنوم وكذا الانبياء [الرابع الاكرام] فمن ذلك تحريم زوجاته وسراريه على غيره وأنه خاتم الانبياء وأفضلهم وأول من تنشق عنه الأرض، وأول من يقرع باب الجنة ومن يدخلها ثم الأنبياء ، وأول شافع ومشفع، وأرسل إلى الثقلين وأقسم الله بحياته وكان لاينام قلبه ويرى من خلفه ويبصر فى الظلم كما يبصر فى الضوء، ولا فيء له فى شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده وأجر تنفله بالصلاة قاعدا كقائم ، ويخاطبه المصلى فى تشهده وتلزمه إجابته إذا دعاه وهو فى الصلاة ولا تبطل بذلك ويحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنيته ولا يورث

(الباب السادس فى كلامه وهو لا يحصيه إلا الله)

لكن نتبرك بمائة حديث منه بعضها صحيح، وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف يعمل به فى الفضائل قال عليه الصلاة والسلام: «الأجر على قدر النصب» وقال: «من عادا لى وليا فقد آذنته بالحرب» وقال: «اتخذوا عند الفقراء أيادى فأن لهم دولة يوم القيامة» وقال: «كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور» وقال: «كونوا فى الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكر والبكاء» وقال كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه» وقال « كما تدين تدان» وقال «ابن آدم لك ما نويت وعليك ما اكتسبت وأنت مع من أحببت» وقال: «قل الحق وان كان مرا» وقال «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» وقال: «كل ميسر لما خلق له» وقال: «حسن الجوار عمارة الديار وزيادة الأعمار ومن أذى جاره أورثه الله داره» وقال « لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك» وقال: « لا يغنى حذر من قدر» وقال: «احفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده أمامك ، إذا سألت فاسأل الله ،

---

(١) أى فى حال إحرامه (٢) نسخة فيرحمه بدل فيعافيه . ع

اذا استعنت فاستعن بالله. واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك؛ ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك ؛ رفعت الأقلام ، وجفت الصحف » وقال: «تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ؛ واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك ؛ واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب. وأن مع العسر يسرا» وقال: «إزهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس» وقال: «أتمكم عقلا أشدكم من الله خوفا» وقال: «أجملوا فى طلب الدنيا فأن كلا ميسر لما خلق له» وقال: «احذروا الدنيا فأنها أسحر من هاروت وماروت» وقال: «اخزن لسانك إلا من خير» وقال: «أخلص العمل يجزك منه القليل» وقال: «أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة. واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» وقال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» وقال: «إذا أحب الله عبدا صب عليه البلاء صبا» وقال: «إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره» وقال: «إذا أراد الله بعبد خيراً زهده فى الدنيا وبصره بعيوب نفسه وفقهه فى الدين» وقال: «اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح» وقال اذا ترك العبد الدعاء للوالدين انقطع عنه الرزق فى الدنيا» وقال: «إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة» وقال: «إذا حدثتم العباد عن ربهم فلا تحدثوهم بما يعزب عنهم ويشق عليهم» وقال «إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغناء مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته» وقال: «إذا رأيتم من يزهد فى الدنيا فادنوا منه فأنه يلقى الحكمة» وقال: «إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاعلموا أنه استدراج» وقال: «إذا سبب الله لأحدكم رزقا بوجه فلا يدعه حتى يتغير ويتنكر» وقال: «إذا غضبت فاسكت» وقال: «إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالحزن حتى يكفرها» وقال: «إذا لم تستح فاصنع ماشئت» وقال: «إذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش» وقال: «إذا وقع القضاء عمى البصير» (١) وقال: «إذا وقف العباد نادى المنادى ليقم من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس» وقال: «إزدد عقلا تزدد من الله قربا» وقال: «سل الله العفو والعافية» وقال استعينوا على أموركم بالكتمان فأن كل ذى نعمة محسود» وقال: «استعينوا على كل صنعة بأهلها» وقال: «استخت فلبك وإن أفتوك» وقال «اسمح يسمح لك» وقال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر» وقال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» وقال. «أشدكم من ملك نفسه عند الغضب، وأحلمكم من عفا عند القدرة» وقال: «أصب بطعامك من تحب فى الله» وقال: «أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك» وقال: «أعظم الناس خطايا اللسان الكذوب» وقال: «أعظم الناس خطايا أكثرهم خوضا فى الباطل» وقال: « مفاتيح أرزاق العباد بأزاء العرش فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له» وقال: «إرحموا ترحموا» وقال: «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» وقال: «أفضل الأعمال أن يسلم الناس من لسانك ويدك وما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤنة الناس عليه» وقال: «ما تنزع الرحمة إلا من شقى» وقال: «ما من كلمة أفضل من كلمة عدل عند إمام جائر» وقال «مطل الغنى ظلم»

(١) فى نسخة «إذا نزل القضاء عمى البصر». ع

وقال «مداراة الناس صدقة» وقال: «ملاك الدين الورع» وقال: «من سعادة المرء حسن الخلق» وقال: «نوم الصبح يمنع الرزق» وقال «ويل لمن لبس الصوف فخالف فعله قوله» وقال: «لاتحدثوا أمتى من أحاديثى إلا بما تحتمله عقولهم» وقال: «لا تزال لا إله إلا الله ترفع عن الخلق سخط الله مالم يؤثروا صفقة دنياهم على أخراهم» وقال: «لا تكثر همك ماقدر يكن وما ترزق يأتك» وقال: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس» وقال: «لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه» وقال: «أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الربح بلا بضاعة» وقال: «يأيها الناس ألا تستحيون، تجمعون مالا تأكلون، وتبنون مالا تسكنون» وقال: «يا بن آدم ارض من الدنيا بالقوت فأن القوت لمن يموت كثير» وقال: «لاعقل كالتدبير ولاحسب كحسن الخلق» وقال: «أحذرك الدنيا وحلاوة رضاعها ومرارة فطامها» وقال: «يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور» وقال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم» وقال: «يحشر الجبارون يوم القيامة فى صورة الذر» وقال: «يقول الله اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيرى» وقال: «اليسر يمن والعسر شؤم» وقال: «اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار» وقال: «ما امتلأت دار حبرة إلا امتلأت عبرة وما كانت فرحة إلا اتبعتها ترحة» وقال: «ماأوحى الله إلى أن اجمع المال وكن من المتاجرين، ولكن أوحى الى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين» وقال: «إنك لن تدع لله شيئا إلا عوضك الله خيرا منه» وقال: «ماجبل الله وليا إلا على السخاء وحسن الخلق» وقال: «حق على الله أن لا يرفع شيئاً من أمر الدنيا إلا وضعه» وقال: «مامن أحد ذى غنى ولا فقر الا ود يوم القيامة أنه كان أوتى من الدنيا قوتا» وقال: «ماهو بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه» وقال: «مامن يوم تصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا» وقال: «مت فقيراً ولا تمت غنيا» وقال «مايسر الله على عبد فى الدنيا إلا يسر عليه فى الآخرة» وقال: «من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر(١) اخيه» وقال: «من سعادة المرء حسن الخلق» وقال: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» وقال: «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهم فى طلب المعيشة» وقال: «من أذى جاره فقد أذانى، ومن أذانى فقد أذى الله» قال: «من أذى مسلما بغير حق فكأنما هدم بيت الله» وقال: «من اتقى الله عاش قويا وسار فى بلاد عدوه آمنا» وقال: «من أحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده» وقال «من أحب قوما حشر معهم» وقال: «من أحب شيئا أكثر من ذكره» وقال «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا مايبقى على مايفنى» وقال «من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه» وقال «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار» وقال «من أراد أن تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن معسر» وقال «من ارضى سلطانا بما يسخط ربه خرج من دين الله» وقال: «تفرغوا من هموم الدنيا مااستطعتم فأن من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله تعالى ضيعته وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع

---

(١) «السؤر» البقية. ع

الله تعالى أمره ، وجعل غناه فى قلبه . وما أقبل عبد على الله إلا جعل قلوب المؤمنين تغدوا إليه بالود والرحمة»

(الباب السابع)

(فى ذكر شىء من أدعيته وهى أربعون)

(الأول) اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع، وقلب لا يخشع. ودعاء لا يسمع . (الثانى) اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا . وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا (الثالث) اللهم توفنى فقيراً ولا توفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين . وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا . وعذاب الآخرة. (الرابع) اللهم إنى أعوذ بك من نفس لا تشبع ، ومن صلاة لا تنفع ، ومن دعاء لا يسمع ، ومن قلب لا يخشع (الخامس) اللهم اجعلنى شكورا واجعلنى صبورا ، واجعلنى فى عينى صغيراً . وفى أعين الناس كبيراً . (السادس) اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم (السابع) اللهم استر عورتى . وآمن روعتى، واقض دينى. (الثامن) اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة، من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء. (التاسع) اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء . (العاشر) اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى . وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين، إلى من تكلنى؟ إلى عدو يتجهمنى . أم إلى صديق ملكته أمرى . إن لم يكن بك سخط على فلا أبالى غير أن عافيتك أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أضاءت له السموات ، وأشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل على غضبك ، أو تنزل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ، ولا قوة إلا بك. (الحادى عشر) اللهم طهر قلبى من النفاق ، وعملى من الرياء ، ولسانى من الكذب، وعينى من الخيانة ، فأنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. (الثانى عشر) اللهم اغننى بالعلم ، وزينى بالحلم، وكرمنى بالتقوى ، وجملنى بالعافية (الثالث عشر) اللهم عافنى فى قدرتك . وأدخلنى فى رحمتك، واقض أجلى فى طاعتك، واختم لى بخير عملى واجعل ثوابه الجنة (الرابع عشر) اللهم إنى أعوذ بك من شر الريح ، ومن شر ما يجىء به الريح ومن ريح الشمال فأنه الريح العقيم (الخامس عشر) اللهم آمن روعتى واستر عورتى، واحفظ أمانتى . واقض دينى(١) (السادس عشر) اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بك فأعطنا منك ما يرضيك عنا (السابع عشر) اللهم إنى أعوذ بك من جار السوء فى دار المقام فأن جار البادية يتحول (الثامن عشر) اللهم اجعلنى من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا، (التاسع عشر) اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى وانصرنى على من ظلمنى وخذ منه بثأرى (العشرون) اللهم إنى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة (الحادى والعشرون) اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى فسئل عنهن فقال، وهل تركن من شىء (الثانى والعشرون) اللهم لك الحمد ، كثيراً طيبا مباركا فيه

---

(١) فى بعض النسخ ترك هذا وربما الترك الأصح إذ هو مكرر مع السابع . ع

(الثالث والعشرون) اللهم اجعل لى لساناذاكراً، وقلباشاكراً. (الرابع والعشرون) اللهم اغفر لى خطيئتى ، وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى (الخامس والعشرون) اللهم اغفر لى وارحمنى، وألحقنى بالرفيق الأعلى (السادس والعشرون) اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت ، وإليك أنبت وبك خاصمت (١) اللهم إنى أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنى أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والأنس يموتون (السابع والعشرون) اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك وجميع سخطك (الثامن والعشرون) اللهم إنى أعوذ بك من الهم والكسل ، وعذاب القبر (التاسع والعشرون) اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك، ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. (الثلاثون) اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والاهواء (الحادى والثلاثون) اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ماينفعنى وزدنى علما الحمد لله على كل حال (الثانى والثلاثون) اللهم اجعلنى أعظم شكرك ، وأكثر ذكرك واسمع نصيحتك ، واحفظ وصيتك (الثالث والثلاثون) اللهم إنى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء (الرابع والثلاثون) اللهم رب جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، أعوذ بك من النار (الخامس والثلاثون) اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه (السادس والثلاثون) اللهم إنى أسألك الصحة والعفة والأمانة ، وحسن الخلق والرضا بالقدر (السابع والثلاثون) اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والضلالة والفقر الذى يصيب بنى آدم (الثامن والثلاثون) اللهم اغفر لنا ، وارحمنا وارض عنا وتقبل منا وادخلنا الجنة ونجنا من النار واصلح لنا شأننا كله، قالوا زدنا، قال ، أولسن قد جمعن الخير؟ (التاسع والثلاثون) اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى وعمدى، اللهم إنى أستهديك لأرشد أمرى وأعوذ بك من شر نفسى (الأربعون) اللهم انصرنى على من بغى على، وأرنى ثأرى ممن ظلمنى، وعافنى فى جسدى ، ومتعنى بسمعى ، وبصرى ، واجعلهما الوارث منى (الحادى والأربعون) اللهم أعنى على الموت وهونه على

﴿الباب الثامن﴾
(فى وفاته)

لما أكمل الله تعالى له ولأمته الدين ، وأتم عليهم النعمة نقله إلى دار كرامته شهيداً من أكله من الذراع المسموم الذى أهدى له بخيبر ليجمع الله له بين شرف النبوة والشهادة ، فابتدأ به مرضه فى العشر الأخير من صفر سنة احدى عشر فى بيت ميمونة فلما اشتد وجعه تحول لبيت عائشة رضى الله عنها وأقام مريضا نحو اثنى عشر يوما ، وتوفى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول عند الجمهور ، وغسله على والعباس وابناه قثم والفضل يعينانهما. وأسامة بن زيد وشقران يصبان الماء، وأوس بن خولى

(١) فى نسخة جعل هذا دعاء منفرداً ووضع (السادس والعشرون) بجواره والخامس عشر متروك كما علمت. ع

الخزرجي ينقل الماء من بئر غرس ، ولم يجرد من قيصه ، وجعل على رضى الله عنه على يده خرقة وأدخلها تحت قيصه فغسله ودلكه بماء وسدر ثلاث غسلات ، ثم كفن فى ثلاث ثياب بيض ليس فيها قيص ولا عمامة ثم صلى الرجال عليه فرادى فوجا بعد فوج يدخل فوج فيصلون ثم يخرجون، ويدخل غيرهم ، ثم صلى النساء ثم الصبيان، ثم دفن فى البقعة التى قبض فيها لكونه كان قال: «ماقبض نبى إلادفن حيث يقبض» فرفع فراشه وحفر له تحته ودخل القبر الجماعة المذكورون ، وقيل إلا أسامة وأوس ، وفرش له فى قبره قطيفة كان يلبسها ، ويفترشها فقالوا لا يلبسها أحد بعده، وهى كساء له خمل بجوانبه، وقيل اخرجت قبل الاهالة، وألحدوا له لحداً اى شقوا له فى جانب القبر ، ونصبت عليه تسع لبنات ثم أطبقت عليه وجعلوه مسطحا لامسنما ولا لاطيا بالأرض، ورشوا عليه ماء باردا . واشترك الناس كلهم فى العزاء وطاشت العقول وخرست الألسن وأظلمت الدنيا ، ودفن ليلة الأربعاء وقيل ليلة الثلاثاء وكانت ليلة ليلاء أى مظلمة لفقد الرسول صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحى ، قال أنس رضى الله عنه : «ما نفضنا أيدينا من ترابه حتى أنكرنا قلوبنا» وكان موته صلى الله عليه وسلم ، أعظم المصائب ، وأفظع الدواهى ، وارتد كثير من الناس، بل قالوا مابقى مسجد الا ارتد بعض أهله الا ثلاثة مساجد ثم أدرك الله الأنام بلطفه وخذل أهل الردة ونصر الاسلام وأهله والحمدلله وهذه النبذة يتعين على كل مسلم الاحاطة بها علما ، لأنها خلاصة عدة أسفار ، وشرحها يحتمل مجلدات وهى جديرة بأن تفرد وتحفظ والله أعلم وهو حسبى ونعم الوكيل

(الطبقة الأولى من الكواكب الدرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أذاق أولياءه من لذة معرفته ماشغلهم عن الكرى والأرق، وأفاض عليهم من مواهبه ماأذهب عنهم كل حزن وفرق ، وأتاهم من حلاوة قربه ماهيج عندهم الشوق والقلق ، والصلاة والسلام على أفضل من بالشهادة نطق، وآله وصحبه ومن لهم اتبع وبهم اعتلق، صلاة وسلاما يدومان مادام الضوء والغسق

(وبعد) فهذه هى الطبقة الأولى ، من الكواكب الدرية ، فيمن مات فى القرن الأول من نساك الصحابة وزهادهم وهم ستة وثلاثون رجلا ، وقد رأيت ان اقدم منهم الخلفاء الاربعة لمالهم من التميز على غيرهم ثم أرتب البقية على حروف المعجم وبالله المستعان وهؤلاء الستة والثلاثون اجمالا

الامام أبو بكر الصديق. الامام عمر الفاروق. الامام عثمان ذو النورين. الامام على. أبى بن كعب . أبو الدرداء أبو ذر. أبو هريرة. أبو موسى الأشعرى. أبو عبيدة بن الجراح. بلال المؤذن . تميم الدارى جعفر الطيار . حذيفة بن اليمان. الحسن بن على . الحسين ابنه . سعيد الجحى. سلمان الفارسى . شداد بن أوس . صهيب الرومى. عاصم الانصارى. عامر بن فهيرة. عامر بن ربيعة ، عبد الله بن عمر . عبد الله ابن مسعود . عبدالله بن عباس . عبد الله بن الزبير . عبد الله بن جحش . عبد الله بن رواحة .

عبد الله ذو النجادين . عتبة بن غزوان. عثمان بن مظعون ، عمار بن ياسر . عمير بن سعد . مصعب ابن عمير . معاذ بن جبل، المقداد بن الأسود . (١) رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

(١) الامام أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

توحد فى الأحوال بالتحقيق، مختار الاختيار من دعاه إلى الطريق، حتى صار للمحن هدفا . وللبلاء عرضا ، وزهد فيما عن له جوهراً كان أو عرضا ، تفرد بالحق عند الالتفات للخلق . حتى جمع بين الجمع والفرق ، وقد قيل ان التصوف الاعتصام بالحقائق عند تباين الطرائق ، وقيل أحوال قاهرة ، وأخلاق طاهرة ، وحقائق ظاهرة ، واسمه عبد الله أو عتيق لعتقه من النار كما ورد فى حقه عن سيد الأخيار فى عدة أخبار ، أو لعتاقة وجهه أى حسنه ، أو لعتاقة نسبه أى طهارته ، أو لان أمه كان لايعيش لها ولد . فلما ولدته استقبلت به الكعبة وقالت اللهم هذا عتيق من الموت فهبه لى، واجمعوا على تسميته بالصديق لمبادرته لتصديق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومه للصدق والوفاء وكان يقال له الاواه ، لشدة رأفته وكمال تقواه ، وأكرم بسماعه مناجات جبريل للمصطفى صلى الله عليه وسلم لكنه كان لا يراه، وله فى الاسلام المواقف العالية ، منها قصة يوم ليلة الاسراء ، وثباته وجوابه للكفار فى ذلك ، وهجرته مع الرسول تاركا للمال والعيال والاطفال ، وفداؤه بنفسه فى الغار ، ثم كلامه يوم بدر ، ويوم الحديبية ، وثباته حين اشتبه الأمر على غيره فى تأخر دخول مكة، ثم فهمه وبكاؤه بشدة حين قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « ان عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار ماعنده» ثم ثباته عند المصيبة العظمى التى خرس عندها فصحاء فحول الرجال ولذلك قال بعض أهل الكمال انه اشجع الصحابة فى الأقوال والأفعال ، فانه لما توفى المصطفى صلى الله عليه وسلم ذهل من ذهل ، وخرس من خرس ، واقعد من اقعد ، وقال عمر رضى الله عنه وقد سل سيفه من قال ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات ضربت عنقه بسيفى هذا ، فصعد المنبر وقال (أما بعد) فمن كان يعبد محمدا فان محمداً قد مات. ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ، وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وكان رضى الله عنه يتوصل بعد الوفاء، الى أرفع مواقف الصفاء، وقد قيل التصوف ، تفرد العبد بالواحد الصمد الفرد ، وكان من أخلاقه الفاضلة ، وأحواله الشريفة الكاملة ، العزوف عن العاجلة للازوف من الآجلة، وقد قيل التصوف تطليق الدنيا بتاتاً ، والأعراض عن منالها ثباتا ، استسقى يوماً فأتى باناء فيه ماء وعسل فبكا وابكى من حوله فسكت وما سكتوا ، ثم عاد فبكى حتى علا النحيب ، وتواجد ، البعيد والقريب، ثم أفاق من غشيته ، ومسح وجهه بردته فقالوا ماهاجك على ذلك، حتى ظن كل منا أنه هالك ، قال كنت مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه شيئا ويقول اليك عنى اليك عنى ، ولم أر معه أحدا فسألته فقال: «هذه الدنيا تمثلت لى بما فيها فزجرتها فتنحت وقالت اما والله ان انفلت منى لاينفلت منى من بعدك» فخشيت أن تكون لحقتنى

(١) المذكور هنا إجمالا سبعة وثلاثون رجلا فليتأمل . ع

فذلك الذى أبكانى ، وكان لايفارق الجد ولا يجاوز الحد ، وقد قيل التصوف الجد فى السلوك الى ملك الملوك ، وكان يقدم على المضار لما يؤمل من المسار ، وقد قيل التصوف السكون الى اللهيب فى الحنين الى الحبيب ، وكان يقدم الحقير معتاضا للخطير ، وقد قيل التصوف وقف الهمم على مولى النعم ، أتى المصطفى صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها ، وقال هذه صدقتى ولله عندى معاد ، وجاء عمر رضى الله عنه بصدقته فأفشاها ، وقال لى عند الله معاد ، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم ياعمر قدو ترت قوسك بغير وتر ، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما ، وكان فى المصافاة صافيا ، وفى الموافاة وافيا ، وقد قيل التصوف استنقاذ الطوق فى معانات الشوق ، وتوجيه(١) الأمور على تصفية الصدور ، وكان أحزم الناس رأيا ، وأعلمهم بتعبير الرؤيا ، وأكمل الصحابة عقلا وأكثرهم صوابا ، قولا وفعلا ، وكفاه شرفا وفضلا ، قول امام المرسلين ، ان الله يكره فوق سمائه أن يخطىء أبو بكر الصديق ، وكان أعلم الناس بالله ، وأخوفهم له حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوية ، وكان يحتاط فى مأكله ومشربه أشد احتياط وإذا أكل أوشرب ما فيه شبهة ثم علمه استقاءه بافراط ، شرب لبنا من كسب عبده ثم سأله فقال تكهنت لقوم فاعطونى فادخل إصبعه فى فيه وتقايأ حتى ظن أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء . قال فى الاحياء وكان يطوى ستة أيام وكان لا يزيد على ثوب واحد وكان يأخذ بطرف لسانه ، ويقول هذا الذى أوردنى الموارد ، وقال لاخير فى قول لا يراد به وجه الله ولا فى مال لا ينفق منه فى سبيل الله ، ولا فيمن يغلب جهله حلمه ، ولا فيمن يخاف فى الله لومة لائم ، وقال اذا دخل العبد العجب بشىء من زينة الدنيا مقته الله حتى يفارق تلك الزينة ، وقال وجدنا الكرم فى التقوى والغناء فى اليقين ، والشرف فى التواضع ، وقال من ذاق من خالص المعرفة شيئاً شغله ذلك عما سوى الله واستوحش من جميع البشر ، وقال من مقت نفسه فى ذات الله أمنه الله من مقته ، وقال فاز بالمروءة من امتطى التغافل ، وهان على القربى من عرف باللجاج . وقال إياكم والفخر وما فخر من خلق من تراب ثم اليه يعود ، ثم يأكله الدود ، وقال لاخير فى خير بعده النار . ولا شر فى شر بعده الجنة ، ودخل حائطا فاذا بطير فى ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك ياطير تأكل الثمر ، وتستظل بالشجر ، وتصير الى غير حساب ، ياليت أبا بكر مثلك . وكان اذا مدح قال اللهم أنت اعلم منى بنفسى وأنا اعلم بنفسى منهم فاجعلنى خيراً مما يظنون واغفر لى مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون ، وكان اذا قام فى الصلاة كانه عود مقطوع لما يعتريه من الخشوع ، وقال وددت أنى شجرة تؤكل وتعضد ، ورأى أم رومان وهى تتمايل فى صلاتها فزجرها زجرا عظيما وقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا قام أحدكم فى صلاته فليسكن أطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود فأن سكون الأطراف من تمام الصلاة » ولما مرض قيل له الا ندعوا لك طبيباً ، فقال قد رآنى ، قالوا فما قال ؟ قال انى فعال لما أريد . ثم دعا عمر رضى الله عنه فوعظه حتى أبكاه . ثم قال ان انت حفظت وصيتى فلا يك غائبا أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن ضيعتها فلا

---

(١) نسخة (وترجية) بدل (وتوجيه). ع

بك غائبا ابغض اليك منه ، ولست بعجزه ، ثم قال لمن حضره أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم ان تتقوه وان تثنوا عليه بما هو أهله وان تستغفروه انه كان غفارا والسلام عليكم ورحمة الله ، وعن أبى الطاهر محمد بن موسى بن عطاء المقدسى عن على بن أبى طالب ان أبا بكر رضى الله عنهما ، أوصى اليه أن يغسله بالكف الذى غسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما حملوه على السرير استأذنوا فقام على فقال يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن فرأيت الباب قد فتح ، وسمعت قائلا يقول: ادخلوا الحبيب إلى حبيبه فأن الحبيب الى حبيبه مشتاق رواه ابن عساكر مات سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة على الأصح .

(٢) (الامام عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق)

ذو المقام الثابت المأنوق . أيد الله به دعوة الصادق المصدوق لما قال عليه الصلاة والسلام : « اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر ، أو بأبى جهل بن هشام ، فاسلم بعد تسعة وثلاثين رجلا ، وهو أول من جهر بالاسلام ، كما رواه الأئمة الاعلام ، فصار للدين معلنا ، وللاعمال البر مبطنا ، وقد قيل التصوف الوصول بما علن الى ظهور مابطن ، قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم استره ياعمر ، فقال والذى بعثك بالحق نبيا لأعلننه ، كما أعلنت الشرك ، قال ابن عباس لما اسلم عمر رضى الله عنه نزل جبريل عليه السلام على سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقال قد استبشر أهل السماء باسلام عمر رضى الله عنه ، استدعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم يوما فقال « ادن ياعمر فدنا فقال قد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص ، فدعوت الله أن يعز الدين بك أو بأبى جهل فكنت أحبهما إلى(١) فأنت معى فى الجنة ثالث ثلاثة من الأمة » فأعظم بها من منة ، وجمع الله بما منحه من الصولة ماتشتت من شمل الدولة ، فعلت بالتوحيد أصواتهم بعد التخافت ، وثبتوا(٢) فى أحوالهم بعد التهافت ، وغلب كيد المشركين بما لزم قلبه من اليقين ، لاينظر الى كثرتهم ولا يكترث بنعتهم واتحاد كلمتهم اتكالا على منشئهم ، وانتصارا بقاصمهم وشانئهم ، محتملا لما احتمل الرسول مصطبرا على المكاره لما يؤمل من الوصول ، المخصوص من بين الصحب بمعارضة المبطلين ، والموافق فى الأحكام لرب العالمين ، السكينة تنطق على لسانه ، واليقين يسكن فى جنانه كان بالحق صائلا ، وللاثقال حاملا ، وقد قيل التصوف ركوب الصعب فى جلاء الكرب ، ومن مناقبه المنيفة ، ومزاياه الشريفة أنه ماهاجر أحد إلا مختفيا الا هو فانه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه وتنكب قوسه ، وانتضى بيده أسهما وأتى الكعبة ، واشراف قريش بفنائها فطاف وصلى ثم أتاهم حلقة حلقة ، وقال شاهت الوجوه من أراد أن تثكله أمه ويوتم ولده ، وترمل زوجته فليتبعنى خلف هذا الوادى فما تبعه أحد ، ولما استطال أبو سفيان والد معاوية يوم أحد على المسلمين بلسانه ورفع من شأن أو ثانه ، قال المصطفى صلى الله عليه وسلم اجبه يا عمر فخصه من بين الصحب لما اختص به من الصولة والمهابة وما علمه

---

(١) قوله (إلى) هكذا فى النسخ ولعلها « إليه » (٢) نسخة « تثبتوا » . ع

من ملازمته للتفريد ، ومحاماته عن معارضة التوحيد ، وانه لا ينهنهه عن مصاولتهم العدة والعديد ؛
ولما ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم فتانى القبر فقال عمر رضى الله عنه اتردالينا عقولنا يارسول
الله؟قال نعم،قال بفيه الحجر . وكان اذا أذن فى بيته لم يجلس على فراشه إلا العباس وأبو سفيان بن
حرب ويقول هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا شيخ قريش . وكان مختصا بالسكينة فى
الانطاق ، محترزا من القطيعة والفراق ، مشتهراً فى الأحكام بالاصابة والوفاق ، وقد قيل التصوف
الموافقة للحق فى المفارقة للخلق،وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم فى شأنه مخبرا عن ربه إن
الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . وفى حديث أخرجه الترمذى بسند معتبر «لولم أبعث فيكم لبعث
فيكم عمر»وكان يقول« اقتربوا من أفواه المطيعين ، واسمعوا منهم مايقولون:فانه يتجلى لهم أمور
صادقة » وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم فى حياته وفاته مجامعاً ، ولما اختاره له فى يقظته ومنامه
متابعاً . يقتدى به فى كل أحواله ، ويتأسى به فى جميع أفعاله ، وقد قيل التصوف استقامة
المناهج ، والتطرق إلى المباهج.قال الغزالى رحمه الله ولما ولى الخلافة كانت له زوجة يحبها ، نطلقها
خيفة أن تشير عليه بشفاعة فى باطل فيطيعها ويطلب رضاها ، وهذا من ترك مالا بأس به مخافة مما به بأس
ودخلت له بنته وهو يقسم مال بيت المال ،فأخذت درهما فنهض فى طلبها حتى سقطت ملحفته عن أحد
منكبيه ، ودخلت الصبية البيت تبكى وجعلت الدرهم فى فيها ، فأدخل أصبعه فأخرجه وطرحه على
الخراج،وقال: «أيها الناس ليس لعمر ولا لآل عمر الا ما للمسلمين قريبهم وبعيدهم» وكسح أبو موسى بيت
المال فوجد درهما فمر به بنى لعمر فأعطاه له فرآه فى يده فقال اعطانيه أبو موسى،فقال ياأبا موسى
ما كان فى أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت أن لا يبقى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
أحد الا طالبنا بمظلمته ؟ ورد الدرهم لبيت المال . وكان يستهدى عيوبه من إخوانه ويقول رحم
الله امرأ أهدى إلى أخيه عيوبه ، وعرفه ذنوبه ، وقال فى خطبته : « لو صرفناكم عما تعرفون
إلى ماتنكرون ماكنتم تصنعون ؟ فسكتوا فكرره فقال على رضى الله عنه ياأمير المؤمنين
إذن نستتيبك فان تبت قبلناك والا ضربنا الذى فيه عيناك ،فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الأمة
من إذا اعوججنا أقام أودنا ، وكان على غاية من التقشف يخطب وهو خليفة بازار فيه ثنتاعشرة
رقعة وقميص فيه أربع رقاع وليس له غيرهما ، وابطأ يوماً عن الخروج للجمعة ثم اعتذر بأنه كان
يغسل ثوبه وليس له غيره ، وكان بالحقائق لهجا.وعن الأباطيل منعرجا ، وقد قيل التصوف دفع
دواعى الردى بما يرقب من نفع الصدا ، وكفاه شرفا قول أصدق قائل:هذا عمر رجل لا يحب الباطل
وهكذا سبيل الأبرياء من الشرك والعناد ، الاصفياء بالمعرفة والوداد ، ردت عليه امرأة ، وهو فى
خطبته على ملاء ،ونبهته على الحق فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل ، وقال : « اذا رأيتم العالم يحب
الدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما أحب » وقال ماأصابنى الله بمصيبة الا رأيت أن
لله تعالى على فيها ثلاث نعم،(الواحدة) حيث لم تكن فى دينى (الثانية) حيث لم تكن أكبر منها ، (الثالثة)
ما وعد الله من الثواب عليها ، وكتب إلى أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه (أما بعد) فان الخير كله

فى الرضا فان استطعت أن ترضى وإلا فاصبر . وكان يقسم بالذلة لمولاه ليفوز بالقوة والتعزز ، ويترك فى اقامة طاعته الرفاهية والتلذذ . وقد قيل التصوف النبو عن رتب الدنيا. والسمو الى المرتبة العليا . وكان اذا استعمل عاملا اشترط عليه ألا يركب برذونا. ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا . ولا يغلق بابه عن ذوى الحاجة. فان فعل حلت به العقوبة ، وأرسل اليه قيصر ملك الروم رسولا ، فدخل المدينة فقال أين الملك؟ قالوا مالنا ملك بل أمير . وقد خرج إلى ظاهر البلد فأتاه فوجده نائما فى الشمس على الرمل الحار قد جعل ذراعه وسادة والعرق يتساقط من جبينه حتى بل الثرى فقال: رجل فرقت جميع الملوك من هيبته. وهذا حاله لكنك عدلت فأمنت فنمت. وخرج الى بلاد الشام بعد ما فتحت وهو خليفة فأتوا مخاضة فنزل عن ناقته ، وجعل خفيه على عاتقه. وأخذ بزمامها فخاض فقال له أبو عبيدة رضى الله عنه يا أمير المؤمنين تفعل هذا !! ما يسرنى أن أهل الشام استشرفوك. فقال أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا للأمة. إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالاسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا به أذلنا . ونظر الى رجل مظهر للنسك متماوت فخفقه بالدرة وقال لاتمت علينا ديننا أماتك الله . وكان يتعاهد العميان والزمنى والعجائز والصبيان ليلا ويحمل اليهم الماء والحطب بنفسه ويخرج عنهم الأذى فيقول له بعض الناس دعنى أحمل عنك فيقول من يحمل عنى يوم القيامة ذنوبى؟!! لقيه عروة بن الزبير وهو يحمل قربة على عاتقه فقال يا أمير المؤمنين لاينبغى هذا ، قال لما جاءتنى الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نخوة فأردت إذلالها ومضى بالقربة إلى دار امرأة من الأنصار أرملة وكان فانيا عن الملاذ منتهيا ولباقى المعاد مبتغيا ، يلازم المشقات ، ويفارق الشهوات ، وقد قيل التصوف حمل النفس على الشدائد للرى من أشرف الموارد ، وكان يأكل عام الرمادة الزيت حتى اسود جلده بعد ما كان ابيضا ، وحرم على نفسه اللحم والسمن واللبن ، وقال : « كفى بالمرء شرفا ان يأكل كل مايشتهى» وقال : « إياك والبطنة ، فانها ثقل فى الحياة ونتن فى الممات » ، وقال الصفح عن الاخوان مكرمة ومكافأتهم على الذنوب اساءة. وقال : « لم يعط العبد بعد الكفر شر من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق» وكان يشتهى الشىء وثمنه درهم فيؤخره سنة ، وكان اذا مر بمزبلة وقف عليها وقال لصحبه هذه دنياكم التى تحرصون عليها ، وأتى يوما بماء بارد بعسل فجعل يدير الاناء فى كفه ويقول اشربها تذهب حلاوتها وتبقى تبعتها. ثم تركه مع علمه بأن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلوى والعسل فلم يقس نفسه عليه ، ودخل على ولده عبد الله فوجده يأكل لحما مأدوما بسمن فعلاه بالدرة وقال لاأم لك كل يوما خبزاً ولحما ، ويوماً خبزاً وسمنا ، ويوماً خبزا وملحا . ويوماً خبزا قفارا. فهذا هو الاعتدال ، وأتى بمسك من الغنائم ليعرض عليه فمسك بأنفه لئلا ينال من رائحته شيأ دون المسلمين فيسأل عن ذلك، وشرب لبنا من ابل الصدقة غلطا فادخل أصبعه وتقايأ حتى كاد يتلف، ودخل عليه ابنه وعليه ثياب حسنة فضربه بالدرة حتى أبكاه. وقال رأيته قد أعجبته نفسه فأردت أن اصغرها اليه : ولما ولى الخلافة كان لاينام ليلا ولا نهاراً ويقول إن نمت النهار ضيعت الرعية، أو الليل ضيعت نفسى ، ومن مفاريد أقواله الدالة على حقائق أحواله ماقال

وجدنا خير عيشنا الصبر . وقال : الصفح عن الأخوان مكرمة ، ومكافأتهم على الذنوب أساة وقال : لم يعط عبد بعد الكفر شرا من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق ، وقال: لايعجبنكم طنطنة الرجل ولكن من وعى الأمانة وكف عن أعراض الناس فهو الرجل ، أخرجه أحمد فى الزهد وقال : إن الرجل ليشيب عارضاه فى الأسلام وما أكمل لله صلاة ، قيل وكيف ذاك ؟ قال لايتم خشوعها ولا تواضعها ولا إقباله على الله فيها ، وقال : من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن ، وقال : من خلصت نيته كفاه الله مابينه وبين الناس ، ومن تزين لهم بغير مايعلمه الله من قلبه شانه الله ، وقال : إنى أتزوج النساء ومالى اليهن حاجة ، وأطأهن ومالى إليهن شهوة رجاء أن يخرج من ظهرى من يكثر هذه الأمة.وقال : الطمع فقر واليأس غنى ، والرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه ، وقال ماعاقبت من عصى الله فيك بمثل ، أن تطيع الله فيه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه مايغلبك،ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد لها فى الخير محملا،ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده ، وعليك باخوان الصدق تعش فى أكنافهم فانهم زينة فى الرخاء ،وعدة فى البلاء ، وعليك بالصدق وان قتلك ،ولاتعرض فيما لايعنى ولا تسأل عما لم يكن ، فان فيما كان شغلا عما لم يكن،ولاتطلبن حاجة ممن لايحب نجاحها لك ، ولاتهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله ، ولاتصحبن الفجار فتتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الأمين ولا أمين الا من خشى الله ،وتخشع عند القبور فان الله يقول انما يخشى الله من عباده العلماء ، وقال ما أبالى أصبحت على يسر أوعسر لأنى لاأدرى أيهن خير لى ، واستأذنه رجل أن يعظ الناس فمنعه ، فقال أتمنعنى من نصح الناس ؟ قال أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا فيضعك الله تحت أقدامهم يوم القيامة ، ولقيه عروة بن الزبير وهو يحمل قربة ماء على عاتقه فقال ياأمير المؤمنين لاينبغى هذا.قال لما جاءنى الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نخوة فأردت اذلالها ومضى بالقربة إلى دار امرأة من الانصار ارملة ، وقال كونوا أوعية الكتاب ، وينابيع العلم وسلوا الله قوت يوم بيوم ، وقال : « احذروا أن تكونوا من الذين يجعلون مارزقهم الله فى بطونهم وعلى ظهورهم ، وقال :« زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا،وحاسبوها قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ لاتخفى منكم خافية »،وقال :« اعتزل عدوك واحترز من خليلك ولاتصحب الفاجر ولا تفش سرك اليه » ، وقال :« ان لله عباداً يميتون الباطل بهجره،ويحيون الحق بذكره رغبوا فرهبوا » وقال :« أشقى الولاة من شقيت به رعيته » ، وقال:« اتقوا من تبغضه قلوبكم» وقال : «لاتؤخر عمل يومك لغدك»وقال :«لى على كل خائن أمينان الماء والطين»وقال:« أكثروا من العيال فانكم لاتدرون بمن ترزقون »وقال«من لم يعرف الشر كان أجدران يقع فيه » وقال « ما الخمر صرفا باذهب لعقول الرجال من الطمع ، وقلما أدبر شيء فأقبل » وقال « غمض عن الدنيا عينيك

واقلب عنها قلبك وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك » وقال « احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية فلهي أخوفهما عليك أن تستدرجك وتخدعك » وكتب الى ابنه ، أما بعد ، فان من اتقى الله وقاه . ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ووفاه ، ومن شكره زاده ، واعلم أنه لاعمل لمن لانية له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لارفق له ، ولا جديد لمن لاخلق له والسلام » ، وقال « من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه » وقال أتدرون لم سمي المزاح مزاحا لأنه زاح عن الحق وقال « لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح » ، وقال « المزاح مسيلة للنهى مقطعة للأصدقاء » وقال « من خدعنا في الله انخدعنا له » ، وقال « من أظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه ، فانما أظهر نفاقا على نفاق » وقال « لاينفع تكلم بحق لانفاذ له » وقال : « لاتسكنوا نساءكم الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة وعودوهن لا ، فان نعم تجرئهن » وقال « الدنيا أمل مخترم ، وأجل منتقص ، وبلاغ إلى دار غيرها ، وسبيل إلى الموت فرحم الله امرأ فكر في امره ونصح لنفسه فراقب ربه واستقال ذنبه » وقال : « إياكم والبطنة فأنها مكسلة عن الصلاة مفسدة للحس ، مؤدية إلى السقم » وقال « السيد هو الجواد حين يسأل والحليم حين يستجهل والبار بمن يعاشره » وقال « أفلح من حفظ من الطامع والغضب والهوى نفسه » وقال « لو ماتت شاة بشط الفرات ضائعة لظننت أن الله سائلي عنها » واستعمل أبا الدرداء رضي الله عنه فاتخذ كنيفا انفق عليه درهمين فكتب اليه عمر رضي الله عنه قد كان لك في بناء فارس والروم ماتكتفي به عن عمران الدنيا حين أذن الله بخرابها فاذا أتاك كتابي فقد سيرتك أنت وأهلك الى دمشق فلم يزل بها حتى مات ، ورأى رجلا يطأطيء عنقه ، فقال ياصاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب ، إنما هو في القلب ودخل عليه عدي بن حاتم فكأنه رأى منه جفاء ، فقال أما تعرفني ياأمير المؤمنين؟ فقال بلى والله أكرمك الله بالمعرفة أسلمت اذ كفروا ، وعرفت اذ نكروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا فقال حسبي حسبي ياأمير المؤمنين وبكيا حتى علا نحيبهما ، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يمر بالآية في ورده فيبكي حتى يسقط ، وسمع قارئا يقرأ [إن عذاب ربك لواقع] ، فصاح صيحة خر مغشيا عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضاً شهراً ، وكان اذا رأى على أحد قميصين علاه بالدرة وقال دعوا هذه الرفات للنساء ، وخرج مرة للحج أو العمرة ، فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم لاتنسانا ياأخي من دعائك ، وحج وهو خليفة فلم يضرب له خيمة ، ولا خباء حتى رجع ، وكان عالي الرتبة في الحكمة استعظم رجل الشطرنج عنده ، وقال إنها مختصرة ثم يقع فيها أنواع غير متناهية من اللعب ، فقال رقعة الوجه أصغر من رقعته ، ولكل عضو من أعضاء الوجه موضع منه لايتغير ، فالعين لها موضع معين ، وكذا الأنف والفم ، ومع ذلك يقع فيه من الاختلاف مالا يتناهى فانك لاترى انسانين في جميع المشرق والمغرب يماثل صورتهما من كل الوجوه ، قال الامام الرازي ، وهذا دال على كمال علمه وحكمته (ومن كراماته) العلية المقدار

ماجاء فى بعض الاخبار ومرت الاشارة إليه انه أمر سارية على جيش وجهزه الى بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال ، وهو يحاصر نهاوند ، وكثرت جموع الأعداء ، وكاد المسلمون ينهزمون وعمر بالمدينة فصعد المنبر ونادى بأعلى صوته ياسارية الجبل فسمع الجيش صوته وهم بنهاوند ، فلجؤا إلى الجبل فنجوا وانتصروا وكان على حاضراً ، فقيل له ماهذا الذى يقوله أمير المؤمنين وأين سارية منا؟ فقال كرم الله وجهه دعوه فما دخل فى أمر الا وخرج منه،ثم تبين الحال بالآخرة ، ومنها أنه قال لرجل ماسمك؟ قال جمرة ، قال ابن من قال ابن شهاب ، قال ممن؟ قال من الحرقة ، قال أين مسكنك ، قال الحرة ، قال بأيها قال بذات لظى فقال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا ، فكان كذلك ، ومنها أنه كان اذا جاء أوان زيادة نيل مصر لايجرى حتى يلقوا فيه بكراً مزينة بالحلى والحلل ، فلما فتحت ، وجاء وقت الزيادة ، وقالوا لعمرو بن العاص ذلك فأبى ، فلم يجرى النيل قليلا ولا كثيراً حتى هم أهل مصر بالجلاء فكتب إلى عمر ، فأرسل اليه بطاقة ، فقال ألقها فى البحر وفيها من عبد الله عمر إلى نيل مصر ، أما بعد فأن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى ، وان كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى البطاقة فيه ،فزاد فى تلك الليلة ستة عشر ذراعا ، ومنها أنه اذا حدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة فيقول أحبس هذه ثم يحدثه بحديث ، فيقول أحبس هذه فيقول الرجل كل ما حدثتك حق الا ما أمرتنى بحبسه ، حج سنة ثلاث وعشرين فلما نفر من منى أناخ بالابطح ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم كبر سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط،فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل شهيدا عن ثلاث وستين سنة على الأصح ، وانكسفت الشمس لموته وناحت الجن عليه طعنه أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة فى المسجد لما خرج للصلاة بغلس بخنجر له رأسان وطعن معه اثنى عشر رجلا مات منهم ستة فألقى عليه رجل ثوبا فلما اغتم قتل نفسه ، ثم حمل عمر إلى بيته ، وأتى بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين ، فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك ، قال إن يكن بالقتل باس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه فقال والله لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من العذاب ، وكان رأسه على فخذ ابنه فقال ضعه بالأرض، فقال وما عليك كان على فخذى أو على الارض ، فقال ضعه ويلى إن لم يرحمنى ربى ، وقال له ابن عباس أبشر ياأمير المؤمنين إن الله مصر بك الأمصار ودفع بك النفاق فقال أبالأمارة تثنى على يابن عباس؟ والله لوددت أن خرجت منها كما دخلت فيها لاأجر ولاوزر،وقيل له ألا تستخلف ولدك؟ قال يكفى واحد من آل الخطاب يجىء يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه ، وقد جعلتها شورى فى الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، ودخل عليه على وهو مسجى فقال ماعلى وجه الأرض أحد أحب الى أن القى الله بصحيفته من هذا المسجى،وكان نقش خاتمه ،كفى بالموت واعظا ،ورؤى فى النوم فقيل له مافعل الله بك؟ فقال ثلم عرشى لولا أنى صادفت ربا كريما،فرضى الله عنه وأرضاه ورضى عنا به

(٣) (الامام عثمان بن عفان الملقب بذى النورين)

المدعو بذى الهجرتين ، رضى الله عنه ، كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، حظه من النهار الصيام والجود، ومن الليل الركوع والسجود ، وقد قيل التصوف الاكباب على العمل ، تطرقا الى بلوغ الامل ، وكان مبشراً بالمحن والبلوى ، محفوظا فيها من الجزع والشكوى ، تحرز من الجزع بالصبر ، وتبرز فى المحن بالشكر ، وقد قيل التصوف الصبر على مرارة البلوى ليدرك به حلاوة النجوى ، وكان بالمال إلى رضا الله متوصلا ، وببذله لعباده متنفلا ، ولحظ نفسه متعللا ، وفى لباسه ومطعمه متقللا ، وقد قيل التصوف ابتغاء الوسيلة الى منتهى الفضيلة ، اعتق نحو ألفين واشترى الجنة مرتين حين حفر رومة ، وحين جهز جيش العسرة ، فقال المصطفى ﷺ ما على عثمان مافعل بعد هذا ، ورآه يوم جيش العسرة ذاهبا وجائيا ، فقال اللهم اغفر له ما أقبل وما أدبر وما أخفى وما أعلن وما أسر وما أجهر ، رضى الله عنه ، استدعاه المصطفى ﷺ يوما ، فقال ادن ادن فلم يزل يدنو حتى ألصق ركبتيه بركبتيه ثم نظر اليه ، ثم نظر الى السماء فقال سبحان الله العظيم (ثلاثا) ثم نظر الى عثمان رضى الله عنه ، فاذا ازراره محلولة فزررها بيده ، ثم قال اجمع عطفى ردائك على نحرك ، فان لك شأنا فى السماء أنت ممن يرد على الحوض وأوداجه تشخب دما ، وكان ينام بالمسجد ليس حوله أحد وهو خليفة ، ويردف غلامه خلفه ويخطب بأزار (١) عدنى غليظ ثمنه أربعة أو خمسة دراهم ويطعم الناس طعام الامارة ، ويدخل البيت فيأكل الخل والزيت ، ولم يمس ذكره بيمينه منذ أسلم ، وكان إذا مر بقبر بكى حتى تبتل لحيته . وكان لايترك النظر فى المصحف كل يوم ويقول هذا كتاب ربى ولا بد للعبد اذا جاءه كتاب سيده أن ينظر فيه كل يوم ليعمل بما فيه ، ومن كلامه إن لكل شيء آفة ، وان لكل نعمة عاهة ، وان آفة هذا الدين وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يبدون لكم ماتحبون ويسرون ماتكرهون ، طغام مثل النعام يتبعون أول ناعق ، وقال مايزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن ، وقال لوطهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله وقال الهدية من العامل اذا عزل مثلها منه اذا عمل ، وقال يكفيك من الحاسدان يغتم وقت سرورك وقال خير العباد من عصم واستعصم بكتاب الله تعالى ، ونظر الى قبر فبكى وقال هو آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة فمن شدد عليه فيه فما بعده أشد ، ومن هون عليه فما بعده أهون ، وقال الناس الى امام فعال أحوج منهم الى امام قوال ، ولما حصر استسلم ثم قتل والمصحف بين يديه ، فتلوث بالدم وذلك سنة خمس وثلاثين عن نيف وثمانين سنة ، وقال ابن باطيس (٢) فى كتابه اثبات الكرامات قال عبد الله بن سلام أتيت عثمان رضى الله عنه يوما لاسلم عليه وهو محصور فقال : مرحبا ياأخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الخوخة ، فقال ياعثمان حصروك فقلت نعم قال عطشوك؟

---

(١) فى نسخة برداء الخ (٢) فى نسخة ابن باطيش بالشين بدل السين . ع

قلت نعم قال فأدلى لى دلواً فيه ماء فشربت منه حتى رويت ، وقال ان شئت نصرت عليهم ، وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده ، (١) فقتل ذلك اليوم انتهى قال : الجلال السيوطى رضى الله عنه ، وهذه القصة مشهورة مخرجة فى كتب الحديث بالاسناد خرجها الحارث بن أبى أسامة وغيره ، قال وقد فهم المصنف ابن باطيس أنها رؤية يقظة وإلا لم يصلح عدها فى الكرامات لأن رؤيا المنام يستوى فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة فى الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء انتهى ، لكن رأيت فى بعض الروايات تقييدها بأنها اغفاءة أو سنة

﴿ تتمة ﴾

(فى سبب قتله)

روى ابن عساكر عن الزهرى قال قتل عثمان رضى الله عنه مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا ، وذلك انه لما ولى كره ولايته نفر من الصحابة لمحبته لقومه ، وكان كثيرا مايولى بنى أمية ممن لم يكن له مع المصطفى صلى الله عليه وسلم صحبة ، فكان يجىء من امرائه ماينكره الصحابة فلا يعزلهم ، فلما كان الست سنين الاواخر استأثر ببنى عمه فولاهم وما أشرك معهم : وأمرهم بتقوى الله ، ولى عبد الله بن أبى سرح مصر فجاء أهل مصر يشكونه ، وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات الى ابن مسعود وأبى ذر ، وعمار بن ياسر ، فكان بنو هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم مافيها ، وحنقت بنو مخزوم عليه وجاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح فكتب اليه يتهدده فما أفاد وقتل حامل الكتاب فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة فقام طلحة وكلم عثمان رضى الله عنه بكلام شديد وأرسلت اليه عائشة رضى الله عنها تقول يقدم اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك عزل هذا الرجل فابيت ، وهو قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ، ودخل عليه على كرم الله وجهه فقال انما يسألونك رجلا مكان رجل فاعزله عنهم واقض بينهم فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم فقالوا محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما فولاه عليهم وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار فلما كان على ثلاثة أيام من المدينة اذا بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا كانه يطلب أو يطلب ، قالوا ماشأنك ؟ قال أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر قالوا هذا عامل مصر ، قال ليس هذا أريد ، فأتوا به الى ابن أبى بكر رضى الله عنه ، فقال غلام من ، فمرة ، قال أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان رضى الله عنه فقال له الى أين ؟ قال الى عامل مصر قال بماذا ؟ قال برسالة ، قال معك كتاب ؟ قال لا ؟ ومعه إداوة يبست وفيها شىء يتقلقل فشقوها فاذا بكتاب من عثمان الى ابن أبى سرح ففكه محمد بمحضر من المهاجرين والأنصار فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل فى قتلهم وأبطل كتابه وقر على عملك واحبس من يجىء الى يتظلم منك ليأتيك رأيى ، ففزعوا وختم محمد الكتاب ودفعه الى رجل منهم ورجعوا

---

(١) أى لأنه كان صائما . ع

الى المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا والصحابة ، وأقرأوهم الكتاب فلم يبق أحد الا حنق على عثمان رضى الله عنه وقام الصحابة فلحقوا بمنازلهم وحاصر الناس عثمان رضى الله عنه وأجلب عليه ابن أبى بكر ببنى تميم وغيرهم ، فبعث على الى طلحة والزبير رضى الله عنهم ، ونفر من الصحابة كلمهم بما جرى ثم دخل على على عثمان رضى الله عنه، ومعه الكتاب والغلام والبعير، فقال هذا الغلام غلامك والبعير بعيرك؟ فقال نعم ، قال فأنت كتبت هذا الكتاب؟ فحلف بالله ما كتب ولا أمر ، ولا علم ، قال له على فالخاتم خاتمك، قال نعم فقال كيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه ختمك لا تعلم به ؟ ! ! فحلف انه ماوجهه قط فعرفوا انه خط مروان وسألوه ان يدفعه اليهم فأبى ، وكان عنده بالدار فخرجوا من عنده غضابا وشكوا فى أمر عثمان ولزموا بيوتهم، فحاصر الناس عثمان رضى الله عنه ومنعوه من الماء ، فخرج مروان فأشرف عليهم، وقال أفيكم على ، قالوا لا ، قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا، فبلغه فبعث اليه بثلاث قرب ، فما كادت تصله وجرح بسببها عدة حتى وصلته ، فبلغ عليا رضى الله عنه أن عثمان رضى الله عنه يراد قتله ، فقال انما أردنا منه مروان ، أما قتله فلا ، وقال للحسن والحسين رضى الله عنهما اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على بابه فلا تدعا أحدا يصل اليه، وبعث الزبير رضى الله عنه ابنه ، وطلحة رضى الله عنه ابنه يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان رضى الله عنه ويسألونه اخراج مروان فرمى الناس عثمان بالسهام ، حتى خضب الحسن بالدماء على بابه فخاف محمد بن أبى بكر أن تغضب بنو هاشم فأخذ رجلين ، فقال ان جاءت بنو هاشم فوجدوا الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان ، وبطل ما نريد. فتسور ابن أبى بكر وصاحباه من دار حتى دخلوا على عثمان رضى الله عنه وليس معه أحد الا امرأته وجماعته فوق البيت فقال لهما محمد مكانكما حتى ادخل فاذا أنا ضبطته فتوجياه حتى تقتلاه ، فدخل فأخذ بلحيته، فقال له عثمان رضى الله عنه لو رآك أبوك لساءه ذلك فتراخت يده ، فدخل الرجلان فقتلاه وخرجوا هاربين ، فدخل الناس فوجدوه مذبوحا ، وبلغ الخبر عليا والزبير ، فخرجا وقد ذهبت عقولهما فدخلا عليه فوجداه مقتولا فاسترجعا ، وقال على كرم الله وجهه لابنيه: رضى الله عنهما كيف قتل أمير المؤمنين رضى الله عنه وأنتما بالباب؟! وضربهما وخرج وهو غضبان يقول اللهم إنى أبرأ اليك من دمه فانى لم أرض ، وقد نهيت فعصونى، وذلك فى أيام التشريق سنة خمس وثلاثين ، فكان قتله رضى الله عنه أول الفتن اهـ

(٤) (الامام على بن أبى طالب)

باب مدينة العلوم والمواهب ، ولى المتقين وامام العادلين(١)، أقدمهم اجابة وايمانا ، وأقومهم قضية وايقانا ، المنبىء عن حقائق التوحيد ، المشير الى لوامع بوارق علم التفريد ، ذو القلب العقول واللسان السؤل ، والاذان الواعيه ، والعهود الوافية ، ختم الله به الخلافة كما ختم بمحمد

---

(١) نسخة العارفين

صلى الله عليه وسلم النبوة ، الا خيشن فى دين الله ، الممسوس فى ذات الله . وقد قيل التصوف مرامقة المودود ، ومصارمة المعهود ، قال حذيفة قالوا يارسول ألا تستخلف علينا؟ قال إن تولوا عليا وما أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ، وسئل المصطفى صلى الله عليه وسلم عنه فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى تسعة والناس واحداً ، وقدم عليه يوماً ، فقال مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين ؛ وقال : ان الله أمرنى أن أدنيك وأعلمك لتعى ، وقال : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وقال : على منى وأنا منه ، وقال أنا مدينة العلم وعلى بابها ، وقال لايحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ، وقال : من آذى علياً فقد آذانى ، ومن سبه فقد سبنى ، ومن أبغضه فقد أبغضنى ومن أحبه فقد أحبنى » وقال: «على مع القرآن والقرآن مع على » وقال : ابن عباس رضى الله عنه مانزل فى أحد من كتاب الله مانزل فى على رضى الله عنه ، وكان اذا غضب المصطفى صلى الله عليه وسلم : لم يجسر أحد أن يكلمه إلا على ؛ وقال : لعلى ثمان عشرة منقبة ماكانت لأحد من هذه الامة ، وقال يوم خيبر : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، وجعل حبه علامة الايمان وبغضه امارة النفاق ، وقال الامام أحمد : ماورد لأحد من الصحابة من الفضائل ماورد لعلى رضى الله عنه رواه الحاكم وغيره ؛ وكان رضى الله عنه الانقياد والاستسلام شأنه ، والتبرى من الحول والقوة مكانه ؛ وقد قيل التصوف اسلام الغيوب الى مقلب القلوب ، واذا أردت أن تعرف منزلته من المصطفى صلى الله عليه وسلم فتأمل صنيعه فى المؤاخاة بين الصحابة جعل يضم الشكل الى الشكل والمثل الى المثل فيؤلف بينهما إلى أن آخا بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وادخر علياً كرم الله وجهه لنفسه واختصه بأخوته ، وناهيك بها من فضيلة وأعظم بها من شرف ؛ وكان على الاوراد مواظبا ، وللأوراد مناجياً ، وقد قيل التصوف الرغبة فى المحبوب فى درك المطلوب ، وكان اذا لزمه فى العيش الضيق والجهد أعرض عن الخلق وأقبل على الكسب والكد ، وقد قيل التصوف الارتقاء فى الاسباب الى المقدورات من الأبواب ، وكان مزينا بزينة العباد ، متحققا بحلية الأبرار والزهاد ، زهد فى الدنيا فكشف له الغطاء ؛ بل فى الأحياء عن ابن عيينة انه كان أزهد الصحابة ، وقد شهد له بكمال الزهد الامام الشافعى رضى الله عنه لما قيل له مانفر الناس عن على رضى الله عنه الا أنه كان لايبالى بأحد فقال الشافعى رضى الله عنه كان عظيما فى الزهد والزاهد لايبالى بأحد ؛ وكان بذات الله عليما ، وعرفان الله فى صدره عظيما ، وقد قيل التصوف البروز من الاحتجاب الى رفع الحجاب ، ومما حفظ من رشيق عباراته ودقيق اشاراته كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل ، فانه لن يقل عمل مع التقوى ، وقال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك بل ان يكثر علمك ويعظم حلمك ، وقال : احفظوا عنى لايرجو عبد الا ربه ، ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لايعلم ، ولا يستحى عالم اذا سئل عما لايعلم أن يقول الله أعلم

وقال الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب (١) ، وقال من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ، ومن ضيعه الأقرب أتيح له الا بعد ، ومن بالغ فى الخصومة أثم ، ومن قصر فيها ظلم ، ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ، وقال من عظم صغار المصايب ابتلاه الله بكبارها ، وقال إذا كان فى الرجل خلة رائعة فانتظر أخواتها وقال : الغيبة جهد العاجز ورب مفتون بحسن القول فيه ؛ وقال ما لابن آدم والفخر ، أوله نطفة وآخره جيفة ، لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه ؛ وقيل له ألا نحرسك؟ قال حارس كل امرىء أجله ،وقال من ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه ومن داومه أربعين يوما قسا قلبه ، واشترى لحما بدرهم وحمله فقيل له نحمل عنك قال أبو العيال أحق بحمله ، وقال : الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرها ثوابا لأوليائه ، ولا عقابا لأعدائه ؛ وقال طول الولد ينتهى فى اثنين وعشرين سنة . وعقله فى ثمان وعشرين سنة وما بعد ذلك انما هو تجارب إلى أن يموت وقال : من صارع الحق صرعه وقال : القلب مصحف البصر ، وقال كل مقتصر عليه كاف ومن لم يعظ قاعدا لم يعظ قائما ؛ وقال الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر ؛ وقال : من طلب شيأ ناله أو بعضه وقال : اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ؛ وقال : الركون الى الدنيا وما يعاني فيها جهد ، والتقصير فى حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن ؛ والطمأنينة الى كل أحد قبل الاختبار عجز ، والبخل جامع لمساوى الأخلاق ؛ من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه ، وقال الرغبة مفتاح النصب، والحسد مطية التعب ، وقال : اذا أقبلت الدنيا فأنفق منها فانها لاتفنى ، واذا أدبرت عنك فأنفق منها فانها لاتبقى ، وقيل له : مابال العقلاء فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه ؛ وقال : لبعض الملحدين المنكرين للمعاد ان كان الذى تظن أنت نجونا نحن وأنت والا نجونا نحن وهلكت أنت وحدك ، وقال لعمر رضى الله عنه ان أردت اللحوق بصاحبيك يعنى رسول الله وأبا بكر . فرقع القميص واكس الازار واخصف النعل،وقصر الأمل وكل دون الشبع فمن تزيا بزى بقوم فهو منهم ، وكان له سويق فى اناء مختوم يشرب منه فقيل له تفعل ذلك بالعراق مع كثرة طعامهم ؟ فقال أما انى لاأختمه بخلا بل أكره أن يجعل فيه ماليس منه فيدخل بطنى غير طيب ، وقال : القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر ، وقال : العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هى؟ قال : الاستغفار ، وقال السفر ميزان الرجال والحلم والاناة توأمان نتيجتهما علو الهمة ، وقال : ذهب

---

(١) ومما ينسب للامام الشافعى رضى الله عنه فى هذا المعنى

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها	وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غرورا وباطلا	كما لاح فى أرض الفلاة سرابها
وما هى إلا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لأهلها	وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها	مغلقة الأبواب مرضى حجابها

المتقون بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا فى دنياهم ولم يشاركهم أهلها فى أخراهم ؛ وقال اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الحرام سترا وان رق ؛ واتقى المعاصى فى الخلوات فان الشاهد هو الحاكم ، وقال القناعة سيف لاينبو والصبر مطية لاتكبو ؛ وأفضل عدة صبر على شده ، وقال ماهلك امرؤ عرف قدره ؛ وقيمة كل امرىء مايحسنه ؛ وقال المرء مخبوء تحت لسانه ومن عذب لسانه كثر اخوانه ؛ وبالبر تستعبد الحر ، وقال : بشر مال البخيل بحارث أو وارث ، وقال الجزع عند البلاء تمام المحنة ، وقال لاظفر مع بغى ، ولا ثناء مع كبر ، ولا صحة مع التهم والتخم ، ولا شرف مع سوء ادب ، ولاراحة مع حسد . ولاسؤدد مع انتقام ولا صواب مع ترك مشورة ، ولامروءة لكذوب . ولا شفيع أنجح من التوبة ، ولالباس أجمل من العافية ؛ ولا رأى أعيا من الجهل ، والمرء عدو ماجهل . رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ، وقال : اعادة الاعتذار تذكرة بالذنب والنصح بين الملأ تقريع ، وأكبر الاعداء اخفاهم مكيدة ، والبخل جامع لمساوى العيوب ، وقال اذا حلت المقادير ضلت التدابير ، وقال عبد الشهوة أذل من عبد الرق ، وقال الحاسد مغتاظ على من لاذنب له ، وقال الاحسان يقطع اللسان ؛ وافقر الفقر الحمق ، وأغنى الغنى العقل وقال : احذروا نفار النعم فما شارد بمردود ، وأكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع ، وإذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه ، وقال : ماأضمر أحدشيأ إلا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه ، وقال : من نظر فى عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ، وقال العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ، وقال الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه ، وقال : رد الحجر من حيث جاء فان الشر لايدفعه الا الشر ، وقال أعظم الذنوب مااستخف به صاحبه ، وقال . كانت العلماء والحكماء والاتقياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته . ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله مابينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله هم دنياه ، وقال رأس الدين صحة اليقين وقال الصبر يفاضل الحدثان والجزع من أعوان الشيطان ، وقال لاتعمل الخير رياء ولاتتركه حياء وان لم تكن حليما فتحلم فأنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم ، وقال : رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ماينطق عنك ، وقال الأمانى تعمى أعين البصائر ، وقال لوحننتم حنين الواله الثكلان وجاورتم جوار الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم فى طلب القرب من الله وابتغاء رضوانه ورفع درجة أو غفر سيئة كان قليلا ، وقال : قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك ، وقال روحوا القلوب فانها اذا كرهت عميت ، وقال : ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء الا من عدل وقضى بالحق ، وقال من أسد الأعمال مواساة الأخ فى المال ، وقال خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم ، فأن المرء ما كسب وهو يوم القيامة مع من أحب ؛ وقال . التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ولا وحشة

أشد من العجب. وقال : إن للنكايات نهايات لابد لأحد أن ينتهي اذا نكب إليها فينبغي للعاقل إذا نكب أن ينام لها حتى تنقضي مدتها وقال جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق فى المعيشة فأتاه رجل فقال ياأمير المؤمنين تضايقت على قضية ذهب فيها أهلي ومالي ، فخرج إلى الرعية فاجتمع عليه الناس فقال ذمتى بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صوحب به العبر عما بين يديه من المقولات حجرته عن تقحم الشبهات فان أشقى الناس رجل تمثل علما فى أولا الناس بغير علم ولا دليل بكت فأسيل ماقل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوا من اجاذ النزر من غير طائل جلس للناس مفتيا لتخليص ملتبس على غيره فهو من قطع الشبهات فى مثل نسج العنكبوت لايدرى أصوب أم أخطأ خباط عشوات ، ركاب جهالات لم يعض على العلم بضرس قاطع فيعلم ولم يسكت عما لم يعلم فيسلم تبكى من المواريث وتستحل بقضائه الفرج الحرام أولئك الذين حلت عليهم النياحة أيام حياتهم(١) ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن يبكى. فقال احفظ عنى أربعا وأربعا إن أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب ، وأكرم الكرم حسن الخلق . قال والأربع الآخر . قال اياك ومصاحبة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، ومصادقة الكذاب فأنه يقرب عليك البعيد ويبعد القريب ، ومصا قة البخيل فأنه يقعد عنك أحوج ماتكون إليه. والتاجر فأنه يبيعك بالتافه. وجاء يهودى فقال متى كان ربنا ؟ فقال لم يكن فكان هو كان ولا كينونة ، كان بلا كيف ، كان ليس له قبل ولا غاية ، انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية ، فأسلم. وقال القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وان قرب نسبه ، ولا شيء أقرب من يد إلى جسد وإذا فسدت قطعت وحسمت ، وقال الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم المعاصى ، ولم يؤمنهم عذابه ، وقال لاخير فى عبادة لاعلم فيها ، ولا فى علم لافهم فيه ، ولا قراءة لاتدبر فيها ، وقال الدنيا قد ترحلت مدبرة ، والآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة لا الدنيا . فأن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل . وقال كونوا ينابيع العلم(٢) مصابيح الليل خلق الثياب جدد القلوب تعرفوا به فى السماء وتذكروا به فى الأرض ، وقال طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة ، وقال للمرائى ثلاث علامات يكسل إذا انفرد وينشط عند الناس . ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه. وينقص إذا ذم. وسمع صوت ناقوس فقال تدرون مايقول؟ قالوا لا ، قال يقول سبحان الله حقا حقا ، إن المولى صمد يبقى ، وقال إن دين الله بين الغالى والمقصر فعليكم بالفرقة الوسطى فأن بها يلحق المقصر وإليها يرجع الغالى. قال العسكرى لم يرو فى التوسط أحسن من هذا . وخرج يوما فأذا قوم جلوس قال من ؟ قالوا نحن شيعتك ، قال سبحان الله فمالى لا أرى عليكم سيما الشيعة عمش العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء . صفر

---

(١) من عند قوله فأتاه رجل إلى هنا ساقط من النسخ كلها إلا نسخة واحدة فلم نستطع تصحيح غوامضها فأثبتناها كما هى (٢) فى نسخة العمل بدل العلم . ع

لألوان من السهر.على وجوههم غبرة الخاشعين.وقال أوحى الله الى عيسى عليه السلام مر بنى اسرائيل أن لايدخلوا بيوتى إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأيد نقية فانى لاأستجيب لأحد منهم ولأحد عنده مظلمة ، وقال اطرح عنك واردات الغموم بعزائم الصبر وحسن اليقين . وقال إن كنت جازعا على مافات من يديك فاجزع عن كل مالم يصل إليك وقال القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، الناس ثلاثة فعالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وخطبة، وقال لما قتل ابن آدم أخاه بكى آدم عليه الصلاة والسلام وقال

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح

أخرجه عنه الطبرانى لكن نوزع بما اخرجه الثعلبى عن ابن عباس أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم فى النهى عن الشعر سواء وأخرج تاج الاسلام بسنده عن شريح رضى الله عنه قال : اشتريت داراً بالكوفة فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه فقال ياشريح اشتريت داراً؟قلت نعم قال أشهدت عدولا؟قلت نعم قال اتق الله فانه سيأتيك من لاينظر فى كتابك ولا يسأل عن بينتك . انظر ألا تكون اشتريت داراً من غير مالك.ووزنت مالا من غير حله فتخسر الدارين .ولو كنت حين اشتريت الدار صرت الى كنت أكتب لك الصك على هذه النسخة اذاً ما كنت تشتريها بدرهمين قلت وما كنت تكتب قال أكتب هذا مااشترى العبد الذليل من ميت قد أزعج بالرحيل . اشترى هذا المفتون بالامل . من المزعج بالاجل،دارا بمحلة الغرور من الجانب الفانى فى عسكر الهالكين لها حدود أربعة . لحد منها ينتهى الى دواعى الآفات . والثانى الى دواعى العاهات والثالث إلى دواعى المصيبات . والرابع إلى دواعى الهوى المردى والشيطان المغوى وفى هذا الحد يشرع باب هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول فى دار الحرص والفضول فما أدرك هذا المشترى من درك . فعلى مبلى أجساد الملوك سالت نفوس الجبابرة ككسرى وقيصر ، وتبع وحمير . ومن بنى وشيد . شهد على ذلك العقل اذا خرج من أسر الهوى . والمعرفة اذا حلت من قيد المنى وخطبه والسلام . وكان يقول فى خطبته على رؤوس الاشهاد وانا نقطة الباء . انا جنب الله الذى فرطتم فيه . انا القلم انا اللوح أنا العرش انا الكرسى . انا السموات السبع والارضون السبع فاذا صح وارتفع عنه التجلى شرع يعتذر ويقر بالعبودية وضعفه وانقهاره تحت الأحكام الألهية . وكلامه أفرد بعدة أسفار كبار . وأما ما نقل عنه من التقلل والتزهد واشتهر به من الترهب والتعبد فكثير . وقد قيل التصوف. السلو عن الاعراض بالسمو الى الأغراض. جاءه ابن التياح فقال ياأمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال الله أكبر فنادى فى الناس ففرق جميع مافيه وهو يقول ياصفراء ويابيضاء غرى غيرى ها وها حتى مابقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين . وما بنى لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة . وكان يلبس إزاراً

غليظاً أسود بخمسة دراهم . وكان يرقع قميصه فقيل له ياأمير المؤمنين لم هذا ؟قال: ليخشع القلب ويقتدى به المؤمن . وأتى يوما السوق فقال من عنده قميص بثلاثة دراهم فقال رجل عندى فأتاه به فأعطاه فلبسه فاذا به يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع . وباع سيفه فى ثمن إزار وقال والله لو كان عندى ثمنه مابعته ، فطالما كشفت به الكرب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم . ودخل ضرار على معاوية فقال صف علياً قال أو تعفينى ؟ قال لا قال أما إذ لابد ، فكان والله بعيد المدا شديد القوى . يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل وظلمته ، غزير العبرة . طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ماقصر ، ومن الطعام ماخشن، يعظم أهل الدين ويحب المساكين . لايطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله . اه . أتاه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال

أريد حياته ويريد قتلى عذيرى من خليلى من مرادى

هذا قاتلى، فقيل له ألا تقتله ؟قال ومن يقتلنى ؟! ونختم ترجمة هذا الامام بخبر رواه بعض الاعلام. وهو ماخرجه الحافظ أبو نعيم بسند ضعيف جدا عن حذيفة مرفوعا «من سره أن يحيى حياتى ويموت ميتتى، ويتمسك بالقصبة الياقوتة التى خلقها الله بيده ثم قال لها كونى فكانت فليتول على بن أبى طالب» قتله رضى الله عنه عبد الرحمن ابن ملجم فى رمضان سنة أربعين . وقد نيف على الستين وقد ذكروا لقتله أسبابا منها أن ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فأصدقها ثلاثة آلاف وقتل على رضى الله عنه فخرج على كرم الله وجهه ، ينادى لصلاة الصبح . أيها الناس الصلاة. فاعترضه ابن ملجم فضربه بسيف فأصاب جبهته الى قرنه ووصل إلى دماغه فشد عليه الناس فأمسك وأوثق وذلك فى صبح الجمعة فأقام على رضى الله عنه الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد ، ودفن بقصر الأمارة بالكوفة ليلا على أحد الأقوال . ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل فى قوصرة وأحرق بالنار واخرج ابن عساكر عن عصمة العباد انه قال جلت فى الفلوات فأبصرت ديرا فيه صومعة فيها راهب فقلت له حدثنى بأعجب مارأيت ؟ قال بينا انا ذات يوم هنا وإذا أنا بطائر أبيض كالنعام وقع على تلك الصخرة فتقيأ رأسا ثم رجلا ثم ساقا وكلما تقيأ عضوا من تلك الأعضاء التأمت بعضها إلى بعض أسرع من البرق حتى استوى رجلا ، فاذا هم بالنهوض نقره الطائر فقطع أعضاءه ثم يرجع فيبتلعه فلم يزل كذلك مدة فعجبت وازددت يقينا بعظمة الله وعلمت أن لهذه الأجساد حياة بعد الموت فقلت أيها الطائر بحق الذى خلقك ، إلا ماأمسكت عنه حتى أسئله فيخبرنى بقصته ، فقال الطائر بصوت عربى لربى الملك وله البقاء أنا من الملائكة موكل بهذا المجرم ، فقال يارجل ماقصتك ؟قال ابن ملجم قاتل على . ولما قتلته أمر الله هذا الملك بعذابى فهو يفعل ماتراه . ثم سكت فنقره الطائر فتناثرت أعضاؤه فابتلعه عضوا عضوا ثم مضى . قال الجلال السيوطى : إسناده ليس فيه من تكلم فيه سوى أبى على شيخ تمام فقد قال فى الميزان متهم انتهى. قيل لما خرج لصلاة الصبح صاح الاوز

فى وجهه . فطيرن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح . ومن نظمه رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه

ان أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك

ومما عزى له أيضا من قصيدة طويلة رضى الله تعالى عنه

دواؤك فيك ولا تشعر وداؤك منك وتستخبر
وأنت الكتاب المبين الذى باحرفه قد طوى المضمر
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

وأخرج ابن عساكر عن أبى يزيد البسطامى قال : رأيت عليا فى النوم فقلت ياأمير المؤمنين علمنى كلمة تنفعنى قال ماأحسن تواضع الأغنياء للفقراء قلت زدنى . قال وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بما عند الله ، قلت زدنى ففتح كفه فاذا فيه مكتوب بالذهب

كنت ميتا فصرت حيا وعن قليل تكون ميتا
فابن بدار البقاء بيتا وأهدم بدار الفناء بيتا

حرف الهمزة

(٥) أبى بن كعب

المنىء اذا سئل عن الغامض الصعب ، السيد القارى الانصارى الخزرجى البخارى ، العقبى ، البدرى ، كان نحيفا قصيرا ، أبيض الرأس واللحية شهد العقبة الثانية وبدرا ومابعدها من المشاهد وكان كاتب الوحى وأحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وأقرأ الصحابة لكتاب الله . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فبكى ثم تلى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وهذه منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد من الصحابة ، وناهيك بمن سماه المصطفى ﷺ سيد الانصار وسماه الفاروق رضى الله عنه سيد المسلمين ، وقال له رجل أوصنى فقال اتخذ كتاب الله اماما وارض به قاضيا وحكما ، وقال مامن عبد ترك شيأ لله الا أبدله الله ماهو خير منه من حيث لايحتسب . وقال اقتصاد فى سنة خير من اجتهاد فى بدعة ، مات بالمدينة ودفن بها سنة ثلاثين على الأصح وقيل سنة اثنين وعشرين وقيل غير ذلك قال ابن حجر رحمه الله فى مختصر التهذيب وصحح أبو نعيم رحمه الله أنه مات فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه

(٦)(أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصارى)

العارف المتفكر ، العالم المتبحر . العامل المتذكر ، داوم على العلم استباقا ، واحب العمل

اشتياقا . تفرغ من الهموم فتح له الفهوم ، فصار صاحب الحكم والعلوم ، وقد قيل التصوف مكابدة الشوق إلى من جذب الى فوق ؛ كان رضى الله عنه حكيما لبيبا ونحريرا طبيبا . كلامه يكثر ومواعظه تغزر ، اذا نظر سبر ، واذا ذكر خبر ، وكان أكثرعبادته التفكر والاعتبار ، ويفضل ذلك على غيره من الاذكار وكان يقعد إلى القبور فقيل له فيه فقال أجلس الى قوم يذكرونى معادى وإذا قمت من عندهم لم يغتابونى ؛ وكان اذا قيل له كيف أصبحت يقول بخير ان نجوت من النار ، وكان عطاؤه أربعة آلاف ومع ذلك لما مات وجدوا له ثوبا واحدا فيه أربعون رقعة وقيل له ماتحب لمن تحب؟ فقال أحب له الموت . قالوا فان لم يمت فقال أحب له قلة المال والولد وقال له بعضهم أوصنى فقال له اذكر الله فى السراء يذكرك فى الضراء واذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر الى ماذا يصير ، وقال أحب الموت اشتياقا إلى ربى . وأحب الفقر تواضعا لربى وأحب المرض تكفيراً لخطيئتى ، وقال ان نابذت الناس نابذوك ، وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك ، فهب عرضك ليوم فقرك.وقال : لاتبغض من أخيك المسلم اذا عصى الا عمله اذا تركه فهو أخوك . وقال احذر ان تبغضك قلوب المؤمنين وأنت لاتشعر ، قال الفضيل رضى الله عنه هو العبد يخلو بالمعاصى يلقى الله بغضه فى قلوب المؤمنين من حيث لايشعر ، وقال إذا تغير أخوك واعوج فلاتتركه فان الاخ يعوج تارة ويستقيم أخرى ، وقال لان أقع من فوق قصر فأتحطم أحب الى من مجالسة الاغنياء ، وقال : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء . وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح . وقال ماأمن أحد على إيمانه أن يسلب الاسلب ، وقال من أحب أن يدخل الجنة وهو يضحك فليكن لسانه دائما رطبا بذكر الله ، وقال ماوجدت عبادة أشفى للصدر ولا أفضل من مجالس الذكر.وقال : من لم يعرف نعمة الله عليه الا فى مطعمه ومشربه فقد قل عمله وحضر عذابه . وقال كم من نعمة لله فى عرق ساكن ، وقال : لاتفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها . وحتى تمقت كل الناس فى جنب الله ثم ترجع الى نفسك فتكون لها أشد مقتا ، وقال من فقه الرجل رفقه فى معيشته وقال اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ماركبوا ظهر بعير إلا أدبروه ولا ظهر جواد إلا عقروه ولا قلب مؤمن الا خربوه ، وقال : ذروة الايمان الصبر للحكم . والرضا بالقدر . وقال : اتقوا فراسة العلماء فانهم ينظرون بنور الله الذى يقذفه الله فى قلوبهم على ألسنتهم . وقال ياحبذا نوم الاكياس وإفطارهم ، وقال : ويل لكل جماع فاغرفاه كانه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ماعنده لو يمكنه لوصل الليل بالنهار ويله من حساب غليظ وعذاب شديد ، وقال أخاف عليكم شهوة خفية فى نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم . ومر بقوم يبنون فقال تجددون الدنيا والله يريد خرابها والله غالب على ماأراد وقال : من لم يعد الصبر لفواجع الامور يعجز ، وقال موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا وبالدهر مفرقا اليوم فى الدور وغدا فى القبور . وقال من أكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده ، وقالوا له ادع

الله لنا قال لاأحسن السباحة وأخاف الغرق ، وقال : لايزال العبد يزداد من الله بعداً كلما خشي خلقه ، وقال إنا لنبش فى وجوه أقوام وان قلوبنا تلعنهم ، وقال ويل لمن كذب وعق ونقض العهد الموثق فلا بر ولا صدق ، (ومن كراماته) انه كان يأكل فى قصعة مع سلمان رضى الله عنه فسبحت ، وكان يوما يوقد تحت قدر وعنده سلمان رضى الله عنه اذ سمع فى القدر صوتا ثم ارتفع بتسبيح كهيئة صوت الصبي ثم انكفأت ثم رجعت مكانها لم ينصب منها شيء فعجب سلمان رضى الله عنه وقال انظر ياأبا الدرداء الى مالا ينظر لمثله قال : أما انك لو سكت لرأيت من آيات الله الكبرى عجبا ، وروى الليث بن سعد رضى الله عنه عن بعض التابعين قال رأيت أبا الدرداء رضى الله عنه دخل المسجد ومعه من الاتباع مثل مايكون مع السلطان وهم يسألونه عن العلم ، ومن شعره رضى الله عنه

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله الا ماأرادا
يقول المرء فائدتى ومالى وتقوى الله أفضل ماستفادا

ومرض فقيل له ماذا تشتكي؟قال ذنوبى ، قيل فما تشتهى قال مغفرة ربى ، قيل أندعو لك طبيباً قال الطبيب أمرضنى ، ولما احتضر جعل يقول من يعمل لمثل يومى هذا من يعمل لمثل ساعتى هذه من يعمل لمثل مضجعى هذا. ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، مات سنة اثنين وثلاثين رضى الله عنه

(٧) (أبو ذر الغفارى)

العابد الزهيد ، القانت الوحيد ، رابع الاسلام ، ورافض الازلام قبل نزول الشرع والاحكام أول من حيا الرسول بتحية الاسلام ، لم تأخذه فى الحق لائمة اللوام ، ولاتقرعه سطوة الولاة والحكام ، أول من تكلم فى علم البقاء والفناء ، وثبت على المشقة والعناء ، وحفظ العهود والوصايا ، وصبر على المحن والرزايا ، وخدم الرسول وتعلم الاصول ونبذ الفضول ، وقد قيل التصوف التأله عن غلبات التوله . اعتزل الناس بالربذة دهراً طويلا ؛ وكانت تأتيه العطايا من الامراء فيردها . ولما مات ابنه ذر مر على قبره وقال ياذر قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ليت شعرى ما قلت وماقيل لك(ومن كلامه) تلدون للموت وتعمرون للخراب ، وتحرصون على مايفنى ، وتتركون مايبقى.الا حبذا المكروهان الموت والفقر ، وقال:نفس الانسان مطيته ان لم يرفق بها لم تبلغه ، وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم ملازما وجليساً ، وعلى سؤاله والاقتباس منه حريصا ، وللقيام على ما استفاد منه أنيساً ، سأله عن الأصول والفروع ، وعن كل شيء حتى مس الحصى وكان من أخوف الصحب وأكثرهم تفكرا فى شأن المعاد ،ولا يدخر قوتا لغد ، ولا يعمر ما انهدم من داره ويقول رب المنزل لايدعنا نقيم فيه الا قليلا.مات سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك رضى الله عنه

(٨) (أبو هريرة عبد الرحمن أو عبد شمس أو غير ذلك)

عريف من سكن الصفة من القاطنين ، ومن نزلها من الطارقين ، كان أحد أعلام الفقراء والمساكين صبر على الفقر الشديد حتى أفضى به الى الظل المديد ، أعرض عن غرس الاشجار وجرى الانهار ومخالطة الاغيار ، زهد فى لبس اللين والحرير ، فعوض من حكم الخبير ، وقال نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا ، وكنت أجيرا لابنة غزوان بطعام بطنى ، وعقبة رجلى ، احدو لهم اذا ركبوا وأحتطب اذا هم نزلوا ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما ، وجعل أبا هريرة اماما وقال لابنته : لاتلبسى الذهب أخاف عليك اللهب ، وقال حفظت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم خمسة جرب ، أخرجت منها جرابين ولو أخرجت الثالثة رجمتونى بالحجارة ، وقال جلساء الله غدا ، أهل الورع والزهد ، ووقف على حوض يسقى ابله فزوحم فانكسر الحوض فقعد ثم اضطجع فقيل له فيه فقال ان المصطفى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل أن يجلس فان ذهب والا اصطجع، ومر به رجل فقال له أين تريد فقال السوق قال ان استطعت أن تشترى الموت قبل أن ترجع فافعل وقال من دخل المقابر واستغفر لأهل القبور وترحم على الأموات فكأنما شهد جنائزهم والصلاة عليهم ، ومن كراماته فى تاريخ ابن النجار . ورحلة ابن الصلاح عن الزنجانى الفقيه قال حدثنى الشيخ أبو اسحاق الشيرازى عن القاضى أبى الطيب قال كنا فى حلقة المناظرة فجاء شاب خراسانى يسأل عن المصرات ويطلب الدليل فاحتج عليه بخبر الشيخين عن أبى هريرة فقال وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث فما تم كلامه حتى سقطت عليه حية ، فتفرق الناس هاربين فتبعت الشاب دون غيره فقال تبت تبت فلم ير لها أثر ، قال مالك فى الموطأ بلغنا أن أبا هريرة جاء الى وليمة وعليه ثياب رثة فردوه فاستعار له ثيابا نفيسة وجاء فأدخلوه فلما وضعوا الطعام بين يديه غمس كمه فى الطعام وقال كل فانما أدخلونى لاجلك ! ! ! ولما احتضر بكى فقيل مايبكيك؟ فقال ماأبكى على دنياكم بل على بعد سفرى وقلة زادى وانى أصبحت فى صعود مهبط على جنة أو نار ولا أدرى الى أيهما يؤخذبى ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين رضى الله عنه

(٩) (أبو موسى الأشعرى)

عبد الله بن قيس بن حضار صاحب القراءة والمزمار ، الرايض نفسه بالسياحة فى المضمار، كان بالاحكام والاقضية عالما، وفى أودية المحبة والمشاهد هائما . وبقراءة القرآن فى الحنادس قائما . وعلى مدا الأيام طاويا وصائما ، وقد قيل التصوف رتوع القلب ، الهائم فى مرتع العز الدائم ، وهو الذى قال فيه المصطفى ﷺ «لقد أوتى مزمارا من مزامير آل داود» وكان عمر يقول له ذكرنا ربنا يا أبا موسى فيقرأ فيطرب الاسماع ويبكى كل بطل شجاع، مات سنة أربع وأربعين وقيل خمسين و قيل اثنين وخمسين

(١٠) (أبو عبيدة عامر بن الجراح)

أمين هذه الأمة الأمير الرشيد، العالم الزهيد، العابد الفريد أحد العشرة الكرام البررة كان لأجانب المؤمنين وديدا وعلى أقاربه من المشركين شديدا، صبر على الاقتصار على القليل، إلى أن حان منه النقلة والرحيل، وناهيك بمن قال المصطفى ﷺ في حقه كما ورد في الاخبار الصحاح: إن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، قتل أباه كافرا غضبا لله ورسوله. ولما قدم عمر الشام كان أبو عبيدة أميرها فتلقاه فنزل فاعتنقه ثم دخل بيته فلم ير فيه الا سيفه ورحله وترسه، وكان يسير فى العسكر ويقول الا رب مبيض لثيابه مدنس لقلبه ودينه، الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، بادروا السيآت القديمات، بالحسنات الحديثات. مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة

حرف الباء الموحدة

(١١) بلال الحبشى المؤذن

وهو ابن رباح، عتيق الصديق ذى الفضل والسماح، السيد المتعبد، الفقير المتجرد، علم الممتحنين فى الدين المعذبين، خازن الرسول الأمين، السابق الرامق، المتوكل الواثق، وقد قيل التصوف، قطع العلائق، والأخذ بالوثائق، كان قديم الاسلام والهجرة، بل قيل انه أول من أسلم وأظهر الاسلام، شهد المشاهد كلها، ولما أسلم توبع عليه العذاب فى الله فما تزلزل وناهيك بمن قال الفاروق رضى الله عنه فى شأنه أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «نعم العبد بلال» وقال: «بلال سابق الحبشة» اشتراه أبو بكر رضى الله عنه وهو يعذب على دخوله فى الاسلام بخمس أواق فضة وأعتقه فقال ان كنت اعتقتنى لله فدعنى اعمل لله أو لتتخذنى خازنا فاتخذنى فبكى وقال انما اعتقتك لله فاذهب فاعمل لله، وكان يؤذن للمصطفى ﷺ سفرا وحضرا، وهو أول من أذن فى الاسلام، وكان يقتصر من الدنيا على مايسد الرمق، وتشاجر هو وأبو ذر رضى الله عنه فعيره بالسواد فشكاه الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ياأبا ذر ماعلمت أنه بقى فى قلبك من كبر الجاهلية، فألقى أبو ذر رضى الله عنه نفسه وحلف أن لا يرفعها حتى يطأ بلال خده بقدمه، وكان كثيرا مايقول رضى الله عنه

كل امرء مصبح فى أهله .·. والموت أدنى من شراك نعله

ولما حضرته الوفاة، قالت امرأته واحزناه فقال لا بل واطرباه

غداً نلقى الاحبة محمداً وحزبه

وفضائله جمة مات بدمشق سنة عشرين على الأشهر عن ثلاث وستين وقيل سبعين سنة ودفن بباب الصغير وقيل بباب كيسان، وقيل مات ودفن بحلب، وجزم الحافظ ابن حجر رضى الله عنه بالأول

حرف التــاء المثناة فوق

(١٢) (تميم الدارى)

الصحابى الكبير الشهير ويقال الدارى والديرى فالدارى نسبة لجده والديرى نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام ؛ وكان نصرانيا أسلم سنة تسع من الهجرة ؛ ولازم التعبد ، وسلك طريق التزهد ، وفى صحيح مسلم عنه قصة الجساسة ؛ وتلك منقبة شريفة ، لم يشاركه فيها غيره ؛ وكان كثير التهجد يقوم معظم الليل ؛ قام ليلة بآية من القرآن حتى أصبح يركع ويسجد ويبكى ؛ وهى «أم حسب الذين اجترحوا السيئات» الآية ؛ ونام ليلة عن تهجده فصام سنة وقام سنة عقوبة لما صنع ، وهو أول من قص على الناس باذن عمر رضى الله عنه ، وأول من أسرج المسجد ، مات بالشام ودفن ببيت جبريل من بلاد فلسطين

حرف الجيم

(١٣) جعفر بن أبى طالب

ذو الجناحين ؛ والهجرتين ؛ الجواد أبو الجواد الأسد الضرغام ؛ الباسل المقدام ؛ السخى المطعام ، خطيب العارفين ؛ مضيف المساكين ، مهاجر الهجرتين ؛ مصلى القبلتين . البطل الشجاع الجواد الشعشاع . فارق الخلق . ورامق الحق . وقد قيل التصوف . الانفراد بالحق . عن ملابسة الخلق . كان يحب المساكين ، ويقعد معهم ويحدثهم ويحدثونه ، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين ؛ وقصته مع النجاشى فى أول اجتماعه به وقراءته عليه سورة مريم وقوله ان عيسى عليه السلام عبد الله وغير ذلك معروف مشهور . استشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلا غير مدبر مجاهداً للروم فى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم سنة ثمان ؛ وأخبر عليه الصلاة والسلام انه رآه فى الجنة يطير مع الملائكة رضى الله عنه

حرف الحاء المهملة

(١٤) حذيفة بن اليمان

المتعبد على مدا الأيام والازمان ؛ العارف بالمحن وأحوال القلوب. المشرف على الفتن والآفات والعيوب . سأل عن الشر فاتقاه . وتحرى الخير فاقتناه . سكن عند الفاقة والعدم ؛ وركن الى الانابة والندم ، وقد قيل التصوف ، موافقة صنيع الرحمن والمرافقة مع المنع والحرمان ، وهو عبسى حليف لبنى عبد الاشهل ، اسلم هو وأبوه وأراد حضور بدر فأخذهما المشركون فاستحلفوهما خلف أن لايشهداها فقال لهما المصطفى صلى الله عليه وسلم نفى لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم

وشهدا أحداً ، وكان حذيفة صاحب سر المصطفى ﷺ فى المنافقين يعلمهم وحده ، ولاه عمر رضى الله عنه المدائن ، ومن كلامه أحب الاعمال إلى الله كثرة ذكره ، وقال تعرض الفتن على القلوب ، فأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، وأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى يصير القلب على قلبين قلب أبيض كالصفا لاتضره فتنة وآخر اسود مربد . قال وكان الناس يسألون المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى . وقال ماالخمر صرفا باذهب لعقول الرجال من الفتنة ، وقال شكوت للمصطفى صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى فقال أين أنت من الاستغفار . وقال رب فاجر فى دينه اخرق فى معيشته يدخل الجنة بسماحته . وقال مامن يوم أقر لعينى ولا أحب لنفسى من يوم آتى أهلى فلا أجد فيه طعاما . ولما ولى المدائن قدمها على حمار وبيده رغيف وهو يأكل ،وقال أخوف ماأخاف على هذه الأمة أن يؤثروا مايرون على مايعلمون،وان يضلوا وهم لايشعرون ، وقال ذهب النفاق فلا نفاق انما هو الكفر بعد الايمان،وقال اسلكوا الطريق فان سلكتموه فقد سبقتم سبقا بعيداً . وان أخذتم يمينا وشمالا فقد ضللتم ضلالا بعيداً ، وقال ان فى القبر حسابا وان فى القيامة حسابا فمن حوسب يوم القيامة عذب ، ولما حضره الموت قال حبيب جاء على فاقة لاأفلح من ندم . ودخل عليه أهله جوف الليل فقال أى ساعة هذه؟ قالوا آخر الليل قال أعوذ بالله من صباح الى النار أجئتم بالاكفان قالوا نعم قال فلا تغالوا فيها فان يكن . لصاحبكم خيراً عند الله فانه يبدل بكسوته كسوة خيراً منها والا سلبها مات بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان رضى الله عنه باربعين يوما (١)

(١٥) الحسن بن على بن أبى طالب

سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته أمير المؤمنين وآخر الخلفاء بنص المصطفى . السيد المحبب ، والحبيب المقرب له فى التصوف الكلام المشرق المرتب ، والمقال الموثق المحقق المهذب وقد قيل التصوف . تنوير البيان ، وتطهير الاركان . ولد فى نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وقيل فى شعبان منها ، وقيل سنة أربع وقيل سنة خمس وأولها أشهرها ، سمته أمه حرباً فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ، ولم يكن هذا الاسم يعرف قبل ذلك فى الجاهلية كما قاله العسكرى ، وعق عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة ، وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه ، والحسين رضى الله عنه أشبه به من جهة أسفله كما قال بعض الأعاظم جامعا به بين ماروى عن الصديق ان أشبه الناس به الحسن رضى الله عنه وماروى عن أنس رضى الله عنه وغيره ان الاشبه به الحسين رضى الله عنه فبذلك الجمع زال التعارض من البين . وحمله المصطفى صلى الله عليه وسلم على عاتقه وقال اللهم انى أحبه

(١) فى نسخة بأربعين ليلة . ع

فأحبه » كما رواه الشيخان عن البراء . «وجلس مرة على المنبر للخطبة واجلسه بجنبه وصار ينظر الى الناس مرة واليه أخرى ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » كما رواه البخارى وغيره عن أبى بكرة «واجلسه هو والحسين رضى الله عنهما يوما على وركيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما » رواه الترمذى عن أسامة «وسئل أى أهل بيتك أحب اليك؟ فقال الحسن والحسين» رواه الترمذى عن أنس «وأقبل مرة وقد حمل الحسن رضى الله عنه على رقبته الشريفة فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت ياغلام فقال المصطفى ﷺ نعم الراكب هو» رواه الحاكم عن ترجمان القرآن :« ودخل عليه على وفاطمة ومعهما الحسن والحسين رضى الله عنهما فوضعهما فى حجره فقبلهما واحتضن عليا باحدى يديه وفاطمة بالاخرى وجعل عليهما كساء أسود وقال اللهم اليك لا إلى النار» رواه أحمد فى المسند عن أم سلمة . وقعد فى حجره يوماً وجعل أصابعه فى لحية رسول الله ﷺ وهو يفتح فمه ثم يدخل لسانه فى فمه وهو يقول اللهم انى أحبه فاحبه وأحب من يحبه ، قاله ثلاثا رواه أبو نعيم عن أبى هريرة وكان يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل .« وأتاه وهو راكع فقرج بين رجليه حتى خرج من الجانب الآخر » رواه ابن سعد عن الزبير . «وأتاه الحسن والحسين رضى الله عنهما مرة بعد صلاة العشاء فجعل واحدا هاهنا، وواحداً هاهنا فقال أبو هريرة يارسول الله اذهب بهما الى أمهما، قال لا، فبرقت برقة فقال الحقا بأمكما فمازالا يمشيان فى ضوءها حتى وصلا» رواه الحاكم وصححه ، «وكانت عادة العرب أن تنحل ابناءها فجاءت فاطمة رضى الله عنها بهما فقالت يانبى الله انحلهما فقال نحلت هذا الكبير المهابة والحلم، وهذا الصغير المحبة والرضى» رواه العسكرى عن أم أيمن ؛ وكان سيداً كريماً حليما ذا سكينة ووقار جوادا ممدحا يكره الفتن والسيف تزوج نحو سبعمائة امرأة فى حياة أبيه فأمر مناديا ينادى فى الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق فما مر بأحد الا قال بل نزوجه فارضى أمسك وما كره طلق، ولم يطلق امرأة الا وهى تحبه. وامتع امرأتين بعشرين ألفا وزقاق من عسل فقالت احداهما متاع قليل من حبيب مفارق . وكان يجيز الرجل الواحد بمائة الف ، وتزوج بامرأة فأرسل لها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم ، وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا من المدينة والجنائب تقاد بين يديه ولم يسمع منه كلمة فحش قط الا مرة فانه بلغه عن عمرو بن عثمان ابن عفان رضى الله عنهما كلاما فقال الحسن رضى الله عنه ليس له عندنا الا مارغم أنفه ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعمونى ونحن نجد أكثر مما أعطيناهم ، وخرج من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطى نعلا ويمسك أخرى ويعطى خفا ويمسك أخرى وقيل له ان أبا ذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن غير الحال الذى اختاره الله له وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرف به القضا ، وكان يقول لبنيه وبنى اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا

حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم . ورأى عيسى ابن مريم عليه السلام فى المنام فقال أريد أن أتخذ خاتما فما أكتب عليه وقال أكتب لااله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل . بويع له بالخلافة بعد قتل أبيه . فأقام بها ستة أشهر وأياما ثم سار لحربه معاوية بن أبى سفيان فبايع الحسن رضى الله عنه على الموت أربعون ألفا فلما التقى الجشان نظر الحسن اليهم أمثال الجبال من الحديد فقال أيقتل هؤلاء بعضهم بعضا فى ملك من ملوك الدنيا لاحاجة لى به وأرسل الى معاوية يبذل له تسليم الأمر اليه لا من قلة ولا من ذلة على أن تكون له الخلافة من بعده وأن يقضى عنه ديونه ، وأن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان أيام أبيه فأجابه معاوية الى جميع ذلك واصطلحا وظهرت المعجزة النبوية بذلك ونزل عن الخلافة على تلك الشروط . قال ابن بطال ولم يوف له معاوية بشىء مما التزمه ولما نزل عنها كان أصحابه يقولون له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار . وقال له رجل السلام عليك يامذل المؤمنين فقال لست بمذلهم لكنى كرهت أن أقتلكم على الملك ؛ وأتاه رجل فقال يامسود وجوه المؤمنين فقال لاترثينى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك ، ثم رحل الحسن رضى الله عنه عن الكوفة الى المدينة فأقام بها فصار أميرها مروان يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ فى أذاه بما الموت دونه وهو صابر محتسب وقال لرجل ممن يغلو فيهم أحبوا الله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصيناه فأبغضونا فقال الرجل انكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة منه بغير عمل نفع بذلك من هو اليه أقرب اليه منا أباه وأمه والله انى لأخاف ان يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين وارجو ان يؤتى المحسن منا اجره مرتين . مات رضى الله عنه بالمدينة سمته زوجته جعدة بنت الأشعث لعنها الله دس عليها يزيد بن معاوية ان تسمه ويتزوجها فلما قتلته بعثت اليه ان ينجز الوعد فقال إنا لم نرضاك للحسن فنرضاك لأنفسنا . وجهد به اخوه ان يخبره بمن سمه فلم يفعل وقال الله اشد نقمة ان كان الذى اظن والا فلا يقتل برىء ؛ ورأى الحسن رضى الله عنه بين عينية مكتوبا قل هو الله احد فاستبشر به هو واهل بيته فقصوها على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فما بقى من اجله إلا اياما فكان كذلك . ولما احتضر جزع فقال له الحسين رضى الله عنه ماهذا انك ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى كرم الله وجهه وهما ابواك وخديجة وفاطمة رضى الله عنهما وهما اماك فقال انى أدخل فى أمر من أمر الله لم أدخل فى مثله وأقدم على سيد لم أر مثله وأرى خلقا من خلق الله لم أر مثلهم قط ياأخى إن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ، ووليها أبو بكر رضى الله عنه ثم استشرف لها فصرفت عنه الى عمر رضى الله عنه ثم لم يشك وقت الشورى أنها لاتعدوه فصرفت عنه فلما قتل عثمان رضى الله عنه بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له وانى والله ماأرى أن يجمع الله فينا بين النبوة والخلافة فلا يستخفنك سفهاء الكوفة ، وكان عطاؤه فى كل سنة مائة الف فحبسها عنه معاوية عاما فضاق ذرعا فدعا بدواة ليكتب لمعاوية ثم أمسك فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ذلك فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك!!

قل اللهم اقذف فى قلبى رجاك ، واقطع رجاى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتى ، وقصر عنه أملى ، ولم تنله رغبتى ، ولم تبلغه مسالتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين من اليقين فخصنى به ، يارب العالمين ، فما الح به أسبوعا حتى أتاه الف الف وخمسمائة الف ، مات رضى الله عنه سنة تسع وأربعين وقيل خمسين وقيل أحد وخمسين ودفن بالبقيع عند أمه فاطمة الزهراء ، ومن كراماته ان رجلا تغوط على قبره فجن فجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش ، ومنها أنه مر يوماً بامرأة معها مولود فجاء عقاب فاختطفه فتعلقت أمه بالحسن رضى الله عنه وقالت ياابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى فبسط يده ودعا فجاء العقاب وجعل ولدها على يدها ولم يضره ، ومن كلامه أكيس الكيس التقى ، وأحمق الحمق الفجور ، وقال السداد دفع المنكر بالمعروف ، والشرف اصطناع العشيرة وحمل الجريرة ، وقال المروءة العفاف واصلاح المآل ، وقال : اللوم احراز المرء نفسه وبذله عرسه وقال السماح البذل فى العسر واليسر ، والشح أن ترى مافى يدك شرفا وما أنفقته تلفا ، وقال الأخاء المواساة فى الشدة والرخاء ، وقال : الغنيمة الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا فذلك الغنيمة الباردة ، وقال الحلم كظم الغيظ ، وملك النفس ، والغنى رضا النفس بما قسم لها وان قل ، والفقر شره النفس الى كل شىء ، والكلفة كلامك فيما لا يعنيك وقال المجد أن تعطى فى العدم وتعفو عن الجرم ، والعقل حفظ القلب كلما استوعيته ، والثناء اتيان الجميل وترك القبيح ، والحزم طول الاناة والرفق بالولاة ، والسفه اتباع الدناءة ، ومصاحبة الغواة والغفلة ترك المسجد ، وطاعة المفسد ، والحرمان ترك حظك وقد عرض عليك ، وكان يقول الطعام أهون من أن يقسم عليه ، ونختم ترجمته بفائدة غريبة وهى انى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ ابراهيم المواهبى رحمه الله نقلا عن مشيخة العارف أبى المواهب التونسى رضى الله عنه ان أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء رضى الله عنها مدة حياتها ثم انتقلت منها إلى أبى بكر ثم الى عمر ثم الى عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم أجمعين هكذا ذكره لكن سيأتى عن العارف المرسى أن أول الاقطاب مطلقا الحسن بن على رضى الله عنهما

(١٦) الحسين بن على بن أبى طالب

سبط المصطفى صلى الله عليه وسلم وريحانته الذى قال فيه «حسين منى وأنا من حسين ، اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط» رواه الحاكم عن يعلى العامرى وصححه ، «وجلس يوما فى المسجد واحتبى ثم قال لأبى هريرة رضى الله عنه ادع لى لكاع فأتى بحسين رضى الله عنه يشتد حتى وقع فى حجره ثم أدخل يده فى لحيته فجعل المصطفى صلى الله عليه وسلم يفتح فم الحسين رضى الله عنه ويدخل فاه فى فيه ويقول اللهم انى أحبه فاحبه» رواه الحاكم ولد سنة أربع أو ست أو سبع وقيل لم يكن بين الحبل بالحسين بعد ولادة الحسن رضى الله عنهما الا طهر واحد ،

وكان شجاعا مقداما من حين كان طفلا ، أتى عمر رضى الله تعالى عنه وهو يخطب على المنبر فصعد اليه فقال انزل عن منبر أبى واذهب الى منبر أبيك فقال عمر رضى الله عنه لم يكن لأبى منبر وأخذه فأجلسه معه وقال من علمك قال والله ماعلمنى أحد ، وكان ابن عمر رضى الله عنه جالسا فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين رضى الله عنه مقبلا فقال هذا أحب أهل الأرض الى أهل السماء اليوم ، وكانت إقامته بالمدينة الى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقى معه الى أن قتل ثم مع أخيه الى أن انفصل فرجع للمدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج يزيد اليه من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة فأتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار عليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة قاصداً للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فادركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال انى محدثك حديثا إن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم أبدا ، فقال ان معى حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى الا المضى فاعتنقه وبكى ، وقال استودعتك الله من قتيل ولم يبق أحد بمكة إلا حزن لمسيره ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستا بين يديه ثم سافر فكان ابن عمر رضى الله عنه يقول غلبنا حسين بالخروج ولعمرى لقد رأى فى أخيه والله عبرة ، وكلمه فى ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم ، فلم يطع أحداً منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله انى لأظنك ستقتل بين نسائك ، وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان رضى الله عنه فلم يقبل فبكى ، وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رأى ابن عباس ابن الزبير قال له لقد جاء ما أحببت هذا الحسين خرج وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروجه ، فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله ، فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال فلقيه الحر بن يزيد التميمى فقال له ارجع فانى لم أدع لك خلفى خيرا وأخبره الخبر ولقى الفرزدق فسأله فقال له قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه اخو مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثأره أو نقتل فساروا ، وكان ابن زياد جهز جيشا أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاته فوافوه بكربلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارساً ونحو مائة راجل فلقيه الجيش وأميرهم عمرو بن سعد بن أبى وقاص وكان ابن زياد ولاه الرى وكتب له بعهده عليها إن حارب الحسين رضى الله عنه ورجع فلما هم التقيا وأرهقه السلاح قال له الحسين رضى الله عنه اختر منى احدى ثلاث اما ان ألحق بثغر من الثغور ، واما أن أرجع إلى المدينة ، وإما أن أضع يدى فى يد ابن معاوية فقبل ذلك عمرو منه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لا أقبل منه حتى يضع يده فى يدى فامتنع الحسين رضى الله عنه فتأهبوا لقتاله ، وكان أكثر مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين له ، ولما أيقن أنهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيباً فحمد الله

وأثنى عليه : ثم قال قد نزل من الأمر ماترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت ، وادبر معروفها وانشمرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الاناء ، والا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون الحق لايعمل به ، والباطل لايتناها عنه ، ليرغب المؤمن فى لقاء الله فانى لاأرى الموت الاسعادة ، والحياة مع الظالمين الا جرما ، فقاتلوهم فكان آخر الأمر أن قتل رضى الله عنه ، وقتل معه سبعة عشر شابا من أهل بيته ، وذلك بكربلاء كما فى خبر رواه الطبرانى ، فان قلت ينافيه ماورد عن الطبرانى أيضا عن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال : «أخبرنى جبريل عليه السلام ان الحسين رضى الله عنه يقتل بعدى بأرض الطف وجاءنى جبريل بهذه التربة وأخبرنى أن فيها مضجعه» وما رواه ابن سعد عن على أمير المؤمنين قال : «دخلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان فسألته فقال أخبرنى جبريل عليه السلام ان حسينا يقتل بشاطىء الفرات» قلت لاتعارض لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بارض الطف وهى من بلاد كربلاء فالتأم الكلام واستقام على أحسن نظام ، ولما قتلوه جزوا رأسه الشريف ثم أتوا به إلى ابن زياد فأرسله ومن بقى من أهل بيته الى يزيد ومنهم على بن الحسين كان مريضا وعمته زينب رضى الله عنهما فلما قدموا على يزيد سر سرورا كبيرا وأوقفهم موقف السبى بباب المسجد وأهانهم وبالغ ، ولما وضعوا الرأس الشريف بين يديه صار يضرب على ثناياه بقضيب كان معه ويقول لقد لقيت بغيك ياحسين وبالغ فى الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم ، قال الجلال السيوطى رحمه الله وغيره وحق لهم أن يبغضوه : وقد أخرج أبو يعلى عن أبى عبيدة رضى الله عنهما مرفوعا «لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد» وأخرج الرويانى عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعا «أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد» وقد قال أحمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك وقد صنف جماعة من القدماء فى مقتله تصانيف منها الغث والسمين ، والصحيح والسقيم ، وفى هذه القصة المساقة غنى ، وقد صح عن ابراهيم النخعى رحمه الله أنه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين رضى الله عنه ثم أدخلت الجنة لاستحييت ان انظر إلى وجه المصطفى ﷺ ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وسط النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت يارسول الله ماهذا؟ قال دم الحسين وصحبه لم أزل التقطه منذ اليوم فكان ذلك اليوم الذى قتل فيه رواه البيهقى وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره ، وقتل يوم عاشوراء يوم الجمعة سنة احدى وستين وكسفت الشمس وقت قتله كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدم ومكثت الدنيا سبعة أيام كانها علقة والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا ، وقيل إنه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ الاوجد تحته دم غبيط ، وصار الورس الذى فى عسكرهم رمادا ، ونحروا ناقة فى عسكرهم فصاروا يرون فى لحمها النيران وطبخوها فصارت كالعلقم ، ولما ساروا برأسه الى

ولما ساروا برأسه إلى ابن معاوية ، قعدوا فى أول مرحلة يشربون الخمر ، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط وكتب بدم . . .

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

ثم ان ابن معاوية أمر برد أهله الى المدينة ، وأن يطاف برأسه الشريف فى البلاد ، وروى ابن خالويه عن الأعمش عن منهال بن عمرو الأسدى قال : والله رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» فنطق الرأس بلسان عربى فصيح وقال جهارا أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى ، وخرج الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس رضى الله عنه« أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم « انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وإنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا » صححه الحاكم ، وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله وورد من طريق واه عن على عن المصطفى صلى الله عليه وسلم «قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا» (واعلم) أنهم اختلفوا فى رأس الحسين رضى الله عنه بعد مصيره إلى الشام إلى أين صار وفى أى موضع استقر ، فذهبت طائفة إلى أنه طيف به فى البلاد حتى انتهى إلى عسقلان فدفنها أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداها منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائها من عدة مراحل ثم بنى عليها المشهد المعروف بالقاهرة والى ذلك أشار القاضى الفاضل فى قصيدة مدح بها الصالح ، وصار آخرون منهم الزبير بن بكار ، والعلاء الهمدانى الى أنه حمل الى المدينة مع أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن ، وذهبت الأمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل ، ورجح القرطبى الثانى قائلا ماذكر من أنه فى عسقلان فى مشهد هناك أو بالقاهرة باطل لا أصل له انتهى ، والذى عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهرى ، لكن ذكر لى بعض أهل الكشف والشهود ، انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الراس بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى لان حكم باب البرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار ، فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف فى هذا المحل من المشهد الحسينى المصرى ، وذكر أنه خاطبه منه ، وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم ، (ومن كلامه) الزموا مودتنا أهل البيت فأن من لقى الله وهو يودنا دخل فى شفاعتنا ، إن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما ، وقال من جاد ساد ومن بخل رذل ، ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غداً ، وقال الشافعى : مات ابن للحسين فلم نر عليه كآبة فعوتب فى ذلك فقال إنا أهل بيت نسأل الله تعالى فيعطينا فاذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا ، والتزم يوما الركن الأسود وقال الهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرا ، وابتليتنى فلم تجدنى صابرا ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أدمت الشدة

بترك الصبر ، إلهى مايكون من الكريم الا الكرم ، وأخرج ابن عساكر أن ابن عباس بينما هو يحدث الناس قام اليه نافع الازرق وقال تفتى الناس فى النملة والقملة صف لى الهك الذى تعبد فاطرق إعظاما لقوله وكان الحسين رضى الله عنه جالسا ناحية فقال إلى ياابن الازرق؟ قال لست اياك اسأل قال ابن عباس إنه من بيت النبوة وهم ورثة العلم فأقبل نافع نحو الحسين رضى الله عنه فقال يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى التباس ، سائلا ناكبا عن المنهاج ، طاعنا بالاعوجاج ، ضالا عن السبيل ، قائلا غير الجميل ، أصف لك الهى بما وصف به نفسه ، وأعرفه بما عرف به نفسه ، لايدرك بالحواس ، ولايقاس بالناس ، قريب غير ملتصق ، بعيد غير منتقص ، يوحد ولا يبعض ، معروف بالآيات ، موصوف بالعلامات ، لااله إلا هو الكبير المتعال انتهى ، ورزق من الأولاد خمسة ، على الأكبر وعلى الأصغر ، وله العقب ، وجعفر وفاطمة ، وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة رضى الله عنهم أجمعين كذا قال شيخنا الشعراوى رحمه الله أنها دفنت بالمكان المذكور وليس ذلك بصحيح فقد قال الثقة الأعظم ، ولى الله المعظم ، واسطة عقد الشافعية شيخ الاسلام النووى رضى الله عنه بعد أن حكى فى ذلك قولين أقوالا الصحيح قول الاكثر أنها توفيت بالمدينة ، وعبارته قدمت سكينة دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة وقال عادت إلى دمشق وان قبرها بها والصحيح ، وقول الأكثرين أنها توفيت بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائة ، هذه عبارته فانظر كيف حكى القولين ولم يذكر غيرهما : فدل على أن ماذكره الشيخ لاأصل له ، وفى لواقح الأنوار «أن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى الله عنه» فليحرر انتهى .

حرف السين المهملة

(١٧) سعيد بن عامر الجمحي القرشي

زهد فى الفتانة السحارة ، ونظر إلى طلاها بعين الحقارة ، فرغب عن الدنيا مع تقلده الولايات وقيامه فيها برعاية العهود والأمانات ، وقد قيل التصوف مصابرة المنون دون تحقيق الظنون ، وكان من عمال عمر رضى الله عنه على حمص دعاه فقال انى مستعملك فقال لاتفتنى ياأمير المؤمنين قال والله لاأدعك قلدتموها فى عنقى وتتركونى ثم قال عمر رضى الله عنه ألا نفرض لك رزقا؟ قال فى عطائى مايكفينى دونه فكان يخرج منه قوته ويتصدق ببقيته فتقول امرأته أين فضل عطائك فيقول أقرضته فأتاه أناس فقالوا ان لأهلك عليك حقا ، ولاصهارك عليك حقا ، فقال ماأنا بملتمس رضا من الناس دون الله ، وبلغ عمر رضى الله عنه أنه يمر به كذا كذا ليلة لايدخن فى بيته فأرسل اليه بمال فأخذه فصرة صررا فتصدق به مات سنة تسع عشرة من الهجرة .

(١٨) سعد بن أبى وقاص

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كان مجاب الدعوة مادعى بشيء الا استجيب له ، أخرج الطبرانى عن ابن عمر قال: «صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة العصر بالناس فلما جلس فى الركعتين الأولين مر كلب ليقطع عليه صلاته فأشفق أن يمر عليه فدعى سعد بن أبى وقاص على الكاب فأهلكه الله بقدرته ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر إلى الكاب، وقال من الداعى منكم على هذا الكلب فلم يتكلم أحد فأعاد الكلام فقال سعد أنا الداعى عليه يارسول الله بأبى أنت وأمى أشفقت ان يقطع عليك صلاتك ، فدعوت عليه، قال بماذا دعوت عليه ياسعد قال قلت سبحانك لاإله الاأنت ياذا الجلال والاكرام أهلك هذا الكلب قبل أن يقطع على نبيك صلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعوت بشيء لو دعوت بهذه الكلمات على أهل المشرق والمغرب لاستجيب لك» رضى الله عنه .

(١٩) سلمان الفارسى

ابن الاسلام رافع الالوية والاعلام، الكادح الذى لايبرح والزاخر الذى لاينزح ، الحاكم الحكيم ، والعالم العليم ، أحد الرفقاء والنجباء، ومن اليه تشتاق الجنة من الغرباء ثبت على القلة والشدائد ، لما نال من الصلة والزوائد، وقد قيل : التصوف مقاسات القلق فى مراعاة العلق ، أصله من أصبهان أو غيرها ، أسلم عند قدوم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان عبداً لبنى قريظة أدى عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم كتابته وأعتقه وهو عظيم المناقب ولو لم يكن من مناقبه الا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : «السباق أربعة وعده منهم وقوله «سلمان منا أهل البيت» وقوله «إنه أحد الذين تشتاق اليهم الجنة » وقوله «ان الله يحب من أصحابى أربعة وذكره منهم» لكفى ، وكان من أكابر الزهاد ، تزوج امرأة من كندة فدخل بيتها فوجده منجدا فقال أمحموم بيتكم أو تحولت الكعبة فى كندة أوصانى خليلى المصطفى صلى الله عليه وسلم أن لايكون متاعى من الدنيا الا كزاد الراكب فلم يدخل حتى نزع كل ستر فى البيت ، وسئل عنه على رضى الله عنه فقال: أدرك العلم الأول والآخر بحر لاينزف ، ونزل هو وحذيفة رضى الله عنه على نبطية فالتمس منها مكانا يصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فبكى وقال لحذيفة رضى الله عنه خذها حكمة من قلب كافر ، وأصاب جارية فارسية فقال لها صلى قالت لا قال فاسجدى واحدة قالت لا، فقيل له ماتغنى عنها سجدة قال لو سجدت صلت وليس من له سهم فى الاسلام كمن لاسهم له ، وكان إذا جنه الليل صلى فاذا أعيا ذكر الله بلسانه فاذا أعيا بكى فاذا أعيا تفكر فى آيات الله وعظمته ، ثم يقول لنفسه استرحتى فقومى فاذا صلى زمانا قال للسانه استرحت فاذكر وهكذا طول الليل ، وكان عطاؤه خمسة آلاف ، وكان اميراً بالمدائن ، على زهاء ثلاثين الفا ومع ذلك يخطب الناس فى عباءة يفترش

بعضها ، ويلبس بعضها ، ولم يكن له بيت يظله وانما يدور مع الظل حيث دار ، وكان اذا خرج عطاؤه فرقه ولا يأكل الا من كد يده فى عمل الخوص ، وكان يجمع ما عمله بيده فيشترى به لحما وسمكا ويدعو المجذومين (١) فيأكلون معه وكان غالب الناس يسخرونه فى حمل متاعهم وهو أمير لعدم معرفتهم به لرثاثته ، وأرسل أبا الدرداء رضى الله عنه يخطب له امرأة فذكر لأهلها فضله وسابقته ، فقالوا أما سلمان فلا نزوجه لكن نزوجك فتزوجها فخرج فقال له قد كان شيء استحى أن اذكره ، قال ماذاك؟ فاخبره فقال أنا أحق أن استحى منك أن اخطبها وكان الله قد قضاها لك ، وتفاخرت قريش عنده يوما فقال لكنى خلقت من نطفة مذرة ثم أعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل ميزانى فأنا كريم وان خف فانا لئيم ، وخطب عمر رضى الله عنه مرة فقال انصتوا حتى أسمعكم فقال سلمان رضى الله عنه والله لانسمعك ، قال لماذا قال لانك تفضل نفسك على رعيتك ، قال كيف؟ قال عليك ثوبان وعلى الحاضرين ثوب واحد ، فقال مهلا ثم نادى بابنه ، فقال أنشدك الله اما تعلم ان هذا الثوب الثانى ثوبك ؟ قال اللهم نعم فقال سلمان رضى الله عنه الان نسمع لك ونطيع ، ودخل عليه أبو قلابة رحمه الله حال امارته وهو يعجن فقال ماهذا؟ قال قد بعثت الخادم فى عمل فكرهت ان أجمع عليه عملين ، ودخل عليه رجلان فى خص بناحية المدائن ، وهو أميرها ، فسلما ثم قالا أنت سلمان ؟ قال نعم قالا أنت صاحب رسول الله ﷺ قال لاأدرى ، فارتابا وقالا لعله غير الذى نريد فقال أنا الذى تريد ان قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجالسته وانما صاحبه الذى يدخل معه الجنة ، ودخل على مريض يعوده وهو فى النزع فقال أيها الملك ارفق به فقال المريض انه يقول أنا بكل مؤمن رفيق ، وكتب اليه أبو الدرداء رضى الله عنه أن هلم الى الأرض المقدسة فكتب اليه ان الأرض لاتقدس أحداً وانما يقدس المرء عمله ، وقد بلغنى انك جعلت طبيبا فان كنت تبرىء فنعما لك وان كنت متطببا فاحذر أن تقتل انسانا فتدخل النار ، فكان أبو الدرداء رضى الله عنه اذا قضى بين اثنين فادبرا نظر اليهما وقال متطبب والله ارجعا الى أعيدا قصتكما ، (ومن كراماته) أنه خرج من المدائن ، ومعه ضيف فاذا بظباء تسير فى الصحراء وطيور فى الهواء فقال ليأتينى منكن طير وظبى فقد جاءنى ضيف أحب اكرامه فأتياه فقال الرجل سبحان الله فقال سلمان أتعجب هذا العجب هل رأيت عبدا أطاع الله فضيعه ، (ومن كلامه) العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ماتحتاجه لدينك ودع ماسواه ، وقال إنما تهلك هذه الأمة من قبل نقض مواثيقها ، وقال مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد قال المقعد ارى ثمرة فلا أستطيع أقوم اليها فاحملنى فحمله فأكل وأطعمه ، وقال : « لا تكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته » أخرجه مسلم عنه ، وقال له عبد الله بن سلام ان مت قبلى فاخبرنى ماتلقاه وان مت قبلك اخبرتك فمات سلمان قبله فرآه فقال كيف أنت ؟ قال بخير قال أى الاعمال وجدت انفع ، قال وجدت التوكل شيئا عجيبا وفى رواية عليك بالتوكل نعم الشيء التوكل ، ولما مرض دخل عليه سعد يعوده فقال أبشر توفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض قال كيف ياسعد وقد سمعته يقول

(١) نسخة المحرومين . ع

«ولتكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب» قال سعد اعهد الينا عهداً نأخذ به، قال اذكر ربك عند همك اذا هممت ، وعند حكمك اذا حكمت ، وعند يدك اذا أقسمت ، وقيل له أوصنا فقال من استطاع منكم أن يموت حاجا أو غازيا أو عامراً لمسجد ربه فليفعل ولا يموتن تاجراً ولا جابيا ، وفى رواية إنه بكى عند الموت فقيل له مايبكيك؟ قال انما يحزننى ان حبيبى عهد الى حين فارقنا فقال ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب فبيع متاعه كله بعد موته فبلغ أربعة عشر درهما ، مات سنة ست وثلاثين ، وقيل سبع وثلاثين ، وقيل اربع وثلاثين عن مائتين وخمسين سنة، وقيل ثلثمائة وخمسين سنة أما مائتان وخمسون فليس فيها يشكون ، رضى الله تعالى عنه وارضاه

(حرف الشين المعجمة)

(٢٠) (شداد بن أوس ـ أخو حسان بن ثابت)

سكن فلسطين وكان ممن أوتى العلم والحلم ولما دنت وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم قام ثم جلس وكرره فقال له المصطفى ﷺ ياشداد ماسبب قلقك ؟ قال يارسول الله ضاقت بى الأرض ، قال ألا إن الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح وتكون أنت وولدك أئمة بها ، فكان كذلك ، وكان ذا عبادة واجتهاد ، وولايته وبهاؤه ظاهر للعباد ، مات سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة ودفن بباب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى وقبره ظاهر هناك يزار

(حرف الصاد المهملة)

(٢١) (صهيب بن سنان الرومى)

السابق المهاجر ، المطعم المتاجر ، اسرع الاجابة لله وللرسول ، وصار بربه يجول ويصول ، وقد قيل التصوف ، الأخذ بالأصول والترك للفضول ، والتشمر للوصول ، وهو من السابقين الأولين المعذبين فى الله تعالى ، كناه المصطفى صلى الله عليه وسلم أبا يحيى ولم يشهد مشهداً قط الا وكان حاضره ، ولا بايع بيعة الا وكان حاضرها ولا غزا غزوة الا وكان عن يمينه أو شماله ، مات سنة سبع أو ثمان وثلاثين .

(حرف العين المهملة)

(٢٢) (عاصم بن ثابت الأنصارى)

الطاهر الزكى العابد الوفى، وفى لله فى حياته فحماه من المشركين بعد وفاته ، وقد قيل التصوف المفر من البينونة الى مقر الكينونة قتل فى سرية فأراد المشركون أن يبيعوا رأسه لسلافة بنت سعد وكانت نذرت حين أصيب ابناها يوم أحد إن قدرت على رأسه أن تشرب فيها الخمر فمنعه الدبر نهاراً ، ثم بعث الله الوادى ليلا فاحتمله فانطلق به وكان أعطى الله عهدا ان لايمس مشركا ولا يمسه فمنعه الله بعد موته .

(٢٣) (عامر بن فهيرة)

المشروع رشده . المنزوع حسده . المرفوع جسده . خدم المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه فى الهجرة فلم يكن معه فيها الا هو والصديق رضى الله عنهما. وقد قيل التصوف استطابة الهلك . فيما يخطب من الملك ، قتل يوم بئر معونة قال عمرو بن أمية أنه بعد ما قتل رفع الى السماء جهاراً حتى إنى لا نظر الى السماء بينه وبين الارض ، وقال الزهرى رحمه الله :التمسوا جسده فلم يقدروا عليه فيرون ان الملائكة عليهم السلام دفنته ، أو رفعته رضى الله عنه

(٢٤) عامر بن ربيعة

الزاهد فى العطية والقطيعة ، شهد جميع المشاهد ، وعم بالذكر البقاع والمساجد . تحرز بما أيد به من الفطنة ،عن الوقوع فيما امتحن به غيره من الفتنة ، عاش كريما ، ومضى سليما ، وهو من المهاجرين الأولين . شهد بدرا وما بعدها من المشاهد ، ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه قال لأهله أوثقونى بالحديد فانى مجنون. فلما قتل قال خلوا عنى الحمد لله الذى شفانى من الجنون وعافانى من قتل عثمان رضى الله عنه مات سنة ثلاث وثلاثين

(٢٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب

المستغفر التواب ، الزاهد فى الأمرة والمراتب ، الراغب فى القربة والمناقب ، المتعبد المتهجد ، نزيل الحصباء والمساجد طويل الرغبة فى المشاهد ، وقد قيل التصوف ، الرهبة من العتو ، والرغبة فى التلو ، كان شديد الاتباع للمصطفى صلى الله عليه وسلم فى كل شىء من الأحوال والأفعال والأقوال ، طلب للخلافة بعد قتل أبيه، فقال بشرط أن لا يجرى فيها محجم دم . قال جابر رحمه الله ما رأيت أحداً إلا مالت به الدنيا أو مال بها ، إلا ابن عمر، ومكث ستين سنة يفتى الناس ، وكان إذا اشتد عجبه بشىء من ماله ، قربه إلى ربه ، ولما نزل «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» الآية دعا بجارية فقال والله انى أحبك انت حرة فاذهبى، وزوجها لبعض مواليه فولدت ولداً فكان يعمد إلى نفسه ويقبله ويقول واها انى أجد ريح فلانة يعنى جاريته ، وكان إذا رأى من عبيده من يحسن الصلاة اعتقه فكانوا يحسنونها مراة له فيعتقهم فقيل له فيه فقال من خدعنا فى الله انخدعنا له ، وقال إذا سمعتمونى أقول لمملوك أخزاك الله فاشهدوا انه حر ، وكان ربما تصدق فى مجلس بثلاثين الفا ثم يأتى عليه شهر ما يأكل فيه مزعة لحم ، وأتته اثنان وعشرون الف دينار فى مجلس واحد فلم يقم حتى فرقها ، واعتق الف انسان أو أكثر وأعطاه ابن جعفر فى نافع عشرة آلاف فقال هو حر ، وبعث له معاوية بمائة الف فما حال عليه الحول وعنده منها شىء ، وكان شديد الورع عديم الطمع كثيراً ما يقول لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتاد ، ما تقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز.

واجتمع جمع عند ابن عامر وهو فى مرضه فاشفق على نفسه من ولايته فقالوا إنا لنرجو أنك حفرت الآبار ، وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر رضى الله عنه ساكت فقال ماتقول فقال أقول الخبيث لايكفر الخبيث وانك قد وليت البصرة ولا أحسبك إلا وقد أصبت منها شراً ، وكان من المبالغين فى التواضع لايأكل إلا مع المساكين حتى أضر ذلك ببدنه . وكان لايأكل طعاما إلا ومعه يتيم ولا يرد سائلا حتى إن المجذوم ليأكل معه وان أصابعه لتقطر دما ، وأهدى اليه جوارش فقال ماهذا قالوا يهضم الطعام قال ماملأت بطنى منذ أربعين سنة ، فما أصنع به؟ وكان لايلبس إلا الخشن فاتى بثوب لين فقال أحرير هذا؟ فقيل لا بل قطن فالبسه فقال انى أخاف أن أكون مختالا فخوراً والله لايحبه ، وماوضع لبنة على لبنة قط ولا غرس نخلة منذ قبض المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وسئل عن اللباس فقال ألبس مالا يزدريك به السفهاء ، ولا يعيبك فقيل عليه العلماء وماثمنه ؟ فقال مايساوى عشرين درهما يعنى فضة وكان إذا قرأ ألم يان للذين آمنوا الآية بكى حتى يرحمه من حضره ، وكان إذا فاته العشاء فى جماعة أحيى بقية ليلتها ، قال الغزالى رحمه الله كان ابن عمر رضى الله عنه من زهاد الصحابة وعلمائهم . وكان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل وذلك لتفريغ قلبه للعبادة ، واخراج عدة الشيطان منه حتى انه جامع ثلاثاً من جواريه فى رمضان قبل العشاء ، وروى ابن عساكر عنه انه قال : «لقد أعطيت منه شيئا ماأعلم أحدا أعطيه إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم» ، وقال معاوية بحضرته من أحق بهذا الأمر قال فأردت أن أقول له أحق منك من ضربك عليه وأباك فخفت الفتنة ، ومن كلامه ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك ، وفارقها بقلبك وهمك فانك موقوف على عملك ، فخذ مما فى يديك لما بين يديك ، عند الموت يأتيك الخبر ، وقال لا يكون الرجل عالما حتى لايحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يبتغى بالعلم ثمنا ، وقال : لايبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعد الناس حمقى فى دينه ، وقال البرشىء هين وجه طلق وكلام لين ، وقال لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجته عند الله وإن كان عليه كريما ، وقيل له مات زيد بن حارثة وترك مائة الف فقال هى لم تتركه ، وقال له رجل لاتزال بخير ماأبقاك الله فقال ثكلتك أمك وما يدريك مايغلق عليه ابن أخيك بابه ، وقال أحق ماطهر العبد لسانه ، وقال : الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان فى سجن فأخرج منه فجعل يتقلب فى الارض ويتفسح فيها وكان لايمر على صاحب بيعة ولا مسكين الا سلم عليه ، وقيل له هل كان الصحب يضحكون قال نعم والايمان فى قلوبهم أعظم من الجبال ، ومر برجل ساقط قال ماشأنه قالوا اذا قرىء عليه القرآن يصيبه هذا قال إنا نخشى الله ولا نسقط (ومن كراماته) انه خرج فى سفر فبينما هو يسير اذا أسد على الطريق قد حبس الناس فاستخف راحلته ونزل إليه فعرك باذنه وبعده عن الطريق وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لو لم يخف ابن آدم الا الله لم يسلط عليه غيره» رواه ابن عساكر ، ولما احتضر قال كان خطب الى ابنتى رجل من قريش وكان له منى شبة الوعد فوالله لا القى الله بثلث النفاق اشهدوا انى زوجته ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير ، بثلاثة أشهر رضى الله عنه

(٢٦) (عبد الله بن عمرو بن العاص)

كان بالحقائق قائلا ، وعن الاباطيل واللهو مائلا ، يعانق العمل ويفارق الجدل ، يطعم الطعام ، ويفشى السلام ، وقد قيل التصوف التخلق بأخلاق الكرام ، والاستسلام لنوازل الأحكام ، كان يقوم الليل ويصوم النهار ، فبلغ المصطفى ﷺ فقال إن لجسدك عليك حقا وان لأهلك عليك حقا ورآى فى نومه فى أحد أصبعيه سمنا والآخر عسلا وهو يلعقهما فذكره للمصطفى ﷺ فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرأها ، (ومن كلامه) لخيرا أعمله اليوم أحب الى من مثليه أعمله مع المصطفى صلى الله عليه وسلم لانا كنا معه تهمنا الآخرة دون الدنيا ، واليوم مالت بنا الدنيا وقال : دع مالست منه فى شيء ولا تنطق فيما لايعنيك واخزن لسانك كما تخزن رزقك ، وقال : مكتوب فى التوراة من تجرأ فجر ، ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها) وقال ان هذه النار لتستجير من النار الكبرى أن تعاد فيها . ومر برجل نائم بعد صلاة الصبح فحركه برجله وقال أما علمت أن الله يطلع فى هذه الساعة إلى خلقه فيدخل ثلة منهم الجنة برحمته مات سنة ثلاث أو خمس أو ثمان وستين رضى الله عنه

(٢٧)(عبد الله بن مسعود)

الكاف بالمعبود ، الشاهد للشهود ، الحافظ للعهود المعروف بالنسك ، صاحب السواد والسرار ، والسباق والبدار ، وقد قيل ، التصوف ، مشاهدة المشهود ، ومراعاة العهود ، ومحاماة الصدود ، جاء رجل الى عمر رضى الله عنه ، فقال جئتك من عند رجل يملى المصاحف عن ظهر قلب فغضب وقال ويحك انظر ماذا تقول وأخذ الدرة فى يده ، قال ماجئت الا بحق قال من؟ قال ابن مسعود قال ما أعلم أن أحداً أحق به منه ، وكان من عظماء الصحب وفقهائهم ، استمع المصطفى صلى الله عليه وسلم لقراءته ثم قال من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم معبد ، وقال « تمسكوا بعهد عبدالله » وسئل عنه على رضى الله عنه فقال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علما (ومن أحواله) الدالة على أقواله تحفظه من الأوقات ، وتزوده فى الساعات وقد قيل التصوف تصحيح المعاملة لتصحيح المنازلة ، دخل السوق يوماً يبتاع متاعا فطلب الدراهم فى عمامته فلم يجدها فجعلوا يدعون على سارقها فقال اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها أو جرأة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه وخرج يوما من منزله فاتبعه الناس ، فالتفت اليهم وقال علام تتبعونى فوالله لو تعلمون ماأغلق عليه بابى ماتبعنى منكم رجلان ، وقال أكره أن أرى الرجل فارغاً لا فى عمل دنيا ولا آخرة ، وقال مادمت فى صلاة فأنت تقرع باب الملك ومن يقرع بابه يوشك أن يفتح له ، وقال ليس العلم بكثرة الرواية بل بالخشية ، وقال انى لأحسب الرجل ينسى العلم للخطيئة يعملها ، وكان لفضول الدنيا من أهل وولد شانئا ، ولاحواله واوراده راويا ، ولما منحه الله من توحيده راجيا ، وقد قيل التصوف

حث النفس على النجاء للاعتلاء على الخوف والرجاء ، وقال ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم ، وقال : حبذا المكروهان : الفقر والموت ، وقال الرزق يأتي العبد في أي سيرة سار : لا تقوى متق تزيده ولا فجور فاجر ينقصه ، بينه وبين العبد ستر والرزق طالبه ، أخرجه عنه أبو علي النيسابوري في فوائده . وقال كفى بالرجل إثما أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك ، وقال ليس الجماعة بكثرة الناس ، بل من معه الحق فهو الجماعة ، وقال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بها حتى يكون الفقر اليه أحب من الغنى والتواضع من الشرف ويكون حامده وذامه عنده سواء ، وقال ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل والعارية مؤداة ، وقال الحق ثقيل مرىء والباطل خفيف وبىء ، ورب شهوة ساعة تورث حزنا طويلا ، وقال والله ما على الأرض شيء أحوج الى طول سجن من اللسان ، وقال أنذركم فضول الكلام فحسب امرىء ما بلغ به حاجته وقال ان للقلوب شهوة واقبالا ، وفترة وادبارا فاغتنموها عند شهوتها واقبالها ودعوها عند فترتها وادبارها ، وقال يذهب الصالحون أسلافا ، ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وقال لا يقلد أحدكم دينه رجلا فان كان ولا بد فاقتدوا بالميت فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، وقال تكلموا بالحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ، وقال لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس ان أحسنوا احسنت وان أساءوا اسأت لكن وطنوا أنفسكم إن أحسنوا ان تحسنوا وان أساءوا أن لا تظلموا ، وقال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماء والأرض من نور وجهه ، وقال ان الرجل الدين ليدخل على السلطان فلا يخرج ومعه من دينه شيء ، وقال ما أصبحت على حالة فتمنيت أن أكون على سواها ، رضا بما يفعل الله ، وقال لو قام رجل بين الركن والمقام سبعين سنة يعبد الله وهو يحب الدنيا لبعثه الله معها ، ولو أن رجلا عبد الله كذلك وهو يحب ظالما لبعثه الله معه ، وقال : خط لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط وسطه خطا وحط خطوطا إلى جانب الخط وخط خطا خارجا وقال هذا الانسان للخط وهذا الأجل محيط به وهذه الاعراض للخطوط التي حوله تنهشه إن أخطأه هذا نهشه هذا ، وذلك الأمل للخط الخارج ، وقال هذا المرء وهذه الحتوف حوله سوارع اليه والهرم وراء الحتوف والأمل وراء الهرم فهو يؤمل ، والحتوف سوارع اليه فايها أمر بها أخذه فان أخطأته الحتوف قتله الهرم وهو ينظر الى الامل ، وقال لو سخرت من كلب لخشيت أن أكون كلبا ، وقال جاهدوا المنافقين بايديكم فان لم تستطيعوا فبالسنتكم فأن لم تستطيعوا إلا أن تكفروا في وجوههم فافعلوا ، ولما مرض عاده عثمان رضي الله عنه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال نأمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني(١) مات بالكوفة سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين رضي الله عنه .

---

(١) سبق أن روى هذا عن أبي الدرداء رضي الله عنهم جميعا . ع

(٢٨) (عبد الله بن عباس)

(مطعم الأناس ، ومكرم الوافدين والجلاس)

قطب الافلاك وعنصر الاملاك ، البحر الذخار ، والعين الخرار ، مفسر التنزيل ، ومبين التأويل وقد قيل التصوف ، المنافسة فى نفائس الاخلاق . وقصر النفس على أنفس الاعلاق ، وكان يسمى ترجمان القرآن ، وحبر الأمة ، والبحر لكثرة علمه وكان مجرى الدموع من خده كأنه الشراك البالى وكان فى خديه خطان أسودان من البكاء وشدت اليه الرحال من جميع البلدان ، ودعا له المصطفى صلى الله عليه وسلم بالحكمة وقال له «الا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك ، تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن» وحنكه بريقه حين ولدوهم فى الشعب وهو أحد العبادلة الأربعة وأحد الستة الذين هم أكثر الصحب رواية عن المصطفى وقال عطاء مارأيت بيتا قط أكثر علما وخيرا من بيت ابن عباس وكان عمر رضى الله عنه يدخله مع أشياخ بدر فى المشورة ويقول ان له لسانا سئولا(١) وقلباً عقولا وكان يجلس يوما للتفسير ، ويوما للحديث ، ويوما للفقه ، ويوما للشعر ويوما للمغازى ، ويوماً لايام العرب ، ومن كلامه ان لله عباداً أصمتتهم خشيته من غير بكم ولا صمم وانهم لهم الفصحاء غير أنهم اذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم ، وانكسرت قلوبهم وانقطعت ألسنتهم حتى اذا اشتاقوا تسارعوا الى الله بالاعمال الزاكية ، وقال صاحب المعروف لايقع وان وقع وجد متكأً ، وقال الحرمان خير من الامتنان ، وقال القرابة تقطع ، والمعروف يكفر ولم نر كالمودة ، وقال لاتمازح سفيها ولا حليما فان السفيه يؤذيك والحليم يقليك . واعمل عمل من يعلم أنه مجزى بالحسنات ، مأخوذ بالسيئات ، وقال الحدث حدثان حدث من فرجك وحدث من فيك ، وقال العالم يرى الغيب ولكن من وراء ستر رقيق وكان إذا وجد حبة رمان فى الأرض أخذها فأكلها فقيل له فيه فقال بلغنى أنه ليس فى الأرض رمانة إلا تلقح حبة من حب الجنة فلعلها هذه وقال مكتوب على الجرادة بالسريانية انى أنا الله لاإله إلا أنا وحدى لاشريك لى الجراد جند من جنودى أسلطه على من أشاء من عبادى وقال لايتم نسك الناسك الا بالنكاح أى لأن الغلمة تشغل القلب ، وقال أفضل المجالس مجلس فى قعر بيتك لاترى ولا ترى ، وقال لما ضرب الدرهم والدينار أخذه إبليس فوضعه على عينيه وقال أنت ثمرة قلبي وقرة عيني بك أطغى وبك أكفر وبك أدخل النار ، وقال يأتى على الناس زمان يعرج فيه بعقولهم حتى لاتجد أحداً ذا عقل وقال له معاوية أنت على ملة على . قال ولا على ملة عثمان أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) كثرة السؤال مفيدة فى الثقافة كما قيل

شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل
فكن سائلا عما عناك فأنما دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل

واستشاره عمر رضى الله عنه فى توليته حمص رجلا فقال لايصلح الا أن يكون رجلا منك قال فكنه، قال لاتنتفع بى قال لماذا؟قال لسوء ظنى فى سوء ظنك بى ، وسأله ما الفرق بين الغم والغضب فقال مخرجها واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أضمره غضبا ومن نازع من لايقوى عليه كتمه حزنا ، وقال إذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف سطوته فقل الله أكبر (ثلاثا) أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذى لا إله إلا هو الممسك للسموات السبع أن تقع على الأرض إلا باذنه من شر فلان وجنده وأتباعه وأشياعه من الجن؛اللهم كن لى جارا من شرهم ، جل ثناؤك،وعز جارك ، وتبارك اسمك ولا إله غيرك.وقال لئن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أحب إلى من حجة بعد حجة ، وقال ذهب الناس وبقى النسناس قيل ما النسناس قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس ، ولما وضع بالنعش للصلاة جاء طائر أبيض فدخل فى كفنه، فلم يخرج فالتمس فلم يوجد ولما سوى عليه سمع صوت لايرى شخصه « ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية »الآية مات بالطائف سنة ثمان وستين رضى الله عنه

(٣٩) ﴿عبد الله بن الزبير﴾

الصحابى بن الصحابى أمير المؤمنين الصائل بالحق القائل بالصدق فيما جل ودق ، المحنك بريق النبوة ، المبجل بشرف الأمومة والأبوة ، السيف الصارم ، الهمام الحازم ، مبارز الشجعان ، وحافظ القرآن ، وقد قيل التصوف التظاهر بالحق على التكاثر بالخلق ، ولد بالمدينة بعد عشرين شهر من الهجرة وهو أول مولود ولد فى الاسلام للمهاجرين فى المدينة ولدته اسماء بنت الصديق رضى الله عنهما بقباء . وأتت به المصطفى صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ودعا بتمرة فمضغها ووضعها فى فيه فكان أول شىء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان صواما قواما وصولا للرحم كثير التعبد والمجاهدة مكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره ، قال فى الاحياء كان يطوى ستة أيام ، وكان عظيم الشجاعة جداً ، قال بانوف البكالى انى لأجد فى كتاب الله ابن الزبير فارس الخلفاء ، وكان أول ما أفصح به وهو رضيع السيف ، وكان لايضعه من فيه فيقول أبوه ليكونن لك منه يوم ويوم ، وأعطاه المصطفى صلى الله عليه وسلم دمه ليهريقه فشربه فعلم صلى الله عليه وسلم فقال ويل للناس منك وويل لك منهم لاتمسك النار إلا تحلة القسم ، ولما مات معاوية تثاقل فى بيعة يزيد فبلغه فكتب اليه بعثت بسلسلة وجامعة من فضة ، وقيدين من ذهب وحلفت لتأتينى فيها فمزق كتابه وقال

ولا الين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

لضربة بسيف فى عز أحب من ضربة بسوط فى ذل ثم فر إلى مكة وأظهر الخلاف فلما مات يزيد بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عنه إلا الشام ومصر غلبه عليهما مروان ثم ابنه وغزا افريقية وفتحها ، واستمر بمكة خليفة وعمر الكعبة حتى تغلب

عبد الملك بن مروان فجهز لقتاله الحجاج فى سبعين ألفا (١) فقتله سنة ثلاث وسبعين فى المسجد الحرام بعد مارمى الكعبة بالمنجنيق ، وصلبه على باب الكعبة وعلق بجانبه كلباً ميتاً ومنع من دفنه مدة ، ومر عليه ابن عمر وهو مصلوب منكس ، فقال رحمك الله فانك ماعلمت ، صواما قواما وانى لأرجو ألا يعذبك الله أبداً أخبرنى أبو بكر رضى الله عنه أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال من يعمل سوءاً يجز به ، وكان له مائة غلام ، يتكلم كل منهم بلغة فيكلم كلا منهم بلغته وكنت إذا نظرت اليه فى أمر دنياه قلت رجل لم يرد غير الله طرفة عين أو فى أمر أخراه قلت رجل لم يرد الدنيا طرفة عين ، وكان يطيل السجود حتى يسقط الطير على ظهره يظنه جداراً ، وكان يصلى فى الحجر والمنجنيق يصيب ثوبه فلا يلتفت اليه ، وكان أطلس لا لحية له ، ومن كلامه أما بعد فأن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من نفوسهم من صبر على البلاء ، ورضا بالقضاء ، وذكر للنعماء وذل لحكم القرآن ، قتل فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ، وحملت رأسه إلى خراسان ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورضى عنا به ولعنة الله على قاتله ، ومن رضى بذلك آمين

(٣٠) (عبد الله بن جحش الاسدى)

المقسم على ربه المشتهر بحبه ، أول من عقد له راية فى الاسلام ، شهد بدرا وصاهر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأخته زينب وقد قيل التصوف التماس الذريعة إلى الدرجة الرفيعة ، وهو أول أمير أمره صلى الله عليه وسلم ، وغنيمته أول غنيمة فى الأسلام استشهد بأحد . وكان مجاب الدعوة دعا ربه أن يقتل وأن يمثل به ففعل الكفار به ذلك ، ودفن مع حمزة باحد رضى الله عنهما

(٣١) (عبد الله بن رواحة الانصارى العقبي)

المتفكر عند نزول الآيات ، المتبصر عند تناول الرايات . استشهد بأرض البلقاء . زاهداً فى البقاء . راغباً فى اللقاء . وقد قيل التصوف ، الوطء على جمر الغضا . الى منازل الانس والرضا . شهد مع المصطفى صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد إلا فتح مكة وهو أحد الأمراء فى غزوة مؤتة . وكان أول خارج إلى الغزو وآخر قادم وكان أحد الشعراء المجيدين الذابين عن المصطفى صلى الله عليه وسلم والاسلام والمسلمين . ولما أجمع على الخروج إلى مؤتة أتاه أهله للوداع فبكى فقيل له مايبكيك قال اما والله مابى حب الدنيا ولا صبابة لكم لكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وان منكم إلا واردها فعلمت انى وارد ولا أدرى كيف الصدور بعد الورود . قاتل هناك أشد القتال حتى قتل شهيداً سنة ثمان من الهجرة رضى الله تعالى عنه

---

(١) نسخة فى أربعين ألفا بدل سبعين . ع

(٣٢) (عبد الله ذو البجادين)

المؤاخى للعمرين،الاواه التالى المتجرد من العرض الخالى . وضعه المصطفى صلى الله عليه وسلم فى حفرته لما قتل بتبوك وسفح عليه من عبرته . وقال رحمك الله ان كنت لاواها تلاء للقرآن ثم استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم انى أمسيت عنه راضيا فارض عنه فقال ابن مسعود ليتنى كنت صاحب الحفرة رضى الله عنه

(٣٣) (عتبة بن غزوان)

الزاهد فى الامرة والسلطان،التارك لولاية المدن والبلدان . الشاهد لبيعة الرضوان . شائع الاسلام والايمان،له الخطب المشهور فى الدنيا وتصرمها . وتغير الأيام وتلونها . أسلم قديما وهاجر الهجرتين وكان أول من نزل البصرة وهو الذى اختطها . خطب يوما فقال أيها الناس ان الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء . ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الاناء . وانكم فى دار أنتم متحولون منها فانتقلوا بصالح ماعملتم وأعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وعند الله صغيرا مات سنة أربع أو خمس أو ست أو سبع عشرة عن سبع وخمسين سنة رضى الله تعالى عنه

(٣٤) (عثمان بن مظعون)

المتقشف المحزون كان فى العبادة ناسكا ، وفى المحاربة فاتكا ، تعجل المحبوب ، وتسلى من الهموم والكروب ، فحصل على المطلوب ، وقد قيل التصوف تشوق الصادى الراغب عن الكدر إلى صفاء الورود من غير صدر ،أسلم قديما ومات فى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فرأت أم العلاء عينا تجرى له فذكرته للمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عمله ، ودخل عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين مات فانكب عليه يقبله ودموعه تجرى على خده ، وماتت رقية بنته رضى الله عنها فقال الحقى بسلفنا الخير أو قال الصالح عثمان بن مظعون ، مات بعد سنتين ونصف من الهجرة ودفن بالبقيع

(٣٥) (عمار بن ياسر أبو اليقظان)

الممتلىء من الايمان،المتثبت حال المحنة والافتتان، الصابر على الذلة والهوان ، سبق من زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم الى قتال الطغاه ،وبقى الى طعان البغاه،مع الوصى رضى الله عنه وأرضاه كان له من المصطفى ﷺ اذا استأذن البشاشة والترحيب،والبشارة بالتطييب ،وكان لزينة الدنيا واصحاء، وبنخوة النفس قانعاً ، ولانصار الدين رافعا ،ولامام الهدى تابعاوهو أحد الأربعة الذين تشتاق اليهم الجنة ، لم يزل يدأب لها ويحن اليها حتى لقى الأحبة محمداً وحزبه ، وقد قيل التصوف تسور

السور ، الى التجلل بالغور ،وناهيك بقول المصطفى ﷺ فى شأنه «عمار ملىء ايمانا الى مشاشه» ومر به المصطفى ﷺ والكفار يعذبونه وأهله فقال صبراً آل ياسر موعدكم الجنة ، واستأذن عليه فقال إيذنوا له مرحبا بالطيب المطيب ، ولما بنى ابن مسعود داره قال له هلم النظر فنظر اليها فقال بنيت شديداً ، وأملت بعيداً ، وتموت قريبا مات سنة سبع وثلاثين رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(٣٦) (عمير بن سعد الأنصارى)

الأوسى الزاهد العابد ، الراكع الساجد ، الحافظ للعهد ، الوافى بالوعد ، الملقن الحفيظ ، الخشن الغليظ ، جمال الولاه حجة الله على الرعاة يقال له نسيج وحده ، استعمله عمر رضى الله عنه على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره فقال ما أراه الا خائنا فكتب اليه أقبل بما عندك من الفىء فأخذ جرابه فجعل فيه زاده وقصعته وعلق فيه إداوته ، وأخذ عنزته ثم أقبل يمشى من حمص حتى دخل المدينة على عمر رضى الله عنه وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فقال عمر رضى الله عنه ماشأنك؟ قال ماترى من شأنى ألست صحيح البنية معى الدنيا أجرها بقرنها!!! فظن عمر رضى الله عنه انه جاء بمال فقال مامعك؟ قال جرابى وقصعتى وإداوتى وعنزتى أتوكأ عليها وأجاهد بها فما الدنيا الا تبعا لمتاعى، قال جئت تمشى؟ قال نعم قال مامن أحد تبرع لك بدابة؟ قال مافعلوا وما سألتهم، قال عمر رضى الله عنه بئس القوم خرجت من عندهم ، قال اتق الله ياعمر قد نهيت عن الغيبة قال فاين بعثتك وأى شىء صنعت، قال وما سؤالك جمعت صلحاء البلد فوليتهم جباية المال فجمعوه فوضعته مواضعه قال فما جئتنا بشىء؟ قال لا ، قال جددوا لعمير عهداً قال والله لا عملت لك ولا لاحد بعدك أبداً ثم انصرف مات فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه وقيل فى خلافة عثمان رضى الله عنه وقيل معاوية قال الذهبى له صحبة ورواية حديث رضى الله عنه .

(حرف الميم)

(٣٧) مصعب بن عمير الدارى

المحب القارىء ، المستشهد باحد ، سبق الركب وقضى النحب ، رغب عن التسويف ، لغلبة الحنين والتخويف ، وقد قيل التصوف ، طلب التأنيس فى رياض التقديس ، وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل مقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونظر اليه يوم أحد مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال انظروا إلى هذا الرجل الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ماترون ، ومر عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ميت حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال أشهد أنكم أحياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم ، فو الذى نفسى بيده لايسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه ، قتل فى يوم أحد أخاه من أمه وأبيه عزيز بن عمير أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لقي رسول الله فريداً فهجم عليه أخوه مصعب رضي الله عنه حتي جعله قطعا قطعا

(٣٨) (معاذ بن جبل)

المحكم للعمل ، التارك للجدل ، مقدام العلماء ، امام الحكماء ، مطعام الكرماء ، القارىء القانت ، المحب الثابت ، المولى المأمون ، الوفى المصون ، مؤتمن على العباد والمال ، مصون من الموانع فى الاحوال ، وقد قيل التصوف مزاولة الانفس فى رياض القدس ، وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم «معاذ أعلم أمتى بالحلال والحرام» وقال: «معاذ امام العلماء برثوه» وقال: « له يا معاذ انى أحبك ، وبعثه عاملا على اليمن فلما قدم قال كيف تركت الناس بعدك قال لاهم لهم إلا هم البهائم قال فكيف انت إذا بقيت فى قوم علموا ماجهل هؤلاء وهمهم مثل هم هؤلاء» ومن كلامه أوصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت . إنه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا . وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر فآثر نصيبك الأخروى على الدنيوى . وقال ماعمل آدمى عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله . وقال ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت . الضحك من غير عجب . والنوم من غير سهر . والأكل بغير جوع ، وقيل له الا تجمع لك آلة تبنى بها مسجداً؟ قال أخاف ان أكاف حمله يوم القيامة على ظهرى ؛ ولما احتضر نزع نزعا شديدا لم ينزعه أحد فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال يارب احتفنى حتفك فو عزتك انك تعلم أن قلبي أحبك ، مات مطعونا سنة ثمان عشرة عن خمس وثلاثين سنة تقريبا رضى الله عنه

(٣٩) (المقداد بن الاسود الكندى)

السابق الى الاسلام ، والفارس يوم الحرب والاقدام ظهرت له الدلائل والاعلام فاعرض عن العلالات ، ولازم الجهاد والعبادات ؛ كان ممن عذبتهم المشركون ؛ والبسوهم ادراع الحديد وأصهروهم بالشمس ، وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ «ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم على والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان » قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه شهدت من المقداد رضى الله عنه مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب الى مما فى الارض ، كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمرت عيناه ووجنتاه فأتاه المقداد رضى الله عنه ، على تلك الحال فقال أبشر فوالله لانقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ، مات رضى الله عنه سنة ثلاث وثلاثين عن نحو سبعين سنة خرج له الستة رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورضى عنا بهم ، وأدخلنا تحت مددهم وفى زمرتهم آمين آمين آمين .

(الطبقة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله الذى قسم عطاءه بين خلقه فى الظاهر والباطن بأحكام ، فالعارفون أودعهم لطائف سره فهم أهل المحاضر والافهام ، والعاملون وفقهم لخدمته فهجروا طيب المنام ، ونبه هممهم فاستقاموا وقاموا فى جنح الظلام ، والمحبون اذاقهم لذة قربه وأنسه فشغلهم به عن جميع الأنام ، والصلاة والسلام على سيد الأصفياء ومسود الأولياء الفخام ، وعلى آله وصحبه السادة العظام

(وبعد) فهذه هى الطبقة الثانية من الكواكب الدرية ، فى تراجم السادة الصوفية ، وهم من مات فى القرن الثانى أو قبيله من التابعين أو الآخذين عنهم المذكورين بالنسك والتعبد ، المعروفين بالتقلل والتزهد ، المعرضين عن الدنيا وغرورها ، المستروحين الى العبادة وحبورها وهم كثيرون اقتصرنا منهم على نفر من مشاهيرهم وهم مائة وخمسة وستون انسانا رضى الله تعالى عنهم آمين

(حرف الهمزة)

ابراهيم بن أدهم ، ابراهيم التيمى ، ابراهيم النخعى ، أسلم الجهنى ، أويس القرنى ، أبو الجوزاء الربعى ، أبو ادريس الخولانى ، أبو بكر بن عياش ، أبو رجاء العطاردى ، أبو حازم سلمة المخزومى ، أبو عمران الجونى ، أبو عبيدة الخواص ، أبو مسلم الخولانى ، أبو عاصم البصرى ، أبو عثمان الخراسانى ، أبو ريحانة بن مطر ، أبو حبيب البدرى ، أيوب السختيانى ، آمنة الرملية ، أم حسان الكوفية ، أم سفيان الثورى ، أخت الفضيل بن عياض ، أمة الله زوجة رباح ، أم هارون ، أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز ، أم طلق ، ألوف الموصلية ، آمنة الموصلية ، (حرف الباء) بديل بن ميسرة ، بشر بن منصور ، بكر بن عبد الله المزنى ، بكر بن عمر الناجى ، بلال بن سعد ، بردة الصريمية ، بحيرة العابدة ، (حرف الثاء) ثابت البنانى ، (حرف الجيم) أبو الشعثاء جابر بن زيد ، جعفر الصادق ، (حرف الحاء) الحسن البصرى ، الحسن بن صالح الكوفى ، حبيب الفارسى ، حذيفة المرعشى . حماد بن سلمة حماد بن زيد . حبيبة العدوية . (حرف الخاء) خالد القسرى . خالد بن معدان . خيثمة بن عبد الرحمن . (حرف الدال) داود الطائى . (حرف الراء) رباح العبسى . الربيع بن خيثم . الربيع بن راشد . الربيع بن مرة . ربعى بن خراش . رابعة العدوية . رابعة بنت اسمعيل الشامية . رقية الموصلية . ريحانة المجنونة . (حرف الزاى) زر بن حبيش . زرارة الحرشى (حرف السين) سالم بن عبد الله بن عمر . سلام بن أبى مطيع . سابق المجنون . سعيد بن المسيب . سعيد بن جبير . سفيان الثورى . سفيان بن عيينة . سليمان الخواص . سليمان بن طرخان . سليمان بن المعتمر .

سليمان بن دينار .(حرف الشين) شعبة بن حجاج. شريح الكندى .شقيق البلخى . شقيق الكوفى
شميط بن عجلان . شيبان الراعى . شعوانة العابدة . (حرف الصاد) صالح المرى . صفوان بن
سليم . صفوان بن محرز . صلة العدوى . (حرف الضاد) ضيغم بن مالك . (حرف الطاء)
طاوس الحميرى . طلحة الهمدانى . (حرف العين) عامر بن قيس العنبرى . عبد العزيز بن
أبى دؤاد . عبد الله بن ثوب الخولانى . عبد الله بن غالب . عبد الله بن زيد الجرمى .
عبد الله بن عون . عبد الله بن المبارك . عبد الله الصورى . عبد الله العمرى . عبد الله
ابن عمرو الاوزاعى . عبد العزيز بن سلمان . عبد الواحد بن زيد البصرى . عبيد بن عمير .
عتبة الغلام . عروة بن الزبير . علقمة بن قيس . العلاء بن زياد . على بن الحسين زين العابدين .
على بن الفضيل التميمى . عمران القصير . على بن بكار الشامى . عمر بن عبد العزيز .
عمر بن عتبة الكوفى . عمرو بن قيس الملاءى . عون بن عبد الله . عاتكة الغنوية . عائشة
بنت الصادق . عبيدة بنت أبى كلاب . عفيرة البصرية . عمرة زوجة حبيب . (حرف الفاء)
فرقد السبخى . الفضيل بن عياض . فتح الموصلى . (حرف القاف) القاسم بن محمد . قتادة
ابن دعامة الدوسى . قسامة بن زهير . (حرف الكاف) كعب الاحبار . (حرف الميم)
مالك بن دينار . مالك بن أنس . مجاهد بن جبير . محمد بن سيرين . محمد القرظى . محمد بن
واسع . محمد بن السماك . محمد بن النضر الحارثى . محمد بن مسلم الزهرى . محمد الباقر . محمد
ابن المنكدر . محمد بن يوسف الاصبهانى . مخلد بن الحسين . مسروق بن عبد الرحمن . مطرف
ابن عبد الله . مسلم بن يسار . معوية بن قرة . المنذر بن مالك . مورق العجلى . مسعد بن كدام .
مكحول الشامى . منصور بن زادان . منصور ابن المعتمر . موسى الكاظم . ميمون بن مهران .
موفقة الموصلية . ماجدة العدوية . مريم البصرية . معاذة العدوية . ميمونة المجنونة . ميمونة المصرية .
(حرف النون) الامام أبو حنيفة . (حرف الهاء) هارون الاسدى . هرم بن حبان ، (حرف الواو)
وكيع بن الجراح . وهب بن منبه . وهيب بن المورد . (حرف الياء) يحي بن أبى كثير . يحي
ابن سعيد القطان . يزيد بن عبد الله الشخير . يزيد بن أبان الرقاشى . يوسف بن اسباط .
اليمان بن معاوية

حرف الهمزة

(٤٠) ابراهيم بن أدهم

الحازم الأحزم ، العارف الاعزم ، كان عن المقطوع المرذول ذاهلا ، وبالمرفوع الموصول متشاغلا ، وكان شرع الرسول ، منهاجه ، واختياره عليه الصلاة والسلام مزاجه ، ألف الميمون الموصول ، وخالف المفتون المخذول ، وقد قيل ان التصوف ، التكرم والتظرف ، والتنسم والتنظف ، أصله من أولا ملوك

بلخ فخرج يتصيد فهتف به هاتف من قربوس سرجه مالهذا خلقت ولا به أمرت ، فنزل عن فرسه ونزع ثيابه ، ولبس جبة وساح ، وفى رواية أنه بينما هو يركض فرسه سمع صوتا فوقه أفحسبتم أنما خلقنا كم عبثا ، اتق الله وعليك بالزاد ليوم المعاد فرفض الدنيا وعمل للآخرة ؛ وهام بالبادية ، وفى رواية انه لما سمع النداء نزل عن فرسه ودفع ثيابه لصياد وأخذ ثياب الصياد ومر هائماً فرأى على الاثر انسانا وقع عن قنطرة فقال له وهو فى الهواء قف فوقف فى الهواء لا يسقط ولا يصعد حتى وصل اليه فأخذ بيده والقاه على القنطرة سالما وماذاك إلا لكمال صدق توبته وعظيم حسن نيته فأعظم بها من كرامة ماأسناها ومرتبة ماأعلاها ، ولقى الخضر عليه السلام بالبادية فعلمه الأسم الأعظم وقال له لاتدع به على أحد بينك وبينه عداوة فتهلكه فى الدنيا والآخرة واعبد ربك على تحقيق المشاهدة والمراقبة واعلم أنه أقرب اليك من حبل الوريد ثم دخل مكة وصحب الفضيل وسفيان الثورى ؛ وكان لا يأكل إلا من عمل يده كالحصاد وحراسة البساتين ، ومر به جندى ، وهو يحرث كرما فاستطعمه عنبا فأبى فعلاه بالسوط فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طال ما(١) عصى الله فاعجز الرجل منه ؛ وكان يخلط الدقيق بنحو الثلث رمادا(٢) ويعجنه ويقول هيهات أن يقوم أحدنا بقيراط من شكره وكان به علة البطن فقام فى ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وفى كل مرة يتوضأ ويصلى ركعتين(٣) وكان يلبس مرقعة زنتها ستون رطلا ونام ليلة عن ورده فتكدر فنودى فى سره كن عبدا لنا تسترح فان أقمناك فهوان أنمناك نم وليس لك فى الوسط شىء ، قال الغزالى رحمه الله وكان ابن أدهم والثورى رضى الله عنهما يطويان ثلاثا ثلاثا ويأكلان فى الرابع ؛ قال وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول اليه بالمجاهدة ؛ ولما قدم سفيان الثورى رضى الله عنه الرملة أرسل اليه ابن أدهم رحمه الله ان تعال فحدثنا فجاءهم فقيل له تبعث اليه بمثل هذا هكذا قال أردت أن أنظر كيف تواضعه ، وسئل عن لبس المرقعة فقال ان قلت اختياراً تكون دعوى ، أو اضطراراً تكون شكوى ولكن لبستها عارية ، وصحبه رجل فلما أراد مفارقته قال ياابراهيم ان رأيت فى عيبا فنبهنى فقال لم أره فيك لانى لحظتك بعين الوداد فاستحسنت منك مارأيت فاسأل غيرى ؛ وسمع قارئا يقرأ اذا السماء انشقت فاضطربت أوصاله وارتعدت . ومر براعى غنم فقال هل شربة من ماء أو لبن قال أيهما أحب اليك؟ قال الماء فضرب بعصاه حجراً فانبجس منه الماء فشرب فبقى متعجبا فقال الراعى لا تعجب ان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شىء ؛ (ومن فوائده) ان الرجل الحر الكريم من تخرج نفسه عن الدنيا قبل أن يخرج منها ، وقال لو علم الملوك مانحن فيه من النعيم والسرور ولذة العيش وقلة التعب لجالدونا عليه بالسيوف طلبوا الراحة والنعيم فأخطأوا الصراط المستقيم ، وقال من قال لأخيه أعطنى من مالك فقال كم تريد فما قام بحق الاخوة ومن دعاه أخوه الى حاجة فقال الى أين فما قام

(١) فى نسخة ظالما بدل طال ما (٢) ولعل الله تعالى كان يبدله له بأحسن لباب البر كرامة وإلا فنحن نهينا عن أكل الطين وكل ضار . ع (٣) فأن السنة النوم على طهارة كما أن السنة لمن توضأ أن يصلى ركعتين سنة الوضوء . ع

بحق الصحبة ، وقال طلب الملوك شيئاً ففاتهم وطلبناه فوجدناه ما يجاوز همي كسائي ، وقال تعلمت المعرفة من راهب دخلت عليه صومعته فقلت مذكم انت هنا قال منذ سبعين سنة قلت ماقوتك قال ياحنفي حمصة كل ليلة قلت أتراها تكفيك والبلد بحذائك قال انهم يأتوني كل عام يوما فيزينون صومعتي ويعظموني لذلك ، فكلما تشاغلت (١) عن العبادة تذكرت تلك الساعة فاحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل ياحنيفي جهد ساعة لعز الابد . وقال ذهب السخاء والكرم والجود فمن لم يواس الناس بذلك فليواسهم ببسط الوجه وحسن الخلق ؛ وقال قال لقمان عليه السلام لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا في الحرب ولا الاخوان الا عند الحاجة ، وقال من لؤم الرجل أن يرفع يده من الطعام قبل أصحابه ، وقال يوما وهو على جبل هو وأصحابه يبلغ المؤمن من كرامته على الله أن لو قال للجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل فقال ما إياك عنيت وفي رواية ضربه برجله وقال له اسكن انما ضربتك مثلا لأصحابي ، وسافر في مركب فاشرفت على الغرق فخافوا فسمعوا صوتا من الجو أتخافون وفيكم ابراهيم ؟ وسافر فيه مرة أخرى فأشرفت السفينة على الغرق وأيقنوا به فرفع رأسه وقال ياحي حين لاحي ، وياحي قبل كل شيء ، وياحي بعد كل شيء ، ياحي ياقيوم يامحسن يامجمل قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهدأت السفينة فورا وسلموا . وقال طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر ، وقال من تعود أخذ النساء لايجيء منه شيء ؛ وهاجت ريح عاصفة في البحر فقال لأهل السفينة ماترى هذه ؟ قال انما الشدة الحاجة للناس ، وقال له ابراهيم بن بشار اذهب اليوم اعمل في الطين قال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب ، يطلبك من لاتفوته وتطلب مايفوتك أما رأيت حريصاً محروماً وضعيفاً مرزوقاً فقلت إن لي دانقا عند البقال قال تملك دانقا وتطلب العمل ، ومن مناجاته اللهم اني لم آت الذنوب جراءة عليك ولا استخفافا بحقك . ولكن جرى بذلك قلمك ونفذ به حكمك والمعذرة اليك . ولقيه جندي بالبادية فقال دلني على الديار والمدينة فذهب به الى المقابر فأوقفه عليها . وقال هذه الديار فضربه على رأسه فأدماه فرفع رأسه وقال اللهم اني أعلم أنك تؤجرني وتؤزره فلا تؤجرني ولا تؤزره وبكى رحمة له فعرفه بعد ذلك فجاءه مستغفراً معتذرا فقال له الرأس التي تحتاج الى اعتذارك تركته ببلخ ! ! ! أي إن نخوة الشرف وكبر الرياسة كان في رأسي حين كنت أجول في ميدان الخيلاء على قوس حب الجاه وزينة الدنيا في بلخ والآن قد خرج ذلك من رأسي ، وقال وقفت على قبر فانشق عن شيخ خضيب فقال يا ابراهيم سل فان الله أحياني من أجلك قلت مافعل بك قال لقيته بعمل قبيح فقال لي غفرت لك بثلاث . لقيتني وأنت تحب لي من أحب ، ولقيتني وليس في صدرك مثقال ذرة من حرام ، ولقتني وأنت خضيب وأنا استحي من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار . ثم التأم القبر عليه وقال عامل الله يريك العجائب . وقال سبانا ابليس من الجنة بخطيئة فهل لسبي من راحة حتى يرجع إلى ماسبي منه . وقال خلا المطاف ليلة فطفت وصرت أقول يارب أسئلك الحفظ من

---

(١) نسخة (تثاقلت على) بدل (تشاغلت عن) الخ . ع

المعاصى فهتف بى هاتف ياإبراهيم أنت تسئلنى الحفظ وكل عبادى يسئلونى ذلك فاذا حفظتهم من المعاصى فعلى من أتفضل ، وقال ماعلى أحدكم إذا أصبح وأمسى أن يقول اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام . واحفظنا بركنك الذى لايرام، وارحمنا بقدرتك علينا ، ولا نهلك وأنت رجاؤنا وكان يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وقال اياكم والغرة بالله لاتغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ،وقال الفقر مخزون عند الله فى السماء يعدل الشهادة لايعطيه إلا من أحب ، وسئل عما كان بين على رضى الله عنه ومعاوية فبكى كثيراً ثم رفع رأسه إلى السماء وقال من عرف نفسه اشتغل بها عن غيره، وقال طلب الناس الدنيا بالرضى والغضب فلم ينالوا منها حاجتهم وإنه من أراد الآخرة كان الناس منه فى راحة وقال لايقل مع الحق فريد ولا يقوى مع الباطل عديد ، وقال لايتم الورع إلا بتسوية كل الخلق فى قلبك والاشتغال عنهم بذنبك وعليك بالذكر من قلب ذليل لرب جليل ، وفكر فى ذنبك وتب اليه يثبت الورع فى قلبك ، وقال إنما يزول عن قلبك هواك ، إذا خفت من تعلم أنه يراك .وقال إنما حجبت القلوب عن الله لكونها احبت ماأبغضه فمالت للدنيا وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد . وقال الصائم القائم المصلى الحاج الغازى من أغنى نفسه عن الناس . وقيل له ان فلانا يتعلم النحو فقال هو إلى تعلم الصمت أحوج ، وقال احسم الطمع إلا من ربك وتب إلى الله ينبت الورع فى قلبك ، وقال حب لقاء الناس من حب الدنيا وتركهم من ترك الدنيا ، ومن أحب الشهرة لم يصدق الله فى أعماله ، وقال ما أغفل أهل الدنيا عنا ما فى الدنيا أنعم عيشا منا(١)، وقال إذا بات الملوك على اختيارهم فبت على اختيار الله لك وارض به ، وقال كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب ، وقال كل سلطان لا يكون عادلا فهو واللص ، بمنزلة واحدة وكل عالم لايكون ورعا فهو والذئب بمنزلة واحدة،وكل من يخدم سوى الله فهو والكلب سواء ، وقال مررت براهب فى صومعة على عمود على قلة جبل كلما عصفت الريح تمايلت الصومعة فناديته ياراهب فلم يجب فكررت وقلت بمن حبسك فى صومعتك إلا أجبتنى ، فقال كم تنوح سميتنى باسم لست له باهل،قلت ياراهب وإنما الراهب من رهب من ربه ، قلت فما انت ؟ قال سجان سجنت سبعا ضاريا قلت ماهو؟ قال لسانى ان أرسلته مزق الناس ياحنيفى ان لله عباداً صما سمعا ،بكما نطقا عميا بصرا سلكوا خلال ديار الظالمين،واستوحشوا مؤانسة الجاهلين ، وشابوا ثمرة العلم بنور الاخلاص ، وكحلوا أبصارهم بسهر الليل ، فلو رأيتهم وقد نامت العيون وهم يناجون من لاتأخذه سنة ولا نوم ياحنيفى عليك بطريقهم ، وقال فى بعض الكتب الالهية من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، وقال اطب مطعمك

(١) وصدق فقد كان الجنيد يقول عن شيخه السرى لقد كان يقول إن العبد ليحصل له من الأنس بالله ماضرب على وجهه بالسيف لما أحس ، ويقول كنت استغرب هذا حتى وصلت إليه والحمد لله.ع

ولا عليك أن تقوم الليل ولا أن تصوم النهار ؛ وقال نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة وقال ما بالنا نشكو فقرنا لمثلنا ولا نطلب كشفه من ربنا ، وقال اهرب من الناس كهربك من السباع الضارية ،وقال لاتجعل بينك وبين الله منعما وعد نعمة غيره مغرما ، وقال قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع ،وكثرة الحرص والطمع تورث الهم والجزع ، وقال رأيت ملكا نزل من السماء فسألته لم نزلت قال لأ كتب أسماء المحبين كمالك بن دينار ، وثابت البنانى ، والسختيانى، قلت هل أنا منهم قال لا ، قلت فا كتبهم وا كتب تحتهم محب المحبين ، قال الساعة أمرت أن أ كتبك فى أولهم ، وقال رضينا من أعمالنا بالمعانى ، ومن التوبة بالتوانى ، ومن العيش الباقى بالعيش الفانى ، وقيل له لم لاتكتب العلم قال شغلنى ثلاث ، شكر النعمة ، وخوف العاقبة ، والعمل لما بعد الموت وقال انك تلقى ماأسلفت ولا تلقى ما خلفت فمهد لنفسك فانك لا تدرى متى يفجاؤك أمر ربك ، وقال لى منذ عشرين سنة اطلب أخا إذا غضب على لم يقل إلا الحق فلم أجده ، وقال اعربنا الكلام فلم نلحن ولحنا فى الأعمال فلم نعرب ، وقال لا تطمع فى الانس بالله مع الانس بالخلق ولا فى الحكمة مع ترك التقوى ،وقال سبحان من نظر إلى من يحب بالوصف الذى يحب فاحبه به ، وقال اتخذ الله صاحبا ، وذر الناس جانبا قل الله ثم ذرهم ، وقيل له إنا ندعوا فلا نجاب ، والله سبحانه وتعالى يقول ادعونى استجب لكم ، فقال ماتت قلوبكم فى عشرة أشياء ، عرفتم الله فلم تؤدوا حقه ، وقرأتم كتابه فلم تعملوا به ؛ وزعمتم محبة رسوله وتركتم سنته ، وادعيتم عداوة الشيطان ورافقتموه ، وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها ، وقلتم نخاف النار ووهبتم أنفسكم لها ، وقلتم الموت حق ولم تستعدوا له ، واشتغلتم بعيوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم وأكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها ، ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا فانى يستجاب لكم ، وقال لاتنال درجة الصلحاء حتى تجوز ست عقبات : تغلق باب النعمة ، وتفتح باب الشدة ، وتغلق باب العز ، وتفتح باب الذل ، وتغلق باب الراحة ، وتفتح باب الجد ،وتغلق باب النوم ، وتفتح باب السهر ، وتغلق باب الغنى ، وتفتح باب الفقر وتغلق باب الامل ، وتفتح باب التأهب للموت ،وقال إن أحببت أن تكون وليا فلا ترغب فى شىء من الدارين وفرغ نفسك لله وأقبل عليه يقبل عليك ،وقال علامة نور القلب أن يكون أكثر هم صاحبه العبادة وأكثر كلامه الثناء على الله وحكايات الصالحين ، وقال أثقل الاعمال فى الميزان أثقلها على الابدان ، ومن وفى بالعمل وفى له بالأجرة ومن لاعمل له لا أجر له ، وقال إنى أتمنى المرض حتى لاتتوجه على الصلاة فى جماعة ولا أرى الناس ولا يرونى ، وقال مررت بحجر مكتوب عليه اقلبنى تعتبر فقلبته فوجدت مكتوبا عليه أنت بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب علم مالا تعمل ،وقال كن ذنبا ولاتكن رأسا فان الضربة أول ماتقع فى الراس وقال لقيت الخضر عليه السلام بمكة فقدم لى قدحا أخضر فيه سكباج وقال لى كل فرددته فقال سمعت الملائكة تقول من سئل ولم يأخذ سأل ولم يعط ،وكان يبول الدم من شدة الوجد ويقول فى بسطه ان كنت وهبت لأحد ، من محبيك مايستريح به فهب لى ، أسند عن جماعة من التابعين

وتابعى التابعين أحاديث متعددة ، وروى عن يزيد الرقاشى ، ويحيى بن سعيد الانصارى ، ومالك ابن دينار ، وعنه أبو اسحاق الفزارى ، وشقيق البلخى وبقية ، قاله الذهبى ووثقه النسائى والدار قطنى ؛ وقال فى التقريب صدوق خرج له البخارى فى الأدب والترمذى ؛ (ومن كراماته) انه كان فى رفقة فعرض لهم سبع فجاوزه فجاء إلى السبع وقال ان كنت أمرت فينا بشىء فأمضه والا فارجع فرجع وأراد ركوب سفينة فأبى الملاح الا أن يأخذ دينارا فصلى ركعتين وقال اللهم انهم سألونى ماليس عندى وهو عندك كثير، فصار الرمل دنانير فأخذ واحداً ودفعه لهم ولم يأخذ غيره ؛ ونام يوما فى بستان فأتت حية بطاقة نرجس فصارت تروح عليه بها حتى استيقظ ، مات بالجزيرة سنة اثنين وستين ومائة وحمل فدفن بصور ، وقبره بها مشهور وقال ابن عساكر غزا فى البحر فمات فيه فدفن فى بعض جزائر البحر فى بلاد الروم رضى الله تعالى عنه

(٤١) ﴿ ابراهيم التيمى بن يزيد السكوفى ﴾

كان سالكا طريق التصوف، جاريا على منهاج التنسك والتقشف ، مكث أربعين يوماً لم يأكل فيها الا حبة عنب، وكان يكره الشهرة ويحب الخمول ؛ (ومن كراماته) أنه خرج يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فاخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحوها فاذا هى حنطة حمراء ، فكان اذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها الى فرعها حبا متراكبا ؛ (ومن كلامه) كفى من العلم خشية الله ومن الجهل أن يعجب الرجل بعمله ، وقال حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، وقال المؤمن اذا أراد أن يتكلم نظر فان كان له تكلم والا أمسك، والفاجر انما يرسل لسانه رسلا رسلا ، وقال يهلك الناس فى خلتين فضول المال وفضول الكلام ، وقال ان الرجل ليظلمنى فأرحمه ، وقال كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا ، وأدبرت عنكم فاتبعتموها، وقال ينبغى لمن يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن، ولمن لم يشفق أن يخاف أن لايكون من أهل الجنة لقوله «انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين» وقال أعظم الذنب عند الله أن يحدث العبد بما ستره الله عليه ، وقال شيئان قطعا عنى لذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يديه تعالى، حبسه الحجاج مغلولا فى سلسلة حتى ضنى جسمه فمات سنة اثنين وتسعين ، فسمع الحجاج فى نومه قائلا يقول مات الليلة بحبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات بالحبس فوجدوه فقال حلم من الشيطان ، وأمر به فألقى على المزابل ولم يبلغ أربعين سنة ، وكان من كبار المحدثين ، أخذ عن ابيه يزيد بن شريك ، والحارث بن سويد ، وعمرو بن ميمون، وعنه بيان بن بشر ويونس ابن عبيد والاعمش وخلق خرج له الستة

(٤٢) (ابراهيم بن يزيد النخعى)

العامل العالم، العابد الزاهد، كان للعلوم جامعا ولنخوة النفس واضعاً، ترك الصول، وتبرأ من الحول وكان يخفى عمله الصالح خوفا من الشهرة بحيث لايجلس قط الى اسطوانة (ومن كلامه) ادركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا شيئاً من القرآن، والآن كل من أراد تفسيره جلس اليه، وقال ان زمنا صرت فيه فقيها لزمان سوء، وقال ماأوتى أحد بعد الايمان أفضل من الصبر على الاذى. وقال لابأس أن تبش الى الكافر اذا كانت لك اليه حاجة أو بينكما معروف، ولما احتضر جزع وبكى فقيل له مايبكيك؟ فقال الساعة يأتينى رسول ربى فلاأدرى أيبشرنى بالجنة أم بالنار، ولما دفن قال الشعبى دفنتم ذلك الرجل الا فقه، قيل ومن الحسن قال ومنه ومن أهل البصرة والشام والحجاز. أسند عن جمع من الصحب منهم أبو سعيد الخدرى لكن أكثر رواياته عن التابعين، وأراد أن يماشى الأعمش فقال الأعمش ان رآنا الناس معاً قالوا أعور وأعمش قال وما عليك أن يأثموا ونؤجر قال ماعليك أن يسلموا ونسلم قال أحسنت مات سنة تسع (١) وتسعين رضى الله عنه

(٤٣) (اسلم بن زيد الجهنى)

قال ابن أدهم رضى الله عنه لقيته باسكندرية فقال لى من أنت ياغلام قلت من خراسان قال ماحملك على الخروج من الدنيا قلت زهداً فيها ورجاء ثواب الله قال ان العبد لايتم رجاؤه للثواب حتى يحمل نفسه على الصبر، وأدنى منازل الصبر أن يروض العبد نفسه على احتمال الأذى والمكاره فاذا كان محتملا لها أورث الله قلبه نوراً قلت فما هذا النور؟ قال سراج يكون فى قلبه يفرق بين الحق والباطل والمتشابه، وقال اياك اذا صحبت الأخيار، وجاريت الأبرار أن تغضبهم عليك لأن الله يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم، وقال اياك والبخل فقيل وما البخل قال أما عند أهل الدنيا فان يكون الرجل ضنينا بماله، واما عند أهل الآخرة فمن يضن بنفسه عن الله، الا وإن العبد اذا جاد بنفسه لله أورث قلبه الهدى والتقى، وأعطى السكينة والوقار، والعلم الراجح، والعقل الكامل

(٤٤) (أويس بن عامر)

وقيل ابن عمرو القرنى المرادى من بنى قرن خير التابعين وسيد العباد. وعلم الأصفياء والأولياء من الزهاد روى عن عمر وعلى، وعنه ابن أبى ليلى وغيره، سكن الكوفة قال ابن عدى صدوق ثقة، ونعته كما أخرجه أبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا أنه اشهل، ذو صهوبة، بعيد مابين المنكبين. معتدل القامة آدم يضرب بذقنه الى صدره، واضع يمينه على يساره، يتلو القرآن، ذو طمرين من صوف، مجهول فى الأرض، معروف فى السماء، وتحت منكبه الايسر لمعة بيضاء،

(١) نسخة بضع بدل تسع. ع

يقال للعباد يوم القيمة ادخلوا الجنة ، ويقال له قف فاشفع فيشفع فى عدد ربيعة ومضر، وفيه «ياعمر وياعلى اذا لقيتماه فاطلبا اليه أن يستغفر لكما» وفيه «انهما طلباه عشر سنين حتى لقياه بعرفة فسلما عليه وقالا له من الرجل قال راعى أبل وأجير قوم قالا لسنا نسألك عن ذلك ما اسمك قال عبدالله قالا قد علمنا أن أهل السماء والأرض كلهم عبيد الله ما اسمك الذى سمتك به أمك؟ قال ياهذان ماتريدان منى؟ قالا وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرنى وقد عرفنا الشهولة والصهوبة ثم نظرا منكبيه فرأيا اللمعة ، فقالا استغفر لنا قال ما أخص بالاستغفار أحداً ، ولكن للمؤمنين والمؤمنات فمن أنتما؟ قال على كرم الله وجهه أما هذا فعمر أمير المؤمنين واما أنا فعلى فاستوى أويس قائما ، وقال السلام عليك ياأمير المؤمنين ويا ابن أبى طالب فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً ثم عرض عليه عمر رضى الله عنه كسوة ونفقة فقال ما أصنع بهما أما ترى على ازارا ورداء من صوف متى ترانى أخرقهما؟ واخذت من رعايتى أربعة دراهم متى ترانى آكلها، إن بين يدى ويديك عقبة كؤدا لا يجوزها الا كل ضامر مهزول فضرب عمر رضى الله عنه بدرته الارض ثم نادى بأعلى صوته ألا ليت عمر لم تلده أمه، ياليتها كانت عاقرا لم تعالج حملها. الا من يأخذها بما فيها، اه وكان لباسه مايجده على المزابل من الخرق فيلتقطها فيغسلها فى الفرات ، ويلفق بعضها الى بعض ، وكان يتقوت مما يلتقطه منها من الكسر ونحوها فيأكل بعضها ويتصدق ببعضها ويقول اللهم انى أبرأ اليك من كل كبد جائع اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنى به فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له أويس رضى الله عنه كل مما يليك وأنا آكل مما يلينى ان دخلت الجنة فأنا خير منك وان دخلت النار فانت خير منى.

وكان أهله يقولون هو مجنون وأقاربه به يهزؤن، والصغار به يولعون وله بالحجارة يرجمون ، فصار لا يراه أحد الا نحو كل عام مرة فكان شديد المحافظة على الخفاء، وكان إذا مر بالصبيان فرجموه بالحجارة يقول ياإخوتاه ان كنتم ترمونى فارمونى بأحجار صغار لئلا تدمونى فيحضر وقت الصلاة ولا أصب الماء، وأتاه هرم بن حيان فقال له ماجاء بك قال جئت لآنس بك فقال له ما كنت أرى أحداً يعرف ربه فيأنس بغيره ، وقال له رجل اوصنى فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينيك اذا قمت ، وقال الدعاء بظهر الغيب اسلم وأفضل من اللقاء والزيارة ، وقال لم يدع لى الامر بالمعروف صديقا ، وقال لايبلغ الرجل مقام الخوف حتى يصير كأنه قتل جميع الخلق ، وقال له رجل أوصنى فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش قال أف لقلوب خالطها الشك يرزقك وأنت مدبر عنه ولا يرزقك وأنت مقبل عليه ، ومر به رجل فقال له كيف أصبحت قال أصبحت أحمد الله قال كيف الزمان عليك قال كيف هو على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسى وان أمسى ظن أنه لا يصبح، إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحا وان علمه بحقوق الله فى ماله لم يترك له مدخراً ، وان قيامه لله بالحق لم يدع له صديقا ، وقال ان هذا القرآن لم يجالسه أحد الا قام عنه بزيادة أو نقصان قضاء من الله الذى قضاه شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ، وقال عليك بذكر الموت فان استطعت أن لا يفارقك طرفة عين فافعل وقال الفارسي

رأيت رجلا آدم طوالا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا أويس فاتبعته فقلت أوصني فكلح أي عبس في وجهي فقلت مسترشدا فارشدني أرشدك الله فقال ابتغ رحمة الله عند طاعته واحذر نقمته عند معصيته، ولا تقطع رجاءك عنه في خلال ذلك، ثم ولى وتركني ؛ وفي رواية لابن عساكر أنه قال له أوصني فقال مات أبوك حيان ويوشك أن تموت فأما الى الجنة واما الى النار ، ومات أبوك آدم وحواء وابراهيم ونوح عليهم الصلاة والسلام وصيتي اليك كتاب الله وعليك بذكر الموت لايفارق قلبك طرفة عين واياك أن تفارق الجماعة ، فتفارق دينك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وادخله علي في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا وأرضه باليسير، ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لاتسأل عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وقال له رجل أوصني فقال فر إلى ربك ، قال فمن أين المعاش قال أف لقلوب خالطها الشك يرزقك وأنت مدبر عنه ولا يرزقك وأنت مقبل عليه ، ومر به رجل فقال له كيف أصبحت قال أصبحت أحمد الله قال كيف الزمان عليك قال كيف هو على رجل إن أصبح ظن أنه لايمسي وإن أمسى ظن أنه لايصبح ؟ إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحا ، وان عليه بحقوق الله في ماله لم يترك له مدخراً وان قيامه لله بالحق لم يدع له صديقا (ومن كلامه) لقلع الجبال بالإبر أيسر من اخراج الكبر من القلوب، ولما مات وجدوا معه في ثيابه أكفانا ووجدوا عنده قبراً محفوراً فيه لحد في صخرة فكفنوه في تلك الثياب ودفنوه فيه، وروى سنان بن هارون عن حمزة الزيات حدثني بشر سمعت زيد بن علي يقول قتل أويس رضي الله عنه يوم صفين وفي حديث آخر أنه مات بالحيرة وقال ابن حبان اختلف في موته فمنهم من زعم انه قتل يوم صفين في رجالة علي بين يديه ، وقيل قتل يوم نهاوند ، ومنهم من زعم أنه مات بجبل أبي قبيس بمكة ، وقيل مات بدمشق ويحكون في مرض موته قصصاً تشبه المعجزات ، وقد كان بعض أصحابنا ينكرونه في الدنيا ويرده ماخرجه أحمد بسند معتبر عن سيد البشر «خير التابعين أويس القرني» وفي صحيح مسلم نحوه وبه رد بن عدي وغيره على مالك رضي الله عنه انكاره له ، وقيل انه اجتمع بعمر بالموسم وقال له وددت لو صليت في الأقصى فجهزه له ثم رجع للكوفة وخرج منها غازيا لأرمينية فأصابه البطن فمات عند أهل خيمة فوجدوا معه جرابا وقعبا فنظروا في الجراب ثوبين ليسا من ثياب الدنيا وذهبوا ليحفروا له قبراً فوجدوا قبراً مجهزاً في صخرة فدفنوه فيه فلما فرغوا من دفنه التفتوا فلم يروا شيئاً .

(٤٥) أبو الجوزاء أوس بن عبد الله

الربعي المجانب للآراء والأهواء المفارق للتلاعن والأسواء، مالعن شيئا قط ، ولا آذى أحداً قط ، ولم يكذب قط، وكان يواصل سبعة أيام بلياليها ، ثم يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها ،

(ومن كلامه) نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن، وقال الشيطان يأزم بالقلب حتى ما يستطيع صاحبه يذكر الله وماله عن القلب طرد الا قول لا إله إلا الله «واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً» أسند عن ابن عباس وغيره ، وخرج مع ابن الأشعث فقتل أيام الجاجم .

(٤٦) (أبو ادريس الخولاني)

الزاهد العابد الرباني، كان معروفا بالتأله مشهورا بالتصوف، له القبول التام بين الخاص والعام (ومن كلامه) لا يهتك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير ، وقال ليس بفقيه من لم يعمل بما علم وقال المساجد بيوت الكرام ، وقال قلب تقي في ثياب دنسة خير من قلب دنس في ثياب نقيه ، وقال إعراب اللسان يقيم جاهك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله ، وكان يعلق سوطه في محل تهجده فاذا وجد من نفسه كسلا ضربها به ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب (ومن كراماته) أنه كان يمشي على ماء الدجلة، والناس ينظرونه فلا تبتل رجله، أسند عن معاذ وغيره

(٤٧) (أبو بكر بن عياش)

القارىء الهشاش ، العابد البشاش ، المشهور بالحديث والفقه والتزهد، المعروف بين الصدر الأول بالتهجد والتجرد، كان في القراءة واحداً وفي العبادة شاهداً ، وقيل ان التصوف اغتراب لا اقتراب ، وانتصاب في ارتقاب ، قالوا لم يضع جنبه الأرض أربعين سنة ، ونزل الماء في احدى عينيه فأقام عشرين سنة لم يعلم بها أهله، (ومن كلامه) مسكين ابن آدم يضيع منه دينار فيظل نهاره يسترجع، وتقع منه الذنوب فيذهب عمره فلا يحزن عليه ، وقال أدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى به بلية وحسرة ، وقال من لم يطلب العلم لم يرزق عقلا ، وقال رأيت عجوزاً شوهاء تصفق وخلائق يتبعونها فقالت لي أوه لو ظفرت بك ففعلت بك كهؤلاء قلت من أنت؟ قالت الدنيا ، وختم القرآن ثمانية عشر الف مرة ، وقال أود لو كان سبباً للصفح عن ذلة واحدة ، وقال جئت يوما الى زمزم فاستقيت دلوا فشربت منه لبنا وعسلا ، وقال الخلق أربعة معذور ، ومخبور ، ومجبور ، ومثبور، فالمعذور البهائم ، والمخبور ابن آدم، والمجبور الملائكة ، فانها جبرت وجبلت على الطاعة ، والمثبور ابليس، وقال أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بها عافية ، وقال خلص رقبتك في الدنيا ما استطعت من رق الآخرة فان أسير الآخرة غير مفكوك أبداً ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة عن ثلاث وتسعين سنة .

(٤٨) (أبو رجاء العطاردي)

عمران بن ملحان امام فاضل، وصوفي بسهام السنة يناضل، وافر الديانة والصلاح ، مشكور في الغدو الى الخيرات والرواح ، نعم وكان من أكابر العباد والفحول، أدرك أول الدعوة الى الرسول

فأجاب الى التصديق والقبول وثبت على الاقبال والوصول ، وقد قيل التصوف قبول الرسول للتوصل إلى الوصول .وكان يقول أدركت بحمد الله من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم صدرا حسنا كانوا يخافون على أنفسهم النفاق، قال ابن الجوزى رحمه الله أسند أبو رجاء عن عمرو ابن عباس ، وأم قومه أربعين سنة . وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

(٤٩) (أبو حازم سامة بن دينار)

المخزومى المدينى ، الأعرج العابد ، الواعظ الزاهد كان فقيه النفس ثقة نبيلا زاهداً كثير العلم كبير القدر عالم المدينة وامامها .ورئيسها المقدم وزمامها كان ذا مجد اثيل ،وقدر يجل عن المثيل، ورتبة أثيرة، ومناقب محاسنها كثيرة .وسماع ورواية وتصوف ودراية ،قال ابن خزيمة لم يكن فى زمنه أحد مثله، ادخل على سليمان بن عبد الملك فقال له ياأباحازم مالنا نكره الموت فقال لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم الدنيا فكرهتم أن تنقلوا من العمران الى الخراب: فقال كيف القدوم على الله .فقال أما المحسن فكغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكآبق يقدم به على مولاه ،وقال له بعض الخلفاء ماحالك يا أبا حازم؟ قال الرضى عن الله والغنى عن الناس ،(ومن كلامه) كل عمل تكره الموت لأجله فاتركه ثم لايضرك متى مت ،وقال انظر الذى تحب أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم والذى تكره أن يكون معك ثم فاتركه اليوم ، وقال لايكون ابن آدم فى الدنيا على حال الا ومثاله فى العرش على تلك الحالة فقال بعض من سمعه هذا عظيم ، قال فنظر الله اليك وأنت مطيع أو عاص أعظم ولو نظر اليك وجوه أهل الأرض أحببت أن يروك على ماتحب دون ماتكره. فكيف برب العزة الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وقال لايحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد ، ولايعور ما بينه وبين ربه الا أعور ما بينه وبين العباد، لمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها ، وقيل له ما النجاة من هذا الأمر؟ قال هين لاتأخذ شيأ إلا من حله ، ولا تضعه إلا فى حقه .وهذا هين لمن ايده الله بالسلامة من الهوى ، وقال له سليمان أوصنى قال أوصيك وأوجز :عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك ، وقال له عمر بن عبد العزيز عظنى فقال له اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ماتحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن ، وما تكره أن يكون فيك ندعه الآن فاعل تلك الساعة قريبة .مات سنة أربعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(٥٠) – ابو عمران الجونى –

عبد الملك بن حبيب الواعظ اليقظان ، موقظ الوسنان، ومنفر الشيطان ، وقد قيل التصوف التيقظ والانتباه ، والتبصر فى رفع التوهم والاشتباه ، (ومن كلامه) لايغرنكم من الله طول النسيئة

ولا حسن الطلب فان أخذه أليم ، وقال فى وعظه جعل الله فى قلوبنا وقلوبكم المودة لذكره وجعل فيها أوطاراً تحن اليه وأجرى علينا وعليكم المغفرة كما جرت علينا وعليكم الذنوب ، وقال ليس بين الجنة والنار منزل لأحد من أخطأته الجنة صار الى النار، وقال ليت شعرى أى شىء علم ربنا من أهل الا هواء حين أوجب لهم النار، وقال من قرب الموت من قلبه استكثر مافى يديه ، وقال لست أجزع من الموت بل أن ييبس لسانى من ذكر الله عند الموت ، وقال كان لموسى عليه الصلاة والسلام ثلاث بنات فقال ان بنى اسرائيل سيعرضون عليكن الدنيا فلا تقبلن وألقطن السبل فافركنه وكلنه وتبلغن به الى الجنة، وقال مر سليمان بن داود عليه السلام فى موكبه والطير تظله والجن والانس حوله بعابد من بنى اسرائيل فقال قد أوتيت يا ابن داود ملكا عظيما، فقال لتسبيحة فى صحيفة أفضل مما أوتيت، ماأوتيته يذهب وتسبيحة تبقى ، وقال كان سليمان يطعم المجذومين واليتامى النقى ويأكل الشعير، ولم يترك يوم مات ديناراً ولا درهما ، وقال اذا كان يوم القيامة انقطع كل وصل ليس وصلا فى الله ، وقال لم ينظر الله قط الى انسان الا رحمه ولو نظر لأهل النار لرحمهم لكنه قضى أن لا ينظر اليهم ، وقال أدركت من أدركت كان يكره أحدهم أن يقول اللهم اعتقنا من النار لانه انما يعتق منها من دخلها ، ويقولون نستجير بالله من النار نستعيذ به منها ، أسند عن أنس بن مالك ، وأبى برزة ، وجندب وآخرين .

(٥١)(أبو عاصم البصرى)

عارف كامل ، وامام عامل ، طلبه الحجاج فلما وقف جماعته بالباب قال لزوجته ادفعينى فدفعته من ظهره فاذا هو على جبل أبى قبيس وأقام مدة ، فلما حضر سأله عبد الواحد بن زيد ، رضى الله عنه كنت تأكل ماذا؟ قال الرغيفان اللذان كنت آكلهما بالبصرة قيض الله باحضارهما عجوزا تأتينى بهما كل يوم وقت فطرى قال عبد الواحد رحمه الله تلك الدنيا أمرها الله تخدم أبا عاصم

(٥٢)(ابو عبيدة الخواص)

المشهور بين العوام والخواص ، المعروف بين السلف الصالح بالاجتباء والاختصاص ، واسمه بين العباد عباد ، وكان إذا غرق فى الوجد اتزر بمئزر وارتدى بخرقة ، ويقول واشوقاه إلى من يرانى ولا أراه، ولم يرفع رأسه إلى السماء سبعين سنة حياء من الله وحيرة بما وجد ، مكث أربعين سنة لا يضحك وكان يقبض على لحيته ويبكى ويقول :

هذا ولهى وكم كتمت الولها صونا لحديث من هوى النفس لها

(ومن كلامه) عليكم بسيرة السلف الصالح فاهتدوا بهديهم فانكم فى زمن قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدوه وأحبوا أن يعرفوا بحمله فنطقوا فيه بالرأى ليزينوا مادخلوا فيه من الخطأ فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، ولذلك كانوا من أشد الناس عذابا

(٥٣) (أبو مسلم الخولانى)

العالم الربانى العابدالزاهدالعلى البرهان،التابعى الكبير الشأن،ريحانة الشام . وجهبذالأولياءالفخام، هاجر فى خلافة الصديق رضى الله عنه ،وروى عن عمر ومعاذوغيرهما،وكان يكثر أن يرفع صوته بالذكر فرآه رجل فقال مجنون فسمعه فقال ياابن أخى ليس هذا بجنون لكنه دواء للجنون ،(وله مناقب غزيرة وكرامات كثيرة)منها أن الأسود العنسى القاه فى النار فنجا منها ولم تضره، ووضعت له جاريته السم فى طعامه فأكله فلم يضره ،وخبيت عليه امرأة زوجته فدعا عليها فعميت ،وغزا الروم فكان يعترضهم النهر العظيم فيقول بسم الله ويمر بين أيديهم على وجه الماء فيمرون عليه خلفه فلا يبلغ من الدواب إلا الى الركب أو بعض ذلك فاذا جاوزوا قال للناس هل ذهب لكم شيء، من ذهب له شيء فأنا له ضامن فالقى بعضهم مخلاة عمداً فلما جاوز قال مخلاتى وقعت فى النهر فقال له ابتغها فاذا هى تعلقت ببعض أعواد النهر ، ولما كان بأرض الروم بعث سرية ووقت لهم وقتا فابطأوا عنه فاهتم وجلس يتوضأ وهو يحدث نفسه بامرهم فوقع غراب على شجرة مقابلة وقال لاتهتم فانهم غنموا وتردعليكم يوم كذاقال من أنت؟ قال ارفيائيل مفرح قلوب المؤمنين فجاؤا فى الوقت الذى عينه،وجلس يوما وهو فى الروم مع أصحابه فقالوا نشتهى لحما فلو دعوت،فقال اللهم قد سمعت قولهم وأنت على ماسالوا قادر فما كان إلا أن سمعوا صياح العسكر فاذا بظبى أقبل حتى مر به فوثبوا فأخذوه، واقحط الناس فى زمن معاوية فقال له ترى ماحل بالناس فادع الله لهم، فقال على تغضب افعل ،فقام وعليه برنس فكشفه عن رأسه ثم رفع يديه فقال اللهم إنا منك نستمطر وقد جئت اليك بذنوبى فلا تخيبنى فما انصرفوا حتى سقوا،رواه كله احمد ، وكان له سبحة يسبح بها فنام وهى فى يده فاستدارت فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح ، فالتفت أبو مسلم ، والسبحة تدور فى ذراعه وهى تقول سبحانك يامنبت النبات ويادائم الثبات فقال هلمى ياأم سلمة وانظرى إلى أعجب الاعاجيب فجاءت والسبحة تدور تسبح بذلك،أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ، وكان يقال له حكيم هذه الأمة ، وكان يقوم الليل فاذا أدركه العياءضرب نفسه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه أنت أحق بالضرب من دابتى أتظنى أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا ، وكان إذا وقف على خربة قال ياخربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم وانقطعت الشهوة وبقيت الخطيئة، ابن آدم ترك الخطيئة اهون من طلب التوبة ، وكان يقول ماعملت عملا قط أبالى أن يطلع عليه الناس إلا أتانى أهلى والبول والغائط ، قال الغزالى وهذه درجة عظيمة لاينالها كل أحد ولا يخلو الانسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه يكره اطلاع الناس عليها سيما ماتختلج به الخواطر فى الشهوات والأمانى ،أدرك أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، وأسند عن معاذ وعبادة ، ومات فى خلافة معاوية أو ابنه

(٥٤)(أبو عثمان الخراسانى)

الحاث على التزود للآجله ، المنفر عن الاغترار بالعاجله، كان فقيها كاملا ،وواعظا عاملا، تزود للارتحال ، وتهيأ للانتقال ، وقد قيل التصوف تصبر فى الرشاد وتشمر للمعاد وتسابق إلى العباد، قال ذكر عيسى بن مريم عليه السلام هذه الأمة وقصر آجالهم وشرف رتبهم عند الله فقيل له بم ذلك قال بكلمة جرت على ألسنتهم استصعبت على الأمم قبلهم كلمة الشهادة

(٥٥) أ(بو ريحانة عبد الله بن مطر)

صاحب الأحوال العاليات ، والكرامات الظاهرات منها أنه ركب البحر وكان يخيط فيه بابرة كانت معه فسقطت ابرته فى البحر فقال عزمت عليك يارب الا رددت على ابرتى فظهرت حتى أخذها ، واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال اسكن أيها البحر ، فانما أنا عبد حبشى فسكن حالا حتى صار كالزيت يختلج

(٥٦)(ابو حبيب البدوى)

الراعى العابد الزاهد كان له همة فى اجتهاد وافرة،وعزمة عن أرباب الدنيا نافرة، وكان الثورى رضى الله عنه يزوره ويتبرك به قال أتيته لأسلم عليه ولم أكن رأيته فقال أنت سفيان الذى يقال قلت نعم نسأل الله بركة مايقال قال ياسفيان مارأينا خيرا قط الا من ربنا قلت اجل قال فمالنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط الا منه؟ثم قال منع الله عطاء منه لك وذاك انه لم يمنعك من بخل ولا من عدم، ولكن انما منعه نظر منه واختبار ثم أقبل على غنيمته وتركنى رضى الله عنه

(٥٧)—ابو ايوب السختيانى—

أعنى ابن كيسان فتى الفتيان ، وسيد العباد والزهاد والرهبان،كان فقيها محجاجا ، وناسكا حجاجا من الخلق آيسا ، وبالله آنسا، نعم وكان جهبذ العلماء وسيد الفقهاء الفخماء ، جاء أبو قلابة رضى الله عنه إلى الحسن رضى الله عنه يستودعه كتبه فقال أودعها سبط الفتيان أبا أيوب،وذكر عند أبى حنيفة رضى الله عنه فقال شاهدت منه مقاما عند منبر المصطفى صلى الله عليه وسلم لاأذكر ذلك المقام الا أقشعر جلدى،وقيل لأبى أيوب لم أقللت الحديث عن الحسن رضى الله عنه قال كنت اذا قمت عن مجلسه قال هذا سيد الفتيان فتركته ، وكان اذا ذكر الحديث بكى حتى يرحمه من حضر ، وحج أربعين حجة ، وكان صديقا ليزيد بن الوليد فلما ولى الخلافة تركه وقال اللهم أنسه ذكرى ،(ومن كلامه) لا يستوى عبد حتى يكون فيه خصلتان اليأس عما فى أيدى الناس والتغافل عما يكون منهم ، وقال والله ماصدق

عبد الاسره أن لا يشعر بمكانه. وقال ماازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا، وقال ان قوما يتعمقون ويترفعون ويأبى الله إلا أن يضعهم، وإن قوما يتواضعون ويأبى الله الا أن يرفعهم وقال لاخبيث أخبث من قارى، فاجر. وقال الزم سوقك فانك لاتزال كريما على إخوانك مالم تحتج اليهم ، وقال ماأفسد على الناس حديثهم الا القصاص وقال اذا لم يكن ماتريد فأرد مايريد ، وعوتب على طول قميصه فقال الشهرة فيما مضى كانت فى تطويله وهذا اليوم فى تشميره ، وقال بينما أنافى بداتيى أسير فى طريق الشام اذ باسود يحمل حطبا فقلت من ربك؟ قال لمثلى يقال هذا، ثم رفع رأسه الى السماء فقال الهى حول الحطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم قال اللهم أردده حطبا فصار حطبا فخجلت منه فقلت أمعك شيء من طعام فأشار بيده فاذا جام فيه عسل وقال كلوا فليس من بطن نحل فعجبنا فقال ليس بعارف من يعجب من الآيات فمن عجب منها فهو بعيد من الله، ومن عبد الله على رؤية الآيات فهو جاهل به (ومن كراماته) أنه كان بطريق مكة فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته أتكتمون على؟ قالوا نعم فدعا وحول رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا الدواب ثم مر بيده على الموضع فكان كما كان . وكان مرة بمكة على جبل حراء فعطش رفيقه فغمر برجله الجبل فنبع الماء من تحتها ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة رضى الله عنه .

(٥٨) (آمنة الرملية)

ذات الرتب العلية ، والمقامات الكشفية، كانت من أصفياء العباد، وأكابر الزهاد، وكان بشر بن الحارث يتردد اليها ، ومرض فعادته وعنده احمد بن حنبل رضى الله عنه فقال من هذه؟ قال آمنة قال سلها تدعو لنا فقالت اللهم ان بشرا واحمد يستجيران بك من النار فأجرهما، فقال احمد رضى الله عنه فلما كان الليل نزل على ورقة من الهواء فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد أجرناكما من النار ولدينا مزيد

(٥٩) (ام حسان الكوفية)

كانت ذات اجتهاد وعبادة ، وورع وتصوف وزهادة ، وكان سفيان الثورى وابن المبارك رضى الله عنهما وغيرهما يزورونها، ودخل عليها الثورى رحمه الله مرة فلم ير فى بيتها غير قطعة حصير خلق، فقال لها لو كتبت رقعة إلى بعض بنى عمك لغيروا من سوء حالك، فقالت ياسفيان قد كنت فى عينى أعظم وفى قلبى أكبر منه ساعتك هذه، انى ماأسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها فكيف اسألها من لا يقدر عليها ولا يحكم ، ؟ ياسفيان والله ماأحب أن يأتى على وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله بغيره، فابكت سفيان حتى انتحب ويقال إنه تزوجها رضى الله عنهما .

(٦٠) (أم سفيان الثورى)

كانت من أكابر الصالحات قالت له يابنى اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلى، وقالت له يابنى إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى فى نفسك زيادة فى مشيك وحالك وحلمك ووقارك، فان لم تر ذلك فاعلم أنه يضرك ولا ينفعك

(٦١) (أخت الفضيل)

كانت من العابدات الزاهدات ، الورعات الناسكات ، (ومن كلامها) الآخرة أقرب من الدنيا وذلك أن الرجل يهتم بطلب الدنيا فلعله ينشىء لذلك سفرا فيه تعب بدنه وانفاق ماله ثم لعله لاينال بغيته، والرجل بطلب الآخرة فمنتهى طلبته فى حسن نيته حيثما كان من غير أن ينشىء سفرا أو ينفق مالا أو يتعب بدناً ماهو الا أن يجمع على طاعة الله فاذا هو قد أدرك، وقالت ما بيننا وبين أن نرى سفرات السرور، أو تنادى بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان، فانظروا إلى عبيد يكونون حينئذ، قال الفضيل رحمه الله مارأيت رجلا ولا امرأة قط أطول حزنا منها رحمة الله عليها

(٦٢) (امة الله زوجة رباح القيسى)

كانت على الخير مثابرة، وللنفس والشيطان غالبة قاهرة ، تقوم الليل كله فاذا مضى ربعه قالت لزوجها قم فاذا لم يقم قامت لنصفه ثم تقول له قم فأذا لم يقم قامت لثلاثة أرباعه ، ثم تقول له قم فاذا لم يقم قامت للربع الرابع ثم تقول له قم للصبح فقد مضى عسكر الليل وأنت نائم، من كان غرنى بك يارباح ، وكانت تأخذ تبنة من الأرض وتقول والله لاالدنيا وشهواتها أهون عند الله من هذه . وكانت اذا صلت العشاء تزينت وتعطرت وتجملت وقالت لزوجها ألك حاجة فان قال لا ، صلت الى الصبح رحمة الله عليها .

(٦٣) أم هارون

كانت من العابدات القانتات ، الصابرات على مر المجاهدات، تأكل الخبز وحده لاقبله ولا بعده وتقول ماأفرح إلا بدخول الليل فاذا أطلع النهار جاءنى الهم والغم، وتقول اذا دخل السحر دخل قلبي الروح ، وكانت اذا كشفت وجهها يضىء كالقمر ، وكانت سواحة فاذا عرض لها الأسد تقول ان كان لك فى رزق فكلنى! فيفر ويولى راجعا رحمة الله عليها .

(٦٤)(أم البنين)

أخت عمر بن عبد العزيز كانت صوامة قوامة عابدة زاهدة(ومن كلامها)أف للبخيل لوكان قميصا مالبسته ، ولو كان طريقا ماسلكته،وكانت تتصدق بالكثير ، وتقول الصلة والمواساة أحب الى من الطعام الطيب على الجوع، ومن الشراب البارد على الظمأ ، وكانت تقول هل نوال الخير إلا باصطناعه ؟وكانت تعتق فى كل جمعة رقبة وتحمل على فرس فى سبيل الله ودخلت عليهاعزة فقالت لها مايقول كثير .

قضى كل ذى دين فوفى غريمه   وعزة ممطول معنى غريمها

فما هذا الدين؟فاستحيت وقالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت انجزيها له وعلى اثمها،فاعتقت لكلمتها هذه أربعين رقبة ، وكانت اذا ذكرتها بكت ، وتقول ليتنى خرست ولم أتكلم بها ؛ (ومن كلامها) ماتحلى المتحلون بشىء أحسن عليهم من عظم مهابة الله فى صدورهم رحمة الله عليها .

(٦٥)-(أم طلق)-

كانت من العابدات الخيرات الزاهدات وكان وردها كل ليلة أربعمائة(١) ركعة وسمعت ابنها يقرأ فقالت ماأحسن صوتك بالقرآن نليته لايكون عليك وبالا،(ومن كلامها) النفس ملك ان تبعتها ، ومملوك ان اتبعتها ، وقالت ماملكت نفسى مماتشتهى منذ جعل الله لى عليها سلطانا رحمها الله

(٦٦) (ألوف الموصلية)

كانت من أكابر عباد الموصل،تشد اليها الرحال،خطبها رجل من اشراف الموصل فقالت لرسوله قل له مايسرنى أنك لى عبد وجميع ماتملكه لى وأنك شغلتنى عن الله عز وجل طرفة عين رحمها الله

(٦٧)(أمية بنت أبى المورع الموصلية)

العابدة الزاهدة القانتة الساجدة قال رباح مارأيت قط مثلها،وكانت اذا ذكرت النار قالت أدخلوا النار ، وأكلوا من النار وشربوا من النار ، وعاشوا؟ ثم تبكى ، وكانت كانها حبة على مقلى ،وكانت اذا ذكرت النار بكت وأبكت رحمة الله عليها آمين .

---

(١) فى نسخه مائة بدل أربعمائة . ع

حرف الباء الموحدة

(٦٨) (بديل بن ميسرة العقيلى)

المخلص العابد ، المجتهد الزاهد، صوفى اطرب الاسماع بأقواله، وبلغ المريد نهاية آماله ، وكان مجيداً فى تقرير الحقائق ، مرسلا من كلامه مايخلى القلب الغاسق ، شديد الخوف من الخالق ، بكى حتى ذهب بصره ، (ومن فوائده) من أراد بعمله وجه الله أقبل الله بوجهه عليه، وأقبل بقلوب العباد عليه، ومن عمل لغيره صرف الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه ، وقال الصيام معقل العابدين ، أسند الحديث عن أنس وغيره من الصحابة ومات سنة ثلاثين ومائة رحمة الله تعالى عليه .

(٦٩) (بشر بن منصور)

السليمى العابد الزاهد، صوفى لو رآه أبو القاسم القشيرى لأقسم بحياته ، ولو أدركه الجنيد لأنس به فى خلواته ،وكان من الذين اذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة، ولم تفته التكبيرة الأولى قط ، (ومن كلامه) أقل من معرفة الناس فانك لاتدرى مايكون، فان كان شىء يعنى فضيحة فى القيامة كان من يعرفك قليلا، وقال إنى لاذكر الشىء من أمر الدنيا ألهو به عن ذكر الآخرة أخاف على عقلى، ورؤيت رابعة رضى الله عنها فى النوم فقيل لها ما فعل ضيغم قالت يزور الله متى شاء، قيل لها فما فعل ببشر قالت بخ بخ أعطى فوق مايؤمل ، أسند الحديث عن الثورى وغيره

(٧٠) (بكر بن عبد الله المزنى)

الناصح الزكى ، الواثق الغنى ، كان مجاب الدعوة معروفا بالنسك ولزوم الخلوة ، وحيداً فى وصفه ، فريداً فى تقشفه ولطفه ، حسن التربية والأخلاق ، كثير الشفقة على أهل الفاقة والاملاق، وكانت قيمة ثيابه أربعة آلاف ويجالس المساكين ويحدثهم ، وكان يقول أعيش عيش الأغنياء وأموت موت الفقراء، فمات وعليه الدين، وكان إذا رأى شيخاً قال هذا خير منى عبد الله قبلى، وإذا رأى شابا قال هذا خير منى ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب (ومن كلامه) إذا وجدت من اخوانك جفاء فتب إلى الله فانك أحدثت ذنباً ، وقال إذا رأيت الرجل موكلا بعيوب الناس خبيراً بها فاعلم انه مكر به ، وقال لا يكون العبد تقيا حتى يكون تقى الطمع تقى الغضب ، وقال إذا رأيت قبيحاً من ناسك فألفظه وإذا رأيت حسناً من فاتك فاحفظه ، وقال لو نادى مناد من السماء لايدخل الجنة منكم إلا رجل واحد ، كان ينبغى لكل إنسان أن يلتمس ذلك الواحد ، ولو نادى أنه لايدخل النار منكم إلا رجل واحد ينبغى لكل أن يعرف ذلك الواحد، وقال إن الله ليجرع عبده المرارة لما يريد من صلاح عاقبته ، وقال المرأة توجر ولدها الصبر لصلاحه ، وقال البسوا ثياب الملوك وأميتوا

قلوبكم بالخشية ، قال الغزالى رحمه الله إنما خاطب به قوما يطلبون التكبر بثياب الصالحين ،قال عيسى عليه الصلاة والسلام «مالكم تأتونى وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضوارى!! البسوا ثياب الملوك وألينوا قلوبكم بالخشية »وقال:«ما من ميت يموت إلا وروحه فى يد ملك الموت فيغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع أهله.فلو قدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل»وقال حدثت أن الميت يستبشر بتعجيله إلى المقابر ، وقال كان فيمن قبلكم «ملك متمرد فغزاه المسلمون فأخذوه فقالوا لنذيقنه طعم العذاب فجعلوه فى قمقم وأوقدوا عليه ناراً فجعل يدعو آلهته واحداً واحداً يافلان بما كنت أعبدك أنقذنى من النار،فلم يغنوا عنه فلما لم يغنوا عنه رفع رأسه فقال لا إله إلا الله مخلصاً فصب عليه السماء ماء بارداً فأطفأ النار ،واحتمل الريح القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا إله إلا الله فقذفه الله إلى قوم لا يعبدونه وهو يقول لا إله إلا الله فأخبرهم بقصته فآمنوا» أسند عن ابراهيم وأنس وجابر وغيرهم «فائدة» روى ابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشعب أن رجلا من آل عاصم الجحدرى رآه فى النوم بعد موته فقال له أليس قدمت؟ قال بلى،قال فأين أنت، قال فى روضة من الجنة أنا ونفوس أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزنى فنتلاقى أحياء كم،قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح، قال فهل تعلمون بزيارتنا إيا كم؟ قال نعلم بها عشية الجمعة ويومها كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال لفضل يوم الجمعة وعظمه مات سنة ثمان ومائة

(٧١) (بكر بن عمر الناجى)

كان فى العبادة سابقاً ، وفى اللياذة صادقا ، إذا وعظ أطرب الاسماع بصوته الحسن ولفظه الفصيح وحير الافكار بقراءته السريعة وايراده الصحيح،قال:«خرج سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام يوما يستسقى فمر بنملة مستلقية رافعة قوائمها إلى السماء تقول اللهم إنا خلق من خلقك،ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك، فاما أن ترزقنا وتسقنا أو تهلكنا،فقال ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم» وفى رواية «فقد استجيب لكم من شأن النملة» وسمع قارئا يقرأ «وأنذرهم يوم الآزفة» فاضطرب ثم صاح ارحم من أنذرته ولم يقبل عليك بعد النذير ، أسند الحديث عن أبى سعيد الخدرى وغيره

(٧٢)(بلال بن سعد)

الموفى للعهد ، الصابر على الجهد، وناهيك بقول ابن المبارك فى شأنه كان بالشام ومصر كمحل الحسن رضى الله عنه بالبصرة ، وكان يقول واحزناه على أن لا أحزن ، وقال لا تكن وليا لله فى العلانية وعدواً له فى السر ،وقال ياأهل الخلود وياأهل البقاء انكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للخلود والأبد لكنكم تنقلون من دار إلى دار ، وقال ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة ، وقال رب مسرور

مغبون يأ كل ويشرب ويضحك وقد حق له انه من وقود النار ، وقال لا تنظر إلى صغر الخطيئة لكن انظر من عصيت ، (ومن كراماته) أن الناس خرجوا يستسقون فقام وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يامعشر من حضر ألستم مقرين بالاساءة؟ قالوا اللهم نعم ، قال اللهم إنا سمعناك تقول ماعلى المحسنين من سبيل ، وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا ،اللهم اعفر لنا وارحمنا واسقنا ،ورفع يديه فرفعوا أيديهم فسقوا فورا ، أسند عن أبيه عن عبد الله ابن عمر وعن جابر رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(٧٣) (بدرة الصريمية)

كانت من أجلاء العباد ، وأكابر الزهاد بكت حتى عميت وكانت إذا قيل لها كيف أصبحت؟ تقول أصبحنا أضيافا متنجعين بأرض غربة ننتظر اجابة الداعى ، وكانت تقوم الليل فاذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادت بصوت حزين هدأت العيون وغارت النجوم وخلا كل حبيب بحبيبه وقد خلوت بك يامحبوب ،أتراك تعذبنى وحبك فى قلبى لاتفعل ياحبيباه

(٧٤)(بحيرة العابدة)

كانت من المجتهدات فى العبادة قد أضر بها الجوع،تمكث أربعين يوما لا تأكل إلا نحو حمصة وكان لها مجلس تذكر فيه،وإذا تكلمت اضطربت واقشعرت ، وكانت تبكى وتقول تركتك وأنا رطبة وأتيتك وأنا حشفة ،فاقبل الحشفة على ما كان منها ، وكانت بديعة الجمال ، (ومن كلامها) إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه، واحتمل كل مايرد عليه،رحمة الله عليها

(حرف الثاء المثلثة)

(٧٥) ﴿ ثابت بن أسلم ﴾

الامام الربانى أبو محمد البنانى المتعبد الناحل، المجتهد الذابل،وقد قيل التصوف محافظة الحرمة ، ومداومة الخدمة ، قال فى الاحياء كان من أولياء الله ، وقال أنس رضى الله عنه ان للخير مفاتيح وان ثابتا من مفاتيحه ، وأوصى له بمثل نصيب ابنه فلم يقبله ،وما روى عن الحسن رضى الله عنه أنه أوسع لأحد قط فى مجلسه الا لثابت ، وكان أعبد أهل زمانه يصوم الدهر كله ويقوم الليل أجمع ولا يمر بمسجد إلا دخله وصلى فيه ركعتين ،وكان إذا مروا بقبره سمعوا منه قراءة القرآن ، وكان قال فى حياته اللهم إن كنت أعطيت أحداً أن يصلى فى قبره فأعطنى فلما دفن سقطت لبنة فأرادوا اخراجها فرأوه يصلى فيه حالا وشهد ذلك من حضر جنازته ، ونقل صاحب الحلية أن صاحب الترجمة

كان يسلم على الملكين الكاتبين اذا سلم من صلاة الصبح واذا سلم من صلاة المغرب فما مات حتى كلماه شفاها وصارا يخبرانه عن أحوالها فى السموات ، وصورة سلامة عليهما ،السلام على الملكين الكريمين،الكاتبين الحافظين ، اكتبا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، أعلم أن الله على كل شيء قدير،وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا ،اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم أشهد ألا إله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الجنة وأن النار حق وأن الساعة لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور،اللهم انى وهذا اليوم وهذه الليلة خلقان من خلقك فلا تبتلينى فيه أو فيها الا بالتى هى أحسن،ولا ترين لى فيه جراءة على محارمك ولا ارتكابا لمعصيتك ولا استخفافا بحق ما أفرطت على،اللهم انى أعوذ بك فى هذا اليوم أو هذه الليلة من الزيغ والزلل ومن البلاء والبلوى ومن الظلم ومن دعوة المظلوم ومن شر شماتة الأعداء ، ومن شر كتاب قد سبق اللهم لاتجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمى ولا مصيبتى فى دينى ولا تسلط على بذنوبى من لا يرحمنى ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين(ومن كلامه) الصلاة خدمة الله فى الأرض لو علم شيئاً أفضل منها ما قال «فنادته الملائكة وهو قائم يصلى» وقال كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ، واشتكى عينه فقال له الكحال اضمن لى أن لاتبكى تبرأ عينك،فقال لاخير فى عين لاتبكى ولم يفعل ، وقال ماعلى أحدكم أن يذكر الله كل يوم ساعة فيربح يومه ، وقال انى لا أعلم حين يذكرنى ربى قيل له كيف قال إذا ذكرته ذكرنى،وأعلم حين يستجيب لى وذلك إذا وجل قلبى واقشعر جلدى وفاضت عيناى وفتح لى الدعاء ، وقال ان أهل ذكر الله ليجلسون إلى الذكر وعليهم من الآثام أمثال الجبال فيقومون لا شيء عليهم منها ، وقال طوبى لمن ذكر الله ساعة الموت وما أكثر عبد ذكره إلا ربىء فى عمله ، وقال نية المؤمن أبلغ من عمله إنه ينوى أن يقوم الليل ويصوم النهار ويخرج من ماله فلا تشايعه نفسه عليه فنيته أبلغ منه ، وقال كان داود عليه الصلاة والسلام إذا ذكر الله تخلعت أوصاله لا يشدها إلا الازر فاذا ذكر رحمته تراجعت ، وقال ظهر ابليس ليحيي بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه تعاليق من كل شيء فقال ماهذه؟قال الشهوات التى أصيب بها بنى آدم قال هل لى منها شيء؟قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر،قال لله على أن لا أملأ بطنى أبداً ، قال إبليس ولله على ألا أنصح مسلما أبداً ، وقال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة تاتى على ذى روح إلا وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها وإلاذهب ، اسند عن ابن عمر ، وابن الزبير وأنس فى آخرين ، مات فى ولاية خالد بن عبد الله رضى الله عنه على العراق سنة ثلاث أوسبع وعشرين ومائة

(حرف الجيم)

(٧٦)(جابر بن زيد)

المتسلى بذكره فى الوعورة والوعثاء ، العابد الزاهد أبو الشعثاء،كان للعلم عينا معينا،وفى العبادة ركنا مكينا ، وكان مفتى البصرة على عهد الصحابة رضى الله عنهم ، ولقيه عمر رضى الله عنه فى الطواف فقال ياجابر ، إنك من الفقهاء وانك تستفتى فلا تفتى إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية،والا هلكت وأهلكت فاتق الله ، (ومن كلامه) نظرت فى أعمال البر فاذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال والصوم كذلك والزكاة تجهد المال والحج يجهدهما فرأيت أنه أفضل ، وقال لاتماكس فى ثلاث ، فى الكراء بمكة، وفى ثمن الأضحية،وفى الرقبة للعتق ، وقال لى ناقة أقف عليها بعرفة مايسرنى أن لى كل بعير فى الدنيا مكانها ، وقال ان ملك الموت عليه السلام كان يقبض الارواح بغير وجع فسبه الناس ولعنوه فشكى إلى ربه ، فوضع الاوجاع ونسى ملك الموت،اسند عن عمرو ابن عباس مات سنة ثلاث وتسعين ولما دفن قال قتادة اليوم دفن عالم الارض

(٧٧) (جعفر الصادق)

ابن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم ، وأمها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فكان يقول ولدنى مرتين،كان اماما نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه ، وعروة وعطاء ، ونافع والزهرى ، وعنه السفيانان ومالك والقطان ، خرج له الجماعة سوى البخارى،قال أبو حاتم ثقة لايسأل عن مثله ، (وله كرامات كثيرة). ومكاشفات شهيرة ، (منها) أنه سعى به عند المنصور فلما حج أحضر الساعى واحضره وقال للساعى اتحلف؟قال نعم،فحلف فقال جعفر للمنصور حلفه بماأراه ، فقال حلفه فقال قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا وكذا،فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات مكانه (ومنها) أن بعض الطغاة قتل مولاه فلم يزل ليلته يصلى ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجة بموته ، (ومنها) أنه لما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبى فى عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ، فافترسه الأسد ، (ومنها) ماخرجه الطبرى من طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد رضى الله عنه يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه، ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى إنى اشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلق فاكسنى، قال الليث رضى الله عنه فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الأرض يومئذ عنب،واذا ببردين لم أر مثلهما فأراد

الأكل فقلت أنا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن ،قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ،ثم دفع الى أحد البردين فقلت لى عنه غنى،فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر،ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال أكسنى ياابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فقلت من هذا ؟ فقال جعفر الصادق (ومنها) ان ابن عمه عبد الله بن المحض كان شيخ بنى هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية بغى آخر دولة أراد بنى أمية بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه وأرسلوا لجعفر ليبايعهما فامتنع ، وقال ليست لى ولا لهما انها لصاحب القباء الأصفر يلعب بها صبيانهم ، وكان المنصور العباسى حاضرا وعليه قباء أصفر فكان كذلك ، وكان مجاب الدعوة فاذا سأل الله شيئاً لايتم قوله الا وهو بين يديه ، (ومن كلامه) لايتم المعروف الا بثلاث أن تصغره فى عينك، وتستره وتعجله وقال اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره،واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه ، وقال لامال أعود من العقل ، ولا مصيبة أعظم من الجهل ، ولا مظاهرة كالمشاورة الا وان الله يقول انى جواد كريم لايجاورنى لئيم ، وقال من زعم ان الله فى شىء أو من شىء أوعلى شىء فقد أشرك لأنه لو كان على شىء كان محمولا أو فى شىء كان محصورا ،أو من شىء كان محدثا ،وقيل له مابالنا ندعو فلا نجاب قال لانكم تدعون من لاتعرفون،وكان يلبس جبة تحت ثيابه ويقول نلبس الجبة لله ونلبس الخز لكم، فما كان لله أخفيناه ومالكم أظهرناه ، وقال لأبى حنيفة رضى الله عنه، بلغنى انك تقيس فى الدين وأول من قاس ابليس،قال انما أقيس فيما لم أجد فيه نصا ، وقال لاتأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال: «إذا أذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال قبل أن يخلقوا ، واياك والاصرار، وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه ، وقال لامروءة لكذوب ولا راحة لحسود ولا خلة لبخيل ، ولا إخاء لملول ، ولاسؤدد لسيىء الخلق ،وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابداً وارض بما قسم لك تكن مسلما ، واصحب الناس على ماتحب أن يصحبوك تكن مؤمنا ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره،وشاور فى أمرك الذين يخشون الله وقال من أراد عزا بلاعشيرة، وهيبة بلا سلطان،فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة، وقال من يصحب صاحب السوء لايسلم ، ومن يدخل مدخل السوء يتهم ، ومن لايملك لسانه يندم ، وقال حكمة تحريم الربا ان لايتمانع الناس المعروف،وقال مودة يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ، ومودة سنة رحم ثابتة،من قطعها قطعه الله، وقال من أدخل قلبه صافى خالص حب الله شغله عما سواه.وقال الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه فان لم يجدا ه ارتحلا، وقال عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تك فى شىء فيوشك أن تكون فى الخمول ، فان لم توجد فيه ففى التخلى وليس كالخمول فان لم تكن فيه ففى الصمت فان لم تكن فيه ففى كلام السلف الصالح والسعيد من وجد فى نفسه خلوة مات مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة،وله ولد اسمه القاسم ولقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه رضى الله عنهم .

(حرف الحاء المهملة)

(٧٨) ﴿ حاتم الأصم ﴾

المؤثر للأدوم والأعم ، والآخذ فى السنن الأقوم ، تحقق فسكن ، وأيقن فركن ، وقد قيل إن التصوف التنقى من الشكوك ، والتوقى فى السلوك ، اعتزل الناس فى قبة له منذ ثلاثين سنة لا يحتاج إلى الناس فى شىء ولا يكلمهم إلا جوابا لضرورة ، (ومن كلامه) من أصبح وهو مستقيم فى أربعة أشياء فهو يتقلب فى رضاء الله ، أولها الثقة بالله ، ثم التوكل ، ثم الاخلاص ، ثم المعرفة والأشياء كلها تتم بالمعرفة ، وقال تعهد نفسك فى ثلاث ، إذا عملت فاذكر نظر الله اليك ، وإذا تكلمت فانظر سمع الله منك ، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك ، وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب ، من ادعى حب الله بغير ورع فهو كذاب ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق فهو كذاب ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق فهو كذاب ومن ادعى حب رسول الله بغير حب الفقراء فهو كذاب ، وقال رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الاخلاص ، وقال : أصحب الناس كما تصحب النار ، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك ، وقال من دخل فى مذهبنا فليجعل فى نفسه أربع خصال من الموت ، موتا أبيض ، وموتا أسود ، وموتا أحمر ، وموتا أخضر ، فالأبيض الجوع والاسود احتمال الأذى ، والأحمر مخالفة النفس ، والأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض ، وقال أصل الطاعة ثلاثة ، الخوف والرجاء والحب ، وأصل المعصية ثلاثة ، الكبر ، والحرص ، والحسد . وقال الكسل عون على الزهد ، وقال له رجل عظنى ، قال إن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه فى موضع لا يراك ، واسند عن بعض أتباع التابعين

(٧٩) (الحسن البصرى)

حليف الخوف والحزن ، أليف الهم والشجن ، عديم النوم والوسن ، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذا ، ولشهوة النفس ونخوتها واقذا ، وقد قيل التصوف التنقية من الدرن ، والتوقية من الدخن ، والتوقية من البدن للتقية فى العدن ، كان أبوه من نيسان فسبى فهو مولى للانصار ، ثم صار من رؤس العباد الاخيار ، صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة ، وكان أكثر مشيه حافيا ، ومع ذلك له هيبة عظيمة ، وكان أشبه الناس سريرة بعلانية وقولا بفعل ، ان أمر بأمر كان أول عامل به أو نهى عن شىء كان أترك الناس له ، وكان اذا قعد بين الناس يقعد ذليلا واذا تكلم تكلم بكلام رجل أمر به الى النار كأنها لم تخلق الاله وكان كثير البكاء والحزن ما رآه أحد إلا ظن أنه حديث عهد بمصيبة ، قال الغزالى رضى الله عنه كان الحسن أشبه الناس كلاما بكلام الانبياء وأقربهم هديا من الصحابة اتفق العلماء فى حقه على ذلك ، وقال ابن عربى رضى الله عنه الحسن عندنا من أئمة أهل طريق الله جل جلاله ومن أهل الأسرار والاشارات

وقال الحافظ كان يستثنى من كل غاية فيقال فلان أزهد الناس الا الحسن وأفقه الناس إلا الحسن وأفصحهم الا الحسن ، ونظر اليه راهبان فقال أحدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذى سمته سمة المسيح فعدلا اليه فالفياه مفترشا لذقنه ، ظاهر كفه ، وهو يقول ياعجبا لقوم أمروا بالزاد وأذنوا بالرحيل ماالذى ينتظرون ، (ومن كلامه) يحق لمن علم أن الموت مورده ، والساعة موعده ، والقيامة مشهده أن يطول حزنه ، وقال لا يؤمن عبد بهذا القرآن الا حزن وذبل ، وقال أدركت سبعين بدريا لباسهم الصوف لو رأيتموهم قلتم مجانين. ولو رأوا خياركم قالوا مالهؤلاء من خلاق ولو رأوا شراركم قالوا مايؤمن هؤلاء بيوم الحساب ، وقال التفكر يدعو الى الخير والعمل به ، والندم على الشر يدعو الى تركه وليس مايفنى وان كثر يعدل مايبقى ، فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة التى قد تزينت بخدعها وغرت بغرورها ، وقال عقوبة العلماء موت القلوب وموتها طلب الدنيا بعمل الآخرة ، وقال هجران الأحمق قربة إلى الله ، وقال ابن آدم نفسك نفسك إنما هى نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت هلكت ولم ينفعك من نجا ، كل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون النار يسير ، وقال إذا أراد الله بعبد سوءا ختم له باسوء عمله ثم توفاه عليه ، وقال جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئاً أنفع وجدانا ولا أضر فقدا من الصبر ، يداوى الأمور ولا يداوى هو بغيره ، وسئل أينام ابليس فتبسم وقال لو نام لوجدنا راحة ، وقال من انقطع الى الله فى مسجد للذكر والصلاة أقام الله له الدنيا خادمة ، وقال المقيم فى مسجد مرابط على طاعة الله يدفع الله به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد ، وقال وددت أنى أكلت أكلة فصارت فى بطنى أجرة فقد قيل انها تمكث فى الماء أكثر من ألف عام ، وقال الدنيا دار عمل من صحبها بالبغض لها والزهد فيها سعد بها ونفعته صحبتها ، ومن صحبها برغبة ومحبة شقى بها وأسلمته إلى مالا صبر له عليه ، وقال غدا كل امرىء بما يهمه ومن هم بشىء أكثر من ذكره ، إنه لاعاجلة لمن لاأجر له ومن آثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة ، وقال لو كنت ممن رضى بقتل الحسين رضى الله عنه وعرضت على الجنة ماقبلتها حياء من المصطفى ﷺ ، وقال عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودى بالرحيل فيهم وحبس أولاهم عن أخراهم وهم قعود يلعبون؟!! ابن آدم السكين تحد ، والتنور يسجر ، والكبش يعلف كفى بالتجارب وبتقلب الأيام عظة وبذكر الموت زاجراً عن المعصية ، ذهبت الأيام ، وبقيت الآثام قلائد فى الأعناق ، وقال ماأعطى رجل شيئاً من الدنيا إلا قيل له خذه ومثله من الحرص ، وقال أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالة وأتبع عليها ، ورجل سىء الملكة ، ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه ، وقال المؤمن كالعنيزة يكفيه كف من حشف وقبضة من سويق وجرعة من ماء ، والمنافق كالسبع الضارى بلعا بلعا وشرطا شرطا لايطوى بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه بفضله ، وجهوا هذه الفضول أمامكم ، وقال بذل المجهود فى بذل الموجود منتهى الجود ، وقال خفق النور حول الرجال قلما يثبت له قلوب الحمقاء ، وقال عجب لابن آدم يغسل الخراء بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض جبار

السماء وقد قال وفى أنفسكم أفلا تبصرون ، وقال لايغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فانك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، وقال الغزالى رضى الله عنه هذه اشارة الى أن مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الأعمال أو كلها لاينفع ورأى ناساً فى يوم عيد يضحكون ويلعبون فقال ان الله جعل الصوم مضمار العباد ليستبقوا الى طاعته ولو كشف الغطاء لشغل كل محسن باحسانه وكل مسئ باساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر ، وقال مارأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لايقين فيه من الموت ، وقال وقد عوتب على تخويفه الناس بمواعظه ان من خوفك حتى تلقى الأمن خير ممن أمنك حتى تلقى الخوف ، وقال له رجل بنيت داراً أحب أن تدخلها وتدعو فدخل فنظرها ثم قال أخربت دارك ، وعمرت دار غيرك ،غرك من فى الأرض ومقتك من فى السماء ، ورأى رجلا يأكل بين المقابر فزجره ووبخه وقال أما فى حال هؤلاء الأموات مايكفيك عن تذكر الأكل ، ورأى آخر كذلك ، فقال له والله انك منافق أتأكل بين المقابر !!! ومر بدار بعض المهالبة فقال رفع الطين ووضع الدين ، وقال أدركت أقواما ماتطوى لأحدهم فى بيته ثوب قط ولا أمر فى بيته بصنعة طعام قط، وماجعل بينه وبين الأرض شيئا قط ، وقال ماالدنيا كلها من أولها الى آخرها الا كرجل نام نومة فرأى فى نومه مايحب ثم انتبه وقال رجل الفقهاء يقولون كذا فقال هل رأيت فقيها انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ، وقال بلغنا ان الله يقول ياابن آدم خلقتك وتعبد غيرى، وتذكر بى وتنسانى إن هذا الا ظلم فى الأرض ، وقال انما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك ، وقال فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذى لب فرحا ، وقال والله ماأعز أحد الدرهم الا أذله الله ، وقال رجل أريد سفرا فأوصنى قال حيثما كنت فاعز أمر الله يعزك ،وقال ضحك المؤمن غفلة من قلبه ،وقال الاسلام ان يسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم وكل ذى عهد،وقال اياكم وماشغل من الدنيا فانها كثيرة الاشغال لايفتح رجل على نفسه باب شغل ألا يوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرا ،وقال رحم الله رجلا لايغره مايرى من كثرة الناس ابن آدم تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك أنت المعنى واياك يراد،وقال بئس الرفيقان الدرهم والدينار لاينفعانك حتى يفارقانك ،وقال ابن آدم طأ الأرض بقدمك فانها عن قليل قبرك،انك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك وقال لاتخالفوا الله عن أمره فان خلافك عنه عمارة دار قضى الله عليها بالخراب ، وقال هانوا على الله فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم، وقد سئل عن حديث «الايمان الصبر والسماحة» فقال الصبر عن معصية الله والسماحة بأداء فرائضه ، وقال فضل الفعال على المقال مكرمة، وفضل المقال على الفعال منقصة،وقال من أقبل بقلبه على الله اقبل بقلوب خلقه إليه،وقال لو نادى مناد بالمسجد ليخرج أفسق الناس وأقلهم حياء من الله ماسبقنى للخروج أحد،وقال يستعان على دفع وسوسة ابليس بالذكر والقراءة والنفس بالصوم والصلاة والمجاهدة والرياضة،وقال اذا أذنب عبد ثم تاب لم يزدد من الله الاقربا،وهكذا كلما أذنب لأنه دائم السير بذنبه وبغيره حتى يصل للآخرة،وقال له رجل ان قلبى قسا فقال عليك بمجالس

الذكر والاحسان لليتيم ، وقال أدركت قوما كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله ، وقال طبع العالم فى الدنيا يشينه ويذهب بحرمته من القلوب ، وقال ذم الرجل نفسه مدح لها ، وقال ليس بأخيك من تحتاج الى مداراته ، وكان اذا قعد بين الناس يقعد ذليلا واذا تكلم تكلم بكلام رجل أمر به الى النار كأنها لم تخلق الا له ، وقال قد عبد بنوا اسرائيل الاوثان بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا ، وقال أرى رجالا ولا أرى عقولا أسمع أصواتا ولا أرى أنيسا ، وقال خصلتان اذا صلحتا صلح ماسواهما واذا فسدتا فسد الركون الى الظلمة والطغيان فى النعمة ، وقال جمع الله الخير والشر كله فى آية واحدة «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» الآية وقال لو علم العابدون انهم لايرون ربهم يوم القيامة لماتوا ، وقال من لبس الصوف تواضعا زاده نوراً فى قلبه وبصره ، ومن لبسه اظهاراً للزهد وتكبراً كور فى جهنم مع الشياطين ، وقال ماكل الناس يصلح للبس الصوف لأنه يطلب صفاء ومراقبة ، وقيل له الا تغسل قميصك؟ قال الأمر اعجل من ذلك ، وقيل له ماسبب لبسك الصوف فسكت فقيل له أفلا تجيب قال ان قلت زهداً زكيت نفسى ، أو فقرا وضيقا شكوت ربى ، ولما بلغه موت الحجاج سجد وقال اللهم عقيرك وانت قتلته فأمت سنته وارحنا من عمله الخبيث ، وكان يقول لاتوبة لقاتل المؤمن عمدا فدس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لايخلو من أن يكون مؤمنا أو كافرا أو منافقا أو فاسقا فان كان مؤمنا فان الله يقول «يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله» الآية ، وان كان كافرا فانه يقول «قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم » الآية ، وان كان منافقا فانه يقول : «ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار» الآية وان كان فاسقا فانه يقول «فأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا» فقال للرجل من أين لك هذا؟ قال اختلج فى صدرى قال محال أصدقنى فقال عمرو فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بأمر قعد به وإذا قعد بأمر قام به ورجع ، ومناقبه كثيرة مات سنة عشر ومائة ، ورأى بعض الأولياء ليلة موته أبواب السماء مفتحة وكأن مناديا ينادى ألا إن الحسن البصرى قدم على الله وهو عنه راض

(٨٠) ﴿ الحسن بن صالح الكوفى ﴾

الهمدانى الامام القدوة ، الفقيه الحجة ، كان من العباد الزهاد ، كثير الصدقة والاجتهاد ، ذا حرمة وافرة ، وتربية للمريدين عن حسن السفارة سافرة ، ودين متين ولطف زائد ، وصلة نفعها على الرائد عائد ، وكان يستحى أن يواجه أحداً بالنصح وانما يكتب له فى ورقة وكان يتنخم الدم لشدة خوفه من الله تعالى ، واذا أبصر المقابر غشي عليه واذا بكى سمع صراخه كأهل المصائب ، (ومن كلامه) ان الشيطان يفتح للعبد تسعة وتسعين بابا من الخير يريد بها بابا من الشر ، وقال فتشنا الورع فلم نجده فى شيء أقل من اللسان ، وقال عمل الحسنات يقوى البدن ، وينور الوجه والقلب والبصر والسيآت بالعكس ، وقال انا استحى من الله ان اتكلف النوم وانما اجلس بين يديه حتى يصرعني النوم ، وقال لايسمى رجل فقيها حتى يفرح اذا زويت الدنيا عنه ، مات سنة أربع وخمسين ومائة عن نحو اربع وخمسين سنة

(٨١) (حبيب الفارسي العجمي)

كان مجاب الدعوة حسن التربية والسياسة، وافر الهمة والرياسة، محافظاً على الخلوة لا كتساب الجلوة، وكان من التجار فحضر مجلس الحسن رحمه الله وهو غافل لا يلتفت إلى شيء مما يقوله الحسن إلى أن التفت اليه الحسن رضى الله عنه يوما فوعظه فخرج عن ما كان يملك وجد واجتهد، وكان يبكي الليل كله فتقول له أمه ماهذا البكاء فيقول دعيني فاني أريد أن أسلك طريقا لم أسلكه قبل، (ومن كلامه) ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز، وقال لاتقعدوا فراغا فان الموت يليكم، وقال ان من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه، وكان يخلو فى بيته ويقول لاقرة عين لمن لم تقر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتك انك تعلم انى أحبك، (ومن كراماته) أن رجلا شكى له دينا فقال اقترض وأنا اضمن فضمن فطولب عند الاستحقاق فقال لرب الدين اذهب فان وجدت فى المسجد شيئاً فخذه فذهب فاذا فى المسجد صرة فيها ذلك وزيادة، وعجنت أمه فذهبت تأتى بنار لتخبزه فأتاه سائل فأعطاه العجين فجاءت فقالت أين العجين؟ قال ذهبوا يخبزونه فاكثرت عليه فاخبرها فقالت لابد من شيء نأكله فاذا برجل لايعرف جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحما فقالت ماأسرع ماردوه عليك خبزوه وجعلوا معه لحما، وكان يحج من بلاد فارس إلى مكة فى الهواء وكان يأخذ متاعاً من التجار فيتصدق فاخذ مرة فلم يجد مايوفيه فقال يارب ينكسر وجهى عندهم فدخل فاذا هو بجوالق من الأرض إلى سقف البيت مملوءة دراهم فقال يارب ليس أريد هذا فاخذ حاجته وترك البقية، وقال له رجل لى عليك ثلثمائة قال من اين؟ قال لى عليك قال اذهب إلى غد ثم قال اللهم إن كان صادقا فأد اليه وإلا فابتله فى بدنه، فجيء به محمولا مفلوجا فقال التوبة فقال اللهم إن كان صادقا فعافه فكانما نشط من عقال، وأذاه رجل وأغلظ فرفع يديه إلى السماء وقال اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فارحنا منه فخر ميتاً، وجزع عند الموت جزعا شديداً وقال أريد أسافر سفراً ماسافرته قط وأسلك طريقاً ماسلكته قط، وأريد أدخل تحت التراب فابقى تحته إلى يوم القيامة ثم اوقف بين يدى الله تعالى فماذا أقول، وكان مشغولا بالتعبد فلم تعرف له رواية رحمه الله

(٨٢) (حذيفة بن قتادة المرعشى)

العابد الزاهد صوفى اضاء نوره وعظمت مجاهدته، وتضاعفت أجوره؛ فصيح العبارة، مليح الاشارة، حسن الأخلاق، جميل الاعراق صحب سفيان الثورى وغيره، وله كلام نافع فى التصوف وتقدم وعبادة (فمن كلامه) لو أصبت من يبغضنى على حقيقة فى الله لأوجبت على نفسى حبه، وقال إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فانت هالك، وقال لاتجالس من لم يرخص لك ويعطيك، وقال ان أطعت الله فى السر أصلح قلبك شئت أو أبيت، وقال لو جاءنى رجل وقال والله ماعملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له ياهذا لاتكفر عن يمينك فانك لم تحنث، وقال لجماعته انى

لأستغفر الله من كلامكم اذا خرجتم من عنـدى خمسين مرة ؛ وقال انما هى أربعة عيناك . ولسانك . وهواك . وقلبك ، فانظر عينيك لاتنظر بهما الى مالايحل ، ولسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك ، وقلبك لا يكن فيه غل ؛ ولادغل على أحد من المسلمين ، وانظر هواك لاتهوى شيئا فالم تكن فيك هذه الأربع فالرماد على رأسك ، وقال ثلاث خصال ان كن فيك لم ينزل من السماء خير الا كان لك فيه نصيب يكون عملك لله وتحب للناس ماتحب لنفسك ، وهذه الكسرة تحرفيها ماقدرت ، وقال الخير كله فى حرفين مداراة الخير من حله ، واخلاص العمل لله حسبك ، وقال ماأصيب أحد بمصيبة أعظم من قسوة قلبه ، وقال اذا رأيتم الرجل قد جلس ليجلس اليه فلا تجلسوا اليه ، وقال ماأعلم من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك ، وقال اياكم وهداياالفجار والسفهاء فانكم ان قبلتموها ظنوا انكم رضيتم فعلهم ، مات سنة اثنين وتسعين ومائة ؛ وقيل سبع ومائتين ، وكان مشغولا بالرعاية عن الدراية ، وقد صحب الثورى رضى الله عنه

(٨٣) (حماد بن سلمة)

المشهور بالأمامة ، المعروف بالاستقامة كان لخطير الأعمال مصطنعا ، وبيسير الاقوات مقتنعا ، وقد قيل التصوف بذل الروح طول المدة ، وتبديل الروح بالشدة ، وكان عظيم المجاهدة جدا ، ولم ير ضاحكا قط ، قال ابن حبان وكان من العباد المجابين الدعوة ، (ومن كلامه) لو قيل لى انك تموت غدا ماقدرت أن أزيد فى العمل شيئا ، وقال من طلب الحديث لغير الله مكر به ، أسند الحديث عن خلق لايحصون من التابعين بل قيل وعن أنس وخرج له الجماعة أجمعون ، مات سنة ثمان وستين ومائة وروى النووى رضى الله عنه باسناده عن أبى عبد الله التميمى عن أبيه رأيت حماد بن سلمة فى النوم فقلت مافعل بك؟ قال خيراً قلت بماذا قال طالما كدرت ، فاليوم أطيل راحتك وراحة المتقربين من أجلى بخ بخ ماذا أعددت لهم؟!!

(٨٤) (حماد بن زيد)

الامام الرشيد ، الآخذ بالأصل الوكيد ، المتمسك بالمنهاج الحميد ، نزل من العلوم بالمحل الرفيع ، وتوصل الى الوصول بالتصوف المنيع ، واقتبس الآثار عن الاخيار ، وأخذ الأعمال عن الابرار ، قال عبد الرحمن بن مهدى مارأيت أحداً أعرف بالسنة منه ، أسند عن خلق كثير من التابعين خرج حديثه الائمة الستة ومات سنة تسع وتسعين ومائة عن احدى وثمانين سنة

(٨٥) (حبيبة العدوية)

العابدة الزاهدة ، كان دأبها اذا صلت العتمة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها فقالت الهى غارت النجوم ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيب

بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ، فاذا كان السحر قالت اللهم هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى هل قبلت منى ليلتى فأهنأ أم رددتها على فأعزى، فوعزتك لهذا دأبى ودأبك أبداً ما أبقيتنى، وعزتك لو انتهرتنى ما برحت من بابك ، ولا وقع فى قلبى غير جودك وكرمك اه .

(حرف الخاء المعجمة)

(٨٦)(خالد بن عبد الله العنصرى)

صوفى عظيم الرفعة ، بعيد الصيت والسمعة ، أجاد فى السلوك كل الاجادة ، وعمر المريدين بسحائب الارشاد والافادة ، كان يقوم الليل ويصوم النهار (ومن كلامه) هل منكم من لا يحب أن يلقى حبيبه ، فاحبوا ربكم وسيروا اليه سيراً كريما، وقال المؤمن لا تلقاه الا فى ثلاث خلال، مسجد يعمره أو بيت يستره ، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها ، وقال كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا، وكلنا أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تعرجون ، وما عسيتم تنتظرون، الموت وهو أول وارد عليكم من الله بخير أو شر. فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيرا جميلا .

(٨٧)(خالد بن معدان الكلاعى)

كان من أكابر العارفين الزاهدين ، العابدين الورعين القانتين ، رفيع الرتب عارفا بالتسليك والأدب ، أخلاقه جميله ، وأنوار معرفته لغياهب الشكوك مزيله ، (ومن كلامه) ما من عبد الا وله أربع أعين عينان فى وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر الآخرة. واذا أراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين فى قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب فآمن بالغيب واذا أراد بعبد غير ذلك تركه على ما هو عليه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها ، وقال خلقت القلوب من طين فهى تلين فى الشتاء ، وقال لو كان الموت علما يستبق الناس اليه ما سبقنى اليه أحد الا رجل سبقنى بفضل قوته . وأخذ ابن عبد العزيز بيده وقال ماعلينا ، قال عليكم اذن سميعة وعين بصيرة فأرعد عمر ونزع يده أسند عن معاذ وعبادة وأبى ذر وغيرهم ، ومات سنة ثلاث أو أربع ومائة

(٨٨)(خيثمة بن عبد الرحمن الكوفى)

المطعم للاخوان ، المكرم للخلان. كان بالمنعم واثقا ، وللقائه تعالى تائقا ، وقد قيل التصوف ، الانتقام من الاغراض للابتغاء من الاعراض ، (ومن كلامه) اذا طلبت شيئا فوجدته فاسأل الله فى ذلك اليوم الجنة فلعله يوم دولتك أو استجيب لك فيه ، وورث مائتاألف ففرقها على الفقراء والفقهاء وأسند الحديث عن عدة من الصحابة، ومات سنة ثمانين ولأبيه ولجده صحبه

(حرف الدال المهملة)

(٨٩) (داود بن نصر الطائى)

أبو سليمان الفقيه الواعى، البصير الراوى، العابد الطاوى ، أبصر معتبراً وسبق مبتدراً ، تشمر منتصباً ، وانتظر مرتقبا ، أضناه الغرق ، وانهاه القلق ، وقد قيل ان التصوف تشمر للاستباق ، وتضمر للحاق ،وقد اثنى عليه كثير من الاعيان، فقالوا كان رفيع المقدار كثير المريدين والانصار، فسيح الاركان واضح المنهاج ، بحر علمه متراكم الامواج ، أخذ الحديث عن عبد الله (١) بن عمير وعروة بن هشام ، والاعمش ،وعنه ابن علية واسحاق السلولى ، وأبو نعيم ومصعب بن المقدام وجماعة ، قال الذهبي رحمه الله كان اماما فقيها ذا فنون عديدة ، ثم تعبد وآثر الخلوة والوحدة وأقبل على شأنه وساد أهل زمانه انتهى ، وقال غيره كان يحضر مجلس أبى حنيفة رضى الله عنه فقال أبو حنيفة يوما فى تقريره اما الادلة فقد احكمناها فقال له داود رحمه الله فما بقى؟ قال العمل بما علمناه فاعتزله وتزهد وتعبد وانقطع لذلك حتى صار فى المجاهدة خلا من الفحول ، هجر الوطن ووقف المواقف التى تهول ، وثبت حيث الاقدام تزل والاحلام تحول ، وأتاه بعض رفقائه فى الدرس فقال ياأبا سليمان جفوتنا فقال ليس مجلسكم ذاك من أمر الآخرة فى شىء استغفر الله استغفر الله ثم قام وتركه ، وقيل إنما سبب توبته أن امرأة جاءت إلى أبى حنيفة رحمه الله تسأله عن مسألة فأجابها فأعجبت بجوابه ثم قالت هذا العلم فأين العمل؟ فأثر كلامها فى قلب داود رحمه الله فاعتزل وتعبد فصار عظيم الشأن علما وعملا وزهداً وورعا ، وكان إذا خرج مشى فى الطرق المهجورة البعيدة فيقال له الطريق من هاهنا أقرب فيقول فر من الناس فرارك من الاسد ، ومكث أربعا وستين سنة اعزب فقيل له أما تستوحش؟ فقال حالت وحشة القبر بينى وبين وحشة الدنيا وأهلها ، وكان قد ورث من أمه أربعمائة درهم، فمكث يتقوت بها ثلاثين عاما ،وكان الغالب عليه الحزن (ومن كلامه) انما شرع تعلم العلم ليعمل به الطالب أولا فأولا فاذا قطع عمره فى تحصيله فمتى العمل، وقال علامة كمال الزهد فى الدنيا ترك مجالسة أهلها وعيادتهم اذا مرضوا إلا بنية خالصة عن العلل، وكان لا يتجرأ أن يسأل الله الجنة ويقول وددت انى انجو من النار وأصير ترابا ، وقال له رجل أوصنى قال عسكر الموتى ينتظرك ، وقال له آخر أوصنى قال أقلل من معرفة الناس قال زدنى قال ارض بالقليل من الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بها مع فساد الدين ،وقال إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك إلى آخر سفرهم فان استطعت أن تقدم فى كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فتزود لسفرك واقض ما انت قاض فكانك بالأمر قد بغتك والسلام ، وقال لا تمهر الدنيا دينك فمن أمهرها دينه زفت اليه الندم ، وسأله رجل أراد تعلم الرمى فقال الرمى حسن لكنها أيامك

---

(١) نسخة عبد الملك بدل عبد الله . ع

فانظر بما تقطعها، وقال ان كان لك بدينك حاجة ففر من الناس فرارك من الأسد فصغيرهم لا يوقرك وكبيرهم يحصى عليك عيوبك ، وقال مسكين ابن آدم قطع الأحجار أهون عليه من ترك الاوزار ، وقال أصحب أهل التقوى فانهم أيسر أهل الدنيا مؤنة عليك وأكثرهم معونة لك ،وقال اذا كنت تشرب الماء المبرد وتأكل اللذيذ المطيب وتمشى فى الظل فمتى تحب الموت والقدوم على الله ،وأتاه رجل فقال ماحاجتك قال جئت لزيارتك،فقال اما أنت فقد عملت خيرا حين زرت لكن انظر ماذا ينزل بى أنا اذا قيل لى من أنت فيزار؟أمن الزهاد أنت لا والله ، أمن العباد؟ لا والله أمن الصالحين؟لا والله ثم أقبل يوبخ نفسه ويقول كنت فى الشبيبة فاسقا فلما كبرت صرت مرائيا والله لا المرائى شر من الفاسق،وقال انى أستحى من الله أن يرانى أخطو خطوة التمس فيها راحة نفسى فى الدنيا حتى يخرجنى الله منها،وقيل له لو اصلحت سقف هذا البيت قال أما علمت انهم كانوا يكرهون فضول النظر،وقد كان فى سقف مجاهد خشبة مكسورة لم يشعر بها مدة ستين سنة،وقال ماخرج أحد من ذل المعاصى إلى عز التقوى إلا أغناه الله تعالى بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس ، وقال كل نفس ترد على همها فمهموم بخير ومهموم بشر . وقال له رجل دلنى على رجل اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد .ورؤى يوماً بشاطىء الفرات واقفا مبهوتا فقيل له مايوقفك هنا قال انظر إلى الفلك كيف تجرى فى البحر مسخرات بأمره ، وكان عامة ليله لايهدأ يقول اللهم همك عطل على الهموم وحالف بينى وبين السهاد،وشوقى إلى النظر اليك ومنعنى اللذات والشهوات فانا فى سجنك أيها الكريم . وكان يترنم فى السحر بشىء من القرآن فيرى أن جميع تنعم الدنيا جمع فى ترنمه تلك الساعة وكان لا يسرج سراجا أبداً . وكان يقول مانعول إلا على حسن الظن بالله لاستيلاء التفريط على الأبدان ، وقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد . ومن طال أمله ضعف عمله وكل آت قريب . وكل ما شغلك عن ربك فهو عليك مشؤم ، وقال ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور وإنما يفرحون بما يقدمون ، ويندمون على مايخلفون،فما عليه أهل القبور ندموا،عليه أهل الدنيا يقتتلون وفيه يتنافسون ، وقيل له ما تقول فى رجل دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بمعروف ونهاهم عن منكر؟قال أخاف عليه السوط قال انه يقوى قال أخاف عليه السيف قال انه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين العجب ، وكانت النملة تدور فى وجهه طولا وعرضا فلا يفطن لها من الهم والحزن والتفكر ، وقال له أبو يوسف صاحب أبى حنيفة رضى الله عنهما مارأيت أحداً رضى من الله بمثل مارضيت به.فقال من رضى بالدنيا كلها عوضا عن الآخرة فقد رضى بادون مما رضيت ، وقال محمد بن الحسن كنت إذا جئته أسأله عن المسئلة فان وقع فى قلبه انها مما أحتاجه فى أمر دينى أجابنى وان وقع فى قلبه انها من مسائلنا هذه تبسم فى وجهى وقال ان لنا شغلا عن ذلك . وقيل له بعد ما انقطع واعتزل كنت تلازم أبا حنيفة وصحبه ثم اعتزلتهم؟قال إذا كنا دهرنا فى جمع الآلات فمتى يكون البناء.وقال إنما بغيه الأكياس ملك لازوال له وعيش لاموت فيه ، وقال صم الدنيا وافطر على الموت حتى إذا كان عند المعاينة أتاك خازن الجنان بشربة من ماء الجنة تشربها على فراشك فتخرج من الدنيا وأنت ريان وتنزل

القبر وانت ريان وتخرج منه وانت ريان ويمكث الناس يترددون فى ظلمة القيامة جياعا عطاشا ماشاء الله وانت ريان حتى تدخل الجنة وأنت ريان . وقال سبيل الناس كلهم إلى الموت فمن أبغض الدنيا تبعته ومن أحبها قلته ومن وثق بها خذلته فاتق الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ،وقال لو أملت أن اعيش شهراً لرأيتنى قد أتيت عظيما وكيف أؤمل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلائق ليلا ونهارا وبلغه انه ذكر عند بعض الأمراء فأثنى عليه فقال إنما نتبلغ سترة بين خلقه ولو يعلم الناس بعض ماتحن فيه ماذل لنا لسان بذكر خير أبداً ، وقال له شعيب ابن طلحة أريد اشترى داراً بقربك ليكثر لقائى لك،فقال ان مودة يغيرها قلة اللقاء لمودة مدخولة.وقال ماتت امرأة بجوارى ولم يكن لها كبير طاعة فقيل لى ياداود اطلع فى قبرها فاطلعت فرأيت فيه نوراً عظيما وفرشا وطيئة وسرراً عالية فقلت بما استوجبت هذا فنوديت استأنست بنا فى سجدتها فآنسناها فى وحدتها ، وسبب مرض موته انه مر بآية فيها ذكر النار فكررها فأصبح مريضا فدخل عليه اخوانه وهو يبيت على التراب وتحت رأسه لبنة فلما مات خرج فى جنازته الوف حتى ذوات الخدور فقال ابن السماك رحمه الله ياداود سجنت نفسك قبل أن تسجن وحاسبتها قبل أن تحاسب ، وعذبتها قبل أن تعذب فاليوم ترى ثواب ما كنت ترجو وله كنت تنصب فقال ابن عياش وهو على شفير القبر اللهم لاتكل داود الى عمله فاستحسنوا كلامه مات سنة ثنتين وستين ومائة فى السنة التى مات فيها ابراهيم ابن أدهم رضى الله عنهما .

حرف الراء المهملة

(٩٠) (رباح بن عمرو القيسى)

صاحب المجد والفخر ، القانت لله فى السر والجهر ، كان للدنيا قاليا ومنها هاربا وفى الآخرة راغبا ولها خاطبا ، مطرحا للكلف راقيا بهمته إلى أعلى الغرف كان إذا دخل المسجد بكى وإذا دخل بيته بكى واذا دخل الجبانة بكى فيقال له أنت دهرك فى مأتم فيقول يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا ، واتخذ له غلا من حديد فاذا جنه الليل وضعه فى عنقه وتضرع وبكى حتى يصبح ، وقال الحارث بن سعيد أخذ رباح رضى الله عنه بيدى وقال هلم نبكى على مر الساعات ونحن على هذا الحال فخرجنا الى المقابر فلما نظرها صرخ وأغمى عليه فقعدت عند رأسه أبكى فأفاق فقال مايبكيك قلت ماأرى بك،قال لنفسك فابك ثم قال وانفساها وانفساها فغشى عليه وسقط ، (ومن كلامه) شأن العاقل ألا يجعل لبطنه على عقله سبيلا فان الدنيا ايام قلائل،وقال اياكم والاكثار من اللحم فانه يقسى القلب وقال تحويل جبل من مكانه أسهل من إزالة حب الرياسة إذا استحكم ، وقال نحت الجبال بالأظفار أسهل من مخالفة الهوى اذا تمكن ، وقال رحم الله اخوانا زاروا

قبور اخوانهم بقلوبهم وهم فى محاريبهم ، وقال اذا قال رفيقك قصعتى فليس برفيق حتى يقول قصعتنا ، وقال كما لاينظر بصر الخفاش نور الشمس لا ينظر قلب محب الدنيا نور الحكمة وقال عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا ، وقال مما أوصى به الخضر موسى عليهما السلام اياك أن تتعلم العلم لغيرك فلا تعمل به فيكون لغيرك نوره وعليك وزره ، وقال لايبلغ رجل منزل الصديقية حتى يدع زوجته كانها أرملة وأولاده كانهم أيتام ويأوى مزابل الكلاب وكان أدمه الملح والخبز ويقول لنفسه أمامك طعام العز والجاه والفرش فى الآخرة .

(٩١) (الربيع بن خيثم)

المخبت الورع ، المثبت القنع ، الحافظ لسره الضابط لجهره ، المعترف بذنبه المفتقر الى ربه ، وقد قيل التصوف ، مشارفة السرائر ، ومصارفة الظواهر قال له ابن مسعود رضى الله عنه لو رآك رسول الله ﷺ لاحبك وانتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم الربيع وقال له ابن الكوى دلنى على من هو خير منك قال من كان منطقه تذكرا ، وصمته تفكرا ، وسيره تدبرا فهو خير منى ، وأقام عشرين سنة لا يتكلم بكلمة الا كلمة تصعد وقال من انتظر الناس يرشدونه فقد ضل سعيه ، وقال كن وصى نفسك والاهلكت ولا تشعر ، وخرج فى ليلة شاتية وعليه برنس من خز فرأى سائلا فأعطاه اياه ، وتلى لن تنالوا البر حتى تنفقوا الآية ، وكان يصنع الطعام الطيب كالخبيص ويأتى بجار له مصاب فيطعمه فيقال له هذا لايدرى ما يأكل فيقول لكن الله يدرى وما كان يتصدق الا برغيف صحيح ويقول استحى أن تكون صدقتى كسرا ، وأصابه فالج فقيل تداوى فقال التداوى مشروع لكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المتداوى وقيل له مرة أخرى الا تداويت فقال عرفت أن الدواء حق لكن ذكرت عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع ولهم الاطباء فهل بقى منهم أحد ، وقيل له ألا تذكر الناس قال ماأنا عن نفسى براض فاتفرغ من ذمها إلى ذم الناس إن الناس خافوا الله فى ذنوب الناس وأمنوا على ذنوبهم وقيل له كيف أصبحت قال ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا، وكان يبكى حتى تبتل لحيته ويقول أدركنا أقواما كنا فى جنبهم لصوصا ، وقال من استغفر الله كثيرا كتب فى راحته آمن من العذاب ، وقال أكثروا من ذكر الموت الذى لم تذوقوا قبله مثله فان الغائب اذا طالت غيبته رجى مجيئه وانتظره أهله وأوشك أن يقدم عليهم ، وقيل له قد غلا السعر فقال نحن أهون على الله من أن يجيعنا انما يجيع أولياءه ، وجلس على باب داره فجاءه حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول قد وعظت يا ربيع فقام ودخل داره فما جلس ببابها حتى أخرجت جنازته ، وقال كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل ، وسرق له فرس أعطى فيه عشرين الفا فقيل له ادع عليه فقال اللهم ان كان غنيا فاغفر له وان كان فقيراً فاغنه ، وكان اذا سجد كانه ثوب مطروح فيقع الطير عليه ، وكان اذا أتاه سائل قال أعطوه سكرا فانى

أحبه ، وكان يكنس الحش بنفسه فقيل له انك تكفاه قال أحب أن آخذ بنصيبي من المهنة ،وكان اذا وجد بالناس غفلة خرج الى المقابر وقال كنا وكنتم ثم يحيي هناك الليل كله ، وقالت له بنته مالك لاتنام الليل قال ان أباك يخاف البيات وقد قيل من خاف البيات لم تأخذه السيئات ، وكان قد حفر فى داره قبرا فاذا وجد بقلبه قساوة دخلهواضطجع ومكثساعة ثم قالربارجعون لعلى أعمل صالحا ثم يقول ياربيع قد رجعت فاعمل قبل أنلاترجع ، مات فى أواخر أيام معاوية ، ولما مات قالت بنية جاره لأبيها ياأبت الاسطوانة التى كانت فى دارجارنا لاأراها الليلةأين ذهبت قال ذاك جارنا العبد الصالح قد مات فكان لطول قيامه فى الصلاة تظنه سارية

(٩٢)(الربيع بن أبى راشد)

كان منالعلماءالصلحاءالصوفية الا نجاب حتىانك إذا رأيته قلت انه مخمور من غير شراب ،ومن كلامه حال ذكر الموت بينى وبين ذكر ما أريد ولو فارق ذكره قلبى ساعة لخفت أن يفسد قلبى ولولا أن اخالف من قبلى كانت الجبانة سكنى الى ان اموت وراى مريضا يتصدق بصدقة على جيرانه فقال الهدايا امام الزيارة فلم يلبث الرجل ان مات فبكى الربيعوقال علم انه لاينفعه منماله الاما قدم،وقال لولا مايؤمل المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموت لانشقت فى الدنيا مرائرهم ولتقطعت أجوافهم ، اسند عن سفيان الثورى وغيره

(٩٣) (الربيع بن عبد الرحمن)

ويعرف بالربيع بن مرة صوفى عرفانه معروفوصفاء مورده موصوف ، نعم من أكابر العباد وأعاظمالزهاد(ومن كلامه)رضيتلنفسك وأنت الحول القلب أن تعيش عيش البهائم نهارك هائم وليلك نائم والأمر أمامك جد ،وقال نصب المتقون الوعيد أمامهم فنظرت اليه قلوبهم بتصديق وتحقق فهم فى الدنيامنغصون،والى الآخرة متطلعون،وقالقطعتنا غفلةالآمال عن مبادرة الآجال ، فنحن فى الدنيا حيارىلانتنبه من رقدة الا أعقبتنا فى أثرها غفلة .

(٩٤) (ربعى بن خراش)

صوفى طابم فضله وزخر،وسما نجم زهده وزهر ، وعارف سار ذكره واشتهر ، وطار خبره الى الأمصار وانتشر ،كان من أعبد القوم ، وأكثرهم مجاهدة فى الصلاة والصوم ، ولم يكذب قط ، وكان له ابنان عاصيان أيام الحجاج فطلبهما الحجاج ليقتلهما فلم يجدهما فقيل له ان اباهما لم يكذب قط فأرسل اليه يسأله عنهما فقال هما بالبيت فقال عفوت عنهما لصدقك ، (ومن كلامه) من فوائد الجوع أنه يميتالهوى ، ويصفى الفؤاد ،ويورث فهم دقائق العلوم ، وقال من شبع من

حلال يوشك أن يشبع من حرام والزم نفسه أن لايضحك حتى يعلم أين مصيره الى جنة أو نار فضحك على مغتسله ، وقال قدمت على رب كريم،وقال إن استطعت أن لاتعرف فى هذا الزمان فافعل مات سنة أربع ومائة .

(٩٥)(رزين بن حبيش أبو مريم)

وفد ليعلم،وغزا ليغنم ، وتحمل الكلال طلبا للرفعة فى المآل،فحفظ من الملال، وثبت فى الوصال، وقد قيل التصوف التحمل للكلال ، والتحرز من الملال ،عاش مائة وعشرين سنة ،وأدرك الخلفاء الراشدين ، واقتبس من زهاد الصحب رضى الله عنهم والتابعين

(٩٦) (رابعة العدوية)

القيسية ثم المصرية رأس العابدات ، ورئيسة الناسكات القانتات ، الخائفات الوجلات كانت فى عصر الحسن البصرى رضى الله عنه وهى احدى النساء اللاتى تقدمن ومهرن فى الفضل والصلاح ، كأم أيوب الانصارية وأم الدرداء ، ومعاذة العدوية،وهى من بينهن المشهورة بعظيم النسك ومزيد العبادة ، وكمال النزاهة والزهادة ، وكانت تصلى ألف ركعة فى اليوم والليلة فقيل لها ماتطلبين بهذا قالت لاأريد به ثوابا وانما أفعله لكى يسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فيقول للأنبياء انظروا الى امرأة من أمتى هذا عملها ، وكانت تصلى العشاء وتصف قدميها للصلاة وتقول قد نامت العيون وغفل الغافلون وبقيت رابعة الخاطئة بين يديك فلعلك تنظر اليها نظرة تمنعها بها من النوم عن خدمتك ثم تقول وعزتك وجلالك لا أنام عن خدمتك فى ليل ولا نهار إلا غلبة حتى ألقاك ، وروى أنها كانت تصلى الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها قليلا حتى يسفر الفجر ثم تثب وهى فزعة وتقول يانفس كم تنامين والى كم تقومين يوشك أن تنامى نومة لاقومة لها الا لصرخة يوم النشور ، وكتب محمد بن سليمان الهاشمى وكانت غلة ملكه كل يوم ثمانين ألف درهم الى كبراء أهل البصرة ، فى امرأة يتزوجها فاجمعوا على رابعة رضى الله عنها فكتب اليها أما بعد فان الله ملكنى كل يوم ثمانين ألف درهم وأنا أصيرها ومثلها ومثلها اليك فاجيبينى الى ماسألت ، فكتبت اليه أما بعد فان الزهد فى الدنيا راحة البدن ، والرغبة فيها تورث الهم والحزن ،فهيء مزادك وقدم لمعادك،وكن وصى نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقتسموا تركتك ، وصم الدهر واجعل فطرك الموت،وأما أنا فلو خولنى الله أمثال ماخولك واضعافه ماسرنى أن أشتغل عن ذكر الله تعالى طرفة عين والسلام ،(ومن كراماتها)أن لصا دخل حجرتها وهى نائمة فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده فوضعها فوجده فحملها فخفى عليه فأعاد ذلك مرارا كثيرة ثم هتف به هاتف دع الثياب فأنا نحفظها ولا ندعها لك وان كانت نائمة ، قال العارف البونى وهذا تحقيق التمكين بقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)الآية، وخاطت

بعض قميصها فى ضوء مشعلة سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فزقت القميص فعاد قلبها ، وسئلت متى يكون العبد راضيا فقالت إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة ، وكانت شديدة الخوف جدا فاذا سمعت ذكر النار أغمى عليها ، وكانت تقول لو كانت الدنيا لرجل ماكان بها غنيا قيل لها كيف؟قالت لانها تفنى ، قالوا مكثت أربعين سنة لاترفع رأسها الى السماء حياء من الله ، وكانت تقول ماسمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة ، وما رأيت الثلج الا ذكرت تطاير الصحف وما رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر ، وقالت استغفارنا يحتاج الى استغفار لعدم الصدق فيه وذم بعضهم الدنيا عندها فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب شيئا أكثر من ذكره ذكركم لها دليل على بطالة قلوبكم إذ لو كنتم غرقى فى غيرها ما ذكرتموها ، واتاها رجل بأربعين دينارا فقال استعينى بها على بعض حوائجك فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء ثم قالت هو يعلم أنى أستحى منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف آخذها ممن لم يملكها،وكانت إذا قال لها إنسان ادع لى ترتعد وتقول من أنا أطع ربك وادعه فانه يجيب المضطر ، وقيل لها هل عملت عملا ترين أن يقبل منك؟قالت إن كان فخوفى أن يرد على ، وأخذ سفيان رضى الله عنه بيد بعض اخوانه وقال نذهب الى المؤدبة التى لاأحد استريح اليه اذا فارقتها فلما دخل عليها رفع سفيان رضى الله عنه يديه وقال اللهم إنى أسألك السلامة فبكت فقال مايبكيك؟ فقالت عرضتنى للبكاء أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك مافيها فكيف وأنت فيها متلطخ بها ، وقالت له انما أنت أيام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم فاعمل ، وقيل لها ماحقيقة ايمانك قالت ماعبدته خوفا من ناره ولا طمعا لجنته فأكون كالأجير السوء عبدته حبا له وشوقا اليه وقال مالك بن دينار أتيتها فاذا هى تقول كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها يارب أما كان لك عقوبة ولا أدب غير النار!! ، ومن مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يحبك فقيل لها لا تظنى بنا ظن السوء وكانت رضى الله عنها تنشد .

إنى جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وكانت كل ليلة تتطيب وتأتى زوجها وتقول ألك حاجة فان كانت له قضى وطره وتطهرت ونصبت أقدامها إلى الصباح ، وكان كفنها لم يزل عندها ويجدون محل سجودها كالماء المستنقع من كثرة البكاء ، وقال لها رجل إنى أكثرت من المعاصى فلو تبت هل يتوب علي؟قالت لا بل لو تاب هو عليك لتبت «ثم تاب عليهم ليتوبوا» وسمعت سفيان الثورى رضى الله عنه يقول واحزناه فقالت لاتكذب قل واقلة حزناه لو كنت حزينا ماهناك عيش ، وقالت له مرة نعم الرجل أنت لولا رغبتك فى الدنيا قال فيما ذا رغبت قالت فى الحديث ، وقالت سبحت ذات ليلة تسبيحات من السحر ثم نمت فرأيت شجرة خضراء نضرة لايوصف حسنها وعظمها وعليها ثلاثة أنواع من الثمر لاتشبه ثمار الدنيا قدر ثدى البكر ثمرة بيضاء وثمرة حمراء وثمرة صفراء وهن يلمعن كالأقمار أو الشموس

فى خلال خضرة الشجرة فاسحست تلك الشجرة وقلت لمن هذه ؟ فقيل بتسبيحك آنفا ثم طفت حولها فرأيت ثمرة منتثرة فى لون الذهب فقلت لو كانت هذه الثمرة مع الثمار التى فى الشجرة لكان أحسن فقيل لى قد كانت ثابتة فى الشجرة ولكنك لما سبحت تذكرت العجين هل أختمر فسقطت ، ومرضت فقال لها عوادها ماسبب علتك : قالت نظرت بقلبى الى الجنة فاذانى فتبت لأعود ، (ومن كراماتها) أنها زرعت زرعا فوقع عليه الجراد فقالت الهى رزقى تكفلت به فان شئت فاطعمه أعداءك أو أولياءك فطار الجراد كأنه لم يكن ، وحجت على بعير فمات فى الطريق قبل بلوغها منزلها فسألت الله أن يحييه فأحياه فركبته الى أن بلغ دارها فخر ميتا ، وقالت لسفيان الثورى رضى الله عنه ماتعدون السخاء فيكم؟ قال أما عند أبناء الدنيا فمن يجود بماله وعند أبناء الآخرة من يجود بنفسه قالت أخطأتم قال لها فما السخاء عندك، قالت أن تعبدوه حباله لا لطلب جزاء ولا مكافأة ، وأصاب رأسها ركن جدار فأدماه فلم تلتفت الى ذلك فقيل لها أما تحسين بالألم فقالت شغلى بموافقة مراده فيما جرا شغلنى عن الاحساس بما ترون ، وسمعت قارئا يقرأ «ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون» فقالت مساكين أهل الجنة فى شغل هم وأزواجهم ، وعاب عليها العارف بن عربى رضى الله عنه هذه المقالة وقال انها ماعرفت وأنها المسكينة فان شغلهم انما هو بالله ، قال وهذا من مكر الله الخفى بالعارفين فى تجريح الغير ببادىء الرأى والتعريض فى حق نفوسهم بأنهم منزهون عن ذلك لكنه مع ذلك بالغ فى موضع آخر فى مدحها ، وقال انها فى رتبة الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فقال السائرون الى الله بعزائم الأمور المشروعة على قسمين ، طائفة ربطت همتها على أن الرسول انما جاء منبها ومعلما بالطرق الموصلة الى جناب الحق فاذا أعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين الله فهؤلاء اذا سارعوا أو سابقوا الى الخيرات لم يروا أمامهم قدم أحد من المخلوقين لأنهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق تعالى ، والطائفة الأخرى جعلوا فى نفوسهم انهم لاسبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون أمرا إلا رأوا قدم الرسول بين أيديهم هكذا قال ثم قال والحالة الاولى هى حالة العارف عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه والعارف أبى السعود بن شبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم انتهى ، قال بعضهم كنت ادعوا لرابعة العدوية رضى الله عنها فرأيتها فى النوم تقول هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور ، ماتت رضى الله عنها سنة ثمانين ومائة وقيل غير ذلك ، ورأتها خادمتها فقالت مرينى بأمر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره أوشك أن تغتبطى به فى قبرك ، وقد أفرد ابن الجوزى لمناقبها وكلامها مؤلفا حافلا انتهى .

(٩٧) (رابعة بنت اسماعيل)

أم الخير العدوية البصرية مولاة آل عقيل ورابعة هذه بمثناة تحتية وهى شامية والتى قبلها بموحدة تحتية وهى مصرية فافترقا ، كانت فى عصرها بالولاية مذكورة ، وبالصلاح والعبادة مشهورة

وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا عمل عبد بطاعة الله أطلعه الله على مساوى عمله فاشتغل بها دون مساوىء غيره ، وقالت ماسمعتأذ انا قط الاذكرت منادىيوم القيامة ولا ذقتحرا الا ذكرت حر المحشر ، وكانت ترى الجن عيانا وقالت رأيت الحور العين يذهبن فى دارى ويجئن ويتسترن منى بأكمامهن ، ورابعة هذه كانت زوجاً لابن أبى الحوارى رضى الله عنه ، قال قلت لها وقد قامت بليل قد رأينا أبا سليمان وتعبدنا معه فما رأينا من يقوم الليل من أوله فقالت سبحان الله : مثلك يتكلم بهذا ؟! انما أقوم اذا نوديت قال وكانت إذاطبخت قدرا تقولليكل والله ما أنضجها إلا التسبيح قال وجلست آكل وجعلت تذكرنى فقلت دعينا يهنينا طعامنا قالت ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة ، وقالت لى أى أخى أعلمت أن العبد اذا عمل بطاعة الله أطلعه الجبار على مساوىء عمله فتشاغل به دون مساوىء خلقه ، وكانت لها أحوال شتى،فمرة يغلب عليها الحب ، ومرة الانس ومرة الخوف ، وكانت تقول انى لاأطمئن باللقمة الطيبة أطعمها نفسى ، وانىلأرى ذراعى قد سمنفأحزن ، وكان اذا أراد زوجها جماعها نهارا قالت له أسألك بالله لاتفطرنى اليوم واذا أراد ليلا قالت أسألك بالله الا ماوهبتنى لله الليلة ، وقال : دفعت إلى خمسة آلاف درهم وقالت تزوج بهذا أوتسر فأنى مشغولة عنك ، (ومن مناجاتها) إلهى تحرق بالنار قلبا يحبك ، فقيل لها لاتظنى بنا ظن السوء وقالت اكتموا حسناتكم وأنشدت

إنى جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجليس مؤانسى وحبيب قلبى فى الفؤاد جليسى

(ومن كراماتها) أنها قالت نحوا عن هذا الطشت فانما عليه مكتوب مات هارون الرشيد فنظروا فاذا هو قد مات ذلك اليوم ، وناداها زوجها يوما فلم تجبه ثم بعد مدة أجابته وقالت انمامنعنى أن أجيبك أن قلبى كان امتلأ فرحا بالله فلم أقدر أن أجيبك ، ماتت رضى الله عنها سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة تسع وعشرين ومائتين ودفنت برأس زيتا ببيت المقدس عند تصعد عيسى من جهة القبلة وقبرها مأنوس يقصد بالزيارة وقيل المدفونة هناك انما هى الأولى

(٩٨) (رقية الموصلية)

كانت من ذوى الهمم العلية ،(ومن كلامها)الهى ومولاى لو عذبتنى بعذابك كله لكان مافاتنى من قربك أعظم من العذاب ولو نعمتنى بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك فىقلبى أكثر ، وقالت انى لاحبربى حبا شديد فلو أمر بى إلى النار ماوجدتللنار حرارة مع حبه،وقالتحرام على قلب فيهرهبانيةالمخلوقين أنيذوق حلاوة الايمان،شغلوا قلوبهمبالدنياعن اللهولو تركوها لجالتفىالملكوت ورجعت اليهم بظرف الفوائد ،وقالت تفقهوا فى مذاهب الاخلاص ولا تفقهوا فيما يؤديكم الى الركوب على البغال والقلاص،رضى الله عنها .

(٩٩) ريحانة المجنونة

العابدة المشهورة بالخوارق والكلام الفائق ،(ومن كلامها) رضى الله عنها ماقال أوس الأعور رأيت ريحانة المجنونة ليلة تدعو وتقول فى دعائها أعوذ بك من بدن لاينتصب بين يديك ، وعميت عينان لاتبكيان شوقا اليك ، وجفت شفتان لاتبتهلان بالتضرع اليك ، وكانت كثيراً ماتنشد

ياحبيب القلوب أنت حبيبى لم تزل أنت منيتى وسرورى

وقال صالح المرى رضى الله عنه : رأيت ريحانة المجنونة وقد كتبت من وراء جيبها

أنت أنسى ومنيتى وسرورى قد أبى القلب أن يحب سواكا
ياحبيى ومنيتى واشتياقى طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيما غير أنى أريدها لاراكا

وكانت تقوم الليل كله ثم تنشد

قام المحب إلى المؤمل قومة كاد الفؤاد من السرور يطير

وبعد انقضاء الليل كله تصيح واسلباه واحزناه وتنشد

ذهب الظلام بأنسه وبألفه ليت الظلام بأنسه يتجدد

حرف الزاى

١٠٠ (زرارة بن أوفى الحرشى)

صالح عبادته لاتنكر ، وزهده أشهر من أن ينكر ، ومناقبه غير محصورة ، وهمته على فعل الخير مقصورة ، كان من حزب الله المفلحين ، معدودا من الاولياء والصالحين ، نافراً عن الناس ، معرضا عن مواطن الالتباس ، يألف المسجد كثيراً ، ويترك الهناء هنا ليرى ثم نعيما وملكا كبيرا ، نعم وكان عابدا زاهدا شديد الخوف من الله وكان يقص فى داره على عهد الحجاج فصلى يوما فى المسجد فقرا « فاذا نقر فى الناقور » فخر ميتا فحمل الى داره ، ثم جهز ودفن . أسند الحديث عن جمع من الصحابة ، منهم ابن عباس وأبو هريرة رضى الله عنهما ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(حرف السين المهملة)

١٠١ ﴿ سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ﴾

الفقيه المتخشع ، الرهاب الامام الشهير التابعى الكبير ، كان لله خاشعا ، وفى نفسه متواضعا ، وبما يدفع به وقته قانعا ، وقد قيل التصوف لزوم الخضوع والقنوع ، والتبرىء من الجزع والهلوع ،

وكان مبالغا فى التقشف حتى كان يلبس الثوب بدرهمين . قال له الوليد بن عبد الملك ما أحسن جسمك فما طعامك ؟ قال الكعك والزيت ، قال وتشتهيه؟ قال ادعه حتى اشتهيه فاذا اشتهيته أكلته ، وقال اياكم وادامة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب ، وكتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اعلم ياعمر ان عون الله تعالى للعبد بقدر نيته فمن ثبتت نيته تم عون الله له ، ومن قصرت عنه نيته قصر عون الله له بقدر ذلك ، فكتب اليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ان اكتب لى من رسائل عمر رضى الله عنه فكتب اليه اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم التى كانت لاتنقضى لذتها،وانفقأت بطونهم التى كانوا يشبعون بها وصاروا جيفا فى الارض لو كانت بجنب مسكين لتأذى بريحها ، وكان لايمر بقبر الا سلم عليه، مات سنة ست ومائة رضى الله تعالى عنه .

(١٠٢)(سلام بن أبى مطيع)

الشاكر الرفيع ، والشاهد السميع ، شكر فارتفع ، وشهد فاستمع، وقد قيل:ان التصوف ارتفاع لازدياد ، واستماع فى استشهاد ، قال ابن حنبل رضى الله عنه كان سلام اذا قام يصلى كأنه شىء ملقى لايتحرك ،(ومن كلامه) كن لنعمة الله عليك فى دينك أشكر منك لنعمته عليك فى دنياك ،أسند الحديث عن مالك بن دينار ، وسمع من قتادة ، رضى الله تعالى عنه

(١٠٣) — سابق العباد أبى المجنون —

كان يسكن المقابر والخرابات والغياض مستوحشا عن الخلق(ومن كلامه) خوفا لايشغلك عن الرجاء فانك ان الزمت قلبك الرجاء أشغلته عن الخوف وفر الى الله ولا تفر منه فانه مدركك ولا تعجزه ولا تطع المخلوق فى معصية الخالق واعلم ان لله يوما تشخص فيه الابصار ، وقال ان آخذ الكلام للقلوب ماجاء من القلوب وان أفضل الاعمال ماأكرهت عليه النفوس ، وقال له رجل أوصنى فقال قل اللهم اجعل نظرى عبرة وسكوتى فكرة ، وكلامى ذكرا ثم ولى مسرعا

١٠٤ (سعيد بن المسيب)

امام يقتدى بأفعاله ،ويهتدى الى طريق الخير بأقواله،أدرك القصد والأمل ، وقرن بين العلم والعمل وكان كاسمه بالطاعات سعيداً ، ومن المعاصى والجهالات بعيداً ، وقد قيل التصوف ، التمكن فى الخدمة والتحفظ للحرمة ، كان يسمى فقيه الفقهاء امام التابعين ، صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، وحج أربعين حجة ، وكان لايقبل من أحد شيئا ، وزوج ابنته بدرهمين ، وقال له عبد الملك

ابن مروان صرت أعمل الخير فلا أسر به وأعمل الشر فلا أساء به قال الآن تكامل فيك الموت أى موت القلب ؛ ومر بقوم يصلون ويتصدقون فقيل له ألا تتعبد مع هؤلاء؟ قال انها غير عبادة، العبادة التفكر فى أمر الله والورع عن محارمه وأداء فرائضه ، وسئل ما يقطع الصلاة قال الفجور وكانت نفسه أهون عليه فى ذات الله من الذباب ، وله كرامات منها انه كان فى أيام الحرة يسمع الأذان باذنه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أوقات الصلاة وكان لايدع أن يقرأ سورة ص فى كل ليلة فسئل فاخبر أن انصاريا صلى الى شجرة فقرأص فمر بالسجدة فسجد فسجدت الشجرة فسمعها تقول ، اللهم أعطنى بهذه السجدة أجرا وضع عنى بها وزرا وارزقنى بها شكرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام ، (ومن كلامه) ما أيس الشيطان من رجل الا أتاه من قبل النساء ، وقال ما أكرم عبد نفسه بمثل الطاعة ولا أهانها بمثل المعصية ؛ وقال بلغت ثمانين سنة وذهب بصرى ؛ وماشىء أخوف عندى من النساء وقال يد الله فوق عباده فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضعها رفعه الله ؛ وقال لاخير فيمن لا يريد جمع المال من حله يعطى منه حقه ويكف به وجهه عن الناس ، وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه ، وقال أصلح قلبك والبس ماشئت ، وقال ليس من شريف ولا وضيع ، ولا عالم ، ولا جاهل إلا وفيه عيب لكن من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله ، وقال الناس تحت كنفه يعملون فاذا أراد فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عوراته ، وقال الدنيا نذلة وهى الى كل نذل أميل ؛ وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبلها ؛ وقال لاتملأوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم ، وقال ابن حرملة ماسمعت ابن المسيب سب أحداً قط لكنه كان يقول قاتل الله فلانا كان أول من غير قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وما كان رجل يجترىء قلبه عليه أن يسأله حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير ؛ وكان يقول لنفسه إذا دخل الليل قومى لعبادة ربك يامأوى كل سوء وضربه عبد الملك بن مروان لما لم يبايعه وألبسه الوشوح وأقامه بالشمس ونهى عن مجالسته فما ازداد بذلك عند الخلق الا رفعة وفى ذات الله الا شدة وتصلبا ، وقال من لم يعرف مالله عليه فى نفسه ولم يتأدب بأمره ونهيه ، فهو من الأدب فى عزلة اذ حقيقة الأدب أن تعامل الله جهرة وسرا على وجه الصدق والاخلاص برؤية المنة عليك فان كنت كذلك كنت أديباً والا فلا ؛ مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين عن نحو أربع وثمانين سنة رضى الله عنه .

١٠٥ (سعيد بن جبير الكوفى الأسدى)

الامام المشهور ، الذى شهد بزهده وورعه وعلمه الجمهور الفقيه البكاء ، العالم الدعاء ، كان كثير البكاء والنحيب ، له من كل سهم من الفضائل نصيب قال الزمخشرى كان يسمى جهبذ العلماء ومات وما على وجه الارض أحد الا وهو محتاج الى علمه ، وكان له ديك يقوم يتهجد على صياحه كل ليلة فلم يصح ليلة فنام عن ورده فدعا عليه فمات حالا فاقسم أن لايدعو على أحد ثم صار يقوم الليل

كله فقالت له بنته لم لا تنام؟ فقال ان جهنم لا تدعني أنام ، ومن كلامه من أطاع الله فهو ذاكر ومن عصاه فهو ذليل وان أكثر التسبيح والتلاوة ، وقيل له من أعبد الناس؟ قال رجل أذنب كثيراً ثم تاب وكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله ، وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم بغير الذكر حتى تطلع الشمس ، قتله الحجاج صبراً سنة خمس أو أربع وتسعين عن تسع وأربعين سنة أو تسع وخمسين سنة ، ولما قطعت رأسه صاحت بعد سقوطها لا إله إلا الله مرتين ثم الثالثة ولم تتمها ، وقال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدى فمات بعد خمسة عشر يوماً ، وقيل انه لما أراد قتله قال له سعيد أنا آخر الناس غبنا بك قال قد قتلت أفضل منك قال أولئك كانت قلوبهم متعلقة بالدار الآخرة فلم يبالوا بل كانوا أحرص الناس على قربهم منها وأنا قلبي معلق بنفسى فقتله فكان آخر قتيل له بدعائه عليه فظهر الفرق وان عاقبة كل أحد على حسب حاله ومعاملة الحق له على حسب انتسابه فافهم فانه دقيق

(١٠٦)(سفيان بن سعيد الثورى)

سيد الحفاظ أمير المؤمنين فى الحديث عالم الأمة فى القديم والحديث ، الامام الرضى ، والورع الزاهد الدرى له النكت الرائعة ، والاستنباطات الشريفة الفائقة ، والهمم التائقة ، والنفس الشائقة العلم حليفه ، والزهد أليفه ، والفقه عريفه ، والفقر تشريفه ، والقناعة حريفه ، والصبر قرينه ، والرضا خدينه ، والتوكل مسلكه والتفويض مطلبه ومدركه ، وقد قيل التصوف براعة فى المعارف وبلاغة فى المخاوف قال الذهبي رحمه الله وغيره كان سيد أهل زمانه لم ير مثل نفسه قال وأقوال الأئمة فى فضله وزهده وعبادته تحتمل مجلدين ، ونقل السهر وردى عنه أنه كان يسافر من الحجاز إلى صنعاء اليمن بلا زاد ويعتمد على السؤال فى الطريق وكان يحط على المنصور فطلبه فهم بقتله فلم يمهل ، وقال يحي القطان سفيان فوق مالك فى كل شيء ،(ومن كلامه) لا يتعلم أحد العلم حتى يتعلم الأدب ولو عشرين سنة ، وقال اذا فسد العلماء فمن يصلحهم؟ وقال العالم طبيب الدين والدرهم داء الدين فاذا جره الطبيب اليه فكيف يداوى غيره ، وقال من أنفق من الحرام فى طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول، وقال من تصدى للعلم قبل الحاجة اليه فقد تعجل الذل ، وقال عليك باخمال الذكر ما استطعت فان هذا زمان الخمول ، وقال النجاة الآن فى ترك الناس فاياك ومخالطة الأمراء ويقال لك تشفع وتدفع عن مظلوم أو ترد مظلمة فانه من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك العلماء سلما للقرب منهم واصطياد الدنيا به ، وقال لو لم أعلم لكان أقل لحزنى ، وقال ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل به ، وقال لولا ان للشيطان فيه نصيباً ما ازدحمتم عليه يعنى العلم ، وقال ليس شيء اقطع لظهر ابليس من قول لا إله إلا الله ، وقال اذا رأيت رجلا يعمل عملا اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه ، وكتب اليه بعضهم عظنى وأوجز فقال الدنيا غمها لا يفنى وفرحها لا يدوم وفكرها لا ينقضي فاعمل لنفسك لتنجو ولا تتوانا فتعطب والسلام وكان اذا قعد للعلم وأعجبه منطقه قطع

الكلام وقام ويقول أخذنا ونحن لانشعر ، وقال وقد طلبوا منه التحديث والله ماأرى نفسى لاملائه أهلا ولا أنتم لسماعه أهلا وما مثلى ومثلكم الا كما قيل افتضحوا فاصطلحوا ، وترك الجلوس للعلم فعوتب فقال لو علمت انهم يريدون وجه الله لاتيتهم فى بيوتهم لكن انما يريدون المباهات ، وقال اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فاذا ولد له انكسر المركب وقال شأن العاقل أن لايزاحم غيره على الدنيا إذا كفاه غيره ، وقال قال رجل لعيسى عليه السلام أوصنى قال انظر رغيفك من أين هو ، وقال رضى المتجنى عليك غاية لاتدرك ، وقال عليك بالرضى عن الله اذا منعك ماطلبت فان منعه عطاء ، وقال أحب لطالب العلم كونه فى كفاية فان الألسن تسرع الى الوقيعة فيه اذا احتاج وذل ، وقال أظلم الظالمين لنفسه من قبل مدح من لايعرفه وهو يعرف من نفسه ضد ذلك ، وقال أئمة العدل خمسة الخلفاء الأربعة وابن عبد العزيز رضى الله عنهم من قال غير ذلك فقد اعتدى ، وقال لرجل يخدم الولاة أبعد عنهم قال ماأصنع بعيالى قال ألا تسمعون هذا يقول إنه إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاعه ضيعهم ، وقال لاتقتدوا بصاحب عيال فقلما سلم من تخليط ، وقال حجة كل متهور فى أكل الحرام والشبه قوله عيالى ، وقال لو أن رجلا عبد الله بعبادة الثقلين وهو يحب الدنيا نودى عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد هذا أحب ماأبغض الله . وقال امسك مابيدك من المال بنية الانفاق لايضرك ذلك فان من احتاج للناس لابد أن يبذل لهم دينه ، وقال لأخ له أبلغك شيء مما تكره عن من لاتعرف ، قال لا قال فاقلل من معرفة الناس فان معرفتهم ماأبقت لى حسنة ، وقال مارأيت للانسان خيرا من أن يدخل جحره فقال يونس اليوم ينبغى أن يدخل قبره ، وقال مارأينا الزهد فى شيء أقل منه فى الرياسة لأن الرجل يزهد فى المال ويسلمه اذا نوزع واذا نوزع فى الرياسة لايسلمها ، وقال إياكم أن تدخلوا الصلاة وأنتم فى حال ينافى الخشوع فأن من لم يخشع فى صلاته فسدت ، وقال بلغنى أن بنى إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة والأطفال وكانوا يخرجون إلى الجبال ويتضرعون فلايقبل منهم فأوحى الله إلى أنبيائهم لو مشيتم إلى بأقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء ، وتكل ألسنتكم من الدعاء والتضرع لاأجيب لكم داعيا ولا أرحم منكم باكيا مالم تردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا فمطروا من يومهم ، وقال لاتصحب من يتكرم عليك فى السفر فانك ان ساويته فى النفقة أضربك وإن تفضل عليك استعبدك ، وقال نظرت مرة للسماء ففقدت قلبى فذكرته لاخ لى فقال لكونك لم تنظر اليها نظر اعتبار ، وقال عرفت نفسك فلا يضرك ماقيل فيك ، وقال أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ، وقال اذا رأيت أخاك حريصا على أن تقدمه فاخره ، وقال الزم نفسك الا تضع لبنة على لبنة ، وقال أبعد عن القراء الذين يحبون الدنيا فوالله مانازعت قارئا فى شيء الا خفت أن يسعى فى سفك دمى ، وقال اذا كان لك عند قارىء حاجة فلا تذكر عنده أحدا من أقرانه بخير فانه لايقضى حاجتك ، وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعملهم الدنيا ، وقال اياكم وكثرة الاخوان فانه من رقة الدين ، وقال من عرف الله

تحقق فى التوكل وتشوق الى التنقل ، وقال التوكل هدو الضمير عند هجوم التقدير ، وقال من رأى نفسه على أخيه علما أوعملا حبط أجر عمله وعلمه ، وقال ان الملائكة لتجد ريح الحسنة أو السيئة اذا عقد القلب على ذلك فكما لايؤذونك لاتؤذيهم ، وقال كثرة النساء ليس من الدنيا لان عليا كرم الله وجهه كان من ازهد الصحب أو أزهدهم وله أربع نسوة وتسع عشرة سرية ، وقال تعرف محبة الرجل للدنيا بكثرة تملقه لأهلها وتفقدهم اذا غابوا ، وقال اذا رأيتم جيران فقيه يحبونه فاعرفوا انه مداهن ، وكان شديداً على الولاة جدا لايخاف فى الله لومة لائم ، ادخل عليه المهدى وبيده درج أبيض فقال ياسفيان أعطنى الدواة لاكتب قال أخبرنى أى شىء تكتب فان كان حقا أعطيتك ولما خرج المنصور للحج بعث أمامه يقول اذا رأيتم الثورى فاصلبوه فجاء الخبر وهو نائم بالمسجد رأسه فى حجر الفضيل بن عياض رضى الله عنه ورجلاه فى حجر بن عيينة رضى الله عنه فقالوا اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء واختف فاستوى قاعداً ، وقال برئت من هذه البنية ان هو دخلها فمات قبل دخوله مكة ، مات سفيان رضى الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة عن ست(١) وستين سنة قال ابن مهدى غسلته أنا ويحى بن سعيد يوم مات فوجدت مكتوبا فى جسده فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ، وقد أفرد ابن الجوزى وغيره مناقبه بتآليف حافلة ، وروى النووى باسناده عن قبصة قالت رأيته فى النوم فقلت مافعل بك فقال

نظرت الى ربى كفاحا فقال لى هنيئاً رضاى عنك ياابن سعيد
لقد كنت قواما اذا أظلم الدجى بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اى قرب(٢) أردته وزرنى فانى منك غير بعيد

١٠٧ (سفيان بن عيينة الكوفى)

ثم المكى الهلالى مولاهم الامام الأمين ، ذو العقل الرصين ، والرأى الراجح المكين ، المستنبط للمعانى المرتبط للمبانى كان عالما ناقدا زاهداً عابداً ، حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين ، وكتب الحديث وهو ابن سبع ثم برع حتى صار أوحد زمانه علما وزهداً وورعا ، قال فى الربيع كان يحضر مجلسه مائة الف ، وكان يقول أنا لكم مثل جبل أبى قبيس اصعدوا على واطلعوا على التابعين ، وكان يفعل مايقول ولا يقول مايفعل (ومن فوائده) من زيد فى عقله نقص من رزقه ، وقال طلب مالا بد منه ليس من حب الدنيا ، وقال ماء زمزم كالطيب لاينبغى رده ، وقال العلم ان لم ينفع ضر ، وقال عليكم بكتمان الفقر فانه من العمل الصالح ، وقال الجهاد عشرة أجزاء جهاد العدو جزء وجهاد النفس تسعة أجزاء ، وقال انما عرف القوم لمحبتهم أن لايعرفوا ولو أحبوا أن يعرفوا ماعرفوا ، وقال شرار أهل العام الماضى خير من خياركم فى هذا العام ، وقال الزهد الصبر وارتقاب الموت ، وقال حسب امرىء من الشر أن يرى من نفسه فساداً ولا يصلحها ، وقال من تزين

(١) نسخة عن إحدى وستين (٢) نسخة أى ضرب . ع

للناس بشيء يعلم الله منه غيره شانه،وقال انما أهل العلم الذين يعملون به ، وقال من كانت معصيته فى الشهوة فارجو له التوبة فان آدم عصى مشتهياً فغفر له،ومن كانت معصيته فى كبر فخف عليه اللعنة فان ابليس عصى متكبراً فلعن ، وقال لو طهرت قلوبنا ماشبعنا من كلام الله ، وقال خلقت النار رحمة يخوف الله بها عباده لينتهوا ، وقال العاقل اذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزدد على الكثرة منها الاشرا ، وقال من أحب القرآن فقد أحب الله ، وقال عليك بالنصح لله فى خلقه فانك لن تلقاه بعمل أفضل منه ، وقال لو نادى مناد من السماء ان الناس كلهم يدخلون الجنة وانى وحدى فى النار لكنت بذلك راجيا ، وقال لا يمنعك من الدعاء ماتعلم من نفسك فان الله تعالى أجاب شر الخلق ابليس اذ قال رب انظرنى الآية ، وقال ماشكر الله عبد استعان بنعمته على معصيته ، وقال ليس فى الأرض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه لقوله تعالى «إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب» الآية فهى لكل مفتر مبتدع الى يوم القيامة، وقال العمل الصالح هو الذى لاتحب أن يحمدك عليه ألا الله ، وقال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.وقال ليس أحد الا ولله عليه الحجة البالغة إما فى ذنب وإما فى نعمة قصر فى شكرها،وقال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام أول من مات ابليس فانه أول من عصى ، وانما أعد من عصانى من الموتى ، وقال لا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما تعلم من نفسك خلافه فانه مامن أحد يقول فى رجل شيأ من الخير اذا رضى الا قال مثله من الشر اذا سخط فاستأنس بالوحشة عن جلساء السوء ، وقال أرفع الناس منزلة من كان بين الله وعباده وهم الأنبياء والعلماء ، وقال أصابتنى رقة فبكيت وقلت فى نفسى لو كان بعض أصحابى حاضرا لرق معى فغفوت فأتانى آت فرفسنى وقال خذ أجرك ممن أحببت أن يراك ، وقال قال لى الثورى فى اليقظة فى حياته وفى المنام بعد مماته أقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ، وقال المدح لايضر من عرف نفسه ، وقال اسلكوا طريق الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها ، وقال الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التى هو فيها.وقال كنت أتفكر فى معنى حديث «يدخل فقراء أمتى الجنة قبل أغنيائهم» الى آخره فلم أقف عليه حتى رأيت أن قائلا يقول الغنى اذا نابه شيء التجأ اليه إلى ماله وجاهه والفقير اذا نابه شيء لايلتجيء الا الى الله فيبقى كل واحد مع من التجأ إليه الغنى مع من له والفقير مع من له ، وقال خصلتان يعسر علاجهما ، الطمع فيما بأيدى الناس واخلاص العمل لله،مات رضى الله عنه بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة

١٠٨ (سليمان الخواص)

أبو أيوب العابد الزاهد الورع المجاهد المجمع على ولايته وامامته ،وجلالته ومهابته اقترن عمله بالصلاح وتشخص أمله فلاح منه نور الفلاح، كان حسن الأخلاق لين الجانب جميل التربية جزيل المناقب لا يعبأ بالدنيا وخضرتها ولا يلتفت الى نضارتها ونضرتها ، ولا يتكلف لمركوب ولا ملبوس،ولا يشرئب الى مزروع ولا مغروس،وكان يقيم ببيت المسجد،أخذ عن سعيد بن عبد العزيز،قال يوسف بن اسباط ذهب

ابن ادهم رضى الله عنه بالذكر وذهب سليمان الخواص بالعمل ، وقال بشر رضى الله عنه الأئمة أربعة سفيان ؛ وسليمان الخواص ، وابن أدهم وابن اسباط ، مات سنة ثنتين وستين ومائة .(ومن كلامه) من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهى نصيحة أو على رؤوس الأشهاد فكأنما وبخه ،(ومن كراماته) أنه ركب حماراً فتعلق به الذباب وآذاه فصار يطأطىء رأسه فضربه على رأسه فرفع الحمار اليه وقال اضرب فانك على رأس تضرب .

(١٠٩) (سليمان بن طرخان)

القيسى البصرى التيمى المتعبد ، المتهجد ، المتثبت المتجرد وقد قيل التصوف اغتنام الوقت ، والتزام الصمت ، قال حماد بن سلمة كنا نرى أنه لا يحسن أن يعصى الله ، مكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلى الصبح بوضوء العشاء ، وطوى فراشه أربعين سنة ، وله امرأتان ، وقيل له من مثلك؟ فقال لا تقولوا هكذا فانى لا أدرى مايبدو لى من ربى ، وقد سمعته يقول « وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون» وكان بينه وبين رجل منازعة فى شىء فغمز بطنه فجفت يد الرجل ، وقال أبو شعبة مارأيت أصدق منه وكان اذا حدث الحديث فرفعه للمصطفى صلى الله عليه وسلم تغير وجهه ، (ومن كلامه) ان الرجل ليذنب الذنب فيصبح عليه ذلته ، وقال لو أخذت برخصة كل عالم أو ذلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله ، وقال لو كشف الغطاء لعلمت القدرية ان الله ليس بظلام للعبيد ، ولما احتضر بكى فقيل له أتجزع من الموت ؟ قال لا لكن مررت بقدرى فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبنى ربى عليه ، مات رضى الله عنه سنة ثلاث وأربعين ومائة عن سبع وتسعين سنة وكان من أكابر المحدثين سمع انسا وأبا عثمان النهدى ، وطاوسا والحسن وجماعة وعنه السفيانان وشعبة وابن عاصم والانصارى ، ويزيد بن هارون وخلق ، وخرج له الستة

(١١٠) (سليمان بن المعتمر)

العابد الزاهد العالم العامل المجتهد الورع صوفى ورعه مشتهر وزهده غير مستتر ، وفضيلته موصوفه ونفسه بالمعارف مشغوفة مكث أربعين سنة محافظا على تكبيرة التحرم مع الامام ، وكان يكرم الفقراء ويهين الأمراء مع احتياجه الى لقمة ، (ومن كلامه) نقض العهد وفاء بالعهد لمن لا عهد له ، وقال علامة فساد الناس أن يؤم عليهم شرارهم ، وقال اذا مت فاذهبوا بى بغير اعلام أحد واطرحونى فى لحدى فانى أحقر من أن يمشى أحد فى جنازتى والله لو كانت نفسى بيدى لطرحتها فى بيت الخلاء رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(١١١) (سيار بن دينار)

ويقال بن ورد ان أبو الحكم العنبرى الواسطى كان رياضا زهاداً ذكاراً شكاراً، وقد قيل التصوف تكشر الظاهر، وتكسر الباطن، اجتاز به أبو الهذيل وهو يبكى فقال ما يبكيك؟ قال ما أبكى العابدين قبلى، وبعث اليه بعض القضاة فأتاه فقال لم لا تجىء الينا؟ قال ان أنت ادنيتنى فتنتنى وان باعدتنى غممتنى وليس عندك ما أرجوه ولا عندى ما أخافك عليه ثم قام وتركه، وكانت له ثياب حسنة يلبسها ويلبس جماعته الصوف فدخل يوما على مالك بن دينار فقال له مالك مالك تلبس هذه الثياب فقال ثيابى تضعنى عندك أو ترفعنى قال بل تضعك قال هذا التواضع يامالك أخاف أن يكون ثوباك نزلا بك من الناس مالم ينزلا بك من الله تعالى، (ومن كلامه) الدنيا والآخرة يجتمعان فى قلب العبد فأيهما غلب كان الآخر تبعا له، وقال نعم الثوب ثوب يضع صاحبه عند الناس، وقال قيل للقمان ماحكمتك؟ قال لا أسأل عما كفيت ولا اتكلف مالا يعنينى، أسند الحديث عن جماعة من التابعين، رضى الله تعالى عنه.

(حرف الشين المعجمة)

(١١٢) — شريح بن حارث الكندى —

أبو أمية القاضى كان حاله التسليم والتراضى، والقيام على نفسه بالمحاسبة والتقاضى، (ومن كلامه) الرضا هو السرور بمر القضا، ومن عرف الله تحسر على مامضى، وقال ثبات الايمان الورع، وزواله الطمع، أسند الحديث عن على وعمر رضى الله عنهما وغيرهما.

(١١٣) (شعبة بن الحجاج)

العتكى الأزدى الواسطى الامام المشهور، والعلم المنشور أمير المؤمنين فى الرواية والحديث، وزين المحدثين فى القديم والحديث، له التقشف والتزهد، والتكشف عن الأخبار والتشدد، وقد قيل التصوف التقنع بالكفاف، والترفع بالعفاف، أصله من واسط ثم سكن البصرة وهو من أعاظم أتباع التابعين، وأكابر المحدثين الشامخين، ورؤوس الزاهدين، أجمعوا على امامته فى الحديث وجلالته وتحريه واتقانه، وزهده وعرفانه، وناهيك بقول الشافعى رضى الله عنه لولا شعبة ماعرف الحديث بالعراق، وقول أحمد كان أمة وحده فى هذا الشأن، وكان من أعبد الناس عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود بدنه، وكان يصوم الدهر ويلبس الخشن ويعتب على من لبس ثوبا قيمته ثمانية دراهم، وقال ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب أحدكم بالكرة فكيف بغيرهم؟! مات بالبصرة سنة ستين ومائة عن سبع وسبعين سنة رضى الله عنه.

١١٤ - شقيق بن ابراهيم البلخى

الزاهد العابد العلى الشأن، العجيب البرهان، من أكابر السادة وأعاظم مشايخ الطريق القادة، كان يقول بطرح المكاسب والمطالب، والتوجه فى الاسباب والمذاهب، قدم للمعاد، وتنعم للوداد، وثق بكفالة الكفيل فتوكل، واجتهد فيما ألزمه فتحمل وحصل، وقد قيل التصوف الركون والسكون ونحول الأعضاء والغضون، والتخلى عن القرى والحصون، كان من أجل مشايخ خراسان له كلام حسن فى التوكل فاق به الاقران، طالما خاض فى المجاهدة الغمرات، واصطلى فى الرياضة حر الجمرات، حتى قامت الأدلة على فضله، وأجلب الى النفس والشيطان بخيله ورجله، (ومن فوائده) عملت بالقرآن عشرين سنة حتى ميزت اعمال الدنيا من أعمال الآخرة ووجدتها فى حرفين «وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى» وقال لاتتعب فى طلب الدنيا فانه اذا قسم لك الفقر لاتكون غنيا، وقال الفقراء اذا طمعوا فى الأغنياء فقد اتخذوهم أربابا من دون الله، وقال اذا صار الفقير يخاف من الغنى كما يخاف من الفقر فقد تم زهده، وقال الرعاة فى كل عصر العلماء والصوفية واذا صار رعاة الغنم هم الذئاب فمن يحفظ الغنم، وقال جعل الله أهل طاعته أحياء فى مماتهم وأهل المعاصى أمواتا فى حياتهم، وقال ان أردت أن تعرف الرجل فانظر الى ماوعده الله ووعده الناس بأيهما يكون أوثق، وقال تعرف تقوى الرجل فى ثلاثة، فى أخذه ومنعه وكلامه وقال ليس الشأن فى أكل الشعير ولبس الصوف بل فى معرفة الله والرضا عنه وأن يكون بما فى يده أوثق منه بما فى يد الخلق وقال ميز بين من تعطيه وبين من يعطيك فان كان من يعطيك أحب اليك فأنت محب للدنيا أو تعطيه أحب اليك فأنت محب للآخرة، وقال من دار حول العلو فى دار الدنيا فانما يدور حول النار فى الآخرة، وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ منها منفعتك واحذر أن تحرقك، وقال العبادة عشرة أجزاء تسعة فى الهرب من الناس وواحد فى السكوت، وقال ان أردت أن تكون فى راحة فكل ما أصبت، والبس ماوجدت وارض بقضاء الله، وقال دخلت على أستاذى أبى هاشم الرمانى رضى الله عنه وبطرف كسائى شىء مصرور فقال ماهذا؟ قلت لويزات دفعهن أخى قال تفطر عليهن، فقال تحدث نفسك انك تبقى الى الليل لا أكلمك أبداً وأغلق فى وجهى الباب، وقال انما أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء بأخذهم النعم وتركهم الشكر، وبتعلمهم العلم للدنيا وتركهم العمل للراحة، وبمسارعتهم الى الذنوب، وتسويفهم بالتوبة الى غد، وبطول صحبتهم للصالحين، وتركهم الاقتداء بأفعالهم، وبدفنهم موتاهم وعدم اعتبارهم بهم، وبأن الدنيا مدبرة عنهم وهم يتبعونها والآخرة مقبلة نحوهم وهم عنها غافلون، أسند الحديث وأخذ الفقه عن أبى حنيفة رضى الله عنه وغيره. وعنه حاتم الاصم، وأيوب بن الحسن الزاهد، قال الذهبى رحمه الله سافر مرة وفى صحبته ثلاثمائة فقير من العباد الزهاد، وكان المأمون بخراسان فى أول أمره فتوسل اليه

المأمون حتى اجتمع به واجتمع به قبله أبوه الرشيد وقال له أنت شقيق الزاهد؟قال شقيق ولست بالزاهد، قال أوصني قال ان الله قد أجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه، وأعطاك موضع الفاروق ويطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله ، وأقعدك مقعدى النورين ويطلب منك مثل حيائه وكرمه ، وأحلك محل على كرم الله وجهه ويطلب منك العلم والعدل كما كان، فقال زدنى فقال ان لله داراً تعرف بجهنم وانه جعلك بواب تلك الدار ، وأعطاك ثلاثة أشياء، بيت المال ، والسوط والسيف ، وأمرك أن تمنع الناس من دخولها بهذه الثلاث فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ، ومن خالف أمر ربه فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتله بالسيف فان لم تفعل ماأمرك فأنت الزعيم لأهل النار ، والمقدم لدار البوار، مات سنة أربع وتسعين ومائة ، وقيل غير ذلك .

١١٥ (شقيق بن سلمة الأسدى)

الكوفى التابعى ، المخضرم أدرك زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره اتفقوا على امامته وورعه وكان من أخوف الناس لله وأعظمهم تعظيما للمساجد فكان لايدخل الحجر فضلا عن البيت ، وقال رجل فلان متق فقال وهل رأيت متقيا؟ المتقى من اذا سمع بذكر النار ذهبت روحه ، وكان اذا سمع بذكر الله نهض قائما وارتعد كالطير المذبوح ،وقال أستحى من الله ان أخاف شيئا دونه ، وقال مادمت تعلم إن الله يراك فأنت فى ذكره وان كنت بالسوق ، وقال كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فتبعتموها. مات سنة تسع وتسعين ومائة .

١١٦ (شميط بن عجلان)

صوفى سار الى الآفاق صيته ، واشتهرت جواهر لفظه ويواقيته ، وطال فى السلوك باعه. وارتفع فى فلك الفضائل شراعه ،(ومن كلامه) بادروا بالصحة السقم ، وبالفراغ الشغل ، وبالحياة الموت ، وقال بئس العبد عبد خلق للعبادة ، فصدته الشهوات عنها ، بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة ، فزالت عنه العاجلة ، وشقى فى العاقبة ، وكيف يعمل للآخرة من لاتنقضى من الدنيا شهوته ، وقال ان الله جعل قوة المؤمن فى قلبه لافى أعضائه ألا ترى ان الشيخ الضعيف يصوم ويقوم والشاب يعجز عن ذلك ، وقال من رضى بالفسق فهو من أهله ، ومن رضى أن يعصى الله لم يرفع له عمل ، وقال رأس مال المؤمن دينه حيث مازال زال معه لايخلفه فى الرجال ولا يأمن عليه الرجال ، وقال من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها، وقال أبغض الساعة الى الساعة التى آكل فيها ، وقال ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به، وقال المنافق عبد

هواه عبد بطنه عبد فرجه عبدالدنيا،عبد أهل الدنيا ؛وكان اذا وصف أهل الدنياقال حيارى سكارى فارسهم يركض ركضا . وراجلهم يسعى سعياً لاغنيهم يشبع ولا فقيرهم يقنع ، دائم البطنة ، قليل الفطنة ، وقال العافية سترت البر والفاجر فاذا جاء البلاء استبان عنده الرجلان أسند شميط عن جماعة من التابعين .

١١٧ (شيبان الراعي)

كان من رؤس الزهاد ، وأكابر العارفين الأمجاد ، نعم وكان فى المجاهدة فائقا ، وفى التوكل على ربه مبالغا واثقا،قال الغزالى فى الأحياء كان الشافعى رضى الله عنه يجلس بين يديه كما يقعد الصبى فى المكتب ويسأله كيف يفعل فى كذا وكذا فيقال له مثلك يسأل هذا البدوى!! فيقول انه وفق لما علمناه،قال فى الفتوحات لما سأله ابن حنبل والشافعى رضى الله عنهما عن زكاة الغنم قال على مذهبنا أو على مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لانملك شيئا وان كان على مذهبكم ففى كل أربعين شاة شاة،وعن من نسى صلاة من الخمس لايدرى عنها مايلزمه ، فقال هذا قلب غفل عن الله فيؤدب بأعادة الخمس حتى لايغفل عن مولاه بعدها انتهى ، ونازع بعض الحفاظ فى اجتماع الشافعى رضى الله عنه به ؛ وقرىء عنده (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) الآية فهام على وجهه سنة ثم رجع فقيل له لم هربت؟ فقال من الحساب الدقيق(وله أحوال ساميات وكرامات ظاهرات) منها انه كان اذا أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فاظلته فاغتسل منها ، ومنها انه كان اذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطا وذهب فلا تتحرك ولايعترضها وحش ولا إنس حتى يرجع ، وكان هو وسفيان رضى الله عنهما ماران بطريق مكة فعرض لهما سبع فقال سفيان أما ترى السبع ؟ فقال شيبان لاتخف وأخذ باذن الأسد فعركه فبصبص وانصرف،فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا خوف الشهرة لوضعت زادى على ظهرى الى مكة ، وكان أميا ومع ذلك اذا سئل عن شىء من الفقه أو غيره أجاب عنه بجواب حسن ؛ ومرت به رابعة العدوية فقالت له أريد الحج فأخرج لها من كمه ذهباً وقال أنفقيه فى الطريق فمدت يدها إلى الهواء وقبضت منه فاذا هى مملوءة ذهبا وقالت أنت تنفق من الجيب وأنا أنفق من الغيب،فحج معها على التوكل من غير زاد ، وكتب اليه أبو على رضى الله عنه الحكمة صناعة نظرية يستفيد منها الانسان تحصيل ماعليه الوجود بأسره فى نفسه ، وماعليه الواجب فيما ينبغى أن يكتسبه بعلمه فتشرف بذلك نفسه ويستكمل ويصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود ويستعد للسعادة القصوى فى الآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية والعقل له مراتب واسماء بحسب تلك المراتب فالأول هو الذى استعد به الانسان لقبول العلوم النظرية والصنائع الفكرية ، وحده غريزة تهيأ بها ادراك العلوم النظرية ، ثم يترقى فى معرفة المستحيل والممكن والواجب ، ثم ينتهى الى حد يقمع الشهوات البهيمية ، واللذات الحسية، فتتجلى له صور الملائكة اذا تحلى بحليتها ، فعاين الحقائق

الدائمة ، ويعلم بذاته وموضعه ولماذا خلق،فأجابه بما نصه من شيبان الأبله الأمى الى الحبرانى على وصل كتابك مشتملا على ماهية العقل وحقيقته وقد الفيته وافيا بمقصودك لا بمقصودى ، ولست ممن قنع عن الدر بالصدف،واقتنى علوما لم يؤمر بها فاستغرقت فيها همته حتى زلت به قدم الغرور فى مهوات من التلف ، وكلما تذروه رياح الموت فالهمة تقتضى تركه والسلام (ومن كلامه)حقيقة المحبة أرق بلا رقاد،وجسم بلا فؤاد ، وتهتك فى العباد وتشرد فى البلاد ، مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب الشافعى رضى الله عنه بالتربة التى فيها المزنى وبينه وبين المزنى قبر الخياط كان رضى الله تعالى عنه من أكابر الصالحين .

١١٨ (شعوانة العابدة الزاهدة)

ذات الكرامات والخوارق التى بفضلها شاهدة، كانت شديدة الخوف من الله تعالى بحيث لا تفتر عن البكاء وتقول وددت لو بكيت الدم ولا أشتفى وتقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكى انما يبكى لمعرفته بذنوبه وبما هو صائر اليه ، وكانت لاتسمع الذكر الا بكت ، وكان يقال ان كثرة الدموع وقلتها بقدر احتراق القلب فاذا احترق كله لم يشأ الحزين أن يبكى الا بكى والقليل من التذكرة يجزيه ، وكانت تنادى يابنى الموتى وإخوة الموتى ، وكانت تردد هذا البيت وتبكى .

لقد أمن المغرور دار مقامه   ويوشك يوماً أن يخاف كما أمن

وكان الفضيل رضى الله عنه يتردد اليها ويسألها الدعاء ، (ومن كراماتها) أنه كان لها ولد صغير فلما شب وترعرع قال ياأماه هبينى لله فقالت يا بنى لا يصلح أن يهدى للملوك الا أهل الأدب وأنت غر لم يأن لك ذلك،ثم خرج يوما يحتطب فنزل عن دابته ليجمع حطبا فرجع فوجد السبع افترسها فجعل يده فى عنق السبع وقال يا كلب الله بحق سيدى لأحملنك الحطب كما تعديت على دابتى فحمله وهو طائع مختار حتى دخل على دار أمه فقالت الآن صلحت للخدمة اذهب فقد وهبتك لله فودعها وذهب ، وحكى أبو عثمان المغربى انها قالت عند موتها أنا أكره لقاء الله فقيل لها لم ؟ قالت لكثرة ذنوبى .

(حرف الصاد المهملة)

١١٩ (صالح بن بشر المرى)

البصرى المعروف بالتزهد ،المشهور بالتجرد العارف العابد، حليف المساجد، سلك الطريقة ،وتكلم فى علم الحقيقة ، وكان ذا رياضة ومجاهدة وسعادة ومساعدة،وله أتباع وأصحاب ومريدون وطلاب نعم ، وكان صاحب قراءة وشجن ،ومكابدة وحزن ، وقد قيل التصوف تحرك الاخبار ، وتفرد

الأسرار ، وكان صاحب حديث كثير الخوف من الله تعالى كثير البكاء والنحيب يبكي بكاء الثكلى ويجأر جؤار الرهبان ، ويرعد حتى تكاد مفاصله تتقطع ، واذا رأى مقبرة مكث يومين أو ثلاثة مبهوتا لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يهذى ، وكان يسمع كلام الموتى ويخاطبونه ويعظونه ويقولون له قد وجدنا كذا حقا وكذا وكذا ، وقال قيل لى ان أردت أن يستجاب لك ، فقل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطاهر المطهر المقدس فما دعوت به الا أجبت ، أسند الحديث عن الحسن وغيره من كبار التابعين وروى عنه الترمذى وضعفوه مات سنة ثنتين وسبعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

١٢٠ (صفوان بن سليم)

المشهور بالتوكل والتسليم ، كان فى الدنيا الدنية زاهداً ، وعن الشهرة نائيا متباعداً ، يتهجد فى الشتاء فوق السطح وفى الصيف فى قعر البيت لئلا يأخذه النوم ؛ وناهيك بقول أحمد رضى الله عنه فى حقه هو من خيار عباد الله يستنزل بذكره القطر ، مكث ثلاثين سنة لا يضع جنبه الأرض مات وانه لجالس ونقبت جبهته من كثرة السجود ، ورآه سليمان بن عبد الملك قاعداً بالمسجد فأعجبه سمته فأرسل اليه بألف دينار فقال للقاصد انك غلطت فارجع فتثبت فلما ذهب هرب ، مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله .

١٢١ (صفوان بن محرز المازنى)

المتعبد البكاء ، المتوحد الدعاء ، كان له خص فيه جزع فانكسر فقالوا له ألا نصلحه لك ؟ فقال دعوه انما أموت غداً ، وكان يقول اذا أصبت رغيفا أشد به صلبي واوثب إلى أهلى فجزى الله الدنيا عن أهلها شرا ومازاد على رغيف حتى فارق الدنيا ، وكان له سرب يبكى فيه ولا يخرج منه إلا للعبادة ، أسند الحديث عن ابن عمر ، وأبى موسى وحكيم بن حزام وآخرين ، ومات بالبصرة فى ولاية بشر بن مروان ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

١٢٢ (صلة بن أشيم العدوى)

ابو الصهباء أحد زهاد الدنيا ، كان عند النوازل محتسباً صابراً وفى الحنادس منتصباً ذاكرا ، وقد قيل التصوف ، شدة الانتصاب والاكتساب برؤية الاحتساب والارتقاب ، (وله كرامات ظاهره وأحوال باهرة) منها ان فرسه مات وهو فى الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله فأحياه له فلما وصل بيته قال لولده خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذه فسقط ميتا ، وجاع يوما وهو بالاهواز فدعا الله فوقع خلفه سلة رطب فى ثوب حرير فأكل وبقى الثوب عند زوجته

زمانا ، وكان اذا جن الليل خرج الى أجمة يعبد الله فيها ، ففطن له رجل فقام فى الأجمة لينظر عبادته فأتاه سبع فسلم ثم قعد فقال قم أيها السبع فابتغ الرزق فتمطا وذهب وان له زئيرا تكاد تتصدع منه الجبال ثم قام لعبادته فلما كان السحر قال اللهم ان صلة ليس بأهل أن يسألك الجنة لكن سترا من النار ، ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس فمه ثم وضع رجله على عنقه وقال انما أنت كلب من كلاب الرحمن وانى لاستحى من الله أن أخاف شيئا غيره ومرت القافلة ، ودعا الله أن يهون عليه الطهور فى الشتاء فكان يؤتى فيه بالماء له بخار ، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو فى الصلاة فلم يقدر عليه قط ، وكان يصلى حتى لا يمكنه أن يأتى فراشه الا زحفا ، وقال طلبت المال من وجه فاعيانى إلا الرزق يوم بيوم فعلمت انه خير لى ، وقال له رجل أوصنى قال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذى لا يسكن إلا اليه ، ولا يعول فى الدين الا عليه ، ومر به رجل أسبل ازاره فهم به أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال أنا أكفيكم فقال ياابن أخى اليك حاجة ، قال ماهى؟ قال ترفع ازارك فقال نعم وكرامة ، فرفعه ، فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة قال لا ولا كرامة وشتمكم ، مات سنة خمس وتسعين بمصر ودفن بالقرافة ويقال ان قبره معروف باجابة الدعاء لقى عدة من الصحب وتعلم منهم واقتبس ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

(حرف الضاد المعجمة)

١٢٣ (ضيغم بن مالك)

كان رأسا عظيما فى الزهد والورع ، والخوف من الله تعالى ورفض الطمع ، كان ورده كل يوم أربعمائة ركعة قالت له أمه أتحب الموت؟ قال لا ياأماه قالت لم؟ قال لكثرة تفريطى وغفلتى عن نفسى (ومن كلامه) لو يعلم الناس ما يستقبلونه غدا ما لذلهم عيش ، وقال أحذرك نفسك على نفسك فانى رأيت هموم المؤمن فى الدنيا لاتنقضى ، وايم الله لئن لم تأت الآخرة للمؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه هم الدنيا وشقاء الآخرة ، قيل له فكيف لا تأتيه بالسرور وهو ينصب لله فى الدنيا ويدأب فقال فكيف لله بالقبول؟ فكم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه ، قد أصلح قربانه ، قد أصلح همته ، قد أصلح عمله فيجمع ذلك كله يوم القيامة فيضرب به وجهه. رضى الله تعالى عنه.

(حرف الطاء المهملة)

١٢٤ (طاوس بن كيسان)

المتفقد اليقظان ، المتعبد الخشان ، الامام أبو عبد الرحمن الحميرى اليمانى التابعى الكبير كان من فضلاء الصالحين ، وعلماء العابدين ، وعظ وتكلم على المنابر ، وحضر مجلسه الأعيان والأكابر ،

أصله من الفرس وأمه حميرية ، وكان يسكن مدينة الجند ويتردد إلى صنعاء ،وأدرك خمسين صحابيا صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، وحج أربعين حجة قال الغزالى رحمه الله وكان عظيم الورع جدا ففعل ابن له كتابا على لسانه الى عمر بن عبد العزيز فأعطاه ثلاثمائة دينار ، فباع طاوس ضيعة له فبعث بها الى عمر هذا مع أن السلطان مثل عمر ، قال الغزالى رحمه الله فهذه هى الدرجة العليا فى الورع ، ودخل على أخى الحجاج فى غداة باردة فقال لغلامه هلم الطيلسان فألقه عليه فحرك كتفيه حتى سقط فغضب غضبا شديداً فقيل له كنت غنيا عن غضبه لو أخذته وتصدقت به قال نعم لولا أن يقال بعدى أخذه طاوس ولا يصنع ماأصنع به ، وأدخل على هشام بن عبد الملك فقال كيف أنت ياهشام فغضب وقال لم لاتخاطبنى بامرة المؤمنين قال لأن جميع المؤمنين مااتفقوا على خلافتك فخفت الكذب ، فمن أمكنه أن يتحرز هذا التحرز فليخالط الناس، والا فالبرض باثبات اسمه فى جريدة المنافقين ،(ومن كلامه) لاتنزل حاجتك بمن يغلق دونك بابه ويجعل دونها حجابه بل أنزلها بمن بابه لك مفتوح ، وفضله لك ممنوح ، وأمرك ان تدعوه ووعدك بالاجابة وبالفتوح وقال مامن شىء يأتى من ابن آدم الا أحصى عليه حتى أنينه فى مرضه،وقال لايتم نسك الشاب حتى يتزوج ، واستأذن رجل عليه فخرج له شيخ،فقال أنت طاوس؛قال ابنه قال ان كنت ابنه؟ لقد خرف قال ان العالم لايخرف ثم قال اذا دخلت عليه فأوجز فدخلت فقال اذا سألت فأوجز قلت ان أوجزت لى أوجزت لك، قال انى أجمع لك فى مجلسك هذا علم التوراة ، والانجيل والفرقان قال نعم قال خف الله مخافة لايكون عندك شىء أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه،وأحب للناس ماتحب لنفسك ، وقال ارقص للقرد فى زمانه ، وقال صاحب العقلاء تنسب اليهم وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال تنسب اليهم وان لم تكن منهم ، وقال لكل شىء غاية وغاية كل انسان حسن عقله وقال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت ، ومر برجل نائم فى وقت السحر فقال ماهذا ماكنت أظن أن أحدا من المسلمين ينام وقت السحر ، وكان معه رجل فنعق غراب فقال خير على عادة الجهلة فغضب وقال أى خير أوشر عنده ياجاهل؟!!الأمور كلها بيد الله منه مصدرها واليه مرجعها ليس لغيره فيها مشيئة،وقعد اليه ولد سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فلم يحتفل به ولم يلتفت اليه فقيل له ابن أمير المؤمنين؟ قال أردت اعلمه ان لله عباداً يزهدون فيه وفى أبيه وفيما بأيديهم ، وحج عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف فمر بطاوس وهو يختال فى مشيته فغمز جنبه بأصبعه وقال لبست هذه مشية من فى بطنه الخراء فقال كالمعتذر ياعم قد ضرب كل عضو منى على هذه المشية حتى تعلمتها ، وكان من أشد الناس ورعا بحيث لايشرب من المياه التى أحدثتها الملوك بمكة وطرقها وكان اذا رأى ناراً طاش عقله ، ولما احتضر قال لولده اذا وضعتنى باللحد ونصبت اللبن ولم يبق غير قليل انظر فان وجدتنى فانا لله وانا اليه راجعون ، وان لم تجدنى فأحمد الله ففعل ابنه ذلك فماعرف الناس الحال الا بتهلل وجهه،مات يوم التروية بمزدلفة أو بمنى سنة ست ومائة على الأشهر عن بضع وسبعين سنة ، ولما حمل على النعش أخذ عبد الله بن الحسين بن على رضى الله عنهم

بقائمة السرير فحمله وسار حتى وصل القبر ولم يدع أحدا يزاحمه عليه .

١٢٥ (طلحة بن مصرف الهمدانى)

الكوفى المحدث الصوفى كان من أعظم الناس ورعا وزهداً ، وأرفعهم منزلة ، وأسماهم سعداً له حرمة ومهابة ، وفضيلة وإصابة، صوفى لاحت أنوار جماله ، وظهرت محاسن جلاله ، ومسلك يستند الى ركنه ويعتمد على تربيته ويلتمس من يمنه (ومن كلامه) أدركنا أقواما نرى أنفسنا فى جنبهم لصوصا ونرى كثرة أعمالنا لعبا ، وقال ماعاتب أحد أخاه على أمر الا وقلاه بعد ذلك ، وقال أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار ، وضحك يوما فوثب على نفسه فقال فيم الضحك انما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط ولم يضحك بعدها قط ، أسند الحديث عن أنس وغيره وخرج له الجماعة مات سنة اثنتى عشرة ومائة رضى الله عنه .

١٢٦ (حرف العين المهملة)

(عامر بن عبد الله المعروف)

بابن عبد قيس العنبرى البصرى

المراقب المستحى المسالم المستضى ، وقد قيل التصوف انتصاب لارتقاء ، وارتقاء لالتقاء ، وهو أحد الثمانية الذين انتهى اليهم الزهد فى التابعين ، وقصدوا من الآفاق واشتهروا بين العالمين ، قال مالك بن دينار هو راهب هذه الأمة وكان يبيت قائما ويظل صائماً ، وفرض على نفسه كل يوم وليلة الف ركعة ، حتى انتفخت ساقاه من طول القيام ويقول يانفس بهذا أمرت ولهذا خلقت يوشك أن يذهب العناء ، وكان يقول لنفسه قومى يامأوى كل سوء وينادى اللهم ان النار منعتنى من النوم فاغفر لى ، وكان ابليس يتمثل له كالحية فيتلوى فى محل سجوده فاذا وجد ريحه نحاه بيده ويقول لولا نتنك لم أزل عليك ساجداً ، وصلى يوماً فدخلت حية من ذيله ، وخرجت من جيبه فقيل له لم لاتنحيها قال والله ماأعلم بها حين تدخل ولا حين تخرج وانى لااستحى من الله أن أخاف غيره ، وجاءه أسد من خلفه فوضع يديه على كتفيه وهو يتلو «ذلك يوم مجموع له الناس » فما قطع تلاوته فلما وجده الأسد لايكترث به ذهب ، (ومن كلامه) أحببت الله حبا سهل على كل مصيبة ورضانى بكل قضية فما أبالى مع حبى اياه ماأصبحت عليه ، وقال فى الدنيا الهم والحزن وفى الآخرة النار والحساب فأين الراحة والفرح ، وكانت تكتنفه السباع وتثب عليه فلا يكترث بها ويقول عظمت هيبة الله فى صدرى حتى ماأهاب شيئا غيره ، وقال عليك بما يرغبك فى الآخرة ويزهدك فى الدنيا ويقربك الى الله ، وقال أصفى الناس ايمانا يوم القيامة أشدهم محاسبة لنفسه ، وأشدهم فرحاً فى الدنيا ، أشدهم حزنا يوم القيامة وأكثرهم ضحكا فى الدنيا أكثرهم بكاء يوم القيامة

ورأى ذميا يظلم نخلصه ، وكان شديداً فى الأمر بالمعروف فكان ذلك سبباً لتسييره فلما سير الشام شيعه اخوانه الى ظهر المربد فقال انى داع فأمنوا،قالوا قد كنا نشتهى هذا منك منذ زمان فقال اللهم من وشانى وكذب على وأخرجنى من مصرى وفرق بينى وبين اخوانى فأكثر ماله وولده وأصح جسمه وأطل عمره.(ومن كراماته)أنه سأل الله أن يهون عليه الطهور فى الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار ، وقيل له وقعت النار بدارك فقال انها مأمورة وأقبل على صلاته فلما بلغت النار داره عدلت عنها ، ومنها أنه كان اذا سافر صحب ركوة فان شاء صب منها زيتا أو ماء أو لبنا أو عسلا أو غير ذلك ، وكان معه بعض دراهم ينفق منها على الفقراء ولا تنقص أبداً ، ومنها أنه كان فى قافلة فاعترضها أسد فحبسها فقال مالكم؟قالوا الأسد فمر اليه حتى وضع يده على فمه ومرت القافلة ومنها أنه عارض جيش الروم على بغلة وحده ورجع سالما ، ومنها أنه كان يأخذ عطاءه فيجعله فى طرف ثوبه فلا يلقاه أحد الا أعطاه فاذا دخل بيته رمى به اليهم فيجدونه سواءلم ينقص منه شيء أخرجه ابن المبارك ، قال ووشى به الى عثمان رضى الله عنه فأمر بنفيه الى الشام على قتب فأنزله معاوية الخضراء وبعث اليه بجارية وأمرها أن تعلمه بحاله فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر فلا يعود الا بعد العتمة ولا يتناول من طعام معاوية شيأ فكتب معاوية الى عثمان رضى الله عنه يعلمه بحاله فأمره أن يدنيه ويصله فقال لاأرب لى فيكم ، وسأل الله أن ينزع من قلبه شهوة النساء فكان لايبالى ألقى ذكراً أم أنثى ، أورده فى الاصابة فيمن أدرك المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وقال أبو موسى فى الذيل أدرك الجاهلية ، مات فى خلافة معاوية ودفن ببيت المقدس قال ابن الجوزى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية

١٢٧ (عبد العزيز بن أبى رواد)

العابد السجاد ، الشاكر العواد ، كان بالعبادة متنعما ، وللمصائب والمحن متكتما ، وقد قيل ان التصوف تعداد العطايا وكتمان الرزايا ، ذهب بصره عشرين سنة ولم يشعر به أهله ولا ولده فتأمله ابنه يوما فقال ياأبت ذهبت عينك؟فقال نعم يابنى الرضا عن الله أذهب عين أبيك،ومكث أربعين سنة لايرفع طرفه الى السماء وبينما هو يطوف حول الكعبة اذ طعنه المنصور فى الطواف باصبعه فى خاصرته فالتفت اليه وقال علمت أنها طعنة جبار،وقيل له كيف أصبحت؟فبكى ، وقال أصبحت والله فى غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بى،وأجل يسرع كل يوم فى عمرى ولست أدرى على ماأهجم ثم بكى حتى أبكى ،(ومن كلامه) من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء الاسلام، القرآن والمشيب، وقال أفضل العبادة طول الحزن ، وقال أوحى الله الى داود عليه السلام بشر المذنبين وأنذر الصديقين فعجب فقال نعم بشر المذنبين أنه لايتعاظمنى ذنب أغفره وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فانى لم أضع عدلى وحسابى على عبد الاهلك ، أسند الحديث عن عدة من التابعين .

١٢٨ (عبد الله بن ثوب)

بضم ففتح الخولانى حكيم الأمة وممثلها ، ومديم الخدمة ومحرزها ، المتخلى عن الهموم ، المتسلى بالأوراد عن الغموم ، وقد قيل التصوف التخلى عن المنتضى الفانى ، والتسلى بالمحتذى الباقى ، كان لايجالس احداً تكلم فى شىء من الدنيا الا تحول عنه ،وقد أدرك الجاهليةوسكن الشام بداريا وأصله من البصرة وقيل من اليمن وقيل هو أبو مسلم الخولانى المتقدم ، (ومن كلامه) كان الناس ورقا لاشوك فيه والآن شوك لاورق فيه ان سببتهم سبوك وان تركتهم لم يتركوك ، وان تفر عنهم يدركوك،وقال لو قيل لى ان جهنم تسعر مااستطعت الزيادة فى عملى ، وقال ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة ، وقال لو رأيت الجنة عيانا ماكان عندى مستزاد ، وكان الظبى يمر به فيقول الصبيان ادع الله أن يحبسه علينا فيدعو فيحبس فيؤخذ باليد ، ودخل على امرأته فوجدها حزينة فقال مالك؟ قالت لك منزلة من معاوية فاطلب لنا خادما فقال اللهم من أفسد على امرأتى فاعم بصره وعندها امرأة ذكرت لها ذلك فعميت حالا فبكت واستغاثت فدعا الله فرد بصرها مات فى زمن بن معاوية رضى الله تعالى عنه .

١٢٩ (عبد الله بن غالب)

العابد الراتب ، المتشمر الناجب ، المتشوق الطالب ، وقد قيل التصوف الحذر من الدنيا والهرب ، والرغب فى العقبى والطلب ، كان يصلى الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبه أمرنا ، وكان يقص بمسجد الجامع زمن الحسن رضى الله عنه فيقول له شققت على أصحابك فيقول ماأرى أعينهم انفقأت ولا ظهورهم اندقت،ياحسن الله يأمرنا أن نذكره كثيرا وأنت تأمرنا أن نذكره قليلا،كلا لاتطعه واسجد واقترب ، ولماكان يوم الزاوية قال انى لأرى أمراً ماعليه صبر روحوا بنا إلى الجنة ، فكسر جفن سيفه ثم قاتل حتى قتل فكان يوجد من قبره ريح المسك

١٣٠ (عبد الله بن يزيد الجرمى)

أبو قلابة اللبيب الناصح ، الخطيب الفاصح،كبر اشفاقه فكثر انفاقه ، وقد قيل التصوف النصح فى الاشفاق ، والفسح فى الأخلاق(ومن كلامه) اذا أحدث الله لك علما فاحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به الناس وقال مامن أحد يريد خيراً أو شراً الا وجد فى قلبه آمراً وزاجراً ، وقال الزم سوقك فان الغنى من العافية ، ووجد بعض أصحابه يشترى تمراً رديئا فقال كنت أظن أن الله نفعك بمجالسنا أما علمت ان الله نزع من كل ردىء البركة وقال ماشىء أطيب من الروح مانزع من شىء الا أنتن ، وقال ما أمات العلم إلا القصاص يجالس الرجل القاص سنة فلا يتعلق منه بشىء

ويجلس للعالم ساعة فلا يقوم حتى يتعلق منه بشيء ، وقال يود قوم كانوا يكتبون فى الدنيا ان أقلامهم كانت من نار ؛ وقال لاتجالسوا أهل الاهواء فربما غمسوكم فى ضلالتهم أو ألبسوا عليكم مالا تعرفون ؛ وقال مثل العاصى العالم كرجل وقع فى بحر فما عسى أن يسبح حتى يغرق ؛ وقال له عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عظنى فقال له من عهد آدم عليه السلام الى وقتنا هذا لم يبق خليفة سواك ؛ قال زدنى قال ان كان الله معك فمن تخاف وان لم يكن معك فالى من تلتجىء؟ فقال حسبى حسبى (ومن كراماته) أنه خرج حاجا فى يوم صائف وهو صائم فأصابه عطش شديد فقال اللهم انك قادر على أن تذهب عطشى من غير فطر فا ظلته سحابة على قدره فأمطرت عليه حتى بلت ثوبه وذهب عنه الظمأ، ولم يصب أحدا من رفقته شيء من المطر ، ولم يكن فى عصره أحد أعلم منه بالقضاء فأذن به فهرب ومرض بالشام فأتاه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يعوده فقال ياأبا قلابة تشدد لا يشمت بنا المنافقون ، أسند عن أنس وغيره من الصحابة وأخذ عنه خلائق ومات بالشام سنة أربع أو خمس ومائة عن اربع وخمسين سنة .

١٣٠ (عبد الله بن عون)

الحافظ للسانه ، الضابط لاركانه ، ذو القلب السليم والطريق المستقيم ، كان للقرآن تاليا وللجماعة مواليا ، أعرض عن أعراض المسلمين ، وأصبح وأمسى وهو عمن جنى عليه عافيا ، وقد قيل ان التصوف ، بذل الندا وحمل الأذى ؛ قال خارجة صحبته أربعة وعشرين عاما فما علمت أن الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال ابن عباد مارأيت أعلم منه ، وماحلف يمينا بارا ولافاجرا حتى مات ، وقال مرة كنا نعجب من ورع ابن سيرين وزهده فأنسانا ابن عون ؛ وكان له جلالة عجيبة ؛ ووقع فى النفوس فانه كان اماما فى العلم ؛ رأسا فى التأله والتعبد والتزهد ، والتريض والتجرد ، حافظا لانفاسه كبير الشأن نادته أمه يوماً فأجابها فعلا صوته عليها فاعتق رقبة ، ومادخل حماما قط وكان يقول لا ينبغى أن تعاتب أحداً فانك ان عاتبته أعقبه بماهو أشد ؛ وقال لن يصيب عبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى ؛ أسند الحديث عن أنس وغيره ، ومات سنة احدى وخمسين ومائة خرج له الستة رضى الله تعالى عنه

١٣١ (عبد الله بن المبارك)

المروزى فخر الجاهدين ، قدوة الزاهدين ، السخى الجواد ، الممهد للمعاد ، المتزود من الوداد ، أليف القرآن والحج والجهاد ، جاد فساد ، ورجع فزاد ، وقد قيل ان التصوف اعتداد لازدياد ، واستعداد وارتياد ، وقد أجمعوا على جلالته وتقدمه فى كل شيء ، وانه ممن تستنزل الرحمة بذكره وترجى المغفرة بحبه ؛ قال سفيان الثورى رضى الله عنه : جهدت جهدى على أن أكون فى السنة ثلاثة أيام

على ما كان عليه ابن المبارك فلم أقدر ، وسمع سفيان رجلا يقول أين ابن المبارك عالم المشرق فقال عالم المشرق والمغرب وما بينهما ، وقال الفراء ابن المبارك امام المسلمين أجمعين وقال ابن معين هو أعلم من سفيان الثورى رضى الله عنه ، وقال ابن عياش ماعلى وجه الأرض مثله ماخلق الله خصلة من خصال الخير الا وجعلها فيه وهو من أتباع التابعين ، وكان أبوه تركيا مملوكا لرجل من همدان وجمع الفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة ، والصيام والقيام وقلة الكلام فيما لايعنيه وكتب الحديث عن مائة والف شيخ ، وكان يسيح وحده شديد الورع جدا بحيث سافر من مرو إلى الشام فى رد قلم استعاره ونسيه فى رحله وسافر ، ومادخل حماما قط لشدة تقشفه ، وقال له خياط أنا أخيط ثياب السلاطين فهل يخاف على أن أكون من أعوان الظلمة قال لاانما أعوان الظلمة من يبيع الخيط والابرة أما أنت فمن الظلمة نفسهم ، قال الذهبي رحمه الله كان يتجر وينفق على الفقراء فى العام مائة الف درهم (ومن كلامه) اذا قرأتم من القرآن ماتقيمون به صلاتكم فاشتغلوا بالعلم فانه يطلع على معانى القرآن ، وقال لاتسمى عالما حتى لايخطر حب الدنيا بقلبك ، وقال من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه ، ومن استخف بالاخوان ذهبت مرؤته ، وقال علامة من عرف نفسه أن تكون عنده أذل من كاب ، وقال رب عمل صغير تجعله النية كبيرا وعكسه ، وقال خرج أهل الدنيا منها قبل أن يتطعموا أطيب مافيها ، المعرفة بالله ، وقال أحب الصالحين ولست منهم ، وأكره الطالحين وأنا شر منهم ، وقال من ختم بذكر كتب نهاره كله ذكرا ، وكان شديد التحرى لذلك ، وقال الحبر فى الثوب خلوف العلماء ، وقال ان البصراء لا يأمنون من أربع خصال ذنب قد مضى لايدرون مايصنع به الرب ، وعمر قد بقى لايدرون مافيه من الهلكات ، وفضل قد أعطى لعله مكر واستدراج ، وضلالة قد زينت له فيراها هدى ، وقال لنا فى صحيح الحديث ماشغلنا عن سقيمه ، وقال من بخل بالعلم اما أن يموت أو ينسى أو يلحق بالسلطان ، وقال أربع كلمات انتخبت من أربعة آلاف حديث ، لاتثق بامرأة ، ولا تحمل معدتك مالا تطيق ، ولا تغتر بمال ولا تتعلم من العلم الا ماتعلم انك تعمل به ، وقال كن محبا للخمول ، كارها للشهرة ، ولا تعتقد انك تحب الخمول فتعظم نفسك وتقع فى أشر منه ، وقال دعوى الزهد تخرج عن الزهد ، وقال سلطان الزهد أعظم من سلطان الرهبة فان سلطانها لايجمع الناس إلا بالعصا ، والزاهد يفر من الناس فيتبعونه ، وقال التواضع التكبر عن الأغنياء ثقة بالله تعالى وقال الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ، وقال كاد الأدب أن يكون ثلثى الدين ، وقال امساك الدنيا لصون العرض عن ذل السؤال ولايخرج عن الزهد ، وسئل من الناس ، قال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذى يأكل الدنيا بدينه ، وقال قدمت المدينة فى عام شديد القحط فخرجوا يستسقون وخرجت معهم اذ أقبل غلام اسود عليه قطعتا خيش اتزر بأحداهما وارتدى بالأخرى ، فجلس بجنبى فسمعته يقول إلهى أخلقت الوجوه لكثرة الذنوب ومساوىء الأعمال وقد حبست عنا الغيث لتؤدب عبادك فأسئلك ياحليم ذا الأناه ، يامن لايعرف عباده منه إلا الجميل

أن تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يكرر الساعة حتى اكتست الناس بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وصحبه رجل سيء الخلق فى سفره ، وكان يحتمله ويداريه فلما فارقه بكى فقيل له فيه فقال أترحم عليه فارقته وخلقه معه لم يفارقه ، ولما احتضر فتح عينيه وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون مات قافلا من الغزو سنة احدى وثمانين ومائة عن ثلاث وستين سنة ودفن بهيت رضى الله عنه .

١٣٢ (عبد الله الصورى)

الامام المشهور بالتجرد ، المعروف بالتزهد والتعبد كان مخشوشنا مجاهداً صائما راكعا ساجداً ، ولم يزل حتى صار صوفيا ، منازل سيره سامية ، ومناهل همته طافحة طامية ، وجلالته ظاهرة مرتفعة وكلمة أرباب الدولة على اعتقاده مجتمعة ، (ومن كلامه) أعمال الصادقين بالقلوب ، وأعمال المرائين بالجوارح ، وقال فى القلب وجع لا يبرئه الا حب الله ، وقال من شغل نفسه بما لا حاجة له اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ، وقال اذا لم تنتفع بما تقول فكيف ينتفع به غيرك ، وقال من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع ، وقال من زعم أنه من أهل الطريق فليستعد للبلاء ثم لابد أن يضعف عنها ويفتضح ، ومن محى اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وقال كم من يدعى العبودية ويفضحه ظهور أوصاف الربوبية عليه .

١٣٣ (عبد الله بن عبد العزيز العمرى)

كان من أعبد الناس وأعلاهم همة وأوفرهم حشمة ، وأقواهم عزمة ، يعامله أهل الدولة بالاعتقاد والتكريم ، ويقابلونه بالتبجيل والتفخيم ، ومع ذلك هجر الربع العامر وسكن المقابر ، وكان يقول مارأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة ، وقال من ترك الأمر بالمعروف خوفا من مخلوق نزعت منه هيبة الاسلام ، وقال من غفلتك عن نفسك اعراضك عن الله ، وقال له رجل عظنى فأخذ حصاة من الأرض وقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من علوم أهل الأرض ، فقال زدنى قال كما تحب أن يكون الله لك غدا فكن له اليوم ، وقال لو أن الدنيا كلها لى ووضعت تحت قدمى لا يمنعنى من أخذها الا أن أزيل قدمى عنها ما ازلتها ، ولما حج الرشيد قال رجل لصاحب الترجمة هذا أمير المؤمنين يسعى فقال العمرى للرجل لاجزاك الله خيرا كلفتنى ما كنت غنيا عنه ثم قام فتبعه فأقبل الرشيد من المروة فصاح به ياهارون ، قال لبيك قال ارق الصفا فرقاه فقال أدم بطرفك الى البيت ، قال قد فعلت قال كم هم؟ قال ومن يحصيهم قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد يسألك عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم أجمعين ، فانظر كيف تكون فبكى وجلس حتى انقطع نفسه ، قال العمرى وأخرى أقولها لك الرجل يسرف فى ماله فيستحق الحجر ، فكيف بالمسرف فى مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكى فكان يقول أحب أن أحج كل سنة ما يمنعنى الا العمرى يسمعنى ما أكره ، أسند الحديث عن أبى طوالة وغيره وأدرك جمعاً من التابعين ومات بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة عن ست وستين سنة وكان ابن عيينة يعظمه جدا .

١٣٤ (عبد الله بن عمرو الأوزاعي)

الشامي الدمشقي الامام المشهور ، صدر الصدور كان جليل القدر رحب الساحة والصدر ، رفيع المنزلة والهمة بهي المنظر ، عظيم اللمة ، ذا براعة ولسن ، وأخلاق خبرها صحيح وحديثها حسن ، نعم وكان أوحد زمانه ، وامام عصره وأوانه ، لايخاف فى الله لومة لائم مقوالا للحق لايخاف سطوة العظائم ، وكان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل تحولهم لمذهب مالك رضى الله عنه وهو نسبة لبطن من حمير أو همدان أو قرية بباب الفراديس أو قبيلة أو غير ذلك ، ولد سنة ثمان وثمانين ونشأ فى الفقه والتعبد والتزهد حتى كان لايدخل الخلاء الا فى كل شهر مرة ، فرقت بطنه فصار يدخل فى كل شهر مرتين فصارت أمه تقول لصحبه أدعوا لعبد الله فانه مبطون ، (ومن كلامه) مامن ساعة الا وهى معروضة على العبد يوم القيامة فالساعة التى لايذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات ، ودخل عليه المنصور فقال عظنى فوعظه فبكى وقال ادع لى قال مادعاء رجل لك مع دعاء بقية الرعية عليك ؟ وقال فضل محمد صلى الله عليه وسلم على الأنبياء كفضل جبريل عليه السلام على ملائكة السماء ، وقال مامن امرا مر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لايبالى أيهما أصاب . الغلو ، أو التقصير وقال ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله التقوى فمن طلب العز بطاعة الله رفعه ومن طلبه بمعصيته اذله ووضعه ، وكتب الى أخ له أما بعد فانه قد أحيط بك من كل جانب واعلم انه يسار بك فى كل يوم وليلة واحذر الله والمقام بين يديه والسلام ، وقال قال سليمان يامعشر الجبابرة كيف تصنعون اذا رأيتم الجبار ؟!! وقال من عمل سوءا فبنفسه بدا ، وقال كل عمى ولا عمى القلب . ولهو العلماء خير من حكمة الجهلاء ، وقال ماوعظ رجل قوما لايريد به وجه الله الا زلت عنه القلوب كما يزل الماء عن الصفا ، وقال عن بعضهم ينظر أحدكم الى الشرطى فيستعيذ بالله منه ، وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوفين للرياسة فلا يمقتهم ، هم أحق بالمقت من الشرطى ، وقال من أكثر من ذكر الموت كفاه اليسير . ومن علم أن منطقه من عمله قل كلامه ، مات سنة سبع وخمسين ومائة بحمام بيروت

١٣٥ (عبد العزيز بن سلمان)

كان معدوداً من شيوخ التصوف ، معروفا لديهم بحسن التربية والتعرف ، وكان اذا ذكر القيامة أو الموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد وربما وقع الميت والميتان من مجلسه وكان من أكابر العابدين وكانت الجن تصلى معه ، (ومن كراماته) أن بعض أتباعه ابطأ عليه فقال ماأبطأ بك عنا فقال التمس للعيال شيئا قال فوجدت ؟ قال لا ، قال هلم فلندع فدعا فتناثرت الدراهم والدنانير فى حجورهم ، فقال دونكها ومضى ولم يلتفت اليها ، وكانت رابعة رضى الله عنها تسميه سيد العابدين ، ودعا يوما لمقعد حضر مجلسه فانصرف الى أهله ماشيا على رجليه ، وقيل له مابقى

مما تلتذ به؟فقال سرداب أخلو فيه.قال السعدى رحمه الله كان عبد العزيز يرى الآيات والاعاجيب وكان قد بكى شوقا الى الله ستين عاما

١٣٦ (عبد الواحد البصرى)

وهو ابن زيد المتفلت من القيد ،المتصيد للصيد ،الناجى من الخديعة والكيد ،الملاطف بالتبصر والايد كان عابداً قانتا ، زاهداً واعظا رائداً ، من كبار القوم وأعاظم الصوفية ، كثير الصلاة والصوم وعظ يوما فمات فى مجلسه أربعة أنفس قبل أن يقوم ، وله وقائع باهرة ،وكرامات ظاهرة ، (منها) انه أصابه فالج فدعا الله أن يطلقه فى وقت الوضوء فكان اذا أراده انطلق فاذا فرغ عاد مفلوجا ،(ومنها) ماحكاه سعيد البصرى قال أتيته وهو قاعد فى ظل فقلت لو سألت الله أن يوسع عليك الرزق لفعل ،قال هو أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصاة من الأرض وقال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهباً فعلت فاذا هى ذهب فألقاها الى وقال انفقها أنت فلا خير فى الدنيا الا للآخرة ، وقام يصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ،(ومن كلامه) مثل المؤمن كالولد فى الرحم لايحب الخروج فاذا خرج لايحب أن يرجع فكذا المؤمن فى الدنيا ،وقال أحسن أوقات العبد مع الله تعالى موافقته ، وقال مامن عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى اليه ثانيا الاسلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة، وقال ان أردت علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد ، وقال من قوى على بطنه قوى على دينه وقوى على الأعمال الصالحة ، وقال الاجابة مقرونة بالاخلاص لا فرقة بينهما وقال ماللعاملين والبطنة؟ انما العامل من تكفيه علقة تقوم برمقه ،وقال لادرجة أرفع ولاأشرف من الرضى وهو رأس المحبة ، وقال ألا تستحيون من طول مالا تستحيون ، وقال رأيت راهبا عليه مدرعة من شعر سوداء فقلت ماحملك على لبس السواد قال هو لبس المحزونين وأنا من أكثرهم حزنا، قلت من أى شىء حزنك قال أصبت فى نفسى وذلك انى قتلتها فى معركة الذنوب فأنا حزين عليها ثم بكى فقلت ماأبكاك الآن قال لقلة الزاد وبعد المفازة وعقبة لابد من صعودها ولا أدرى أين يهبط بى الى جنة أم الى نار ، وقال قصدت بيت المقدس فتهت واذا بامرأة فقلت ياغريبة أنت ضالة؟ قالت كيف يكون غريباً من يعرفه أم كيف يكون ضالا من يحبه!! خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى ففعلت ومشيت نحو سبعة أقدام واذا ببيت المقدس ثم غابت فلم أرها ، وقال مررت براهب فسألته مذكم أنت هنا؟ قال نحو عشرين سنة ،قلت من أنيسك ؟ قال الفرد الصمد ، قلت ومن الخلق قال الوحش ، قلت فما طعامك؟ قال ذكر الله قلت أفلا تشتاق الى أحد ، قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن الخلق قال من كان شوقه الى الله كيف يشتاق لسواه قلت فلم اعتزلت الخلق؟ قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى ، قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى ؟ قال اذا هرب الى ربه من كل شىء سواه واشتغل بذكره عن ذكر من سواه ، وقال رأيت امرأة بالبحرين تنشج(١) على الآخرة نشيجاً كلما نشجت قلت نفسها خرجت فحرصت أن

(١) تنشج نشيجا أى تغص بالبكاء فى الحلق من غير انتحاب . ع

أجاريها فى شىء من الخير فلم أقدر فكان أول ماحفظت عنها وآخره تشاغل أيها المرء بنفسك فما هممت قط بموعظة أعظ بها غيرى إلاحال تقصيرى بينى وبينها ولو كان المرء لايعظ حتى يتعظ أمكن ابليس من نفسه يقوده حيث شاء . واللهماأنا بحامدة لنفسى فى ذلك يود ابليس أنه لو قدر على ذلك من جميع الخلق كما قدر عليه منى فلم يكن أحد على طاعة الله لكن مر بالبر وان لم تفعله واحذر أن تنهى عن الشر وتأتيه . وكان يجلس اليه ناس من قريش فقالوا له يوما انا نخاف الضيعة فرفع رأسه للسماء وقال اللهم أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفاء من احسانك أن تأتينا برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فأنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعت قعقعة من السقف وتناثرت علينا دنانير ودراهم فقال لهم استغنوا بالله عن غيره فأخذوا ولم يأخذ منه شيئا ، ونظر إلى غلام من أصحابه قد نحل بدنه فقال أتديم الصوم؛ قال لابل أديم الافطار ، قال تديم التهجد؟ قال لا، بل النوم قال فما انحلك قال هوى لازم وكتمان دائم فقال اسكت ماأجرأك؟ قال اللهم ان كنت صادقا فخذنى اليك فخر ميتا فاستغفر عبد الواحد وقال أقسم على الله فأبره؛ أسند الحديث وروى عن جماعة من الأعيان منهم الحسن وعطاء وابن أبى رباح وعنه وكيع وابن السماك والدارانى وغيرهم وهو متروك الحديث مات سنة سبع وسبعين ومائة .

١٣٧ (عبيد بن عمير)

المجتهد فى السير الملازم للعبادة ، المحافظ على الزهادة كان امام الصوفية الزهاد ، عالى المنزلة رفيع العماد ، له مواعظ درر ألفاظها ثمينة ، ومكانة عند صوفية زمانه مكينة ، وحرمة حرمها فسيح، وسيرة حديثها صحيح ، (ومن كلامه) من علامة كمال الايمان اسباغ الوضوء على المكاره ، وان يخلو بالمرأة الحسناء فلا يخطر بباله جماعها ، وقال من علامة الاخلاص عدم طلب محمدة الناس ومحبة لومهم له وقال علامة التقلل من الدنيا أن لا يأخذ شيئا الا بحيث انه لو لم يأخذه لأثم .

١٣٨ (عتبة الغلام)

الملحق بالأجلة الكرام ، القائم فى الظلام ، كشف له الغطاء وفتح له العطاء ، سمى غلاما لجده واجتهاده لا لصغره ، بكى فى مجلس عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه تسع سنين لايفتر بكاه من حين يبدأ عبد الواحد الى أن يقوم ، وكان يلبس كسائين يتزر بواحدة ويرتدى بالأخرى اذا رأيته قلت أكارا ، وكان عربيا شريفا ، وكان رأس ماله فلسا يشترى به خوصا فيعمله ويبيعه، وكان يعجن دقيقه ويجففه بالشمس ثم يأكله ثم يقول كسرة وملح حتى يتهيأ فى الآخرة الطعام الطيب . (ومن كراماته) انه كان يدعو الطير فيجيبه ويأتيه فيقع فى يده فيخلى سبيله ، ونظر الى ورشان فقال ياورشان

ان كنت أطوع لله منى فتعال واقعد على كفى فجاءه الورشان مسرعا وقعد على كفه ، ورأى حورية تقول ياعتبة ياعتبة أنا لك عاشق فلا تعمل شيئا يحيل بينى وبينك فقال طلقت الدنيا ثلاثا لارجعة لى فيها حتى ألقاك : وكان يأوى الى منزله فيصيب فيه قوته فلا يدرى من أين يأتيه ، وكان سأل ربه تعالى ثلاث خصال ، صوتا حسنا، ودمعا غزيرا من غير تكلف ،فكان اذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره ، ودخل عليه ابن ميمون الجبانة فقال له اطعمنى رطبا فدعى فاذا دوخلة رطب سقطت بين أيديهم فأكلوا ، ولبس قميصا جديداً ومشى متبخترا فقالت له رابعة رضى الله عنها ماهذا التيه وليس من عادتك؟قال من أولى به منى وقد أصبح لى مولا وأصبحت له عبداً،وكان يقول طول ليله الهى إن تعذبنى فانى لك محب وإن ترحمنى فانى لك محب ، وقال من سكن قلبه حبه لايجد برداً ولا حراً ولاجوعا،وقال من عرف الله أطاعه ومن أطاعه أكرمه ومن أكرمه أسكنه فى جواره فطوباه ثم طوباه،وقال كيف يفلح من سره مايضره،وكان يقول سبحان جبار السماء إن المحب لفى عناء ، وكان يقول من لم يكن معنا فهو علينا ، وجاء الى منزل رجل قد آخاه فقال احتاج من مالك الى أربعة آلاف قال خذ الفين فأعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله اما استحييت أن تدعى الأخوة فى الله؟،قال مسلم العبادانى رضى الله عنه قدم علينا مرة عتبة الغلام وصالح المرى ، وعبد الواحد بن زيد فنزلوا بالساحل فهيأت لهم طعاما ودعوتهم اليه فلما وضع بين أيديهم اذا قائل يقول رافعا صوته :

ويلهيك عن دار الخلود مطاعم ولذة نفس غيها غير نافع

فصاح عتبة وخر مغشيا عليه وبكى القوم فرفعنا الطعام وماذاقوا منه لقمة، قال الغزالى رحمه الله وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب يشاهد بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة وفى هذه الحالة تتمثل الملائكة للانبياء على حقيقة صورتها أو مثال يحاكى صورتها أسند الحديث عن جمع من أجلة التابعين ، وقتل شهيداً فى بعض الغزوات .

١٣٩ عروة بن الزبير بن العوام

المجتهد المتعبد القوام الصوام،مكن من الطاعات فاكتسب،وامتحن بالمحنة فاحتسب ، وقد قيل التصوف عرفان المنن وكتمان المحن ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وقد أجمعوا على توثيقه ووفور علمه وعلو مرتبته ،(ومن كلامه رب كلمة ذل احتملتها أورثت عزا طويلا ، وقال اذا رأيت الرجل يعمل حسنة فاعلم ان عنده لها أخوات،واذا رأيته يعمل سيئة فعنده لها أخوات فان الحسنة تدل على أختها والسيئة على أختها ، وقال مكتوب فى الحكمة لتكن كلمتك طيبة ووجهك بسطا تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء ، وكان ينهى عن الدخول للولاة فدخل للوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فمات ، ووقع فى رجل عروة آكلة فقيل له ان لم تقطعها

بالمنشار والا سرت،فقطعت وهو شيخ كبير صائم ولم يمسكه أحد،وقال لقدلقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يقطع ورده تلك الليلة ، وقال لئن ابتليت لطالما عافيت ، واتخذ قصرا بالعقيق فقيل له جفوت مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم؟فقال رأيت مساجدهم لاهية ، وأسواقهم لاغية ، والفاحشةفيهم فاشية ، فكان فيما هنالك عماهم فيه عافية ، وقال من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يأخذ منها حاجته وما رأينا من طلب الدنيا فطلبته الآخرة،وقال لايهدى أحدكم الى ربه مايستحى ان يهديه الى كريم فان الله اكرم الكرماء ، وقال يقيض الله للعلم قوما لاينتفعون به لئلا يضيع فيكونون حملته فقط ، أسند الحديث عن خلائق من الصحابة ، ومات سنة أربع وقيل تسع وتسعين ومائة رضى الله عنه .

١٤٠ (علقمة بن قيس الهمدانى)

فقيه العراق العالم الربانى ، أوتى علما وفقها وعبادة ،وحسن تلاوة وزهادة ، قال أبو ظبيان رحمه الله أدركت من شاء الله من الصحابة يسألون علقمة ويستفتونه ، وكان يكره الشهرة ويحب الخمول ، وقيل له الا تجلس تعلم؟فقال اكره أن يطأ عقبي أحد ويقال هذا علقمة ، وأجمعوا على جلالته ووفور علمه ، ورفعة محله وجميل طريقته ، مات سنة اثنين وستين ومائة .

١٤١ (العلاء بن زياد)

المتجرد عن التلاد ، والمتشمر للمهاد ، قدم العتاد للمعاد ، واعتزل للعبادة عن العباد ، وقد قيل التصوف الارتياد والاجتهاد لذل الانقياد فى عز الاعتماد ، كان له مال ورقيق فاعتق بعضا وباع بعضا وامسك غلاما يأكل غلته واعتزل الناس ، وكان لايجالسهم إلا فى صلاة الجمعة أوفعل الخير ، وكان يمكث السبعة أيام لايتناول فيها طعاما ولا شربا ، وقال رأيت الناس فى النوم يتبعون شخصا فاذا عجوز عوراء شوهاء عليها من كل زينة وحلية قلت من أنت ؟ قالت الدنيا قلت اسأل الله ان يبغضك الى قالت نعم ان أبغضت الدراهم،وكان يحيى كل ليله أجمع ففتر ليلة فقال لامرأته إذا مضى كذا فأيقظيني فاتاه آت فى نومه فأخذ بناصيته وقال قم ياابن زياد اذكر الله يذكرك فقام فمازالت تلك الشعرات التى أخذها منه قائمة حتى مات ، وقال له رجل رأيتك دخلت الجنة قال أماوجد الشيطان أحدا يسخر به غيرى وغيرك ، وقال انما نحن قوم وضعنا أنفسنا فى النار فان شاء الله أن يخرجنا أخرجنا ، وقال لو علم الناس ما أمامهم لما اطمئنوا ساعة فى هذه الدار ولا غرسوا ولا بنوا ، وقال له رجل اذا صليت وحدى لم أعقل صلاتى قال أبشر فان هذا علم الخير أما رأيت اللصوص اذا مروا ببيت خرب لم يلووا عليه أو ببيت عامر فيه متاع زايلوه حتى يصيبوا منه شيئا ، كذا جاء عنه فى رواية وفى أخرى إن جرير بن عبيدة شكى اليه مايجد فى صدره من

الوسوسة فقال انما مثل ذلك كالبيت الذى تمر به اللصوص فان كان به شيء عالجوه والا تركوه ، قال الغزالى يعنى القلب الخالى عن الهوى لايدخله الشيطان قال تعالى :« ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لاعبد الله فلذلك تسلط عليه الشيطان،أفرأيت من اتخذ الهه هواه ، مات رضى الله عنه فى ولاية الحجاج سنة أربع وتسعين ويقال لها سنة الفقهاء مات فيها منهم عدة انتهى .

١٤٢ (على بن الحسين بن على بن أبى طالب)

زين العابدين،امام سيد سند،اشتهرت أياديه ومكارمه،وطارت بالجود فى الوجود حمائمه ، كان عظيم القدر ، رحب الساحة والصدر ، رأسا لجسد الرياسة ، مؤملا للايالة والسياسة ، وكنيته أبو الحسن ، أو أبو محمد أو أبو عبد الله وهو على الأصغر وأما الأكبر فقتل مع أبيه ، وكان هذا عمره ثلاث عشرة سنة وهو مريض فلم يقتل يومئذ وهو ثقة ثبت فاضل ، قال الزهرى وابن عيينة رضى الله عنه مارأينا قط قرشيا أفضل منه،روى عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وجمع ، وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى ، وأبو الزناد وغيرهم،قال الزهرى رحمه الله مارأيت أحدا أفقه منه،وقال ابن المسيب مارأيت أورع منه ، وقدجاء عنه مناقب من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه مايدهش السامع ، وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات،قال مالك رضى الله عنه وسمى زين العابدين لكثرة عبادته وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ،ووقع حريق فى بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت بها؟قال ألهتنى عنها النار الكبرى، وكان اذا نقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له ، ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ، ودخل عليه فى مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى فقال مايبكيك؟ قال على دين خمسة عشر الف دينار فقال هى على ووفاها ، (ومن كراماته) ان زيدا ابنه استشاره فى الخروج فنهاه ، وقال أخشى ان تكون المقتول المصلوب اما علمت انه لايخرج أحد من ولد فاطمة رضى الله عنها قبل خروج السفيانى الا قتل فكان كما قال،خرج زيد فى خمسة عشر الفا فطلب فتفرقوا عنه فقتله الحجاج ، ومنها انه صلبه مكشوف العورة فنسجت العنكبوت عليها فلم تر بعد ذلك قط ، ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيداً مغلولا فى أثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهرى رحمه الله لوداعه فبكى وقال وددت انى مكانك فقال أتظن أن ذلك يكربنى لو شئت لما كان وانه ليذكرنى عذاب الله ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ورماهما ثم أعادهما وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة وأخبار غريبة ، وكان شديد الخوف من الله تعالى بحيث اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ماهذا؟فيقول تدرون بين يدى من أريد أن أقوم، وكان لايعينه على طهوره أحد ولايدع قيام الليل حضرا ولا سفرا ، وقرب اليه طهره مرة فى وقت ورده فوضع يده فى الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر فى خلقها حتى

أصبح وأذن المؤذن ويده فى الاناء فلم يشعر ، (ومن كلامه) اذا نصح العبد لله فى سره اطلعة على مساوىء عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس ، وقال فقد الاحبة غربة ، وقال عبادة الاحرار لاتكون إلا شكرا لله لاخوفا ولارغبة ، وقال كيف يكون صاحبك من اذا فتحت كيسه فأخذت منه حاجتك لم ينشرح لذلك ، وقال أقرب مايكون العبد من غضب الله اذا غضب ، وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الأحرار ، وقال لله تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عبادة فى اليوم والليلة يمدهم بها فى أمر دينهم ودنياهم ، ولولا ذلك لتلاشى العالم فى أقل من طرفة عين ، وقال عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة وغدا جيفة ، وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه ، ولمن أنكر النشاة الآخرة وهو يرى الاولى ، ولمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء ، وقال لابنه الباقر لاتصحبن خمسة ولاترافقهم فى طريقهم ، الفاسق فانه يبيعك بأكلة فما دونها ، قيل فما دونها ؟ قال يطمع فيها ثم لاينالها والبخيل فانه يقطع بك أحوج ماتكون اليه ، والكذاب فانه كالسراب يبعد منك القريب ويقرب اليك البعيد ، وقاطع الرحم فانه ملعون فى ثلاث آيات من كتاب الله وكان عاملا على كتمان أسرار الله تعالى فى العالم كما أشار اليه بقوله

يارب جوهر علم لو أبوح به   لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمى   يرون أقبح مايأتونه حسنا

ومن مبالغات حلمه انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم واقبل عليه فقال ماستر عليك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد انك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولقيه رجل فسبه فقال له ياهذا بينى وبين جهنم عقبة ان أناجزتها فما أبالى بما قلت ، وان لم أجزها فانا أكثر مما تقول ، ألك حاجة ؟ فخجل ، وسبه رجل فقال له مالاتعرفه منى أكثر مما لاتعرفه فان كان لك حاجة فاذكرها ، مات سنة اربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ، ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه عمه الحسن بن على رضى الله عنهما وهو الآن فى القبة التى فيها العباس كذا رأيته بخط جماعة أعيان منهم ابن رسلان ، والمشهد الذى بقرب مجرات القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب ، قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأنوار ترى عليه .

١٤٣ (على بن الفضيل بن عياض التميمى)

كان من الخائفين الخاشعين ، الزاهدين العابدين ، كذا قال الذهبى حتى انهم فضلوه على أبيه ، وكان يغشى عليه اذا سمع آيات الوعيد الى أن سمع قارئا يقرأ «ولو ترى إذ وقفوا على النار الآية» فسقط ميتا ، مات قبل الكهولة سنة أربع وسبعين ومائة ، روى الحديث عن عباد بن منصور وغيره وخرج له النسائى .

(١٤٤) (عمران القصير)

الواعظ البصير ، المحث على المسير الى المصير ، كان التحفظ من شأنه والتيقظ من مظانه ، عابداً مجاهداً ، عاهد الله أن لاينام بليل أبداً الا مستغلباً (ومن كلامه) حرام على قلب يجد طعم الايمان حتى يزهد فى الدنيا الاحر كريم يصبر اياما قلائل ، وقال قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب أين ابغيك قال عند المنكسرة قلوبهم فانى أدنو منهم كل يوم باعا لولا ذلك لتهدموا ، وقال اذا رأيتم الرجل يقتر على عياله فان عمله بينه وبين الله أخبث وأخبث ، وكان يقول فى كلامه ماأحلا ذكرك فى أفواه الابرار ، واعظمك فى قلوب المؤمنين ، أسند الحديث عن أنس بن مالك وكثير من التابعين .

١٤٥ (على بن بكار الشامى)

سكن المصيصة مرابطا ، وكان فقيها زاهداً متورعا ، ديانا من الفقه والتصوف متضلعا ، وكانت الجارية تفرش له فتلمسه بيده وتقول والله انك لطيب وانك لبارد لاعاونك الليلة ، وكان يصلى الغداة بوضوء العتمة ، (ومن كلامه) اتق الله والزم بيتك واملك لسانك واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك ، (ومن كراماته) انه خرج هو وأبو اسحاق الفزارى يحتطبان فابطأ ابن بكار على أبى اسحاق فدار الفزارى فى الجبل خلفه فجاء فنظر اليه وهو متربع وفى حجره رأس أسد وهو نائم يدب عليه فقال ماقعودك هنا؟ فقال لجأ الى فرحمته فانا انتظره لينتبه والحقك ، وطعن فى بعض مغازيه فخرجت امعاؤه على قربوس سرجه فردها الى بطنه وشدها بعمامته وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجا أسند عن هشام بن حسان وصحب ابن أدهم رضى الله عنه ومات بالمصيصة سنة تسع وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(١٤٦) ﴿عمر بن عبد العزيز﴾

الأمين الميمون ، الأمير المأمون ، الحاكم العادل المصون ، خامس الخلفاء بشهادة الاعلام الحنفاء ، العالم الكامل ، العلى المنزلة ، الذى لم يعدل قط عن المعدلة جمع زهداً وعفافا ، وورعا وكفافا فاشغله آجل العيش عن عاجله ، والهاه اقامة العدل عن عاذله ، ايه وكان للرعية ركنا متينا وكهفا مكينا ، ونورا مبينا وعلى خلق الله أمينا ، وقد قيل التصوف الاعراض عن الدنى ، والاقبال على البهى ، متواثبا للدنو ومتعاليا للسمو ، وكان قبل الخلافة عاملا على المدينة على قدم الصلاح لكنه يبالغ فى التنعم فكان حسدته لايعيبونه الا بذلك ، فلما بويع بعهد من سليمان سنة تسع وتسعين ، أقام فى الخلافة نحو خلافة الصديق فملأ الأرض عدلا ورد المظالم ، وقدم اليه يوم استخلف مركب الخليفة فابى وقال ايمتنى بيغلتى ، ولما رجع من جنازة سليمان قال له خادمه مالى

أراك مغتما؟قال لمثل ماأنا فيه فليغتم ثم بدأ بأهل بيته فأخذها بأيديهم فوضعه ببيت المال ، وكانت الذئاب ترعى مع الغنم بالبادية فى خلافته ، ولما أفضت الخلافة اليه نزع ثيابه الحسنة ودعى باطمار غليظة بالية فلبسها ، وقال قد جاءنا مايشغلنا عن لباس الزينة حتى نجاوز الصراط ، ولما مات لم يجدوا له قميصا غير ماعليه ، وكان ابن سيرين يسميه امام الهدى ، وقال مالك بن دينار الناس أيقولون مالك زاهداً انما الزاهد عمر بن عبد العزيز أتته الدنيا كلها فتركها ،وقال بعضهم هو أزهد من ويس لأنه ملك الدنيا فزهدها ، واويس لم يمتلكها فقيل لو ملكها(١)لفعل كعمر ، فليس من لم يجرب كمن جرب ؛ وزاره الحسن البصرى فقدم له كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل ياحسن هذا زمان لايحتمل فيه الحلال السرف ؛ واجتمع بالخضر عليه السلام فقال له أوصنى ، فقال احذر أن تكون وليا لله فى العلانية وعدوا له فى السر ، وكان غلته يوم أفضت اليه الخلافة اربعين الف دينار كل عام ، فلما مات كانت أربعمائة دينار ولو عاش لنقصت ودخل عليه مسلمة بن عبد الملك فى مرضه فاذا قميصه وسخ فقال لامرأته ألا تغسلونه قالت وهل له غيره !!! ودخل أبو أمية الخصى غلام عمر الى مولاته فغدته عدسا فقال كل يوم عدس؟قالت يابنى هذا طعام مولاك أمير المؤمنين ؟ ودخل على امرأته فقال عندك درهم أشترى به غنبا ، فقالت لاأنت أمير المؤمنين ولا تقدر عليه ، قال هذا أهون على من معالجة الاغلال غدا فى جهنم ، ولم يغتسل من جنابة منذ استخلف حتى مات ، وكان اذا دخل بيته القى نفسه فى مسجده فلا يزال يبكى ويدعو حتى يصبح ، وكان لايسجد الا على التراب ، وكان يصلى بالناس الجمعة فى قميص به عدة رقاع فلامه بعض أهله فقال أفضل القصد عند الجده وأفضل العفو عند القدرة ، وكان اذا كتب كتاباً فاستحسن الفاظه مزقه ، وكان اذا أراد معاقبة رجل حبسه ثلاثا ثم عاقبه كراهة أن يعجل فى أول غضبه ، وكان يقول نفسى تواقة لم تعط شيئا من الدنيا الا تاقت لما هو أفضل منه فلما أعطيت منها مالاشىء فوقه تاقت الى ماهو أفضل منه وهو الآخرة ، وكانت نفقته كل يوم يوم درهمين ، وكان يسرج الشمعة مادام فى مصالح الناس فاذا فرغ منها اطفأها ثم اسرج سراجه ،وكان للخليفة ثلاثمائة حرسى وثلاثمائة شرطى فقال عمر لهم ان لى عنكم بالقدر حاجزا ،وبالأجل حارسا .وأبطلهم واشتهى تفاحا فاهداه له بعض أقاربه فقال لغلامه ماأحسنه رده اليه واقرئه السلام قال ياأمير المؤمنين ابن عمك والمصطفى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية قال هى له هدية ولنا رشوة ، وبلغه ان ابنه اشترى خاتما بألف فكتب اليه بعه واشبع ألف بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه . وقال مكحول مارأيت أخوف ولا أزهد منه كان اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله ،وكان يجمع الفقهاء كل ليلة يتذاكرون القيامة ثم يكون حتى كانهم فى جنازة ، واجتمع بنو مروان ببابه فقالوا لابنه قل لأبيك يعطينا حقنا كمن قبله من الخلفاء ويعرف لنا موضعنا ،فأخبره ، فقال قل يقول أبى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ، وكان اذا أملى على كاتبه يقول اللهم انى أعوذ بك من شر لسانى ، وكتب اليه عامل خراسان

---

(١) قوله فقيل الخ كذا ولعلها ولو قيل الخ . ع

ان أهلها لا يصلحهم إلا السيف والعصا فكتب اليه كذبت بل يصلحهم العدل والحق فابسطه فيهم وكان يقول الفقه الاكبر القنع وكف الأذى ، وقال اياكم والدخول علينا فانكم ان أمرتمونا ونهيتمونا لم تسلموا من الاثم، وقال ماقضى الله بقضاء قط فسرني أن يكون قضى لى بغيره ، وما أصبح لى هوى الا فى مواقع قدر الله ، وقال لكل سفر زاد لامحالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا، ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم أعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسى فتخسر صفقتى لقدعنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لغارت أو الجبال لذابت، أو الأرض لشققت، أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة؟ وانكم صائرون الى إحداهما ، وقال ان الله لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدا، ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم والقضاء فخاب وخسر من خرج من رحمة الله، وحرم الجنة فاشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن ، الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين، وسيخلفها بعدكم الباقون، كذلك حتى ترد الى خير الوارثين فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا قد قضى نحبه حتى تغيبوه فى صدع من الأرض ثم تدعوه قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيراً الى ربه بما قدم غنيا عما ترك، فاتقوا الله قبل نزول الموت ، وأيم الله انى لاقول لكم هذه المقالة، عليه وما أعلم عند أحد من الذنوب ماعندى ثم وضع رداءه على وجهه فبكى حتى أبكى ، وقال لو أراد الله أن لا يعصى ماخلق ابليس ، وقال ليس الزهد فى الشبهات بل فى الحلال، أما الحرام والشبهة فنار تسعر فى بطون الآكلين ، وقال اذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تفعل بهم أمراً من الظلم الا كان زائلا عنهم باقيا عليك، وأن الله يأخذ للمظلوم حقه من الظالم، واياك اياك ان تظلم من لا ينتصر عليك الا بالله تعالى فانه اذا علم التجاء عبد اليه بصدق واضطرار انتصر له فورا «أمن يجيب المضطر اذا دعاه» وقال الوالى بمنزلة السوق يجلب اليها ماينفق فيها فان كان برا أتوه ببرهم أو فاجراً أتوه بفجورهم ، وقال انما خلقتم للأبد ولكنكم تنقلون من دار الى دار ، وقال كن لصغير الناس ابا ولكبيرهم ابنا وللمثل أخا، وعاقب بقدر الذنب والجسد، وقال من عد كلامه من عمله قل كلامه ، وقال من قرب الموت من قلبه استكثر مافى يديه ، وقال ان استشعرت ذكر الموت كل آن بغض اليك كل فان وحبب اليك كل باق . وكان بنو أمية يسبون عليا فى الخطب فأبطله وقرأ مكانه «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» فهى الى الآن ، ولما مرض نظره الطبيب فقال أراه قد سقى سما ولا آمن عليه الموت فرفع بصره وقال ولا تأمنه أيضا على من لم يسق السم، قال الطبيب هل أحسست به؟ قال نعم قال فنعالج أمير المؤمنين فانى أخاف أن تذهب نفسه، قال ربى خير مذهوب اليه، والله لو علمت ان شفاى ان امسح شحمة أذنى مافعلت ، وقيل له أوصنا قال احذركم مثل مصرعى هذا فانه لابد لكم منه ، ولما احتضر قال اخرجوا عنى فقعد مسلمة وفاطمة بالباب فسمعاه يقول مرحبا بهذه الوجوه ثم قرأ «تلك الدار الآخرة الآية» ثم هدأ الصوت فدخلوا فوجدوه ميتا ، قال يوسف ابن ماهك بينما نحن نسوى عليه التراب سقط علينا كتاب رق من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم امان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار ، مات بدير سمعان من عمل حمص سنة احدى ومائة عن

نحو أربعين سنة ، سمته بنو أمية لتشديده عليهم واهماله للتحرز فعرف غلامه الذى سمه فقال ما حملك عليه قال الف دينار أعطيتها ، وأن أعتق ، فأخذها فوضعها ببيت المال ، وقال اذهب حيث لا يراك أحد .

١٤٧ (عمر بن عتبة بن فرقد الكوفى)

صاحب الاحوال الخارقة والكرامات الفائقة، منها انه كان يصلى يوما فى شدة الحر فاظللته سحابة ، وكان السبع يحمله ويحرسه وهو يرعى ركاب أصحابه لأنه كان يشترط على أصحابه فى الغزو أن يخدمهم ، قال بشر الحافى رضى الله عنه رأيته يصلى والغمامة تظله والسبع يطوف حوله يحرك ذيله ، (ومن كلامه) نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به ، فان المستمع شريك القاعل وإنما نظر الى شر ما فى وعائه فافرغه فى وعائك ، ولو ردت كلمة سفيه فى فيه لسعد بها رادها كما شقى بها قائلها ، وقال سألت الله ثلاثا فأعطانى اثنتين وأنا أنتظر الثالثة سألته أن يزهدنى فى الدنيا فما أبالى ما أقبل وما أدبر، وان يقوينى على الصلاة فرزقنى منها، وسألته الشهادة فانا ارجوها ، وكان يخرج على فرسه ليلا فيقف على القبور فيقول ياأهل القبور قد طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يبكى، ثم يصف قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح ، وقال خدامه صلى ليلة فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو فى صلاته لم ينصرف فقلنا له أما خفت الأسد حيث جاءك؟ فقال انى استحى من الله ان اخاف شيئاً سواه ، استشهد فى غزوة آزربيجان فى خلافة عثمان رضى الله عنه .

(١٤٨) (عمرو بن قيس الملائى)

صوفى لا يغفل عن التحفظ من الدنيا والاحتراز ، ومجتهد يقابل فرص الاوقات بالانتهاز، أقام عشرين سنة لا يعلم به أهله ، وكان اذا حضرته الرقة يحول وجهه إلى الحائط ويقول لجلسائه هذا الزكام واذا نظر الى السوق قال ما أغفل هؤلاء عما أعدلهم ، (ومن كلامه) اذا بلغك شىء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله ، وقال حديث أرقق به قلبى وأتبلغ به الى ربى ، أحب الى من خمسين قضية من قضايا شريح، وكان سفيان يأتى اليه ينظره يحتسب ذلك ، ولما احتضر بكى فقيل له على م تبكى من الدنيا فقد كنت منغص العيش أيام حياتك ، فقال انما أبكى خوفا ان أحرم خير الآخرة ، وكان ان لم تجده فى بيته أو المسجد وجدته فى المقبرة قاعداً ينوح على نفسه، فلما مات أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا لجنازته فلما أخرجوه سمعوا صائحا يصيح قد جاء المجلس عمرو بن قيس فاذا البرية مملوءة من طير أبيض لم ير على خلقتها وحسنها فجعل الناس يعجبون من حسنها وكثرتها فقال أبو حيان من أى شىء تعجبون هذه الملائكة جاءت تشهده فامتلأت الصحراء برجال عليهم ثياب بيض فلما دفن لم يروا فى الصحراء أحدا رضى الله تعالى عنه

١٤٩ (عون بن عبد الله بن عتبة المسعودى)

صاحب التشمير والعدة والأهبة ، الورع المتزهد ، المجاهد المتعبد ، كان ذا مقام مرتفع ، وحال فناؤه متسع ، طارحا للتكلف ملتحفا بالتقشف ، كيف وهو الراكن الى ذكر الله ، والساكن الى ضمان الله ، المفارق للمثرين والكبراء ، المرافق للمساكين والفقراء ، وكان على نفسه نائحا ، والى الحق غاديا ورائحا ، وقد قيل ان التصوف النبذ للحقير والأخذ للخطير ، وكان له ثلاثمائة وستون صديقا يفطر عند كل واحد يوما ، وكان اخوانه معلومه والمعلوم اذا اقامه الحق الناظر الى الله الكامل توحيده يكون نعمة هنية ، (ومن كلامه) ان لكل رجل سيدا من عمله وسيد الأعمال كلها ذكر الله ، وقال كفى بك كنزا ان ترى لك فضلا على من دونك وقال مجالس الذكر صقال القلوب وقال من اتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق ، وقال كن ممن الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، وقال من تمام التقوى أن لايشبع العبد من علمه لأن طلبه محمود ان صلحت النية عمل به أملا ، وانما كره قوم زيادته لكونهم لم ينتفعوا به ، وقال من ضبط مايدخل بطنه ضبط الأخلاق الصالحة كلها ، وقال اذا أزرى أحدكم على نفسه فلا يقل مافى من خير فان فيه التوحيد ولكن يقول خشيت انه يهلكنى بمافى من الشر ، ورآه أصحابه يوما نائما فى الشمس وغمامة تظله فأخذ عليهم العهد الا يذكروه ، وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف ويقول البس الخز لئلا يستحى ذو الهيئة ان يجلس الى ، والصوف لئلا يهابنى المساكين ان يجلسوا الى ، وقال لو أتى على الناس ساعة لايذكرون الله فيها هلك أهل الأرض أجمعون ، وقال صحبت الاغنياء فلم يكن أحد أطول غمامنى فصحبت الفقراء فاسترحت ، وقال ماأحسب أحدا يفرغ لعيب الناس الا من غفلة غفلها عن نفسه ، وقال كان من قبلنا يجعلون للدنيا مافضل عن آخرتهم وأنكم اليوم بعكس ذلك ، وقال قلب التائب كالزجاجة يؤثر فيها ماأصابها فالموعظة الى قلوبهم سريعة ، وقال كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغموما أرى ثوبا أحسن من ثوبى ودابة أحسن من دابتى فجالست الفقراء فاسترحت ، وكان اذا خالفه خادمه يقول ماأشبهك بمولاك مع مولاه ، وتصدق بجميع ماله عند موته فقيل ما لعيالك قال أقدم هذا لنفسى وأدع الله لعيالى ، مات قريب سنة عشر ومائة ، أسند الحديث عن أبى هريرة ، وابن عباس وابن عمر وغيرهم انتهى .

١٥٠ (عاتكة العدوية)

العابدة الصوفية ، (ومن كلماتها السنية) توسل الى مولاك بجميع مايمكنك من الوسائل فانك تجد ذلك لك موفرا عند حلول الامور الجلائل ، وانقطع اليه فى حوائجك لديه يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب ، وقالت لن ينال المطيعون فى الدنيا لذة أحلى فى صدورهم من

الازدياد فى طاعته والحلاوة ساعة من مطيع ألذ فى قلوب المريدين من كل ماخرج الى الدنيا من زهرة ولذة، وقالت جد قبل ان لا يمكنك الجد وبادر قبل فوت المبادرة فان الدنيا لا تطيب لعارفها وانما تورطها أهل المغرة وعما قليل سوف يعلمون

١٥١ عائشة بنت جعفر الصادق

كانت من العابدات المجاهدات القانتات الشاكرات (ومن كلماتها الفائقات) ما كانت تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وأدور به على أهل النار وأقول وحدته وعذبنى ماتت سنة خمس وأربعين ومائة .

١٥٢ عبيدة بنت أبى كلاب

كانت من أكابر الاولياء الانجاب ، وناهيك بقول عبد الواحد بن زيد رأيت الشيوخ والشباب والرجال والنساء من المتعبدين فما رأيت امرأة ولا رجلا أفضل ولا أحسن عقلا منها ، وبكت أربعين سنة حتى ذهب بصرها وقيل لها ما تشتهين؟ قالت الموت، قيل ولم قالت لانى كل يوم أخشى أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطبي أيام الآخرة ، وقالت لمالك بن دينار رضى الله عنه يا أبا يحيى متى يبلغ المتقى تلك الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة قال بخ بخ يا عبيدة اذا بلغ المتقى تلك الدرجة التى ليس فوقها درجة لم يكن شيء أحب إليه من القدوم على الله فصرخت عبيدة صرخة سقطت مغشيا عليها ، ورؤيت رابعة رضى الله عنها فى النوم بعد موتها فقيل لها مافعلت عبيدة فقالت هيهات سبقتنا الى الدرجات العلى قيل ولم وقد كنت عند الناس أكبر منها؟ قالت انها لم تكن تبالى على ما أصبحت من الدنيا وأمست رضى الله عنها .

١٥٣ (عفيرة البصرية)

العابدة الزهية كانت على قدم كبير من الزهد والتعبد والصيام والتهجد، وكان عباد زمنها يزورونها، فقالوا يوما نسألك الدعاء فقالت لو أن الخاطئين خرسوا لكنت أول من خرس، وصار أبكم، لكن الدعاء سنة أسأل الله أن يجعل قراكم من بيتى دخول الجنة، وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال، وحفظ علينا الايمان الى الممات، وقال هاروح بن مسلمة بلغنى انك لا تنامين بالليل، فبكت ثم قالت ربما أشتهى ان أنام فلا أقدر عليه فكيف ينام أم كيف يقدر على النوم من لا تنام عنه حافظاه ليلا ولا نهارا، قال فأبكتنى وقلت فى نفسى اراك فى واد وانا فى واد ، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت، فدخل عليها يحيى بن بسطام فى جماعة فقال بعضهم لرجل بجنبه ما أشد العمى على من كان بصيرا. فسمعته فقالت يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا، والله وددت ان الله وهب لى كنه محبته وأنه لم

يبق منى جارحة الا أخذها ، كانت تقول وعصيتك بكل جارحة منى على حدتها والله لئن عشت لاطيعنك بكل جارحة عصيتك بها ، وقيل لها تسامين من طول البكاء فبكت ثم قالت كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء ، وقدم ابن أخ لها كانت طالت غيبته فبشرت به فبكت فقيل لها ماهذا واليوم يوم سرور فازدادت بكاء ثم قالت والله ماأجد للسرور فى قلبى موضعا مع ذكر الآخرة، ولقد اذكرنى قدومه يوم القيامة على الله فمن بين مسرور ومثبور ثم أغمى عليها وسقطت .

(١٥٤) (عمرة زوجة حبيب)

العابدة الزاهدة الداعية للمجيب، كانت تقوم الليل كله وتقول لزوجها قم يارجل ذهب الليل وانفض موكب الملأ الاعلا، وسافرت قوافل العابدين وأنت راقد!! واشتكت عينها فقالوا ألا تداويها؟ فقالت وجع قلبى شغلنى عنها ، رضى الله تعالى عنها وارضاها

(حرف الفاء)

(١٥٥) (فرقد السبخي)

المعرض عن الفانى الوفى ، المقبل على الآتى البهى ، وقد قيل التصوف طرح الشهى والتمنى ، والجد فى اللحوق والتلقى ، وأصله من الكوفة ثم نزل البصرة (ومن كلامه) الشبع أبو الكفر، وقال ويل لذى البطن من بطنه ان أضاعه ضعف ، وان أشبعه ثقل ، وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى للناطق فى أذان قوم يسمعون كلامه، ماتصدق رجل أعظم أجرا من موعظة قوم يصيرون بها الى الجنة ، وقال الغريب من ليس له حبيب ، وقال فى التوراة أمهات الخطايا ثلاث الكبر والحسد والحرص، فنشأ من الثلاث ست فصارت تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجماع وحب الرياسة ، وقال فيها من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ، ومن جالس غنيا فتضعضع له ذهب ثلثا دينه، ومن أصابه مصيبة فشكاها للناس فكانما شكى ربه ، وقال رأيت فى النوم مناديا ينادى ياأشباه اليهود كونوا على حياء من الله فانكم لم تشكروا اذا أعطاكم ولم تصبروا حين ابلاكم ، وقال مر عابد من بنى اسرائيل على كثيب رمل وقد أصابتهم مجاعة فتمنى أن يكون الرمل دقيقا ليشبعوا فأوحى الله لنبى قل له أوجبت لك من الأجر مالو كان دقيقا فتصدقت به ، أسند عن أنس بن مالك ، وسمع جماعة من أكابر التابعين ، وشغله التعبد عن حفظ الحديث فاعرض النقلة عن نقل حديثه مات أيام الطاعون بالبصرة سنة احدى وثلاثين ومائة

(١٥٦) (الفضيل بن عياض)

الناقل من المهالك الى الحصون والرياض،وهو التميمى الخراسانى شيخ الحرم كان من الخوف نحيفا، وللطواف أليفا ، وقد قيل التصوف المبادرة فى السفر ، والمسامرة فى الحضر ، وكان اماما ربانيا صمدانيا قانتا زاهداً عابداً عظيم الشأن شديد الخوف دائم الفكر ، ولد بسمرقند ، ونشأ بامورد ، ومات بمكة ، وكان أولا يقطع الطريق فعشق جارية فبينما هو يرتقى الجدار اليها سمع هاتفا يقول «ألم يأن للذين آمنوا الآية» فتاب وهام على وجهه ، وقال مكثت فى جامع الكوفة ثلاثا لم أطعم طعاما فهزنى الجوع فى الرابع فدخل المسجد رجل مجنون بيده حجر كبير وفى عنقه غل ثقيل ، والصبيان من خلفه فجعل يجول فى المسجد حتى جاءنى فجزعت منه وقلت الهى اجعتنى وسلطت على من يقتلنى فالتفت الى وقال

محل بيان الصبر فيك غريزة   فياليت شعرى هل لصبرك آخر

فزال جزعى وطار هلعى وقلت ياسيدى لولا الرجاء لم أصبر،قال فاين مستقر الرجاء منك؟قلت بحيث مستقر هموم العارفين،قال أحسنت يافضيل انها لقلوب الهموم عمرانها،والاحزان اوطانها عرفته فأنست به،وارتحلت اليه،فعقولهم صحيحة وقلوبهم ثابتة، ثم ولى وهو ينشد أبياتا قال فضيل فبقيت عشرة ايام لا آكل ولا اشرب وجداً لكلامه،(ومن كلامه) اذا أحب الله عبدا أكثر همه وغمه ، وزوى عنه حتى لا يجد عشاء ولا غداء إلا قدر شرك واذا أبغضه وسع دنياه وفرحه بما أتاه وشغله بها عنه وقال انى لانصرف من صلاتى وأنا مستحى من الله أكثر من استحيائى اذا شربت خمرا،وقال لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت على على ان لا احاسب عليها لتقذرتها كما يتقذر أحدكم الجيفة، وقال نرى ترك العمل للناس رياء والعمل لأجلهم شركا ، وقال انى لاعصى فاعرف ذلك فى سوء خلق خادمى وحمارى،وقال أحق الناس بالرضى عن الله أهل المعرفة به ، وأوحى الله الى بعض أنبيائه اذا عصانى من عرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى ،وقال طوبى لم استوحش بالخلق وانس بالحق ، وقال من عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك بالبسط والادلال،ومن عرفه من طريق الخوف انقطع عنه بالبعد والاستيحاش،ومن عرفه من طريقهما معا أحبه وقربه ومكنه وعلمه، ومن عرف الله حق المعرفة فهو بعيد من الضلال ، ومن أنزل الموت حق منزلته لم يغفل عنه ، وقال أهل الفضل هم أهله مالم يروا فضلهم،وقال اذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فأنه كلما اغتابك اعطاك من حسناته ، وقال من أعطى فهم القرآن أعطى علم الأولين والآخرين ، وقال لو قيل لى أمير المؤمنين داخل عليك فسويت لحيتى خفت ان اكتب فى جريدة المنافقين ، وقال جعل الله الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الله الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد ، وقال كانوا يراؤون بما يعملون والآن يراؤون بما لا يعملون ،وقيل له مالنا لانرى خائفا ؟ قال لو كنت خائفا لرأيت الخائفين لان الثكلى لا يراها الا ثكلى ، وقال من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه ، وقيل له ان عليا ابنك يقول وددت أنى بمكان أرى الناس ولا يرونى فبكى وقال ويح على أفلا أتمها فقال

لأراهم ولا يرونني ، وقال أبعد من القراء مااستطعت فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان أبغضوك جرحوك زوراً وبهتاناوقبل الناس منهم ذلك ، وقال قراء الرحمن أهل ذبول وخشوع وقراء الأمراء أهل كبر وعجب وازدراء للناس ، وقال اذا أقبل الليل فرحت به وقلت اخلو بربي ولا أرى الناس واذا طلع الفجر استرجعت كراهة لقائهم ، وقال إني لأجد الرجل عندي يدا اذا لقيني لا يسلم علي ، فاذا مرضت لا يعودني وقال من حرم العقل فليصب العمل فان حرمهما فالموت خير له ، وقال لو خيرت بين أن ابعث فادخل الجنة وان لا أبعث اخترت أن لا أبعث ، وقال لو خيرت بين ان أعيش كلبا وأموت كلبا ولا أرى يوم القيامة لاخترت ذلك ولا أراها ، وقال له رجل كيف أصبحت وكان يثقل عليه ذلك فقال فى عافية ، قال كيف حالك؟ قال عن أي حال تسأل عن حال الدنيا أو الآخرة ، أما الدنيا فقد مالت بنا وذهبت كل مذهب وأما الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفني عمره ولم يتزود لمعاده ولم يتأهب للموت ، وقال من أحب أن يذكر لم يذكر ومن كره أن يذكر ذكر ، وقال عامل الله بالصدق فى السر فان الرفيع من رفعه الله واذا أحب الله عبداً اسكن محبته فى قلوب خلقه ، وقال من خاف الله لم يضره شيء ومن خاف غيره لم ينفعه شيء ، وقال وعزته وجلاله لو ادخلني النار وصرت فيها ما ايست منه ، وقال ليست الدنيا دار اقامة وانما اهبط آدم اليها عقوبة ألا ترى كيف يزويها عن احبابه ويمررها عليهم مرة بالجوع ومرة بالعرى ومرة بالحاجة ، وقال كثير من العلماء زيه أشبه بزي كسرى وقيصر ، منه بزي امام المرسلين فانه لم يضع لبنة على لبنة ولكن رفع له علم فشمر اليه ، وقال ان قيل لك حب الله أو تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم وليس وصفك وصف المحبين والخائفين فاحذر المقت ، وقال مابكت عين عبد قط حتى يضع الرب سبحانه يده على قلبه ولا بكت عين الا من فضل رحمة الله ، وقال ليكن شغلك فى نفسك لا فى غيرك ومن كان شغله فى غيره فقد مكر به ، وقال النظر الى صاحب بدعة يورث العمى ، وقال ماتزين العباد بشيء أفضل من الصدق ان الله يسأل الصادقين عن صدقهم فكيف بالكاذبين؟ ، وقال انما جعلت العلل ليؤدب بها العباد ليس كل من مرض مات ، وقال اوه كم من قبيح يكشف يوم القيامة غدا ، ومرض فحبس بوله فقال يحي إياك الا أطلقته فشفي حالا ، وقال يهابك الخلق على قدر هيبتك لله ، وقال لئن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحب الي من أن أطلبها بالعبادة ، وقال من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه واضمر له البغض والعداوة لعنه الله وأصمه وأعمى بصر قلبه ، وقال من طلب الحمد من الناس بتركه الأخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله فى شيء ، وقال اياك ومجالسة القراء فان الغيبة فاكهتهم ، وقال من طلب صاحبا بلا عيب صار بلا أخ ، وقال عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاحذر مجالسة عالم الدنيا فانه يفتن بغروره وزخرفته ودعواه العلم بغير عمل ، وقال لو زهد العلماء فى الدنيا خضعت لهم الجبابرة ، وقال من عرف مايدخل جوفه صار عند الله صديقا ، وكان اذا صلى العشاء انتصب للصلاة إلى الفجر ، وربما مسك لحيته وهو واقف وبكي حتى بل الثري من العشاء إلي

الصباح،ويقول ويحك يافضيل كنت فى صباك فاسقا ، وصرت فى آخر عمرك مرائيا والله لا المرائى أشدمن الفاسق ، وكان كثيراً مايغلب عليه النوم فيصير دائرا فى داره تصدم رأسه الحيطان الى الصباح ثم ينشد

وكيف تنام العين وهى قريرة ولم تدر فى أى المحلين تنزل

وقال أوحى الله الى الجبال انى مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت وخضع طور سيناء فكلم موسى عليه وقال شعيب بن حرب بينا أنا أطوف اذ لكزنى رجل بمرفقه فالتفت فاذا الفضيل فقال يا أبا صالح ان ظننت انه شهد الموسم من هو شر منى ومنك فبئسما ظننت، ودخل عليه الحسن بن زياد فقال يا حسن عساك ترى ان بالمسجد الحرام رجلا شرا منى ومنك ان كان ذلك منك فقد ابتليت بعظيم، وبلغه أن العيص بن اسحاق اشترى دارا وكتب كتابا واشهد عدولا فارسل اليه فقال بلغنى كذا فقال قد كان، قال انه يأتيك من لا ينظر فى كتابك ولا يسأل عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر الا تكون اشتريتها من غير مالك أو ورثت مالا من غير حله ولو كتبت حين اشتريت هذا ما اشترى عبد ذليل ميت من ميت قد أزعج بالرحيل اشترى منه داراً تعرف بدار الغرور حد منها فى زقاق الفناء الى عسكر الهالكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة الاول ينتهى الى دواعى العاهات ، والثانى الى دواعى المصيبات ، والثالث الى دواعى الآفات والرابع الى الهوى المردى والشيطان المغوى، وفيه يشرع باب هذه الدار على الخروج من عز الطاعة الى الدخول فى ذل الطلب ، ورأى رجلا يضحك فقال لاتفرح ان الله لايحب الفرحين وقال حقيقة المحبة ايثار المحبوب على الكونين فى القرب والبعد ، وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فقد كذب ، وكان يعاتب نفسه ويقول أى شيء تخاف، اتخاف ان تجوع لاتخف فأنت أهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وكان يقول اجعتنى واجعت عيالى وتركتنى فى ظلم الليل بلا مصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فبأى منزلة نلت هذا منك ، ودخل عليه قوم فقال ممن؟ قالوا من خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين ، ورأى رجلا مغموماً فقال أتخشى أن يكون لك رزق لاتستوفيه قال لا قال فتخشى أن يكون غير ماشاء الله ؟ قال لا قال فلأى شيء غمك ، وقال علمت ان الدنيا تفارقنى اضطرار ففارقتها اختياراً، مات سنة سبع وثمانين ومائة عن نحو ثمانين سنة ودفن بباب المصلى ، وكان من أعاظم أئمة المحدثين خرج له الجماعة الا ابن ماجه ، وعنه أخذ الشافعى وابن المبارك رضى الله عنهما وأسند الستة إليه وخلق ، قال الذهبى وغيره كان سيداً عابداً ورعا زاهداً اماما ربانيا عالما فقيها ، وناهيك بقول ابن المبارك رضى الله عنه مابقى على ظهر الأرض أفضل منه، أخرج ابن عساكر عن بعض المكيين رأيت سعد بن سالم القداح فى النوم فقلت من أفضل من فى هذه المقبرة؟ قال صاحب ذاك القبر قلت بما فضلهم قال ابتلى فصبر قلت مافعل فضيل قال هيهات كسى حلة لاتقوم لها الدنيا بحواشيها

(١٥٧) (فتح بن سعيد الموصلى)

كان من أكابر الأولياء . وأعاظم الأصفياء ذا جد واجتهاد فى التعبد وشجاعة ، ورفض للدنيا وقناعه ، وجود نفس وكرم ، وتهجد تشهد له حنادس الظلم ، وكان كهيئة الروحانيين معلق القلب بالله وبما هناك ليست له فى الدنيا راحة،وكان يبكى فيتحدر الدم من عيونه ، وكان يقول فى جوف الليل رب أجعتنى وأعريتنى وفى ظلم الليل اجلستنى فبأى وسيلة اكرمتنى هذه الكرامة؟!! وكان يبكى ساعة ويفرح ساعة قال المعافا بن عمران دخلت عليه فرأيته قاعداً فى الشمس وصبية له عريانة وابن له مريض فقلت له ائذن لى حتى اكسو هذه الصبية قال دعها حتى يرى الله صبرها وصبرى عليها فيرحمها فتجاوزت الى الصبى فقعدت عند رأسه فقلت حبيبى تشتهى شيئا فأحمله اليك؟ فرفع رأسه الى السماء وقال منى الصبر ومنك البلاء ،(ومن كراماته) انه كان يمشى على الماء ومنها ماقال أبو عبدالله ابن الجلاء كنت ببغداد عند سرى السقطى رضى الله عنه فقام عند مضى جانب من الليل ليزور فتح الموصلى فأخذه العسس وأمر بضربه فرفع الجلاد يده بالسوط فوقفت ولم يستطع إرسالها فنهره الأمير فقال بجانبى شيخ يقول لاتضرب فلم أقدر أن أحرك يدى فنظر فاذا هو فتح ، (ومن كلامه) من أدام النظر بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه ،ومن اشتاق اليه وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب أورثه ذلك النظر الى وجهه الكريم ؛ وزار ابراهيم بن موسى يوم عيد فرأى الناس عليهم الطيالس والعمائم والملابس فقال انما ترى ثوبا يبلى وجسداً يأكله الدود غدا هؤلاء أنفقوا خزائنهم على بطونهم وظهورهم ويقدمون على ربهم مفا ليس مات سنة عشرين ومائة . رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(حرف القاف)

(١٥٨) (القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق)

الضرع الشفيق ذو الحسب العتيق كان بغوامض الاحكام فائقا،وإلى محاسن الأخلاق سابقا وقد قيل التصوف الفتق للرتق ، والرفو للفتق،قال أيوب السختيانى مارأيت أفضل من القاسم لقد ترك مائة الف وهى له حلال، وكان عالما فقيها مفتيا ورعازاهداً حجة، ولما مات عبدالملك بن مروان أسف عليه عمر بن عبد العزيز اسفا منعه من العيش ولبس مسحا سبعين ليلة فقال له القاسم أما علمت ان من مضى من سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتحمل ومواجهة النعم بالتجمل فراح فى يومه فى مقطعات من حبر اليمن شراؤها ثمانمائة دينار ،(ومن كلامه) لأن يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله عليه خير له من أن يقول مالا يعلم ، مات سنة سبع ومائة أسند الحديث عن عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم وخرج له الستة .

(١٥٩) (قتادة بن دعامة الدوسى أبو الخطاب)

الحافظ الرغاب ، الواعظ الرهاب كان عالما حافظا ، عاملا واعظا ، وقد قيل التصوف المراعاة والاحتفاظ ، والمعاناة والاتعاظ ، كان فارس العلم حافظ الدهر ، (ومن كلامه) مانهى الله عن ذنب الا علم انه موقع لكن تقدمة وحجة ، وقال عليكم بالوفاء بالعهد فان الله ذكره فى بضع وعشرين آية نصحا لكم ، وقال من يتق الله يكن الله معه ومن يكن الله معه فمعه الفئة التى لاتغلب والحارس الذى لاينام والهادى الذى لايضل ، وقال كل خلة تصير على أهلها عداوة يوم القيامة الاخلة المتقين وقال الدنيادار بلاء ثم دار فناء والآخرة دار بقاء ثم دار جزاء فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة ، مات بين الحرمين حاجا سنة ثمان أو تسع عشرة ومائة عن نحو سبعين سنة وقد ذهب بصره أسند الحديث عن أنس وغيره .

(١٦٠) (قسامة بن زهير)

كان عارفا بالتصوف ماهراً فى طريق التعرف (ومن كلامه) روحوا القلوب بالذكر وقال حدث ابراهيم عليه الصلاة والسلام نفسه انه ارحم الخلق فرفعه الله حتى أشرف على أهل الأرض فابصر أعمالهم فقال يارب دمر عليهم فقال انا أرحم بعبادى منك فاهبط فلعلهم يتوبون

(حرف الكاف)

(١٦١) (كعب الاحبار أبو اسحاق الحميرى)

البحر الزخار ، المشتهر بالعلم والزهد كانه علم على رأسه نار ، وهو صاحب الكتب والاسفار ، الكاشف عن المكتوم والاسرار ، والمشير الى المشاهد والآثار ، المحدث بما فى الكتب المتقدمة من العجائب والاخبار ، وقد قيل التصوف مفارقة الاشرار ، ومصادقة الاخيار ، ومتابعة الآثار والاخبار ، كان يهوديا فأسلم وقدم المدينة ، ثم خرج الى الشام فسكن حمص قال ابن عباس له مامنعك أن تسلم حتى لزمن عمر ؟ قال كتب لى أبى كتابا من التوراة وختمه وعهد لى الا أفضه ، فلما رأيت الاسلام يظهر قلت لعله غيب غيب عنى علما ففضضته فاذا فيه صفة المصطفى وأمته فأسلمت ، ومن فوائده العظيمة المقدار أنيروا بيوتكم بذكر الله كما تنيروا به قلوبكم ، وقال مااستقر لأحد ثناء فى الأرض الا بعد استقراره فى السماء ، وقال ماأحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه مغلول الا هذه الأمة يساقون اليها بألوانهم ، وقال انما سمى الخليل أواها لأنه كان اذا سمع بذكر النار قال أوه ، وقال يوشك أن تروا الجهال يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم عند

الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم ، وقال لايذهب ألم الموت عن الميت مادام فى قبره ، وقال مامن بيت فيه أحد الا والموت يقف على بابه فى كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد أمر به فيتوفاه ، وقال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام تعلم الخير وعلمه الناس فانى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لايستوحشوا لمكانهم ، أخرجه عنه احمد فى الزهد ، وقال لئن أبكى من خشية الله ودموعى تسيل على وجهى أحب الى من ان أتصدق بوزن جبل ذهبا ، وقال ماسرق سارق شيئا الا احتسب عليه من رزقه ، وقال مؤمن عالم أشد على ابليس من مائة ألف مؤمن عابد وقال فاتحة التوراة فاتحة سورة الانعام وخاتمتها خاتمة سورة هود ، وقال ان للذكر دويا تحت العرش كدوى النحل يذكر صاحبه ، وقال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج بنى اسرائيل فاستسقوا مرارا فلم يسقوا فأوحى الله إليه لاأستجيب لك ولمن معك وفيكم نمام ، فقال ومن هو حتى نخرجه يارب ، فقال ياموسى انهاكم عن النميمة وأكون نماما ، فقال موسى توبوا بأجمعكم من النميمة فتابوا فأرسل الله الغيث ، وقال اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل، واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى أجل محدود وعمر غير ممدود ، وقال من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها : وقال لاتستشر الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم نقله عنه فى الربيع ، وقال من أراد أن لايتخم من طعام فليقرأ عند أكله «شهد الله أنه لا إله الاهو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم» وقيل له ما الداء الذى لادواء له قال الموت ، وقال لابى مسلم الخولانى كيف منزلتك فى قومك ، قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم ، وقال من يعبد الله ليلة حيث لايراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته ، وقال انتخلق الى أربعين يوما ثم يعود الى خلقه الذى هو خلقه ، وقال ان الملائكة ينظرون من السماء الى المصلين بالليل فى بيوتهم كما تنظرون أنتم الى نجوم السماء ، وقال له عمر رضى الله عنه خوفنا يا كعب فقال ياأمير المؤمنين: لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك بما ترى فاطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقال لو فتح من جهنم مقدار منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلا دماغه حتى يسيل من حرها ، فأطرق مليا ثم قال زدنا فقال ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لايبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا خر جاثيا ويقول يارب نفسى نفسى لاأسألك اليوم غيرها ، أسند كعب عن عمر وصهيب وعائشة رضى الله تعالى عنهم ، ومات بحمص سنة ثنتين وثلاثين فى خلافة أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه .

﴿حرف الميم﴾

(١٦٢)(مالك بن دينار)

الامام المكثار ، العارف النظار ، صوفى قدره كبير ، وعالم ليس له نظير ، قدوة فى معرفة التصوف مشار اليه فى المحافل ببنان التقدم والتعرف ، نعم وكان لشهوات الدنيا تاركا ، وللنفس عند غلبتها مالكا ، وقد قيل التصوف تذلل واضجار ، وتملق وافتقار ، قال ابن الجوزى فى كتاب التوابين انه كان أولا شرطيا وانه سئل عن توبته فقال اشتريت جارية فوقعت منى أحسن موقع وولدت منى بنتا فشغفت بها فلما دبت على الأرض ازدادت من قلبى حبا وألفتنى وألفتها ، فلما تم لها سنتان ماتت فأكمدنى حزنها فلما كانت ليلة نصف شعبان وكانت ليلة جمعة رأيت فى منامى ان القيامة قامت ونفخ فى الصور وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا فالتفت فاذا أنا بتنين عظيم أسود أزرق فتح فاه مسرعا نحوى فمررت بين يديه هاربا مرعوبا فمررت فى طريقى بشيخ نقى الثوب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت أجرنى من هذا التنين أجارك الله فبكى وقال أنا ضعيف وهذا أقوى منى مر وأسرع لعل الله أن يقيض لك ماينجيك منه ، فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف القيامة فأشرفت على طبقات النيران فكدت أهوى فيها من فزعى فصاح صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت لقوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فأتيت الشيخ فقلت سألتك أن تجيرنى من هذا التنين فلم تفعل فبكى وقال أنا ضعيف ، ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فان كان لك فيه وديعة فتنصرك ، فنظرت الى جبل مستدير من فضة فيه طاقات مخرقة وستور معلقة على كل طاقة مصراعان من ذهب أحمر على كل مصراع ستر من حرير فلما نظرت اليه هرولت ، والتنين من ورائى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصارع فأشرفوا على فرأيت أطفالا كالاقمار وقرب التنين منى فحرت فى أمرى فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه عدوه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا أنا بابنتى التى ماتت فنظرت الى وبكت وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى صارت عندى ومدت يدها الشمال الى يدى اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمين الى لحيتى وقالت ياأبت «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله» فبكيت وقلت وأنتم تعرفون القرآن؟ قالت نحن أعرف به منكم قلت فاخبرينى عن التنين الذى أراد أن يهلكنى قالت ذاك عملك السىء قويته فأراد اغراقك فى نار الجحيم ، قلت فالشيخ قالت عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السىء فقلت يابنية ماتفعلون فى هذا الجبل قالت أطفال المسلمين أسكنوا فيه إلى قيام الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم قال مالك رحمه الله فانتبهت فزعا مرعوبا فكسرت آلات المخالفة وعقدت مع الله عز وجل توبة نصوحا فتاب على سبحانه ، (وحكى) قال كان لى جار يفعل

الفواحش فتأذى منه الجيران وأتونى فاحضرناه وقلنا اخرج من المحلة قال أنا فى منزلى لاأخرج قلنا بعه قال لاأبيع ملكى قلنا نشكوك للسلطان قال انا من أعوانه قلنا ندعوا عليك قال الله ارحم بى منكم فغاظنى ذلك فلما جن الليل دعوت عليه فقيل لى انه من الاولياء فحضرت الى بابه فخرج لى باكيا تائبا وفارقنا فلم نره الا بالمسجد الحرام مريضا مطروحا فلم يلبس ان مات ، قال الغزالى رحمه الله قال مالك لايتفق اثنان فى عشرة الا ان كان فى احدهما وصف من الآخر وأشكال الناس على أجناس الطير فلا يتفق نوعان منه الا وبينهما مناسبة فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب ثم طارا فاذا هما أعرجان قال من هنا اتفقا ، ولذلك قال الحكماء كل انسان يألف الى شكله واذا اصطحب اثنان برهة ولم يتشاكلا فلا بد أن يفترقا انتهى ، ودخل لص داره فماوجد شيئا يسرقه فجاء ليخرج ومالك ينظره فقال سلام عليك اعلم ان شيئا من الدنيا ماحصل لك فترغب فى شيء من الآخرة؟ قال نعم قال توضأ وصل ففعل الى الصبح فخرج به مالك الى المسجد فقال أصحابه من هذا؟ قال هذا جاء يسرق فسرقناه ، (ومن كلامه) خرج أهل الدنيا منها ولم يذوقوا أطيب شيء فيها وهو معرفة الله ، وقال ماتنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وقال قال فى التوراة أيها الصديقون تنعموا بذكرى فى الدنيا فانه لكم فى الدنيا نعيم وفى الآخرة جزاء ، وقال لايبلغ الرجل منزلة الصديق حتى يأوى مزابل الكلاب ، وقال نظرت فى كل اثم فلم أجده الا حب المال ، وقال بقدر ماتحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك ، وقال يامعشر الأغنياء موتوا كمداً فان العيش عيش الآخرة ، وقال درهم الفقير أذكى عند الله من دينار الغنى ، وقال ماانصفنا اخواننا الاغنياء يحبوننا فى الله ويفارقوننا فى الدنيا وانه يأتى يوم يسرهم أن يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا أن نكون بمنزلتهم ، وقال فى بعض الكتب يقول الله أهون ماأنا صانع بالعالم اذا أحب الدنيا ان أخرج حلاوة ذكرى من قلبه ، وقال إذا ذكر الصالحون فأف لى وتف ، وقال تلقى الرجل وما يلحن حرفا وعملهم لحن كلهم أعربوا فى كلامهم ولحنوا فى أعمالهم ، فما أعربوا وقال اذا لم يكن فى القلب حزن خرب كما اذا لم يكن فى البيت ساكن يخرب ، وقال البدن اذا سقم لاينجع فيه طعام ولا شراب ولا راحة ، وكذا القلب اذا غلبه حب الدنيا لاينجع فيه وعظ ، وقال اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء ، وقال من كان فى قلبه شعبة من الايمان فلا يركن الى التسويف ، وقال من كانت دنياه همه كثر فى الدارين غمه ، وقال ان لله عقوبات فتعاهدوا أنفسكم والابدان ضيقا فى المعيشة ووهنا فى العبادة وسخطا فى الرزق ، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب ، وقال قال موسى يارب اين أبغيك قال عند المنكسرة قلوبهم ، وقال من فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه ، وقال رأيت جبلا عليه راهب فناديته أفدنى شيئا مما يزهد فى الدنيا قال ان استطعت أن تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد فافعل ، وقال من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فالهو وألعب وآكل وأشرب ، متى أمسى فانام ، جيفة بالليل بطال بالنهار ، وسئل عن لبس الصوف فقال أما أنا فلا أصلح له لأنه يطلب صفاء ، وقال مابقي لأحد رفيق يساعده علي عمل الآخرة انما هم يفسدون

على المرء قلبه ، وقال من غلب شهوته فذاك الذى يفر الشيطان من ظله،وقيل له ألا تتزوج قال لو استطعت ان أطلق نفسى طلقتها ، وقال انما بطن أحدكم كلب فألق الى الكلب كسرة يسكن ولا تجعلوا بطونكم حربا للشيطان يرعى فيها ماشاء ، وقال حلوا أنفسكم من الدنيا وثاقا وثاقا ، وقال قال فى الزبور انى أنتقم من المنافق للمنافق وانتقم من المنافقين جميعاً ، وقال قال عيسى خوف الله وحب الفردوس يباعدان من حب الدنيا ويورثان الصبر على المشقة ، وقال بحق أقول لكم أكل الشعير والنوم على المزابل قليل فى طلب الفردوس ، وقال أجيعوا أنفسكم وأعروها لعل قلوبكم تعرف الله ، وقال لولا يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسى وأنادى فى الناس من رآنى فلايعصى ربه ، وقال كل جليس لاتستفيد منه خيراً فاجتنبه ، ومر برجل فوجد كلبا قد وضع حنكه على ركبتة فذهب يطرده فقال دعه هذا لايضر ولا يؤذى وهو خير من جليس السوء ، ووقع حريق بحيه فقال شباب القوم ببيت مالك فاسرعوا اليه فخرج اليهم متزراً ببسادية وبيده مطهرة وهو يقول نجا المخففون ، وقيل له ألا ندعوا لك قارئا يقرأ؟قال الثكلى لاتحتاج لنائحة وكان لايخرج مع الناس للاستسقاء ويقول أخشى أن لاتجابوا من أجلى ، وقال علامة محبة الله مداومة ذكره لان من أحب شيئا أكثر من ذكره ، وقال من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوق فقد قل علمه وعمى قلبه ، وضيع عمره وقال الناس يستبطؤن المطر ومالك يستبطىء الحجر ، وقال قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلاعالم ولا صالح يعيب على أخيه حبها مع أنها رأس كل خطيئة ، وشفع عند مكاس فأجاب وقال ادع لى فقال كيف أدعو لكم وألوف تدعو عليكم أيستجاب لواحد دون الف ، وقال أصاب بنى اسرائيل قحط فخرجوا مراراً للاستسقاء فأوحى الله الى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون الى بابدان نجسة وترفعون الى أكفا سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام الآن قداشتد غضبى عليكم ولم تزدادوا منى الا بعداً ، وقال فى بعض الكتب يقول الله ياابن آدم خيرى ينزل عليك وشرك يصعد الى ، واتحبب اليك بالنعم وتتبغض الى بالمعاصى،وفى بعضها انى أنا الله مالك الملوك قلوب العباد بيدى فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة،فلا تشتغلوا بسب الملوك لكن توبوا أعطفهم عليكم ، وقال عرس المتقين يوم القيامة ، وقال من صفى صفى له ومن خلط خلط له ، وقال افتضحوا فاصطلحوا ، وقال دخل عيسى بيت المقدس فوجدهم يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخراقا وسعى عليهم ضربا ، وقال يابنى الحيات والافاعى اتخذتم مساجد الله أسواقا!! ، وقال السوق مكثرة للمال مذهبة للدين ، وقال حبس المطر فاستسقينا مراراً فلم نسق فانصرف الناس وبقيت بالمصلى فلما أظلم الليل اذا أنا باسود دقيق الساقين عظيم البطن فصلى ثم رفع طرفه الى السماء فقال سيدى الى كم ترد عبادك فيما لاينقصك أنفد ماعندك؟!! أقسمت عليك بحبك لى إلا اسقيتنا الساعة ، فما تم كلامه حتى أمطرت كافواه القرب فخرجنا نخوض فتعرضت له فقلت أما تستحى تقول بحبك لى ومايدريك انه يحبك؟قال يامن اشتغل عنه بنفسه أين كنت أنا حين خصنى بتوحيده ومعرفته أتراه بدأنى بذلك الا لمحبته لى ثم بادر يسعى

فقلت أرفق فقال أنا مملوك على طاعة مالكى الصغير ، فسألت عن مالكه فقلت بعنيه فقال هذا غلام مشؤم لاهمة له الا البكاء قلت ولذلك أريده فاشتريته فقال لماذا اشتريتنى فقلت لأخدمك فدخل مسجداً فصلى وقال سر كان بينى وبينك أظهرته لمخلوق أقسمت عليك الا قبضتنى فاذا هو ميت ، مات سنة احدى وثمانين ومائة ، ورؤى فى النوم فقيل ماذا قدمت به على الله ؟ قال قدمت بذنوب كثيرة محاها حسن الظن بالله تعالى انتهى

(١٦٣) (الامام مالك بن أنس)

الامام المشهور صدر المدرسين الصدور ، أكمل العقلاء ، وأعقل الفضلاء ، ورث حديث الرسول ونشر فى أمته الأحكام والأصول ، تحقق بالتقوى ، وابتلى بالبلوى ، وقد قيل التصوف تحقق فى التقوى ، وتخلق فى البلوى أخذ العلم عن سبعمائة شيخ فأكثر ، وماأفتى حتى شهد له سبعون اماما انه أهل لذلك وكتب بيده مائة ألف حديث ، وجلس للتدريس وهو ابن سبع عشرة سنة ، وصارت حلقته أكثر من حلقة مشايخه فى حياتهم ، وكان الناس يزدحمون على بابه لأخذ الحديث والفقه كازدحامهم على باب السلطان ، وله حاجب يأذن عليه فيأذن أولا للخاصة فاذا فرغوا أذن للعامة ، واذا جلس للفقه جلس كيف كان ، واذا أراد الجلوس للحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم وقعد على منصة بخضوع وخشوع ووقار ويبخر المجلس من أوله الى آخره بعود ادبا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى بلغ من تعظيمه له انه لدغته عقرب وهو يحدث ست عشرة مرة فصار يصفر ويتلوى حتى تم المجلس وتفرق الناس وقال صبرت إجلالا للمصطفى ﷺ ، وكان ربما يقول للسائل انصرف حتى أنظر فقيل له فيه فبكى وقال أخاف أن يكون لى من السائل يوم وأى يوم ، وكان اذا أكثروا سؤاله كفهم وقال حسبكم من اكثر أخطأ ومن أحب أن يجيب عن كل مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار ثم يجيب ، وقد أدركناهم اذا سئل أحدهم فكأن الموت أشرف عليه ، وسئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال فى اثنتين وثلاثين لاأدرى ، وقال ينبغى للعالم أن يورث جلساءه لاأدرى ليكون أصلا فى أيديهم يفزعون اليه ، وكان اذاشك فى الحديث طرحه واذا قال أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسه وقال تصحح ماقاله ثم تخرج ، وكان يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدى الأمراء ، وكان شديد التمسك بالسنة وكثيراً ماينشد

وخير أمور الدين ماكان سنة   وشر الأمور المحدثات البدائع

وناهيك بقول الامام أحمد رضى الله عنه فيه اذا رأيت الرجل يكرهه فاعلم انه مبتدع ، وألف الموطأ فى أربعين سنة فأكثر الناس من عمل الموطآت فقيل له شغلت نفسك بعمله وقد أشركك الناس فيه قال لتعلمن ماأريد به وجه الله فكأنما القيت تلك الموطآت فى الآبار ، وكان يقول عند قيامه ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله قال ابن اسحاق ماصعبت على مسألة نقلتها له إلا انكشفت لى ، وقال الحارث بن حسن دخلت على مالك وابن القاسم وابن وهب فودعه كل فقال له ابن وهب

أوصنى ؛ فقال اتق الله وانظر عمن تنقل ، ولابن القاسم اتق الله وانشر ماعلمت ، ولى اتق الله وعليك بتلاوة القرآن فلم يرن أهلا لذلك ، وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم كل ليلة فى النوم ، وكان مهابا جدا اذا أجاب فى مسألة لايمكن أن يقال له من أين ، ودخل عليه المنصور وهو على فرشه وصبي يخرج ثم يدخل فقال تدرى من هذا هو ابنى وانما يفزع منهيبتك،ومن ثم انشد فيه .

يأتى الجواب فلا يراجع هيبة   والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى   فهو المطاع وليس ذا سلطان

وأقام خمساً وعشرين سنة لايخرج للجماعة ويقول أخاف أرى منكرا لايمكننى تغييره ،ومكث سنين لايخرج للجمعة فسئل عنه فقال للناس أعذار واحتمل الناس له ذلك فكانوا أرغب ماكانوا فيه وأشد تعظيما له ، وفى الأحياء أنه كان يشهد الجنائز،ويعود المرضى ويعطى الاخوان حقوقهم فترك واحداً واحداً ثم تركها كلها ، وقال لايتهيأ للرجل أن يخبر بكل عذر له ، وقيل له كيف أصبحت قال فى عمر ينقص،وذنوب تزيد ، قال أشهب بن عبد العزيز رأيت ابا حنيفة رضى الله عنه بين يدى مالك رضى الله عنه كالصبي بين يدى أمه ، قال الذهبى رحمه الله وهذا يدل على حسن أدب أبى حنيفة رضى الله عنه وتواضعه مع كونه أسن من مالك رضى الله عنه بثلاث عشرة سنة وكان لايدخل الخلاء الاكل ثلاثة أيام مرة ويقول والله قد استحييت منه من كثرة ترددى للخلاء ، وكان يرخى الطيلسان على رأسه حتى لايرى ولايرى ، ولما الف الموطأ اتهم نفسه فى الاخلاص فيه فألقاه فى الماء وقال ان ابتل لاحاجة لى به فلم يبتل منه شىء ،(ومن فوائده ودقائق اشاراته) ماثم أحد يخاف عليه يوم القيامة كالعلماء فانهم يسألون عما يسئل عنه الانبياء ، وقال المنافق بالمسجد كالعصفور فى القفص اذا فتح طار ، وقال العلم ليس بكثرة الرواية بل نور يضعه الله فى القلب يفرق به بين الحق والباطل ،وقال اذا علمت علما ظهر عليك أثره وسمته وسكينته ووقاره وحلمه لحديث « العلماء ورثة الانبياء »وقال أدركت الناس وهم يتعلمون العلم حتى يصل أحدهم الى الأربعين فينقطع للعبادة ويطوى الفراش ويقوم الليل كله ، وقال ماجالست سفيها قط ، وقال لاخير فيمن يرى نفسه بحالة لايراه الناس لها أهلا ، وقال المراء والجدال فى العلم يذهب بنوره من القلب،وقال من صدق فى حديث متع بعقله ولم يصبه هم ولا خوف ، وقال طلب الرزق فى شبهة أحسن من الحاجة الى الناس ، وسئل عن كيفية الاستواء على العرش فقال بعد اطراق وتفكر:الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ؛ ووقع فى زمنه ان امرأة غسلت أخرى فضربت بيدها فرجها وقالت ما كان أزناك فلصقت يدها به وتحيروا فى خلاصها فسألوه فقال الغاسلة قذفت الميتة فخذوها للقذف ففعلوا فخلصت يدها ، ولما اختفى أيام الفتنة ،قال لمطرف مايقول الناس فى قال الصديق يثنى والعدو يقع،قال مازال الناس هكذا عدو وصديق لكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة بالذم،وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك العشية التى مات فيها فقلنا كيف تجدك؟ قال

لأدرى ما أقول لكم الا أنكم ستعاينون من عفو الله مالم يكن لكم فى حساب ثم مابرحنا ان أغمضناه ، وذكر القشيرى أنه قيل له مافعل الله بك بعد موتك؟ فقال غفر لى بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحى الذى لايموت ، ولد سنة بضع وتسعين بعد ماحملت به أمه ثلاث سنين. وامتحن فى خلافة المنصور أو الرشيد لافتائه بعدم وقوع طلاق المكره أو تقديمه عثمان على على رضى الله عنهما فضربه أمير المدينة من ثلاثين الى مائة ومدت يداه حتى انخلت كتفاه وصار بعد ذلك لايمكنه رفع يديه حتى مات وصار يقول حين ضربه اللهم اغفر لهم فانهم لايعلمون، وحمل مغمى عليه فلما أفاق قال أشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل ومازال بعد الضرب فى رفعة من الناس وإعظام حتى كأن تلك الاسواط حليا حلى به ، مات بالمدينة سنة سبع و تسعين ومائة وقيل اثنتين وتسعين ومائة وقيل غير ذلك ، وأفرد الذهبى رضى الله عنه ترجمته بمؤلف حافل ، وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال رأيت أبى فى النوم وعليه قلنسوة طويلة فقلت مافعل الله بك قال زينى بزينة العلم، قلت فأين مالك بن أنس قال فوق فوق فلم يزل يكرر فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلسوة عن رأسه رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(١٦٤) مجاهد بن جبير

الامام أبو الحجاج المخزومى المكى المقرى المفسر الحافظ الواعظ العابد الزاهد أحد أوعية العلم وعظماء التابعين كان يضرب به المثل فى كثرة الصيام والقيام ، (ومن كلامه) انى لأرى الرجل على معصيته فأرجو له المغفرة أكثر من رجائى فى طاعتى ، واذا نظرت الى عظمة من تعصيه كانت الصغائر كبائر ، وقال لما أهبط آدم الى الارض قال له ربه ابن للخراب ولد للفناء ، وقال مامن مرض يمرضه العبد إلا رسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه أتاه ملك الموت فقال أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا ، وقال مامن ميت يموت الا عرض عليه أهل مجلسه ان كان من أهل الذكر فمن أهل الذكر وان كان من أهل اللهو فمن أهل اللهو ، وقال اذا مات الميت فملك قابض نفسه فما من شىء الا وهو يراه عند غسله وحمله حتى يصل الى قبره ، وقال لاتكون من الذاكرين الله كثيراً حتى تذكره قائما وقاعداً ، ومضطجعاً ونائما ، وقال ليكن آخر كلامك عند نومك لااله الا الله فقد تكون المنية ، مات وهو ساجد سنة اثنين أو ثلاث ومائة عن ثلاث وثمانين سنة وخرج له الستة .

(١٦٥) محمد بن سيرين

ذو العقل الرصين والورع المتين، كان ذا زهادة وأمانة ، وحيطة وصيانة ، كان بالليل بكاء نائحا وبالنهار بساما سائحا ، يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وقد قيل التصوف ، التذلل والاطعام ، والطول

والانعام، وكان اماما فى العلوم الشرعية والتعبير والزهد والورع ، ادرك ثلاثين صحابيا ، وقيل له ياأبا بكر إن رجلا اغتابك افتحله؟قال ما كنت لاحل شيئا حرمه الله،وكان اذا سئل عن حرام أو حلال تغير لونه ، وقال لاتكرم أخاك بما يشق عليه ، وحبس فى دين فقال له السجان امض لبيتك ليلا وامكث هنا نهارا فقال ما أعينك على خيانة أمانتك ، وسئل عن من يحضر السماع فيصعق فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن كله فان سقطوا فهم كما يقولون ،وقال ان كلفتنى مالم أطق ساءك ماسرك منى من خلق ، قال العجلى رحمه الله مارأيت رجلا أفقه فى ورعه ولا أورع فى فقهه منه وكان المتمنى إذا تمنى يقول ياليتنى فى ورع ابن سيرين،واشترى أربعين جبا سمنا فأخرج غلامه فأرة من جب ثم لم يدر من أيها أخرجها فصبها كلها ، وكان لايدع أحداً يمشى معه وله بيوت لايكريها الا لأهل الذمة فسئل عنه فقال اذا جاء رأس الشهر روعته وأكره أن أروع مسلما ، وكان له سبعة أوراد ليلا فاذا فاته منها ورد قرأه نهاراً وما رآه أحد إلاذكر الله ، وكان اذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته ، وقال اذا اتقى الله العبد فى اليقظة لم يضره ماريىء له فى المنام ، وقال مثل من يجلس ولا يخلع نعليه كدابة يوضع عنها الحمل دون الاكاف ، وقال من رأى ربه فى نومه دخل الجنة ، وقال له رجل رأيت أنى أبول دما قال تأتى امرأتك وهى حائض ، ورأى رجل كأن فى حجره صبيا يصيح فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود ، ورأت امرأة انها تحلب حية فقال اللبن فطرة والحية عدو وهذه يدخل عليها أهل الاهواء ، ورأى كان الجوزاء تقدمت الثريا فقال يموت الحسن وأموت بعده ، وقال له رجل رأيتنى أحرث أرضا لاتنبت قال أنت تعزل عن امرأتك ، وقال رجل رأيتنى أغسل ثوبى ولا ينقى فقال أنت مصارم لأخيك ، وقال آخر رأيت أنى أطير بين السماء والارض قال أنت تكثر المنى ، مات بالبصرة سنة عشر ومائة ، عن نيف وثمانين سنة رضى الله عنه .

(١٦٦) (محمد بن كعب القرظى)

التابعى الكبير ، الصائم القائم ، المحب الهائم كان للحق نافذا ، وللباطل نابذا ، وللفقر وافدا ، وللغنى جاحداً،وإلى المعالى صاعداً ولاسباب الخير صائداً ،وقد قيل التصوف،الحذر من الأهاويل والنفور عن الاباطيل ، وكان يحث أصحابه على كثرة الذكر ليلا ونهاراً ويقول لو رخص لاحد فى تركه لرخص لزكريا عليه السلام حين نذر ألا يكلم الناس لقوله اذكر ربك كثيراً ، وقال قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة ، وقال لاتدخل الحكمة قلبا فيه عزم على معصية ، وقال اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر، وقال رجل أريد أعطى الله ميثاقا أن لاأعصيه أبداً فقال ومن أعظم جرما منك الآن وأنت تتألى على الله أن لاينفذ فيك قضاؤه وقدره،انما على العبد أن يتوب كلما أذنب وكان أصاب مالا كثيراً ففرقه فقيل له لو ادخرت لولدك قال لكنى أدخره لنفسى عند ربى وأدخر ربى لولدى ، مات سنة ثمان ومائة وقيل سبع عشرة، وقيل عشر وقيل عشرين ومائة ، كان يقص فسقط

عليه المسجد أسند حديثا كثيراً خرج له الجماعة ، رضى الله تعالى عنه .

(١٦٧) (محمد بن واسع)

العالم الخاشع ، الخامل الخاضع ، كان لله عاملا ، وفى نفسه خاملا ، وقدقيل التصوف، الخضوع والخمول ، والقنوع والذبول ، وكان يسمى زين القراء ، وعى فارعوى ، ونوى فاستوى ، قليل الكلام والرواية طويل الصمت والسعاية ، شديد التقشف بحيث لايلبس الا قميصا واحداً خشناً وكان اذا وجد أحد من أهل البصرة فى قلبه قسوة نظر الى وجهه ، وكان وجهه كأنه وجه ثكلى ومن اشتهى أنه يبكى نظر الى وجهه فبكى ، (ومن كلامه) اذا أقبل العبد على الله أقبل عليه بقلوب المؤمنين وقال القرآن بستان العارفين أينما حلوا منه حلوا فى نزهة ، وقال لو كان للذنوب ريح ماقدرتم أن تدنوا منى لنتن ريحى ، وقال من مقت نفسه فى ذات الله أمنه الله من مقته ، وقال أربعة يمتن القلب ،الذنب على الذنب ، وكثرة مناقشة النساء وحديثهن ، وملاحات الأحمق تقول له ويقول لك،ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر ، وقال اذا رأيت فى الجنة رجلا يبكى ألست تعجب من بكائه؟قيل بلى قال فمن يضحك فى الدنيا ولايدرى الى مايصير أعجب ، وقيل له كيف أصبحت قال ماظنك برجل يرتحل كل يوم الى الآخرة مرحلة ، وقال بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، وقال من قل مطعمه فهم وأفهم وصفا ورق ، ومن كثر مطعمه ثقل عن كثير مما يريد ، وقال سف التراب خير من الدنو من السلطان ، وقال ليس للملول صديق ، ولا لحاسد غنى، واياك والاشارة على المعجب برأيه فانه لايقبل ، وكان اذا انتبه من نومه ضرب بيده الى دبره ويقول أخاف أن أمسخ قردا ،وعرض حمارا للبيع فقال له رجل أترضاه لى قال لو رضيته لم أبعه،وقال أوصيك أن تكون ملكا فى الدارين قال كيف ؟قال ازهد فى الدنيا ، وقال اذا خرج الذكر من القلب وقع على القلب ، وقيل له ماتقول فى القضاء والقدر قال ان الله لايسأل عباده يوم القيامة عنهما بل عن أعمالهم،ودخل على بلال بن أبى بردة فى يوم حار وبلال فى جيشه وعنده البلح فقال بلال ياأبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا. قال انه لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهى عنه،قال ماتقول فى القدر؟قال جيرانك أهل القبور ففكر فيهم عن القدر فأن فيهم شغلا، قال ادع لى قال ماتصنع بدعائى وعلى بابك كذا وكذا كل يقول انك ظلمته لا تظلم فلا تحتاج الى دعائى،وقال رأيت فى طريق الشام فتى وعليه جبة وبيده ركوة فقلت أين تريد ؟قال لاأدرى قلت من أين جئت؟ قال لاأدرى، قلت من خلقك قال من لايغرب عنه مثقال ذرة،قلت أنا من اخوانك فلا تنقبض منى قال انى أود أن انفرد فى شاهق جبل أو غار لعلى أن أجد قلبى ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها قلت وما جنت عليك الدنيا حتى أبغضتها ، قال جناياتها العمى عن جناياتها. قلت هل من دواء يعالج به هذا العمى؟ قال ماأراك تقدر عليه قلت صف لى قال اشرب المكاره الصعبة ، قلت ثم ماذا؟ قال الزم الصبر الذى

لاجزع معه والتعب الذى لاراحة فيه والوحشة التى لاأنس معها ، قلت دلنى على عمل يقربنى الى الله تعالى قال لم أرفى جميع العبادات أنفع من الفرار من الناس ، ورأى ولده يختال فدعاه فقال تدرى من أنت؟ أما أمك فاشتريتها بمائتى درهم وأما أبوك فلا كثر الله فى المسلمين مثله ،أسندعن أنس بن مالك وروى عن جمع من التابعين ومات بعد الحسن بعشر سنين كأنه سنة عشرين ومائة قال بعضهم رأيت القيامة قامت فقيل ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم ابن واسع فسألت عن سببه فقيل كان له قميص واحد عند خروجه من الدنيا ، ولمالك رضى الله عنه قميصان .

(١٦٨) ﴿ محمد بن صبيح ﴾

رائد النساك ، وصائد الفتاك ، المشهور بأبى العباس بن السماك ، الواصل علم شهرته الى السماك ، كان من رؤس العباد وأكابر الزهاد ، تخرج له عدة أئمة ، وانتفع بوعظه كثير من نجباء هذه الأمة ، وسرت سيرته فى الآفاق ، وجرت أنهار مالديه من الزهد والورع ومكارم الأخلاق ، جدد السنان ، وشدد العنان ، فأوضح البيان بأفصح لسان ، وقدقيل ان التصوف التوثق بالأصول للتحقق للوصول ،وقيل الاخذ بالأصول وترك الفضول ، وقد شهد له الاولياء بالولاية ، قال ابن أبى الحوارى مرض فأخذنا ماءه وذهبنا الى طبيب نصرانى واذا بشاب حسن الوجه نقى الثوب فقال أين تذهبون؟ فأخبرناه فقال تستعينون على ولى الله بعدو الله أرجعوا قولوا له يضع يده على الوجع ويقول « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » ثم غاب فلم نره فرجعنا فأخبرناه ففعل فشفى فوراً (ومن كلامه) صمت الأذان فى هذا الزمان عن المواعظ ، وذهلت القلوب عن المنافع فلا موعظة تنفع ولا واعظ ينتفع . وقال هب ان الدنيا كلها فى يديك فانظر مافى يدك منها عند الموت ، وقال كم من مذكر بالله وهو له ناس ، وكم من داع اليه وهو منه فار ، وكم من قائل لآيات الله وهو منها منسلخ ، وقال ان الله ملاء الدنيا من اللذات وحشاها بالآفات ومزج حلالها بالمرآت ، وحرامها بالتبعات ، وقال همة العاقل فى النجاة والهرب ، وهمة الأحمق فى اللهو والطرب ، وقال دليل الخوف الحزن ودليل الشوق الطلب ودليل الرجاء العمل وقال من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله اليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها ، وقال من أجمع الياس استغنى عن الناس ، ومن أهمته نفسه لم يول مؤنتها غيره ، ومن أحب الخير وفق له ، ومن كره الشر جنبه ومن رضى بالدنيا من الآخرة حظا أخطأ حظ نفسه ، وقال ان استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاين مابعده ثم سأل الرجعى فأسعف بطلبته فهو متأهب مبادر فافعل فان المغبون من لم يقدم عملا صالحا بين يديه ، وقال ابن آدم ألم يأن لك أن لاتطيع الحاسدين فيه وعزته لو أطاعهم فيك لجعلك نكالا ، أو قال وصيك بتقوى الله الذى محبك فى سريرتك ورقيبك فى علانيتك فاجعل الله من بالك على حالك فى

ليلك ونهارك، وخف الله قربه منك وقدرته عليك ، وقال قال عيسى عليه السلام متى تصفون الطريق للدالجين وأنتم مقيمون فى محلة المتحيرين !!! كم من مذكر بالله ناس له ، وقال لايغرنكم سكون هذه القبور فكم من مغموم فيها. ولايغرنكم استواؤها فما أشد تفاوتهم فيها ، وقال من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله عليه برحمته، وأقبل بجميع وجوه خلقه اليه، ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتاما ، وقال له الرشيد عظنى قال احذر أن تصير إلى جنة عرضها السموات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم ، وقال المصيبة واحدة فأن جزع صاحبها فهما اثنتان أى فقد الصبر وفقد الثواب ، وقال ما كان من الحديث لغير الله فعاقبته الندم ، وقال سبعك بين لحييك تأكل به من مر عليك، قد آذيت أهل الدور حتى تعاطيت أهل القبور، ارحم أخاك واحمد من عافاك ، وقال ان أهل الدنيا تعجلوا غموم القلوب والنفوس وتعب الابدان مع شدة الحساب فالرغبة متبعة لأهلها فى الدنيا والآخرة والزهد راحة لأهله فيهما، وقال ان استطعت أن لاتكون لغير الله عبداً ماوجدت من العبودية بدا فافعل ، وقال ليكن الموت منك على بال فأنك صائر إليه بكل حال ، وقال إذا طاش العقل فقدت الحرقه وقطعت الدمعة ، وقيل له مابال المتكلمين يتكلمون فلا يبكى أحد فاذا تكلمت سمع البكاء من كل جهة فقال ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى ، وقال لاتسأل من يفرمنك أن تسأله لكن سل من أمرك أن تسأله ، وقال عند موته اللهم انك تعلم انى ان كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لى اليك ، أسند الحديث عن عدة من التابعين . ومات بالكوفة سنة ثلاث وثمانين(١) ومائة .

(١٦٩) (محمد بن النضر الحارثى)

كان أعبد أهل الكوفة ، ومرجع أهل الصوفة ، نعم وكان بالذكر أنيسا ، وللحق جليسا ، وقد قيل ان التصوف مذاكرة العهود ومسامرة الشهود ، وكان عظيم المجاهدة حتى لو جرد ماعليه من اللحم مابلغ رطلا بالعراقى ، وكان اذا ذكر عنده الموت اضطربت مفاصله حتى تكاد تنفصل ، (ومن كلامه) أول العلم الانصات ثم الاستماع ، ثم حفظه ثم العمل به ثم بثه ، وقال شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا فما رجعوا اليها فى سرور بعد معرفتهم بكربه وغصصه ، وقال له رجل أين أعبدالله؟ قال اصلح سريرتك واعبده حيث شئت ، وكان من المجدين فى العبادة المؤثرين للعزلة ، وقيل له أما تستوحش؟ فقال كيف استوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرنى ، وكان لايخرج من مسجده حتى يتعالى النهار فيقال له ان للناس اليك حوائج فيقول وأنا لى الى الله حوائج ، وقال فى بعض الكتب الالهية أيها الصديقون بى فافرحوا وبذكرى فتنعموا ، وقال ان أهل الأهواء قد أخذوا فى تأسيس الضلالة وطمس الهدى فاحذروهم ، وقال تفقه ثم اعتزل ، وقال انك فى دار تمهيد وأمامك منزلان لابد لك من أحدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتقصر ، وبعث الى صديق له بعباءة

---

(١) فى نسخة ثلاثين ومائة وقيل ثلاث وثلاثين ومائة . ع

ونعلين وقال اعلم ان بك عنهما غنى لكن أحببت أن تعلم أنك منى على بال ، وقال أصبت فى بعض الكتب الالهية قال الله: ابن آدم لو علم الناس منك ماأعلم لنبذوك وقدسترت عليك وغفرت لك على ماكان فيك مالم تشرك بى ، وقال أوحى الله الى موسى بن عمران كن يقاظا مرتاداً لنفسك اخوانا وكل خدن لايواتيك على مسرتى فلا تصحبه فانه يقسى قلبك وهو لك عدو واكثر من ذكرى تستوجب شكرى والمزيد من فضلى ، وقال الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الاشر ، وقال أبو نعيم كان محمد بن النضر قليل الحديث ولم تكن الرواية من شأنه وكان هو وضرباؤه من المتعبدين اذا ذكروا الحديث ذكروه ارسالا ، مات سنة أربع وسبعين ومائة ولما نزلوا ليدلوه فى حفرته فاذا اللحد مفروش بالريحان فأخذ بعض من نزل القبر منه شيئا فمكث سبعين يوما طريا لا يتغير يغدو الناس ويروحون ينظرون اليه فكثر الناس على ذلك حتى خاف أمير البلد أن يفتنوا فأخذه من الرجل ففقده الامير من منزله حالا فلم يدر أين ذهب .

(١٧٠) (محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى)

العالم السرى ، والراوى الروى ، كان ذا عز وسنا ، ومجد وسخا ، وعهد ووفا ، وقد قيل التصوف دراية وصدق ، وسخاوة وخلق ، قال ابن دينار كان اذا حدث فى الترغيب والترهيب قلت لا يحسن غير هذا وإذا حدث فى الكتاب والسنة كان فيهما بحرا (ومن كلامه) ماعبد الله بشىء أفضل من علم ، وقال العلم ذكر لا يحبه الا ذكور الرجال ، وقال الزاهد من لم يمنع الحلال شكره ، ولم يغلب على الحرام صبره ، أسند الحديث عن جمع من الصحابة ، ومات سنة اربع وعشرين ومائة عن اثنين وسبعين سنة رضى الله عنه .

(١٧١) (محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين)

سمى به لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه ، وأثار مخبآته ومكامنه ، فلذلك أظهر من كنوز المعارف ودقائق الاحكام والحكم واللطائف مالا يخفى الاعلى منطمس البصيرة ، أو فاسد الطوية والسريرة ، ومن ثم قيل فيه باقر العلم وجامعه ، وشاهر المجد ورافعه ، صفا قلبه ، وزكا علمه ولبه ، وعمرت بطاعة الله أوقاته ، وظهرت خوارقه وكراماته ، وله من الرسوخ فى مقام العارفين ماتكل عنه ألسن الواصفين ، وله كلمات كثيرة فى السلوك والمعارف يعجز عن حكايتها الواصف ، (فمن كلامه) الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل ، وقال مادخل قلب امرىء شىء من الكبر الانقص من عقله مثل مادخل منه أو أكثر ، وقال مامن عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ، وقال ليس فى الدنيا شىء أعون من الاحسان للاخوان ، وقال بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيراً ، وقال أعرف المودة فى قلب أخيك بماله فى قلبك ، وكلامه من هذا المهيع كثير ، وكفاه شرفا ان ابن المدينى روى عن جابر انه قال له وهو صغير : رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسلم عليك قال كيف؟قال: كنت جالسا عنده والحسين رضى الله عنه فى حجره وهو يداعبه فقال ياجابر يولد له مولود اسمه على اسمى اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم العباد فيقوم ولده محمد فاذا أدركته فاقره منى السلام ، مات سنة سبع عشرة ومائة مسموما كابيه عن نحو ثلاث وسبعين سنة ، وأوصى ان يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه رضى الله عنه وهو علوى من جهة أبيه وأمه ودفن فى قبة الحسن والعباس بالبقيع .

(١٧٢) (محمد بن المنكدر القرشى التيمى)

المدنى الصوام القوام ، المشهور بالولاية والعلم بين الخواص والعوام ، كان من معادن الصدق تجتمع اليه الصلحاء والأولياء ، قصير الأمل كثير العلم والعمل ، مع ربه زاهداً ناسكا ، ومع العباد لاعبا ضاحكا ، وقد قيل ان التصوف موافقة الحق ومضاحكة الخلق ؛ (ومن كلامه) كابدت نفسى أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف ، وقال لما تبت عن الشبهات أكلت الحشيش ثلاثين سنة فنوديت الآن نقى بدنك من الشبهات ، وقال المفتى يدخل بين الله وخلقه فلينظر كيف يفعل ، وقال استحى من الله ان أعتقد أن رحمته تعجز عن أحد من العصاة وان فعل مافعل ولولا النص ورد فى المشركين ماأخرجتهم من الرحمة ، وكان يحج باطفاله كل سنة ويقول نعرضهم على ربهم فى تلك المواقف لعله ينظر اليهم ، مات رضى الله عنه سنة ثلاثين ومائة

(١٧٣) (محمد بن يوسف الأصبهانى)

عابد زاهد اشتهرت فضائله ، وعامل عارف ظهرت براهين خيره ودلائله ، وكان يلقب عروس الزهاد ، لكثرة الجد والاجتهاد ، والتشمير والارتياد ، فى التبادر والتسابق الى المعاد ، وقيل ان التصوف انتقال عن اعتلال ، وارتحال عن اعتقال ، وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس لكثرة مناجاته ، وكان يقول لنفسه هب انك عالم أو قاض أو صالح ماذا يكون وراء ذلك ، وكان لاينام الليل أبداً بل يضطجع بعد الفجر ساعة ثم يقوم ، وقال لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا ، وكان لا يوقد فى بيته سراج وجيرانه يرون من خارج بيته الضوء وهو لايشعر انهم رأوه ولو علم انتقل ، وقال ليس هذا زمان يبتغى فيه الفضل هذا زمان تبتغى فيه السلامة ، وقال من أحب الله أحب أن لايعرفه أحد ، وقال الحقد والدين لايجتمعان ، وقال ماوارد يرد على أحب الى من الموت ، وقال الدنيا عصمة الله أو الهلكة، والآخرة عفو الله أو النار ، وقال ان استطعت أن لايكون شىء أهم اليك من ساعتك فافعل ، وقال اتق الله الذى لايطاق انتقامه وان استطعت أن تختم عمرك بحجة فافعل فان أدنى ماروى فى الحج أن الحاج يرجع كيوم ولدته أمه ، وقال قصر فى الأمل وبالغ فى العمل فان بين يديك أهوالا تفزع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقال اذا

كان يحزنك ماترى من نفسك فقلبك حى ، وقال تزود لآخرتك وتجاف عن دنياك واستعد للموت وبادر الفوت واعلم ان أمامك أهوالا أرعبت الصلحاء ،وقال لاينبغى لمن عمل المعاصى أن ينكر العقوبة ولا أرى ماأنتم فيه من الجور الا من شؤم الذنوب،وأتاه مال ليفرقه على الفقراء فقال السلامة مقدمة على الغنيمة ومن جمعه أولى بتفرقته ، مات سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون سنة قال أبو نعيم كان ممن كملت عنايته فقلت روايته عمر أيامه وأوقاته بالاحسان والبيان لحباه الحق سبحانه وتعالى عن المناظرة والتبيان .

(١٧٤) (مخلد بن الحسين)

المعروف بالزهد والصلاح فى المغربين والمشرقين ، صوفى ظهرت جلالته واشتهرت رتبته وعدالته ، ولمح برق المعرفة على جوارحه وشام ، وتقدم على كثير من مشايخ العراق والشام ، أصله من أهل البصرة وتحول فنزل المصيصة فانتفع به أهل ذلك القطر ، واشتهر ذكره وبعد صيته، وكان عجباً فى حسن الخلق والتواضع ، ذكر عنده شىء من أحوال الصلحاء فقال

لاتعرضن لذكرها فى ذكرهم   ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد

وقال ماندب الله العباد الى شىء الا اعترض فيه ابليس بأمرين لايبالى بأيهما ظفر إما غلوا فيه او تقصيراً عنه ، وشكى اليه رجل رجلا من أهل الكوفة فقال له كيف أنت من المداراة انى اداري هذه وأشار الى جارية له تغر بل شعيراً ، وقال لى منذ خمسين سنة ماتكلمت بكلمة يعتذر عنها أسند عن هشام بن حسان وغيره ومات سنة احدى وتسعين ومائة .

(١٧٥) (مسروق بن عبدالرحمن الهمدانى)

العالم الربانى ، العارف بربه الهائم فى حبه الذاكر لذنبه ، وقد قيل التصوف ، التشمر للورود واللحوق ، والتبصر فى الوجود والطروق ، سرق وهو صغير فسمى به ، وكان من المبالغين فى الورع شفع شفاعة فأهدى له دجاجة فغضب وردها وقال لو علمت مافى قلبك ماتكلمت فى حاجتك ولا أتكلم فيما بقى منها أبداً ، (ومن كلامه) من سره أن يقرأ علم الأولين والآخرين والدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة ، وأخذ بيد أخ له فارتقى على كناسة وقال هذه الدنيا أكلوها فافنوها ولبسوها فابلوها سفكوا فيها دماءهم واستحلوا محارمهم وقطعوا أرحامهم ، وقال مامن شىء خير للمؤمن من لحد استراح فيه من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله ، وقال انى أحسن ما أكون ظنا بالله حين يقول لى الخادم ليس فى البيت قفيز ولا درهم ، وقال اذا بلغ العبد أربعين سنة فليأخذ حذره من الله ، وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ أجراً من بيت المال ولا من غيره رضي الله عنه .

(١٧٦) (مسلم بن يسار)

المشاهد البصار المجاهد المحضار ، وقد قيل التصوف ، التمتع بالحضور ، والتتبع للحصور ، كان قائماً يصلي فوقع حريق بجنبة فما شعر به حتى طفئت النار ، وكان يقول لأهله اذا كانت لكم حاجة فتكلموا وأنا أصلي فأني لا أسمعكم ، وسقط المسجد وهو يصلي فيه فما علم ، ، وكان اذا كان فى غير صلاة فكأنه فى صلاة : (ومن كلامه) أعمل عمل رجل لاينجيه الا عمله ، وتوكل توكل رجل لايصيبه الا ما كتب له ، وقال لاأدرى ماحسب ايمان عبد لايترك شيئا يكرهه الله ، وقال ماشيء من عملي الا أخاف أن يكون دخله ماأفسده ليس الحب فى الله ، وقال اذا لبست ثوبا فظننت انك فى ذلك الثوب أفضل بما فى غيره فبئس الثوب ، وقال إياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وبه يبتغى الشيطان زلته ، وقال ماتلذذ المتلذذون بمثل الخلو لمناجات الله (ومن كراماته) أنه قال لأصحابه بالبصرة يوم التروية هل لكم فى الحج ؟ قالوا خرف الرجل على ذلك لنطيعنه ، قال من أرادفليخرج إلى الجبانة فخرجوا الى الجبانة برواحلهم فقال خلوا أزمتها فأصبحوا وهم ينظرون ،الى جبال تهامة وجاء يوما الى دجلة وهى تقذف بالزبد فمشى على الماء ثم التفت فقال لأصحابه هل تفقدون شيئا ، أسندعن جماعة من الصحابة ومات سنةاحدى ومائةفى خلافةعمر بن عبدالعزيز ، ورآهمالك بن دينار رحمه الله بعد موته بسنة فسلم عليه فلم يرد فقال مامنعك أن ترد قال أنا ميت كيف أرد؟ قلت مارأيت قال أهوالا وزلازل عظاما شداداً، قال فما كان بعدها؟ قال وما تراه يكون من الكريم، قبل الحسنات وعفى عن السيئات وضمن عنا التبعات

(١٧٧) (مطرف بن عبد الله بن الشخير)

المتعبد المتنسك الشكير ، كان لنفسه مذلا ولذكر ربه مجلا ، وقد قيل التصوف ادمان الأذلال والاعمال ، وايثار الاقلال والاخمال ، (ومن كراماته) انه كان اذا دخل بيته سبحت معه آنيته ، وكان يضيء له سوطه اذا سار ليلا كالسراج ووقع ذلك بحضرة رجل صاحب له فقال لو حدثنا بهذا كذبنا فقال له المكذب بنعم الله يكذب بهذا ، وكان يسمع منه التسبيح حتى يسمعه من معه ، وكان مجاب الدعوة ، أذاه رجل فقال اللهم أمته فخر ميتا حالا، ومر بين يديه كلب وهو يصلي فقال اللهم أحرمه صيده فلم يصد بعدها أبداً ، وكان يسكن البادية فاذا كان يوم الجمعة ركب وجاء اليها فمر بالمقابر يومافنعس على فرسه فرأى أهل القبور على أفواهها فقالوا مطرف أتى الجمعة فقال وتعرفون يوم الجمعة ؟ قالوا نعم ونعرف مايقول الطير فيه قال ومايقولون قالوا يقولون سلام سلام يوم صالح وكان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب عليه فقال له مطرف ان كنت كاذبا فعجل الله حتفك فمات الرجل مكانه ، (ومن كلامه) مامدحني أحد قط الا تصاغرت الى نفسي ، وقال لوأتاني

آت من ربي أني في الجنة اخترت اني أصير ترابا ،وقال لأن يسألني ربي يوم القيامة فيقول ألا فعلت أحب الى من أن يقول لي لم فعلت ، وقال لو أخرج قلبي فجعل في يدى اليسرى وجيء بالخير فجعل في اليمنى ما استطعت ان أولج قلبي منه شيئا حتى يكون الله يضعه ، وقال لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجباً ،وكان يقول اللهم انى استغفرك من كل عمل ادعيت الاخلاص فيه وأنى أريد به وجهك ، وقال أكثر الناس خطايا أكثرهم لذكر خطايا الناس . وقال من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة ، وقال نظرت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يردوا فقلت لهم في ذلك فقالوا رد السلام حسنة ولا نستطيع أن نزيد في الحسنات ، وقال ليس لاحد أن يصعد فيلقى نفسه من فوق البئر ويقول قدر لكن يحذر ويجتهد ويتقى فان أصابه شيء علم انه لن يصيبه الا ما كتب له ، وقال ما أوتى عبد بعد الايمان أفضل من العقل ، وقال عقول الناس على قدر زمانهم . وقال الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه وقال قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ماتراهم الا والهين ، وقال وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين يدى الله تعالى وبين الشيطان فأن اراد أن يبعثه اجتره إليه وإن أراد به غير ذلك خلا بينه وبين عدوه ، وقال لو علم الرجل متى موته خيف عليه ذهاب عقله لكنه تعالى من على عباده بالغفلة التى ألقاها في قلوبهم رحمة بهم ولولاها ما هنأ لهم العيش أبداً ، وقال اجتهدوا في العمل فأن يكن الامر كما نرجوا من رحمة الله وعفوه كان لنا درجات ، وان يكن شديداً كما نخاف لم نقل ربنا ارجعنا نعمل صالحا نقول قد عملنا فلم ينفعنا ، ودخل عليه البناني رضى الله عنه يعوده في مرضه وهو مغمى عليه فسطع منه أنوار ثلاثة نور من رأسه ونور من وسطه ونور من رجليه فهالهم ذلك فلما سألوه فقال تلك تنزيل السجدة سطع أولها على رأسى ووسطها في وسطى وآخرها من قدمى وقد صارت تشفع لى و«تبارك» تحرسنى ثم مات حالا ، وقال أقبح ما طلب به الدنيا عمل الآخرة ، وقال اذا تساوت سريرة عبد وعلانيته قال الله هذا عبدى حقا ، وكان يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض ،مات سنة خمس وتسعين ومائة وقيل غير ذلك أسند الحديث عن على وعثمان وأبى بن كعب وأبى ذر وغيرهم

(١٧٨) مسعر

بكسر أوله وسكون المهملة وفتح المهملة وآخره راء ابن كدام بكسر الكاف وفتح المهملة الهلالى العامرى الكوفى المحدث الامام، أحد الاعلام ، المعروف بالصيام والقيام ، كان عالما متعبداً متنسكا متزهداً ، مجتهداً في العلم والعمل ، مثابرا على مايصل به الى الامل، سالكا طريق التصوف مائلا الى العزلة وطرح التكلف ، نعم وكان للخلق ناصحا ودودا ، وفى عبادة ربه كادحا كدودا، وكان يجتهد في اخفاء عمله الصالح ، وطلب للقضاء فاكره عليه فاحتال فخلص .وذلك أنه لما ادخل

على الخليفة قال له كيف طبيخك وكيف خميرك؟فقال مجنون أخرجوه ، وكان اذا فتح المصحف فوجدقصة قوم قدعذبوا قال الهى أدخلت رحمتهم قلبى فان شئت اغفر لى والا عذبنى ، وكان لايخرج من المسجد الا لخدمة أمه ، وقيل له أتحب من يبدى اليك عيوبك؟قال أما من ناصح فنعم وأما من موبخ فلا ،وقال شعبة مامن أحد الا وقدأخذ عليه غير مسعر ، (ومن كلامه) اشتهى أن أسمع صوت باكية حزينة ، ودخل عليه سفيان الثورى فى مرضه وهو جزع فقال ماهذا الجزع إنى أودلو أموت الساعة قال انك اذا لواثق بعملك لكنى والله كأنى على شاهق جبل لاأدرى أين اهبط،فبكى سفيان رضى الله عنه ، وكان إذا ظلمه رجل قال اللهم لاتمته حتى تجعله محدثا أو مفتيا ، وقال ان لله عباداً لو علموا بماينزل القدر لاستقبلوه استقبالا محبا لربهم ولقدره فكيف يكرهونه اذا وقع،وقال لاينبغى أن يثنى على عالم وهو يأخذ جائزة السلطان ويبنى بيته بالآجر ،وقال من رضى بالخل والبقل لم يستعبد الناس وقال من أراد هذا العلم لنفسه فليقل منه ومن طلبه للناس فليكثر فان مؤنتهم شديدة وقال من أهمته نفسه تبين ذلك عليه ، وقال من أبغضنى جعله الله محدثا ، وقال هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ، ورؤى فى النوم فقيل له أى شىء وجدته أنفع؟قال ذكر الله ، وقال ينادى مناد يوم القيامة يامادحين الله فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة سورة الاخلاص،وكان كثير البكاء ان خرج بكا وان دخل بكا وان جلس بكا فقيل له فيه فقال وهل خلقت النار الا لمثلى ،وبكى يوما فبكت أمه فقال ما أبكاك ياأماه؟ قالت رأيتك تبكى فبكيت قال ياأماه لمثل مانهجم عليه غدا فليطل البكاء قالت وماذاك فانتحب وقال القيامة ومافيها ثم غلب عليه البكاء فقام ، وكان من دعائه اللهم من ظن بنا خيراً أوظنناه به فصدق ظنناوظنه،مات سنة خمس وخمسين ومائة أسند الحديث عن جماعة كثيرين ، وكان شعبة يسميه المصحف قال ابن سعد وكان شعبة وسفيان اذا اختلفا فى شىء قال اذهبا الى الميزان مسعر ، وكان عنده نحو الف حديث خرج له الستة قال مصعب بن المقدام رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام وسفيان الثورى آخذ بيده وهما يطوفان فقال سفيان يارسول الله مات مسعر؟ قال نعم واستبشر بموته أهل السماء .

(١٧٩) (معاوية بن قرة)

المزنى البصرى ، المحدث الصوفى ، البسام بالنهار ، البكاء بالاسحار، قال أدركت سبعين صحابيا لو خرجوا فيكم ماعرفوا شيئا مما أنتم عليه الا الأذان ، وقال ان الله يرزق العبد شهراً فى يوم واحد فان أصلحه أصلح الله عمله على يديه وعاش وعياله بقية شهرهم بخير وان أفسده أفسد الله على يديه وعاش وعياله بقية شهرهم بشر ، وقال جالسوا وجوه الناس فانهم أحلم وأعقل ، وقال ان القوم ليصلون ويصومون ويحجون ولا يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم ، وقال مكتوب فى الحكمة لاتجالس بحلمك السفهاء ولا بسفهك العلماء،مات سنة ثلاث عشرة ومائة وحدث عن ثلاثين صحابيا، وخرج له الستة .

(١٨٠) (مكحول الدمشقي)

امام أهل الشام ، الفقيه الصوام ، العابد القوام ، الرفيع المقال والمقام ، أصله من كابل وقيل من أولاد كسرى ثم سكن دمشق ،وأخذ عن أبي بن كعب وعبادة بن الصامت وغيرهما وطاف الأرض فى طلب العلم ،(ومن كلامه) ان كان الفضل فى الجماعة فالسلامة فى العزلة ، وقال من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل غمه ، وقال إذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه ، وقال أرق الناس قلوبا أقلهم ذنوبا ، وقال يأتى على الناس زمان يكون عالمهم أشر من جيفة حمار ، وقال لرجل أتحب الجنة قال ومن لا يحبها؟قال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت ، وقال وجد ابليس يسجد على صفاة ودموعه تسيل على خده فقيل له وما يغنيك هذا؟ قال أرجو اذا بر ربى قسمه أن يخرجنى من النار ، وقال طول الكمد اعجب من طول الدمعة للخائفين ، وقال إذا طاش العقل فقدت الحرقة ، وإذا فقدت قلصت الدمعة ، وإذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته لحزن وبكى،وقال لاتبذل علمك لمن لا يسأله فانه يستهين به ، وقال أدركنا الناس وهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه سموها به ، وقال كانت احبار بنى اسرائيل كبيرهم وصغيرهم لايمشى الا بعصى خوفا ان يختال فى مشيته فيمقت ، وقال من لم ينفعه علمه لم يضره جهله ، وقيل له فى مرضه عافاك الله قال كلا، اللحاق بمن يرجى خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره ،ولما احتضر ضحك فقيل له فيه فقال كيف لاأضحك وقددنا فراق ما كنت أحذره وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله،مات سنة ثلاث عشرة ومائة أسند الحديث وخرج له مسلم والاربعة

(١٨١) (المنذر بن مالك)

أبو نضرة، مفيض الدموع والعبرة ، وقد قيل التصوف التحفظ من العثرة ، والتيقظ من الفترة (ومن كلامه) ينتهى القدر الى هذه الآية «ان ربك فعال لما يريد» وقال لولا هول المطلع لسر رجالا أن يكونوا قد فارقوا ما ههنا، مات سنة ثمان ومائة ، وكان من كبار المحدثين ، روى عن أنس وأبى موسى وابن عباس رضى الله عنهم وغيرهم ، وخرج له مسلم والاربعة .

(١٨٢)(منصور بن زادان)

زين القراء والفتيان ، الميسر له تلاوة القرآن، كان زاهداً متعبداً كبير الشأن ، من أكابر أولياء واسط ، مكث يصلى الفجر بوضوء العشاء عشرين عاما ، وكان إذا توضأ بكى حتى يرتفع صوته ويقول أريد أن أقوم بين يدى من لاتأخذه سنة ولا نوم فأخاف أن يعرض عنى، وكان عظيم المجاهدة لو قيل له ملك الموت بالباب ما كان عنده زيادة فى العمل،(ومن كلامه) الهم والحزن يزيدان فى الحسنات

والاشر والبطر يزيدان فى السيئات ، وقال أخبرت أن بعض أهل النار يتأذى أهلها بريحه فيقال له ماكنت تعمل فيقول كنت عالما فلم أنتفع بعلمى ، ولما مات شهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس كل على حدته ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة أسند الحديث عن جماعة رضى الله عنه .

(١٨٣) (منصور بن المعتمر)

الحافظ الحجة، الصائم القائم، المحب الهائم، كان كبير القدر، على الشأن، جليل المناقب كثير البرهان، عظيم التأله والتعبد ، والصيام والتهجد، صام ستين سنة وقامها لم يفطر ولم ينم وكان يبكى طول ليله حتى يرحمه أهله حتى عمش من البكاء فيقول له أهله قتلت قتيلا !!! فيقول أنا أعلم بنفسى ، ومن رآه وهو يصلى ظن أنه يموت حالا ، و(من كلامه) لو لم يكن لنا ذنب الا حب الدنيا استحقينا أن يخسف بنا ، وقال من أعظم الزهد فى الدنيا الزهد فى لقاء الناس ، وكان يقول لعلماء زمنه انما أنتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه ، وانما يراد العلم للعمل ، ولو عملتم بعلمكم هربتم من الدنيا لانه يبعث على بغضها ، وكان فيه تشيع أكرهه عامل الكوفة على القضاء فامتنع فقيده فقيل له لو نثرت لحمه لم يل لخلاه ، وأخرج وكيع عن الثورى قال أراد ابن هبيرة أن يستعمل منصور بن المعتمر على القضاء فقال ماكنت لألى بعد ماحدثنى ابراهيم ، قال وماحدثك؟ قال حدثنى عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة حتى من برى لهم قلما أولاق لهم دواة فيجمعون فى تابوت من حديد ويرمى بهم فى جهنم » مات سنة اثنين وثلاثين ومائة رضى الله عنه

(١٨٤) (مورق العجلى أبو المعتمر البصرى)

كان بالحق عن الخلق ساليا ، وبالشهود عن الصدود ساهيا ، (ومن كلامه) المتمسك بطاعة الله حين جبن عنها الناس كالكار بعد الفار، وقال تعلمت الصمت فى عشر سنين وماقلت شيئا قط اذا غضبت أندم عليه اذا ذهب غضبى، وقال ماتكلمت شيئا فى الغضب ندمت عليه فى الرضا ، وقال سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما أعطانيها ولا أيست منها ، وكان يجد نفقته تحت رأسه ، وكان يقول مافى الأرض نفس فى موتها أجر الا وددت أنها قد ماتت ، وقال مامن أمر يبلغنى أحب الى من موت أحب أهلى الى ، أسند الحديث عن أبى ذر ، وأبى الدرداء وعمر وسلمان وجندب وأنس ، وعنه العنبرى ، مات سنة نيف ومائة، خرج له الستة .

(١٨٥) موسى الكاظم بن جعفر الصادق

سمي بذلك لكثرة تجاوزه وحلمه ، وكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه،ومن أكابر العلماء الا سخياء،سأله الرشيد كيف يقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي كرم اللهوجهه؟ فقرأ قوله تعالى« ومن ذريتهداود وسليمان الى أن قال وعيسىوليس له أب» (ومن بدائع كراماته) ماحكاه ابن الجوزى والرامهرمزى عن شقيق البلخى رضىاللهعنهانه خرج حاجافرآه بالقادسيةمنفردا عن الناس فقال فىنفسه هذا فتى من الصوفية يريدأن يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى اليه فقال ياشقيق اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينهثم رآه بعدذلك على بئر قد سقطت ركوته فيهافدعا فطفت الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كثيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب فقلت له أطعمنى ممارزقك الله فقال ياشقيقلم تزل أنعم الله علينا ظاهرة وباطنةفاحسن ظنك بربك فناولنيها فشربتفاذا هو سويق وابن وسكر فاقمت أياما لاأشتهى شرابا ولا طعاماثم لم أره الا بمكةوهو بغلمان وغاشية ، وأموره على خلاف ماكان عليه فى الطريق،ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل لهان الأموال تحمل اليه من كل جانب حتى إنهاشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالساعندالكعبة أنت الذى يبايعك الناس سرا؟ قال له أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ، ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم فقال الكاظم السلام عليك ياأبتى فلم يحتملها فحمله الرشيد الى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيدا ميتا مسموما .

(١٨٦) (ميمون بن مهران)

الحكيم اليقظان ، المكرم بالمعرفة والعرفان ، عالم أهل الجزيرة ، كان حميد السيرة، شديد السريرة ، وقد قيل ان التصوف اعتقاد السريرة واحتمال الجريرة، وهو كاتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، (ومن كلامه) العذب الوجيز:لا تتخذوا القرآن بضاعة تحترفون بها ،أطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بأعمالها ، وقال كراهة الرجل المعصية اثقل فى ميزانه من كثرة الطاعة مع ميله للمعاصى ، وقال حصلوا قوتكم ثم أغلقوا عليكم بيوتكم ، وقيل له ان قوما يقولون نقعد فى بيوتنا ويرزقنا الله ، فقال هؤلاء حمقاء، هذا لايصح الا لمن له يقين كيقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وقال من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر فى عمله فانه قادم على عمله كائنا ما كان ، وقال ان استطعت أن لاتعرف الامير ولا تعرف من يعرفه فافعل ، وقال أدركت السلف وهم اذا رأوا رجلا راكبا ورجلا يتبعه قالوا قاتله الله جبار ، وقال لايكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبته شريكه ، وقال التقى أشد محاسبته لنفسه من سلطان جائر وشريك شحيح ، وقال من وقع فى ظلم أحد وراد أن يتحلل من مظلمته فلم يقدر فليستغفر الله دبر كل

صلاة فأنه يخرج من مظلمته إن شاء الله تعالى ، وقال من رضى من الاخوان بترك الافضال فليواخ أهل القبور ، أسند الحديث عن ابن عباس وغيره مات سنة ست أو سبع عشرة ومائة عن نحو ثمانين سنة خرج له مسلم والاربعة .

(١٨٧) (ماجدة بنت عبد الله العدوية القرشية)

العابدة الزاهدة تسكن البحرين كان الغالب عليها قصر الأمل ، ومن كلامها سكان دار نودى فيهم بالرحيل وهم فى لهوهم يلعبون!!! كأن المراد غيرهم والنداء ليس فيهم ، والمعنى سواهم، يالها من عقول ما أنقصها وجهالة ماأتمها ، بؤسا لأهل المعاصى ماذا غروا به من الأمهال والاستدراج ، وقالت بسطوا آمالهم ، وأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال ، وطووا الآمال ، خفت عليهم الاعمال ، وقالت لو رأت أعين الزاهدين ما أعد الله لأهل الاعراض عن الدنيا لذابت أنفسهم شوقا الى الموت لينالوا ما أملوه من فضله ، وقالت مانال المطيعون مانالوا من رضى الرحمن وحلول الجنان الا بتعب الابدان لله والقيام بحقوقه فى المنشط والمكره ، وقالت كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلا، وقالت طوى أملى طلوع الشمس وغروبها فما من حركة تسمع وما من قدم توضع الا ظننت ان الموت فى أثرها .

(١٨٨) (معاذة بنت عبد الله العدوية المصرية)

زوجة صلة بن أشيم ، كانت زاهدة روت عن على وعائشة ، وهشام وعامر الأنصارى ، وعنها قتادة والحرمى وأيوب وغيرهم، خرج لها الجماعة ووثقها ابن معين ، وكانت اذا جاء النهار قالت لعلى أموت اليوم فلا تنام حتى تمسى، واذا جاء الليل قالت لعلى أموت الليلة فلا تنام حتى تصبح ، واذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول يانفس اصبرى النوم أمامك فى القبر . وكانت اذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم . وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد فى ظلمة القبور . وكانت أرضعت أم الأسود العدوية فقال لها لاتفسدى رضاعى بأكل الحرام فانى جهدت جهدى حين أرضعتك حتى فى أكل الحلال فاجتهدى الا تأكلى الا حلالا لعلك أن توفقى لخدمة سيدك والرضى بقضائه ، وكان وردها فى كل يوم وليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها للسماء أربعين عاما ، قال ثابت البنانى رضى الله عنه كان صلة بن أشيم رحمه الله فى مغزى ومعه ابن له فقال أى بنى تقدم فقاتل لاحتسبك ، فحمل فقاتل حتى قتل فاجتمعت النساء عند أمه معاذة فقالت مرحبا ان كنتن جئتن لتهنئننى فمرحبا ، وإن كنت جئتن لغير ذلك فارجعن ، ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا بعده حتى ماتت ، ماتت فى أوائل القرن الثانى رضى الله عنها ، ولما احتضرت بكت ثم ضحكت فقيل لها فيه فقالت أما البكاء فلمفارقة العبادة وأما الضحك فنظرت

الى أبي الصهباء تعنى زوجها وقدأقبل فى صحن الدار وعليه حلتان خضراوتان فضحكت اليه .

(١٨٩) (مريم المصرية)

العابدة الزاهدة كانت تخدم رابعة العدوية رضى الله عنها وكانت اذا سمعت علوم المحبة طاشت لحضرت بعض المذكورين فتكلم فى المحبة ، فماتت حالافى المجلس . (ومن كلامها) مااهتممت بالرزق ولاتعبت فى طلبه منذ سمعت قوله تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون)

(١٩٠) (موفقة)

ويقال موافقة الموصلية كانت من أكابر الصوفية حكى فتح الموصلى رضى الله عنه انها غثرت فسقط ابهامها فضحكت فقيل لها يسقط ابهامك وتضحكين؟ فقالت حلاوة ذكره ازالت عن قلبي مرارة وجعه .

(١٩١) (ميمونة السوداءالمجنونةالعاقلة)

قال عبد الواحد بن زيد سألت الله ثلاث ليال أن يريني رفيقى فى الجنة فرأيت قائلا يقول رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء قلت وأين هى؟قال بالكوفة فخرجت فسألت عنها فقيل هى ترعى غنيمات لنا فتبعتها فاذا هى تصلى وعليها جبة صوف مكتوب عليها لاتباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ، ولا الغنم تخاف الذئاب ، فلما رأتنى فقالت ارجع ياابن زيد ليس الموعد هنا انما الموعد ثم ، فقلت من أين علمت أنى ابن زيد؟قالت أما علمت ان الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، فقلت عظيني،قالت واعجباه الواعظ يوعظ؟ثم قالت ياابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكنون ما فيها،ياابن زيد بلغنى انه مامن عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه،وبدله بعدالقرب بعدا وبعد الانس وحشة،فقلت ارى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فأى شىء هذا؟قالت اليك عنى إنى أصلحت ماينى وبين سيدى فأصلح بين الذئاب والغنم .

(١٩٢) (ميمونة السوداء)

العابدة المصرية وهى غير تلك لها كرامات كثيرة (منها)انها كانت اذا نزعت ثيابها اجتمعت عليها الطيور تتبرك بلقط هوامها ، ماتت فى القرن الثانى ودفنت بالقرافة بقرب قبر أشهب رحمة الله تعالى عليها .

(حرف النون)

(١٩٣) (النعمان بن ثابت أبو حنيفة)

الامام البارع،البدر الكامل الساطع ، ولد سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة ونشأ بها ثم نقله المنصور الى بغداد فأقام بها حتى مات وهو إمام أهل العراق،المقدم فى الفقه على أهل زمنه بالاتفاق ، المنتشر مذهبه فى جميع الآفاق، المعروف بالورع وحسن الأخلاق، المشهور بالصيانة وطيب الاعراق صاحب السبق والتقدم والحفظ والتفهم ، والاشارات اللطيفة ، والاستنباطات البديعة الظريفة ، الفقيه القوى ، سالك السمت المرضى، بالعلم الواضح المضى،والحال الزاكى الرضى ، التارك لتكلف الاثقال ، المعتنق لتكلف الواجب من الاثقال ، وقد قيل التصوف تطهر من تكدر ، وتشمر فى تبدر وكان من أعبد الزهاد ، وازهد العباد يحيى الليل كله صلاة وبكاء وتضرعا وابتهالا ، ورأى فى أول أمره أنه نبش قبر المصطفى ﷺ فسأل عنه ابن سيرين فقال صاحب هذه الرؤيا يثير علما لم يسبقه اليه أحد ، ودخل يوما على المنصور ، فقال هذا عالم الدنيا اليوم ،وقال النضر بن سهل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة رضى الله عنه بما بينه ولخصه،وكان فى زمنه أربعة من الصحابة،أنس،وابن أبى أوفى ، وسهل بن سعد وابن أبى الطفيل(١)،قال الثورى رضى الله عنه ولم يأخذ عن أحد منهم ، وكان أحمد رضى الله عنه اذا ذكره بكى وترحم عليه ، وأكرهه المنصور على القضاء فأبى فحبسه حتى مات بالسجن ، وكان كل قليل يخرجه فيهدده ويتوعده فيقول والله ماأنا مأمون فى الرضى فكيف فى السخط هكذا حكاه بعضهم فى سبب موته ، لكن فى تاريخ الشام مانصه:أخرج أبو الشيخ فى التاريخ بسنده عن زفر ، قال كان أبو حنيفة رضى الله عنه يجهر أيام ابراهيم بالكلام جهراً فأقول له ماترضى الا أن توضع الحبال فى أعناقنا!!فلم يلبث ان جاء كتاب المنصور ، بأن يحمل الى بغداد فغدوت اليه أودعه وهو على بغلته وقد اسود وجهه حتى صار كأنه مسح فحمل إلى بغداد فعاش خمسة عشر يوما سقاه فقتله سنة خمسين ومائة اه وكان حسن الوجه طيب الريح ، كريم النفس يعرف بطيب الريح اذا أقبل فى ظلام ، وكان يسمى الوتد لكثرة تهجده قائما ولم يفطر منذ ثلاثين،وصلى خمساً وأربعين سنة الصلوات الخمس بوضوء واحد ،وقال الشافعى رضى الله عنه الناس عليه عيال فى الفقه ، وكان طويل الصمت فاذا سئل عن شىء فى الفقه انفتح وسال كالوادى ، وكان عظيم الامانة يؤثر رضا الله على كل شىء ولو أخذته السيوف فى الله لاحتملها وقال ابن المبارك ماسمعته يغتاب عدوا له قط ولا يكاد يسأل حاجة الا قضاها ، وقال الرشيد لأبى يوسف صف لى اخلاقه فقال ان الله يقول«مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد»وهو عند لسان كل قائل ،كان شديد الذب عن المحارم أن تؤتى،شديد الورع أن ينطق فى دين الله بما لا يعلم، يحب أن يطاع

---

(١) فى نسخة وأبو الطفيل وفى أخرى وابن الطفيل .ع

فلا يعصى ، طويل الصمت دائم الفكر ، على علم واسع لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ان سئل بذولا للعلم والمال مستغنيا بنفسه عن الناس لايذكر أحداً الا بخير ، فقال الرشيد لكاتبه اكتب هذه الصفات واختلطت غنم الكوفة بغنم البادية فسأل كم تعيش الشاة ؟ قالوا سبع سنين فترك أكل اللحم سبع سنين وكان خزازا يشترى الخز الخام ويقصره ويبيعه ، ففتح غلامه رزمة خز فاذا الأحمر أحمر والأصفر أصفر فقال نسأل الله الجنة فبكى أبو حنيفة رضى الله عنه حتى اختلج صدغاه وقال مثلنا يسأل الله الجنة انما نسأل العفو ، وكان لايقعد فى ظل شجرة من له عليه دين ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان جيرانه يسمعون بكاءه بالليل فيرحمونه ، وختم القرآن فى المحل الذى مات فيه سبعة آلاف مرة ، وسئل ايهما أفضل الاسود أو علقمة فقال والله مانحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم ؟! وقال جالست الناس خمسين سنة فما وجدت من غفر لى ذنبا ، ولا وصلنى حين قطعته ، ولا ستر على عورة ، وقال لو لم يكن من صفة الدنيا الا أن الحق يعصى فيها لكفى فى بغضها ، وقال لاينبغى أن يترك القاضى على القضاء أكثر من سنة ، وقال من هان عليه فرجه هان عليه دينه ، وقال اذا تكلم العبد بما علم فلا اثم عليه إنما الاثم فى الظن ، وقال لاينبغى لمن لايعلم دليلى أن يفتى بكلامى ، وقال ليس فى الدنيا أقل من فقيه ورع ، وقال من طلب الرياسة بالعلم قبل أوانه لم يزل فى ذل مابقى فى طول زمانه ، وقال غوغاء الناس هم القصاص الذين يأكلون بوعظهم الدنيا ، وقال له رجل انى أحبك قال وما يمنعك ولست بجار لى ولا ابن عم ، ورؤى بعد موته فقيل له مافعل بك ؟ قال غفر لى قيل بالعلم ؟ قال هيهات ان للعلم شروطا قلما يخلص منها بل بقول الناس فى ماليس فى ، وقال اللخمى كنت أشتهى أن أرى أبا حنيفة رضى الله عنه فى النوم فرأيته فقلت ادع لى قال بماذا ؟ قلت بالجنة قال على شرط قلت وماهو ؟ قال تترك ملازمة الناس الا فى طلب العلم ، قلت قد فعلت قال ولك ذلك . (ومن كراماته) أنه لما مات شريح القاضى رحمه الله طلب هو والثورى وصلة وشريك للقضاء ، فقال أما سفيان فيهرب ، وأما أنا فاحبس ، وأما صلة فيتحايل ويتخلص ، وأما شريك فيقع ، فكان كما قال ولما منعه المنصور من الافتاء سألته بنته ليلا عن الدم الخارج من بين الاسنان هل ينقض الوضوء ؟ فقال سلى عمى حماداً فان الخليفة منعنى أن أفتى ولم أكن ممن يخون إمامه بالغيب ، مات سنة خمسين ومائة رضى الله تعالى .

(حرف الهاء)

(١٩٤) (هارون بن رباب الأسدى)

المخفى لزهده ، الموفى لعهده ، كان يسرد الصوم ، ويلبس الصوف تحت ثيابه ، وكان يقول أوحى الله الى بعض أنبيائه أن اخبر قومك أنهم عمروا بنيانهم ؛ وخربوا قلوبهم ، وسمنوا أنفسهم كما يسمن الجزور ليوم نحر ، فنظرتهم فقلوتهم فدعونى فلم أستجب لهم ، أسند الحديث عن عدة من الصحابة منهم أنس .

(١٩٥) (هرم بن حيان)

الهائم الحيران ، الصائم العطشان ، عاش فى حبه محترقا ولهان ، وقد قيل ان التصوف الاحتراق حذراً من الافتراق ، والاشتياق لدار الاستباق ، كان من كبار التابعين وزهادهم ومحدثيهم ، ولد لسنتين وقد نبتت ثناياه فسمى هرما (ومن كلامه) : أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا تدخلها الآخرة ، وقال عليكم بقلة الكلام فان المتكلم إما أن يقصر فيخصم أو يبالغ فيأثم ، وكان إذا أكثر أهله الضحك أمرهم بالصلاة ، وقال لو قيل لى أنى من أهل النار لم أدع العمل لئلا تلومنى نفسى فتقول ألا فعلت ألا صنعت ؟ وقال ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله كريم ، ولما مات أتت سحابة فى يوم صائف فظللت سريره ، فلما دفن رست على القبر ولم تصب ماحوله ونبت عليه العشب فى يومه .

(حرف الواو)

(١٩٦) (وكيع بن الجراح الرواسى)

الكوفى الصوفى المحدث ، كان اماما فى صناعته ، كاملا فى براعته ، فصيحا فى عبارته ، مليحا فى اشارته ، من رؤس الزهاد وأكابر العباد قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه حدثنا وكيع ، لو رأيت وكيعا رأيت عجبا ، رأيت رجلا لم تر عيناك مثله قط ، حج أربعين حجة ، ورابط فى عبادان أربعين ليلة وتصدق بأربعين ألفا ، وروى أربعة آلاف حديث ، وما رؤى واضعاً جنبه بالأرض أربعين سنة (ومن كلامه) مابقى الآن زهد فى الدنيا يصح : لأن الزهد لا يكون الا فى حلال والحلال فقد ، فانزلوا الدنيا منزلة الميتة وخذوا منها مايقيمكم ، وقال طريق القوم بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق ، وقال من تهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه ، وقال الدنيا حلال وحرام وشبهات ، فالحلال حساب ، والحرام عذاب ، والشبهات عقاب ، فانزلها منزلة الميتة ، وقال انما العاقل من عقل عن الله أمره ليس من عقل أمر دنياه ، قال ابن معين له من المصنفات مالا يعد ومن مثل وكيع فى العلم والحفظ والحلم مع خشوع وورع وزهد ، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة ، وكان اذا أذاه رجل رفع التراب على رأسه وقال لولا ذنبى لما سلط على ثم يأخذ فى الاستغفار مات راجعا من الحج سنة سبع وتسعين ومائة عن ست وستين سنة ، أسند الحديث عن الأعمش ، وهشام بن عروة ، وسفيان الثورى ، وخلق ، وعنه أحمد بن حنبل وابن راهويه وآخرون ، خرج له الجماعة الستة .

(١٩٧) (وهب بن منبه)

العالم العليم ، العابد الحليم ، صاحب الكتب السابقة ، والانفاس الطاهرة الصادقة ، قال الحافظ أبو عبد الله الصنعانى عالم أهل اليمن ، ولد سنة أربع وثلاثين ، وجد واجتهد بحيث لم يضع جنبه على الأرض ثلاثين سنة ، وأخذ عن ابن الحنفية ، وغالب أخذه عن ابن عباس ، صار من أكابر الزهاد ، ورؤس العباد وكان جده أحد الاكاسرة ملوك الفرس ، وكان مولد وهب ومنشاؤه بصنعاء وكانت أمه من حمير ، ورأت فى النوم وهى حامل به أنها ولدت ولداً من ذهب فأول بولد عظيم الشأن ، وكان فصيحا بليغا لايجارى ولا يبارى ، وكان واعظا ينطق بالحكمة ، وكان مقصودا لأخذ العلم عنه من جميع الأقطار ، وكان اذا دخل على ابن الزبير أيام خلافته قام وأجلسه على سريره ولا يفعل ذلك لغيره ، وكان ذا هيبة ووقار ، صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يكره القياس فى الدين ويقول أخاف على العالم أن يقيس فتزل قدمه بعد ثبوتها ، وقال اذا تعلم الشريف العلم تواضع واذا تعلمه الوضيع تكبر ، وقال من لم يسمح لعدوه بالمال احتاج لقتاله وقال عليكم بالتكسب فانهماافتقر أحد الارق دينه وقل عمله وذهبت مروأته واستخف به ، وقال البلاء للمؤمن كالشكال للدابة ، وقال ان للعلم طغيانا كطغيان المال ، وقال خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ماهنأه عيش ، وقال له رجل شتمك فلان فقال أما وجد ابليس رجلا يرسله لى غيرك !! وقال قرأت نيفا وسبعين كتابا من الكتب الالهية فوجدت فيها كلها: من وكل الى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر ، ياابن آدم ماقمت لى بما يجب عليك ، أذكرك وتنسانى وأدعوك وتفر منى ، خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد ، وقال فى التوراة علامة الرجل الصالح أن يخاصمه قومه الاقرب فالأقرب ، وقال من كانت بطنه واديا من الاودية كيف يصح له زهد فى الدنيا؟ ، وقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتتشرب به الشجر بعروقها فتحوله على قدرطعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكذا العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدرهممها وأهوائها فيزيد المتكبر تكبراً والمتواضع تواضعا ، وقال ابن آدم انما بطنك بحر من البحور ولا يملأها الا التراب فارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، وقال ان الله يحفظ بالرجل الصالح القبيلة من الناس ، وقال ماتخلق عبد بخلق أربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة فيه ، وقال الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة الحمقى ، وقيل له فلان بلغ من العبادة ماعلمت ثم رجع ، قال لاتعجب ممن يرجع لكن ممن يستقيم ، وقال من بكى على ذنبه فى الدنيا ضحك فى الآخرة وبالعكس ، وقال أوحى الله الى داود عليه السلام أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمى ، وألسنتهم رطبة من ذكرى ، وقال من أعظم الذنوب بعد الشرك السخرية بالناس ، وقال من تعبد ازداد قوة ، ومن كسل ازداد وهنا ، وقال الايمان عريان وثوبه التقوى وزينته الحياء ، وقال علامة الخوف طاعة الله ومن يعصه ثم يزعم محبته فقد كذب ، وقال الاعتماد على من يموت كالاستناد الى بيت العنكبوت

وقال ماينفع التدبير اذا خالف التقدير ، وقال لان تضحك وأنت معترف بخطيئتك خير لك من أن تبكى وأنت مدل بعملك فان المدل لايرفع له عمل قط ، وقال دخول الجمل فى سم الخياط أيسر من دخول الاغنياء الجنة ، وقال من جعل شهوته تحت قدمه فزع الشيطان من ظله ، وقال التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر الى أين؟ قال أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى ؛ وقال الآخر : أمرت بأهراق زيت اشتهاه فلان العابد، قال الغزالى رحمه الله وهذا تنبيه على أن تيسير أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ، وقال فى الألواح التى قال الله تعالى « وكتبنا له فى الألواح من كل شىء » ياموسى اعبدنى ولا تشرك بى شيئا من أهل السماء ولا من أهل الأرض فانهم خلقى وأنا إذا أشرك بى غضبت واذا غضبت لعنت ؛ واللعنة تدرك الولد الرابع ؛ واذا أطعت رضيت ، واذا رضيت باركت ؛ والبركة تدرك الأمة بعد الأمة ، وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام بقدر ماتحرث الأرض تلين وبقدر ما تتواضعون ترحمون ، وقال فى بعض الكتب ابن آدم لو رأيت يسير مابقى من أجلك لزهدت فى طول ماترجو من أملك وقصرت من حرصك وابتغيت الزيادة فى عملك ، وانما تلقى الندم وقد زلت لك القدم وأسلمك الاهل والحشم ، وانصرف عنك الحبيب ، وأسلمك القريب . فلا أنت الى أهلك عائد ، ولافى عملك زائد ، فاعمل ليوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، وقيل له بم زهدت فى الدنيا؟ قال بحرفين قرأتهما فى التوراة : « يامن لا يستتم سروره يومين ، يامن لا يأمن على روحه طرفة عين ، الحذر الحذر ، أسند الحديث عن عدة من الصحابة ، ومات بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة وقيل عشرين ومائة عن نحو ثمانين سنة وكان يشبه كعب الاحبار فى زمانه روى عن ابن عباس وغيره وخرج له الجماعة سوى ابن ماجه .

(١٩٨) (وهيب بن الورد المكي المخزومى)

الورع التقى ، الضرع الوفى ، ظفر بالخير ، وتنزه عن الضير ، وقد قيل ان التصوف الانين من الوضيع والحنين الى الرفيع ، وكان رأسا فى الزهد ، وسبب زهده أنه بينما هو واقف ببطن الوادى اذا برجل أخذ بمنكبيه وقال ياوهيب خف الله لقدرته عليك ، واستحى منه لقربه منك فالتفت فلم ير أحداً . وقال بشر رحمه الله أربعة وفقهم الله بطيب المطعم ، وهيب ، وابن أدهم ، وابن اسباط والخواص ، (ومن كلامه) ان استطعت أن لا يسبقك أحد الى الله فافعل ، وقال عجبا للعالم عجبا كيف تجيبه دواعى قلبه الى الضحك وقد علم أن له فى القيامة روعات ووقفات وفزعات ، وقال لايجد طعم العبادة من يعصى ولا من هم بمعصية ، وقال البناء الذى لاسرف فيه ماسترك من الشمس وأكفك من المطر ، وقال لايكن هم أحدكم فى كثرة العمل بل فى إحكامه وتحسينه فأن العبد قد يصلى وهو يعصى فى صلاته ، وقال الزهد فى الدنيا أن لاتيأس على مافاتك ولاتفرح بما أتاك ، وقال احذر أن تكون صديق ابليس فى السر وتظهر عداوته فى العلانية ، وقال بينما أنا فى الطواف

اذا بامرأة فيه تقول يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات ، يارب سبحانك وعزتك انك لأرحم الراحمين، يارب مالك عقوبة الا النار، فقالت صاحبة لها أيا أخية دخلت بيت ربك اليوم ، قالت والله ما أرى قدمي أهلا للطواف حول بيت ربي فكيف أراهما أهلا أن أطأ بهما بيت ربي في العلانية (ومن كراماته) انه كان يشتهي الشيء فيجده في بيته في اناء قد كفيء عليه ، وكان له سويق في جراب فخرقته الفأرة فقال اللهم آخذها فقد أفسدت علينا فخرجت فاضطربت بين يديه حتى ماتت ، وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يستفيد منه ويجله واذا فرغ يحدث بالمسجد الحرام قال قوموا بنا الى الطبيب، أسند عن عدة من التابعين ومات سنة ثلاث وخمسين ومائة وخرج له مسلم وأبو داود والنسائي .

(حرف الياء المثناة تحت)

(١٩٩) يحي بن أبي كثير

الراوي الخبير الواعي البصير، الطائي اليمامي، أحد الأعلام الكبار المشاهير ، كان ذا بصر وهدى، واجتهاد وتقى ، وكرم وسخا ، وقد قيل ان التصوف السخاء والوفا ، وسلوك طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، (ومن كلامه) ميراث العلم خير من ميراث الذهب ، وقال ليس شيء من الاهواء أخوف على هذه الأمة من الارجاء ، وقال العلماء كالملح هو صلاح كل شيء فاذا فسد لم يصلحه شيء ، فينبغي أن يوطأ بالاقدام، وقال لا يعجبك حلم رجل حتى يغضب ولا أمانته حتى يطمع : فانك لاتدري على أي شقية تقع ، وقال ثلاث لاتكون في بيت الا نزعت منه البركة ، السرف ، والزنا ، والخيانة ، وقال يفسد النمام في ساعة مالا يفسده الساحر في شهر ، وقال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام اياك والنميمة فانها أحد من السيف، واياك وغضب الملك الظلوم فانه الموت، واياك والمراء فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان ، وقال عنه ان أردت أن تغيظ عدوك فلا تبعد عصاك عن ابنك، وقال عنه لاتكثر الغيرة على أهلك ولم تر منها سوءا فترمي بالشر من أجلك ، وان كانت منه برية ، وقال عنه ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح الخطيئة مع المسكنه ، وأقبح من ذلك كله عابد ترك عبادته ، وقال عليك بخشية الله فانها غلبت كل شيء ، وقال من عمل بالسوء فبنفسه بدا ، وقال لاتقتطع أمرا حتى تشاور مرشداً فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه ، وقال عليك بالحبيب الاول فان الآخر لايعدله ، وقال لاتعجب ممن هلك كيف هلك، بل أعجب ممن نجا كيف نجا، يابني لاغنى أفضل من صحة جسم، ولا نعيم أفضل من قرة عين ، وقال يابني ان من عيش السوء نقلا من منزل الى منزل ، أسند عن عدة من الصحابة .

(٢٠٠) يحيى بن سعيد القطان البصرى

أحد الائمة الاعلام ، كان رأسا فى العلم والعمل وافرا فى الزهد والورع ، نافرا عن الشبه والبدع معرضا عن العرض ، مشغولا بما هو مسنون ومفترض ، وناهيك بقول أحمد بن حنبل رضى الله عنه مارأت عيناى مثله قط ، وقال غيره: امام أهل زمانه حفظا وورعا ، وزهدا وتصوفا ، وكان يقف بين يديه أحمد بن حنبل رضى الله عنه وابن معين وابن المدينى رضى الله عنهما يسألونه عن الحديث هيبة له وإعظاما ، وأقام أربعين سنة يختم القرآن فى كل يوم وكل ليلة ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة ؛ (ومن كراماته) أنه رؤى قبل موته بعشر سنين مكتوبا على قميصه بسم الله الرحمن الرحيم براءة ليحيى بن سعيد ، وبشر بأمان من الله تعالى يوم القيامة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٢٠١) (يزيد بن عبد الله بن الشخير أخو مطرف)

من مشايخ أهل البصرة وعلمائهم وصوفيتهم له فى العبادة ذكر مشهور ، وكلامه وان قل مذكور فمما حفظ عنه أنه قيل له الا نسقف مسجدنا فقالوا أصلحوا قلوبكم يكفيكم فى مسجدكم ، مات سنة ثمان ومائة على الاصح أسند حديثا كثيراً وخرج له الجماعة .

(٢٠٢) (يزيد بن أبان الرقاشى)

العالم الباكى، الصائم الظامى ، وقد قيل التصوف تحمل للتخفف وتذبل للتشرف ، جوع نفسه ستين سنة حتى ذبل بدنه وتغير لونه، وكان يقول غلبتنى بطنى فما أقدر على حيلة ، وقال ان المتجوعين لله يوم القيامة فى الرعيل الاول، وقال خذوا الحكمة الطيبة ممن قالها وان لم يعمل بها ، وقال انما سمى نوح نوحا لطول ماناح على نفسه، أسند الحديث عن أنس وغيره، مات سنة تسع وعشرين ومائة .

(٢٠٣) (اليمان أبو معاوية الأسود)

العارف الامجد ، نزيل طرسوس صالح كثير الاجتهاد ، غزير الارتياع والارتياد ، ملازما للتهجد والتلاوة والاعتكاف ، متصفا بما للاولياء من الكرامات والاوصاف ، العابد الزاهد ، كان للبصر فاقداً ، وللخير سائرا وناقداً ، (ومن كراماته العلية المقدار) أنه كان إذا أراد القراءة فى المصحف، ونشره ليقرأ أبصر فاذا رد المصحف عاد له العمى، وكان اذا أذاه رجل قال اللهم اغفر لى الذنب الذى سلطته على به ، وكان يلقط الخرق من المزابل فيطبقها ثم يستتر بها ويقول أمامنا اللبس فى دار البقاء ، (ومن كلامه) بادر قبل نزول ماتحاذر ، وقدم صالح الاعمال ، ودع عنك كثرة الاشتغال ، وقال من كانت الدنيا أكبر همه طال فى القيامة غمه ، وقال ان كنت تريد لنفسك الجزيل

فلا تنم الليل ؛ ولا تقيل وقال اخوانى كلهم خير منى لان كلهم يرى الفضل لى على نفسه ومن فضلنى على نفسه فهو خير منى ، وقال من خاف مابين يديه ضاق فى الدنيا ذرعه ، ومن خاف الوعيد لها من الدنيا عما يريد ، وقال الصبر ملاك الأمر ، وفيه أعظم الاجر ، فاجعل ذكر الله تعالى من أجل شأنك

(٢٠٤) (يوسف بن اسباط)

ذو الجد والنشاط ، والسبق الى الصراط ، وهو أحد مشايخ الطريق ، المشهورين بالتحقيق ، كان صاحب تعبد وأقوال ، وتجرد وتنسك وأحوال ، ونظام يضرم نار عظيم الغرام ، وكلام يبرى ما بالقلوب من الكلام ، سمع وروى ، وما ضل عن طريق القوم ولا غوى ، نعم وكان العلم والخوف شعاره ، والتخلى من فضول الدنيا دثاره ، وقد قيل إن التصوف ، التخلى للتراقى ، والتحلى بالتلاقى ، وكان شديد المجاهدة لنفسه يصوم النهار ويقوم الليل ، ويأكل من عمل يده من الخوص ، وله مواعظ من الحكم علية المقدار ، وكان من المحدثين الاخيار ، أخذ عن سفيان الثورى رضى الله عنه وزائدة ، ومخلد بن خليفة رضى الله عنهما ، وعنه المسيب بن واضح ، وعبد الله بن الانطاكى وغيرهما (ومن كلامه) : اصبر تحت ماقدر عليك فانه قلما فر انسان من شر الا وقع فى أشر منه ، انظروا الى عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من خضوع بنى اسرائيل له وهرب الى البرية عبدوه من دون الله تعالى ، فكان مكثه بينهم أولى ، وقال من قرأ القرآن ثم مال إلى الدنيا اتخذ آيات الله هزءاً ولعبا ، وقال لا يكون العالم عالما حتى يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه ، وقال اياكم ولذة اقبال الناس عليكم فانها مصيبة ، وقال لا تفرح بما أقبل ولا تأسف على ما أدبر ، وقال التواضع الا ترى أحداً الا رأيته خيراً منك ، وقال الدنيا جيفة من أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب ، وقال خلق الله القلوب مساكن للذكر فصارت مساكن للشهوات ، ولا يمحو الشهوات منها الا خوف مزعج أو شوق مقلق ، وقال أدركت أقواما فساقا كانوا أشد بغيا على مروئتهم من قراء هذا الزمان على دينهم ونظر الى رجل بيده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله الا اتضاعا ، وقال اعمل عمل رجل لا ينجيه الا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا ما كتب له ، وقال قلت لوكيع رضى الله عنه ربما عرض لى بالليل شىء فداخلنى رعب فقال من خاف الله خاف منه كل شىء فما خفت بعدها شيئا وقال من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله ، وقال انتبه من رقدة الموتى وشمر للسباق فان الدنيا ميدان السابقين ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف ، وقال الزهد فى الرياسة أحب من الزهد فى الدنيا ، وقال يرزق الصادق ثلاثة ، الحلاوة ، والملاحة والمهابة ، وأتى بباكورة فقبلها ووضعها بين يديه ثم قال إن الدنيا لم تخلق لينظر اليها بل لينظر بها الى الآخرة ، وقال العلم الأكبر خشية الله ، وقال لا تؤمن التسويف على نفسك ولا تمكنه من قلبك فانه محل الضلال ، وفيه تنقطع الآجال ، فبادر فانك مبادر بك ، واسرع فانك مسروع بك ، وجد فان الامر جد ، وقال من كان طلب الفضائل أهم اليه من الذنوب فانه مخدوع ، وربما كان خير أعمالنا

أضر علينا من ذنوبنا ، وقال احذر القراء المتصنعين والعلماء المتجبرين الذين جثوا بطرق الهلكة وصدوا الناس عن سبيل الهدى، وقال: خضعوا لما طمعوا فى نائلهم، وسكتوا عما سمعوا من باطلهم ، وداهن بعضهم بعضا، وقال أوحى الله الى ابراهيم تدرى لم اتخذتك خليلا؟ لانك تعطى الناس ولا تأخذ من أحد شيئا، وقال اذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للوعظ فيه موضع، وقال ذهب من يؤنس به ويستراح اليه وان علم الله منك الصدق رجوت أن يصنع لك وان كان الصدق رفع من الارض ، وكتب الى حذيفة المرعشى رحمه الله ماظنك بمن بقى لايجد أحداً يذكر الله معه الا كان آثما وكانت مذاكرته معصية ، قال الغزالى رحمه الله وصدق فان مخالط الناس لاينفك عن غيبة أو سماعها وأحسن أحواله أن يفيد علما، ولو تأمل علم أن المستفيد انما يريد جعل ذلك آلة لطلب الدنيا ووسيلة للشر فيكون معينا له كبائع السيف لقاطع الطريق، وكتب اليه أيضا أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك والمراقبة حيث لايراك الا هو والاستعداد الى ماليس لاحد فيه حيلة ، ولاينفع الندم عند نزوله فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانتبه من رقدة الموتى وشمر للسؤال غدا ، واعلم انه لابد لى ولك من الوقوف بين يديه يسألنى ويسألك عن وساوس الصدور ولحظات العيون، وإنه لايجزى من العمل القول ولا من البذل العدة ، ولا من الفعل الصفة ، ولا من التوفى التلاوم ، "وقد صرنا فى زمان هذه صفة أهله فمن كان كذلك فقد تعرض للمهالك، أسند الحديث عن الاعلام كسفيان الثورى رضى الله عنه واضرابه ، مات سنة ثنتين وتسعين ومائة وكانت جنازته حافلة بأرباب الدولة والعلماء والصوفية ."

وهذا آخر الطبقة الثانية ويليها الطبقة الثالثة فيمن توفى بعد المائتين إلى آخر القرن الثالث وهم ثمانية وسبعون رجلا منهم امامنا الشافعى رضى الله عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله مانح العطاء ، كاشف عن بصائر أوليائه الغطاء ، الذى منح أهل وده أنواع اللطائف وعمر أفئدتهم بأنواع الذكر والمعارف ، فوردوا موارد الاوراد ، وصدروا مصادر الاسعاد والارشاد ، والصلاة والسلام على قطب دائرة الوجود ، وبحر علم الجود ، الذى أسرى به حتى جاوز السبع الطباق ، وآله وصحبه وتابعيهم مفاتيح الاغلاق .

(وبعد) فهذه هى الطبقة الثالثة من الكواكب الدرية فيمن توفى بعد المائتين الى آخر القرن الثالث وهم ثمانية وسبعون رجلا .

(حرف الهمزة) ابراهيم الخواص ، ابراهيم العلوى، ابراهيم الهروى ، ابراهيم الخراسانى، ابراهيم الحربى ، ابراهيم الخراز، ابراهيم القصار، الامام أحمد بن حنبل ، احمد أبو الحسين الثورى ، احمد بن أبى الورد ، أحمد بن مسروق الطوسى، أحمد بن غاصم الانطاكى ، أحمد بن خضرويه البلخى ، أحمد بن أبى الحوارى ، أحمد بن نصر الخزاعى، أبو ابراهيم السائح ، أبو تراب النخشبى ، أبو جعفر المحولى ، أبو بكر الهلالى ، أبو قاسم المناوى ، أبو حمزة الخراسانى ، أبو عبد الله الديبلى ، أبو هاشم

الزاهد ، أبو شعيب البراثى ، اسماعيل الديلمى ، أيوب الحمال ، أم هارون الشامية (حرف الباء) بشر الحافى ، بقى بن مخلد ، بهلول المجنون ، (حرف الجيم) أبو القاسم الجنيد ، جبلة الدق (حرف الحاء) الحارث المحاسبى ، حاتم الاصم ، حمدون القصار ، حبيب العجمى ، الحسن الفلاس ، (حرف الخاء) خير النساج (حرف الذال) ذو النون المصرى (حرف الزاى)زهراء الوالهة ، (حرف السين) السرى السقطى ، سعيد الجبرى ، سعيد النباجى ، سعيد الرازى، سمنون الخواص ، سهل التسترى ، سهل الفرحان ، (حرف الشين)شقران المغربى، (حرف الطاء)طيفور أبو يزيد البسطامى، الطيب الذهلى ،(حرف العين)عبد الرحمن أبو سليمان الدارانى،عبد الله بن حسن الكوفى ، عبد الله الحداد ، على بن الموفق ، على بن موسى الرضى ، على بن سهل الازهر ، على بن الصائغ الدينورى ، عمر أبو حفص النيسابورى ، عمرو بن عثمان المكى ، (حرف الفاء)فتح أبو نصر الكشى ، فاطمة النيسابورية ، (حرف القاف) القاسم بن عثمان الجوعى، (حرف الميم) محمد بن أبى الورد ، محمد البغدادى ، محمد بن خمش ، محمد بن أسلم الطوسى محمد بن منصور الطوسى الامام الشافعى ، محمد المغربى ، محمد القنطرى ، محمد بن يوسف البنا، محمد بن المبارك الصورى ، مضاء الشامى ، معروف الكرخى ، ممشاد الدينورى، منصور بن عمار ، (حرف النون)نفيسة السيدة بنت الحسن (حرف الياء) يحيى بن معاذ الرازى .

(حرف الهمزة)

(٢٠٥)(ابراهيم بن أحمد الخواص)

المشهور بين العام والخاص ، أوحد مشايخ وقته ، وأجل أصحاب التوكل فى سمته ، وهو من أقران العارف الجنيد رضى الله عنه . عارف كثرت فوائده ، وحسنت أخلاقه ومقاصده وانتفع به الطلاب . وارتفع قدره بين ذوى الالباب ، له فى التوكل الحال المشهور ، والذكر المنشور ، والرياضة التامة ، والسياحة العامة ، قال الغزالى رحمه الله كان لا يقيم فى بلد أكثر من أربعين يوما،وكان رأسا فى التوكل يرى الاقامة اعتماداً على الاسباب قادحة فى التوكل ، قال وكانت عادته أن يخوض مع المريد فى كل رياضة،والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الضعفاء تشبها بهم ، وتلطفا فى سياقهم الى السعادة ، وهذا ابتلاء عظيم للأنبياء والاولياء انتهى ، وكان يوما فى السياحة واذا بعفريت صفعه فرفع رأسه الى السماء وقال هكذا يفعل عن عيشى فى خفارتك فاستقبله ملك برأس العفريت ، قال الخطيب رضى الله عنه له كتب مصنفه ، (ومن فوائده)من لم يصبر لم يظفر ، وعقوبة القلوب أشد العقوبات،ومقامها أعلا المقامات،وذكرها أشرف الاذكار ، وبذكرها تستجلب الانوار،وعليها وقع الخطاب ، وهى المخصوصة بالتنبيه والعتاب وقال من أراد الله بذل له نفسه فادناه من قربه،ومن أراده لنفسه أشبعه من جنانه رأرد أله رضوانه

وقال الناس رجلان حر وعبد، فالحر مهموم بتدبير نفسه ، ومتعوب بالسعى فى مصلحته، والعبد طرح نفسه فى ظل الربوبية ، والمتوكلون الواثقون بضمانه غابوا عن الأوهام وعيون الناظرين، فعظم خطر ما أوصلهم اليه ، وجل قدر ما حملهم عليه، وعظمت منزلتهم لديه، فياطيب عيش له لو عقل، ويالذة وصل لو كشف ، ويارفعة قدر لو وصف ، وكان عامة مناجاته الى الصباح .

برح الخفاء وفى التلاقى راحة   هل يشتفى خل بغـير خليله

وتأوه فقيل له ماهذا التأوه؟ فقال كيف يفلح من يسره مايضره !! وأنشد .

تعـودت مس الضر حتى ألفته   وأحوجنى طول البـلاء الى الصبر
وقطعت أطماعى من الناس آيسا   لعلمى بصنع الله من حيث لاأدرى

وقال انتهيت إلى رجل صرعه الشيطان فجعلت أؤذن فى أذنه فنادانى الشيطان من جوفه دعنى أقتله فانه يقول القرآن مخلوق ، وقال جعت فى البادية شديداً فاستقبلنى أعرابى فقال الدعوى تهتك ستر المدعين فمالك والتوكل ؟ وقال رأيت بطريق الشام شابا حسن المراعاة فقال هل لك فى الصحبة، قلت انى أجوع ، قال أجوع معك ، فبقينا أربعة أيام ففتح علينا بشىء فقلت هلم قال عقدت أن لا آخذ بواسطة ، قلت دققت ، قال لاتبهرج فان الناقد بصير ، مالك والتوكل أقله أن ترد عليك موارد الفاقات ، فلا تسمو نفسك الا الى من اليه الكفايات ، وقال العالم من عمل بعلمه وان قل ، وقال بقدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه من عزه ويقيم له العز فى قلوب الناس ، وقال شرط الفقير استواء أوقاته فى الانبساط ، وقال شيئان عزيزان عالم يعمل بعلمه ومريد لاطمع عنده ، وقال لقيت الخضر عليه السلام ببادية فسألنى الصحبة فخفت أن يفسد على توكلى بالسكون له ففارقته ، وقال المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة ، والعجب يمنع معرفة عيوب النفس ، والتكبر يمنع معرفة الصواب ، والبخل يمنع الورع ، وقال من ذم الدنيا علانية واعتنقها سرا تحمل مقته ، وقال الهالك من ضل أواخر عمره حين قارب المنون ، وقال أعظم مايؤتى على المريدين قلة الوفاء بالعهد ، وقال التسليم أن تعلم انه تعالى اشفق عليك من نفسك ، وقال أشد مايعذب الله به عباده مفارقة حضرته ، وقال اجتمع رأى سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء ، وقال لاتطمع فى لين القلب مع فضول الكلام ، ولا فى حب الله مع حب المال والشره ، ولا فى الأنس بالله مع الانس بالمخلوقين ، وقال رأيت الخضر عليه السلام فقلت له بماذا رأيتك؟ قال ببرك لامك ، وقال دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبير ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقال المحبة محو الارادات ، واحتراق جميع الصفات والحاجات ، وقال آفة المؤمن ثلاثة حب الدنيا وحب النساء وحب الرياسة ، وقال اذا تحرك عبد لأزالة منكر فحالت دونه موانع فانما ذاك لفساد العقد بينه وبين الله ، وقال من شرب من كأس حب الرياسة خرج من اخلاص العبودية ، وقال سلكت فى البادية الى مكة سبعة عشر طريقا منها طريق من ذهب وطريق من فضة ، وقال نمت فى

البادية على حجر فاذا بشيطان جاء وقال قم من هنا،قلت اذهب ،قال انى أر فسك فتهلك،قلت افعل فرفسنى فوقعت رجله على كانها خرقة ،فقال أنت ولى الله من أنت؟قلت الخواص قال يا ابراهيم معى حلال وحرام أما الحلال فرمان من الجبل الفلانى وأما الحرام فحيتان من البحر مررت على صيادين فتخاونا فأخذت الخيانة فكل الحلال ودع الحرام، وقال طلبت المعاش لا كل الحلال فاصطدت السمك فيوماً وقع بالشبكة سمكة فأخرجتها وطرحت الشبكة فوقعت أخرى، فهتف بى هاتف لم تجد معاشا الا أن تأتى من يذكرنا فتقتله؟!! فقطعت الشبكة وتركت الاصطياد ، وقال دخلت فى سيا حتى موضعاً فاذا بسبع عظيم فخفته فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك ، ولقيه فى سياحته رجل فوجده وحده فطمع أن يسلبه ثوبه فجاءه وقال انزع ماعليك فقال له مر فى حفظ الله فقال الثانية والثالثة فقال لابد؟ قال لابد.قال لابد؟قال لابد، فأشار بأصبعيه الى عينيه فسقطتا فوراً وسئل ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد مالا يجد فى سماعه، فقال ان سماع القرآن صدمة لايمكن لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وعظمته ، وسماع القول ترويح فيتحرك فيه ، وقال دخلت البادية فوجدت نصرانيا فى وسطه زنار فسألنى الصحبة فمشينا سبعة أيام قال ياراهب الحنيفية هات كرامة مما عندك فقد جعنا،فقلت الهى لاتفضحنى مع هذا الكافر،واذا بطبق عليه خبز وشواء ورطب،وكوز ماء فمشينا سبعة أيام وقلت له ياراهب النصرانية انتهت النوبة فهات ماعندك فاتكأ على عصاه ودعافاذا بطبقين عليهما أضعاف ماعلى طبقى فتحيرت ولم آكل منه فألح على فلم أجبه قال كل فانى مبشرك ببشارتين أنى قد أسلمت وحل الزنار وقد قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر وهو على الحق فافتح على ففتح بهذا ، ومكث خادمه حامد الأسود معه سبعة أيام فى البادية فضعفت قوته وجلس فالتفت اليه وقال أيما أحب اليك الماء أو الطعام ؟ قال الماء ، قال هو وراءك فالتفت اليه فاذا بحر كاللبن فشرب وتطهر ولم يقربه الشيخ فأراد أن يحمل منه فزجره الشيخ وقال ليس هذا مما يتزود منه ، وقال ركبت البحر وفى المركب يهودى لم أره يتحرك ولا يأكل من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشىء وهو ملتف بعباءة فكلمته فوجدته متجرداً متوكلا يتكلم فيه بأحسن كلام ،ويأتى بأكمل بيان،فأنس بى وقال ياأبا اسحاق ان كنت صادقا فى دعواك التوكل فالبحر بيننا حتى نعبر الساحل وكنا فى اللج فقلت قم فزج نفسه فى البحر ورميت بنفسى خلفه فعبرنا الساحل فقال نصطحب على شرط أن لانأوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس ، فقلت لك ذلك، فأتينا مدينة فأقمنا على مزبلة ثلاثة أيام ففى الثالث أتاه كلب وفى فمه رغيفان فطرحهما له وانصرف ،فأكل ثم أتانى شاب حسن الوجه ظريف طيب الريح بطعام نظيف فوضعه وقال كل وغاب عنا فاسلم اليهودى وقال ياابراهيم طريقنا صحيح لكن الذى لكم أحسن وأملح ، وحسن اسلامه وصار من أصحابنا المتصفين بالتصوف كذا ذكرهذه الحكاية عنه جماعة، وقوله طريقنا صحيح غير صحيح ، ونظير هذه الحكاية ماذكره الشيخ ابن حجر الهيثمى رحمه الله أن الكفر قد يصحبه نور باطنى ينشأ عن الرياضة والاجتهاد فى السلوك قال ألا ترى أن يهوديا قدم مصر فكان لانكشاف الكون يتحدث بالمغيبات حتى كاد أن يفتن

أهلها فتلطف به بعضهم حتى قال له ماسبب ذلك؟ قال سببه أنى لازمت الرياضة التامة وخالفت نفسى فى كل شىء حدثتنى به . فآل أمرى إلى ما ترى . قال له أعرض عليها الاسلام . قال قد أبت. قال خالفها، فتأمل ساعة ثم أسلم فهذا بتمام الرياضة ومخالفة النفس تنور باطنه حتى صار اذا وجه همته الى شىء لم يحجب عنه. ولنرجع الى كلام الخواص رضى الله عنه، وقال ان لابليس وثاقين ماأوثق بنى آدم بأوثق منهما خوف الفقر والطمع ، وقال الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة الركون الى الدنيا. وهم غد. وحب الفضول، وحسد أخ ،وقال لايكمل فقير حتى يكون نظر الله اليه فى المنع أفضل من نظره له فى العطاء. وعلامة صدقه فيه ان يجد للمنع من الحلاوة مالايجد للعطاء. فلا يرى سوى مليكه ولا يملك الا ما كان من تمليكه. وقال من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له،وقال الورع الا يتكلم العبد الا بالحق غضب أو رضى ، وقال العلم كله فى كلمتين لاتتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت ، وقال عطشت لما تهت بطريق الحجاز فاذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح أظنه من ذهب أو جوهر فسقانى وأردفنى خلفه ثم قال هذا نخل المدينة اقرىء صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك ، ومكث سبعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وحيرة بما وجد . وكان رضى الله عنه يقبض على لحيته ويقول

هذا ولهى وكم كتمت الولها   صونا لحديث من هوى النفس لها
ياآخر . محنتى ويا أولهـا   أيام عنـاى فيـك ماأطولها

وجاءته امرأة فشكت تغير أوجدته فى قلبها وحالها. فقال عليك بالتفقد. فقالت تفقدت فما رأيت شيئا. قال أتذكرين ليلة المشعل. فهذا التغير منه. فبكت وقالت نعم كنت أغزل فمر مشعل السلطان فغزلت فيه خيطا ونسجت من المغزل قميصا فلبسته. ثم نزعته فتصدقت به فعاد صفاء قلبها، واضطجع يوماً بالبادية ومعه رفيقه فجاءته السباع فأحاطوا به فلم يبال بها ففر صاحبه وصعد شجرة وبات الليلة الثالثة فسقطت بعوضة على يده فجزع. وتألم فقال له صاحبه ماجزعت من الاسد وجزعت من بعوضة؟!! قال كان نزل فى القلب البارحة سلطان الجلال فبقوته لم أبال بجميع الملكوت. والآن غاب فظهر العجز ومن شعره .

صبرت على بعض الأذى خوف كله   ودافعت عن نفسى لنفسى فقرت
وجرعتها المكروه حتى تدربت   ولو جرعته جملة لا شمأزت
الا رب ذل ساق للنفس عزة   ويارب نفس بالتـذلل عزت

ولم يزل على حالته هذه حتى فقد الوجود ، وترك العيون عليه بالدموع تجود ، سنة احدى وستين أو أربع وثمانين ومائتين ، مرض بالرى لقلة القيام وكان اذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود فيصلى ركعتين فقام ليغتسل فخرجت روحه فى وسط الماء رحمة الله تعالى عليه ونفعنا به

(٢٠٦) ابراهيم بن سعد العلوى

العابد الزاهد من أهل بغداد، ثم انتقل عنها الى الشام . وكان حسنيا يقال له الشريف الزاهد ، وكان يقصد بالزيارة ، ويؤم لحسن التربية والسفارة، وتلتمس بركاته وتستدعى دعواته ، ومقالاته ترشد الى طريق الهدى وله مقامات وأحوال خارقة، وكرامات باهرة (منها) انه كان اذا صلى بسط رداءه على البحر ووقف عليه وصلى على الماء، قال أبو الحارث الاولاسى خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض اخوانى هيأت لك عجة فقعدت وأكلت معه ونزلت الساحل فاذا ابراهيم العلوى رضى الله عنه قائما يصلى على الماء فقلت فى نفسى ان قال لى امش معى على الماء لامشين معه فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال لى ذلك فقلت نعم فذهبت أمشى فغاصت رجلى فقال ياأبا الحارث العجة أخذت رجلك ، وكان لا يأكل الا فى كل ثلاثة ايام سفة خرنوب ، ولقيته امرأة وقد سخر جندى حماراً لها فاستغاثت به فكلمه العلوى فلم يفد . فدعا عليه فخر الجندى والحمار والمرأة ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ثم مات الجندى ، (ومن كلامه) عليك بالرمال والتخلى فى بطون الجبال ووار نفسك ما أمكنك حتى يشغلك بذكره عن ذكر سواه. وعليك بالنقلة من الدنيا ما استطعت حتى يأتيك اليقين ، وقال اذا نزل بك أمر من الله تعالى فاستعمل الرضى فان الله مطلع عليك يعلم مافى ضميرك فان رضيت فلك الثواب وأنت فى رضاك وسخطك لا تقدر أن تزيد فى الرزق المقسوم والأمر المكتوب، فان لم تجد الى الرضى سبيلا فاستعمل الصبر فانه رأس الايمان. فان لم تجد فعليك بالتحمل فاذا اضطربت وقل صبرك فالجاء اليه بهمك. واشك اليه بثك واحذر أن تستبطئه أو تسىء به ظنا فان كل شىء بسبب ولكل سبب أجل. ولكل أجل كتاب. ولكل هم من الله فرج. ومن علم أنه بعين الله استحيا أن يراه يرجو سواه ، ومن أيقن بنظر الله اليه أسقط اختيار نفسه . ومن علم ان الله الضار النافع أسقط مخاوف المخلوق من قلبه ، فراقب الله فى قربه . واطلب الأمر من معدنه، واحذر أن تعتمد على مخلوق أو تعلق قلبك به تعليق خوف أو رجاء. أو تفشى اليه سرا .أو تشكو اليه شيئا .أو تعتمد على اغاثه أو تستريح اليه استراحة فيها شكوى بث ؛ فان غنيهم فقير فى غناه وفقيرهم ذليل فى فقره. وعالمهم جاهل فى علمه، فاجر فى فعله . الا القليل ممن عصم الله ، وقال اتق الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فانهم فتنة الى كل مفتون. وقال احفظ حدود الله وارحم خلقه: رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(٢٠٧) (ابراهيم الهروى المعروف بستنبة)

من أقران أبى يزيد صحب ابن أدهم رضى الله عنه وغيره، وهو من المذكورين بالتوكل والتجريد الكبير أقام فى البادية مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب ولا يشتهى شيئا فحدثته نفسه بأن له مع الله رتبة فلم يشعر حتى كلمه رجل عن يمينه فقال ياابراهيم ترائى الله فى سرك،!! لى ثمانون يوما لم آكل ولم أشرب

ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح وأنا أستحى من الله أن يقع لى خاطرك. ولو أقسمت على الله أن يجعل لى هذا الشجر ذهبا لفعل،(ومن كلامه)طريق الجنة ثلاثةأشياء. سكون القلب لوعود الله. والرضا بالقضاء. واخلاص العمل فى جميع النوافل. وقال من أرادأن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع،فان الأولياءاختاروها فبلغوا اسنام الأمر. الفقر على الغنى والجوع على الشبع والدون على المرتفع والذل على العز والتواضع على الكبر والحزن على الفرح(١)وقال من أصاب هذه الثلاثة أصاب الشرف فى الدارين أولها فتح القلب يعنى يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر . والثانى غنيمة البر فكل رزق رزقه الله اياه يقبله بالمنة . ويحفظه بالخوف. ويتممه بالخشية والصبر . والثالث يجد الظفر على عدوه فيستقيم على الطاعة. مات بقزوين .

(٢٠٨)(ابراهيم بن على الخراسانى)

صاحب الخوارق القاطعة، والكرامات الساطعة، لزم الجدو الاجتهاد. فى خدمة رب العباد. مايوصله الى دار الخلود. ولبس من أثواب الثواب مايرفل به فى منازل السعود. قال ابراهيم الخواص نزلت الى دجلة وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج فرايت رجلا بين الموج يمشى على الماء فسجدت وجعلت بينى وبين الله ألا أرفع رأسى حتى أعلم من الرجل فلم أطل السجود حتى حركنى وقال قم ولا تعاود أنا ابراهيم الخراسانى. وقال احتجت يوما إلى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة رأسه الين من الخز فاستكت بالسواك. وتوضأت بالماء وتركتهما وانصرفت، وقال بينما أنا فى سياحتى وبقيت أياما لم أر أحداً من الناس ولا طائرا ولا ذا روح وكنت مستقلا بلا طعام .ولا شراب فوقع فى نفسى أننى فى معين فخرج على شخص مع الخاطر لاأدرى من أنى خرج، فقال يا براهيم ذلك المرائى تعرفه؟فقلت أناهو. وكان بجانبى شجرة فقال قل للشجرة تحمل دنانير فقلت لها احملى فأذا بشماريخ دنانير معلقة فاشتغلت أنظر اليها ثم التفت فلم أره . وقال بينما أنا فى يوم صائف اذ عدلت إلى مغارة فدخلتها فما لبثت أن دخل على ثعبان كأنه نخلة فجعل ينظر الى فقلت لعلى رزق له فخرج ثم أقبل الى وفى فيه رغيف حوارى قد ذهب بعضه فوضعه عندى ورجع فتطوق بباب المغارة فأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فسرت فلقينى رفقة فقالوا من أين ؟ قلت من هذا المغار قالوا هل رأيت مارأينا؟قلت ماهو؟ قالوا اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ فقلنا لعله جائع فرمينا له رغيفا فأخذه ومضى .

(٢٠٩) (ابراهيم بن بشير الحربى)

براء قبلها حاء مهملة نسبة لقرية من قرى بغداد اسمها حربية وأصله من مرو ولد سنة ثمان وتسعين ومائة. وصار إماما فى العلم رأسا فى الزهد، عارفا بالفقه، بصيراً بالأحكام حافظا للحديث. عارفا بالعلل

(١) هكذا المذكور ست فقط فى جميع النسخ والمترجم سبع كما ترى . ع

والرجال ،قائما بالأدب جامعا للعفة،له التصانيف المفيدة فى علوم عديدة،وكان مطبوعا على الزهد أقام ثلاثين سنة يتقوت كل يوم برغيف.وكانت نفقته فى الشهر نحو درهمين . وأرسل له المعتضد بعشرة آلاف فردها فعاد الرسول اليه وقال فرقها لجيرانك . فقال قل لأمير المؤمنين هذا مال لم نشتغل بجمعه فلا نشتغل بتفرقته،فقال لا بد.فقال ان تركنا والا تحولنا عن جواره (ومن فوائده) أجمع عقلاء كل أمة على أنه من لم يجر مع القدر لم يتهن له عيش.مات سنة خمس وثمانين ومائتين :

(٢١٠) (ابراهيم بن عيسى)

وقيل أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز البغدادى شيخ الطائفة المجاهد المراقب،عارف يضرب به المثل . خبير بالأدواء بصير بالعلل . ناصر للتصوف وأهله.قائم برفع منار الذكر وجمع شمله ، قال الخطيب كان أحد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث يسيرا، صحب السقطى وذا النون وغيرهما ،قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ماعليه أبو سعيد لهلكنا ، أقام كذا كذا سنة مافاته ذكر الحق تعالى بين الخرزتين . وقال السلمى:الخراز إمام القوم فى كل فن من علومهم وأحسنهم كلاما خلا الجنيد فأنه الامام الأكبر ولذلك كان الطرسوسى وغيره يقولون الخراز قمر الصوفية فأفاد أن أمثلهم مطلقا الجنيد ثم الخراز فذاك الشمس وهذا القمر.وكان عظيم المراقبة جاءه فى بادية الموصل أسدان من ورائه فلم يلتفت فقربا منه وتعلقا به ولحسا خديه ونزلا عنه : وهو لايعبأ بهما، ودخل بادية مرة بغير زاد فأصابته فاقة فرأى قافلة من بعد فسر بوصوله ثم تفكر أنه اتكل على غير الله وسكن الى الخلق فأقسم أنه لايدخلها الا محمولا فحفر له فى الرمل إلى صدره ووارى جسده فية فسمعوا صوتا فى الليل إن لله وليا حبس نفسه فى الرمل فالحقوه ، فلحقوه فجاؤه فأخرجوه وحملوه الى القرية (ومن فوائده) جعل الله العلم دليلا عليه ليعرف،وجعل الحلم رحمة منه على عباده ، فالعلم دليل عليه والمعرفة دال . وقال للعارفين خزائن أودعوها علوما غريبة وأشياء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية وعبارة أزلية أى لأنهم ينطقون بالله كما قال فى الحديث القدسى « فبى يسمع وبى ينطق » وهو العلم اللدنى الذى أوتيه الخضر ، وقال المعرفة تأتى الى القلب من عين الوجود وبذل المجهود والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وقال علامة الفناء ذهاب الحظ من الدارين ، وقال لايكون شريفا أبداً من لايسكن جوعه الا بالغذاء ، فاذا صارت الأذكار هى الغذاء فقد حصل الشرف الأعلى ، ومحى الوصف الأدنى،وقال ليس فى طبع المؤمن قول لا ، وقال ليكن فرحك عند العطاء بالمعطى سبحانه لا بالعطاء . وتنعمك بالمنعم لا بالنعمة،وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب. وقال من ادعى أنه مغلوب فى السماع فعلامته الصحيحة أن لايبقى فى ذلك المجلس محق الا أنس به ولا مبطل إلا استوحش منه ، وقال من ظن أنه ببذل الجهد يصل فهو متعن . ومن ظن أنه بغير بذل يصل فهو متمن ،وقال الغزالى ، وقال الخراز لابن له عند موته يابنى عظنى قال لاتخالف الله فيما يريد ، قال زدنى ، قال لاتطيق ذلك ، قال قل ، قال لاتجعل بينك وبين الله قميصا فما

لبس قميصا ثلاثين سنة . وقال اذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم، وقال العافية سترت البر والفاجر . وقال اذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال . وقال كان لى معلم يعلمنى الخوف من الله فقال يوما إنى معلمك خوفا يجمع كل شيء مراقبة الله فى كل حال ، وقال رأيت ابليس فى النوم يمرعنى ويذهب ناحية قلت تعال قال إيش أعمل بكم طرحتم عن أنفسكم ما أخادع به الناس. قلت ماهو ؟ قال الدنيا ، وقال إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بدوام ذكره والوصول لقربه وعجل لأبدانهم عظيم النعمة بما نالوه من عبادته. وقال الأنس استبشار القلوب بذكر مولاها وسرورها به وسيرها اليه وأمنها معه . وقال فى معنى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها واعجباه لمن يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته اليه. وقال كل باطن يخالف ظاهر العلم فهو باطل لأن الله جعل العلم طريقا اليه ليعرف . وقال المحب يتعلل الى محبوبه بكل شيء ولا يتسلى عنه بشيء ويتبع آثاره ولا يدع استخباره، وقال اذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم رفع عنه الحجب ثم أدخله دار الفردانية وكشف له حجاب العظمة والجلال فبقى بلاهو فصار زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه ، وقال كنت فى سفر وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شيء آكله وأستقل به فمضى ثلاث لم يظهر لى شيء فضعفت وقعدت فهتف بى هاتف أيما أحب اليك أن تعطى؟ قوة أو سببا قلت قوة فقمت فورا ومشيت نحو اثنى عشر يوما لم أرزق شيئا ولم أضعف ، وقال كنت ببادية فجعت شديدا فغلبتنى نفسى أن أسأل الله صبرا فسمعت هاتفا يقول

ويزعم أنه منا قريب وانا لانضيع من أتانا
ويسألنا القوى جهدا وصبرا كأنا لانراه ولا يرانا

فأخذنى الاستقلال فقمت ومشيت. وقال النفس كماء واقف طاهر صاف فاذا حركته ظهر ماتحته من الحمأة والتغير، وكذا النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة ،وقال رأيت فقيراً بالمسجد الحرام وعليه خرقتان فقلت فى سرى هذا وشبهه كل على الناس، فنادانى واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، فاستغفرت الله فى سرى فنادانى «وهو الذى يقبل التوبة عن عباده» ثم غاب عنى فلم أره وقيل له بم عرفت الله؟ قال بجمعه بين الضدين أى فى صنعه ثم تلا «هو الأول والآخر والظاهر والباطن» وقال اذا غرقت العقول فى الأذكار ضعفت النفوس ، وقال كنت بمكة فجزت على باب بنى شيبة فرأيت شابا حسنا ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم وقال ياأبا سعيد أما علمت أن الأخيار أحياء وان ماتوا . وإنما ينقلون من دار الى دار؟ وقال من لم يعرف نفسه كيف يعرف ربه ، وسمع الناس يقولون يوم عيد تقبل الله منا ومنكم. فقال هذه غفلة وقلة رعاية ، كيف يقول الرجل ذلك ولايدرى أعمله مرضى أم لا وانما اللائق سؤال العفو والتجاوز عن التقصير اللازم ،ولا أبلغ فى طلب العفو من الاقرار بالعجز والذلة والافتقار مع بذل الجهد فى الاخلاص، وقال من شهد صنع الربوبية فى إقامة العبودية فقد انقطع الى ربه وحينئذ يسلم من الاستدراج ، وقال الزهد أن لا يرغب قلبك فى مقصود الدنيا ولا يسكن

لموجودها. وقال اذا أراد الله موالاة عبد فتح عليه باب ذكره ثم قربه ثم رفعه لمجالس الأنس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم سواه على عرش الصفاء، ثم حجب عنه حجب النفس والهوى ثم أدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا شاهد ذلك فنى عن نفسه وحينئذ يرفع فى حفظ الله وكلاءته وقال حقيقة المحبة تقطيع الفؤاد وتشتيت المراد ولولا لطف الله بعبده موسى أصابه أعظم مما أصاب الجبل حال التجلى ؛ وقال المحبة أن لا ترى الاحسان إلا من محبوبك ولا تطيع إلا مطلوبك؛ وقال كنت بالصحراء فاذا نحو عشرة كلاب من كلاب الرعاة شدوا على فلما قربوا منى جعلت أستعمل المراقبة فخرج من بينهم كلب فحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى بعدت عنها ، وقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت اعذرنى فأن محبة الله شغلتنى عن محبتك، فقال يامبارك من أحب الله فقد أحبنى. مات سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل غير ذلك؛ ولما احتضر كان كثير التواجد عند الموت فقيل ذلك للجنيد فقال لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتياقا

(٢١١) ﴿ابراهيم بن داود أبو اسحاق﴾

القصار الرقى . كان من أكابر القوم وسادات الصوفية من أقران الجنيد وابن الجلاء عمر وصحب أكثر صوفية الشام. وجد واجتهد ورحل إلى البلاد وقطع ليل التحصيل بالسهاد، وأخذ عن كثير من المشايخ؛ وتعلق من هذا الشان بالطود الشامخ (ومن كلامه) المعرفة اثبات الرب خارجا عن كل موهوم؛ وقال الابصار قوية والبصائر ضعيفة؛ ومن اكتفى بغير الكافى افتقر من حيث استغنى وقال الكفاية تصل اليك بلا تعب؛ والشغل والتعب فى الفضول ؛ وقال أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته وأقواهم من قوى على ردها؛ وقال قيمة كل انسان بقدر همته فمن همته الدنيا فلا قيمة له ومن همته رضا الله فلا يمكن ادراك غاية قيمته ، وكان ملازما للفقر متجردا فيه محبا لأهله مات سنة ست وعشرين ومائتين .

(٢١٢) ﴿أحمد بن محمد بن حنبل﴾

الامام المبجل، والهمام المفضل، علم الزهاد وقلم النقاد امتحن فكان فى المحنة صبوراً واجتبى فكان للنعمة شكوراً، عرضت عليه الدنيا فأباها ، والبدع فنفاها ، وكان للحلم والعلم واعيا، وللفهم والذكر راعيا وقد قيل إن التصوف التحلى بالآثار والتخلى عن الاكدار ، وقد ترجمه بعض أرباب المعانى فقال هو الصديق الثانى، المروزى ثم البغدادى الصابر على المحنة الناصر للسنة، شيخ العصابة ومقتدى الطائفة وإمام الدنيا، ولد سنة أربع وستين ومائة ببغداد وتفقه على الشافعى وأخذ الحديث عن عبد الرزاق ويزيد بن هارون ومن لا يحصى . وعنه البخارى ومسلم وأبو داود ولما خرج الشافعى من بغداد قال ماخلفت بها أفقه ولا أورع ولا أزهد ولا أعلم منه، وكان يحفظ ألف ألف حديث وقيل لابن

المبارك تضم أحمد الى أحد التابعين قال إلى كبارهم، وقد صارت بزهده وورعه وتقلله من الدنيا الركبان واتفق عليه الأعيان (ومن فوائده) رأيت رب العزة فى المنام فقلت له بما يتقرب اليك المتقربون؟ (قال بكلامى) قلت بفهم، وبغير فهم؟ قال بفهم وبغير فهم، وكان مجلسه خاصا بالحديث وبأمور الآخرة لايذكر فيها شيئا من شئون الدنيا إلا لضرورة، وكان أكثر إدامه الخل وإذا اشتهى الطعام طبخوا له عدسا وشحما فى فخارة، وكان يحيي الليل كله ويميل الى العزلة ويؤثرها حتى كان لايرى إلا بالمسجد أو جنازة أو عيادة مريض، وحج خمس حجات ثلاثة منها ماشيا، وألف مسنده وهو أصل من أصول هذه الأمة، ورأى الشافعى فى النوم المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له اكتب إلى أبى عبد الله فاقرأ عليه السلام وقل له ستمتحن وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تجيبهم فيرفع الله لك علما إلى يوم القيامة، فكتب اليه بذلك كتابا وجهزه مع الربيع فلما وصله الكتاب قال له الربيع البشارة فخلع أحمد قميصه فأعطاه اياه؟ فلما عاد للشافعى قال ماأعطاك؟ قال قميصه قال لانفجعك فيه لكن اغسله وادفع الماء الى لأتبرك به، وقد قام فى تلك المحنة مقام الصديقين، وحبس ثمانية عشر شهرا وضرب حتى غاب عقله ثم خلى عنه (ومن كلامه) طوبى لمن أخمل الله ذكره، وقال زهد العوام عن الحرام، وزهد الخواص عن الفضول من الحلال، وزهد العارفين فى ترك مايشغل عن الله، وقال لأن تطلب الدنيا بالدف والمزمار خير من أن تطلبها بدينك، وقال ما أوقعنى فى بلية الا صحبة من لاأحتشمه، وقال سألت ربى أن يفتح على بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلى، فقلت يارب على قدر ماأطيق، ففعل ذلك فسكنت، وقال الفتوة ترك ماتهوى لما تخشى، وقال الطرسوسى ذهبت أنا ويحي بن الجلاء وكان من الابدال الى أحمد فسألناه بما تلين القلوب فقال بأكل الحلال، فمررنا من عنده إلى بشر فسألناه عنه فقال: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» فقلت إن أحمد سألته فقال ايش قال؟ فقلت قال بأكل الحلال قال جاء بالأصل، الأصل ماقاله أحمد، وقال اذا كان فى الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها ورهن سطلا له عند بقال بمكة، فجاء يفكه فأخرج اليه سطلين فقال أحدهما لك فقال أشكل على سطلى هو لك والدراهم قال سطلك هذا وانما أردت أن أختبرك، قال لا آخذه وتركه ومضى، وقيل له ماتقول فيمن جلس ببيته أو مسجده وقال لاأعمل ويأتينى رزقى فقال هذا رجل جهل العلم أما سمع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزقى تحت ظل رمحى، وكان بينه وبين يحيى بن معين صحبة أكيدة فهجره لقوله لاأسأل أحداً شيئا ولو أعطانى الشيطان شيئا لأكلته حتى اعتذر وحلف أنه كان مازحا فقال تمزح فى الدين، أما علمت أن الأكل من الحلال قدمه الله على العمل الصالح، فقال كلوا من الطيبات الآية (ومن كراماته) ما أخرجه الطبرانى أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة فقالت له اذهب الى أحمد وسله يدعو لى فأتاه فدق الباب فلم يفتح له وقال من هذا؟ فقال أمى مقعدة وتسألك الدعاء فقال نحن أحوج أن تدعو لنا، فرجع فورا إلى الباب فخرجت له أمه على رجليها تمشى من ساعتها، وأخرج ايضا أن رجلا

دخل عليه وعنده جمع فقال من منكم أحمد بن حنبل؟ فقال أحمد ها أنا ما حاجتك ؟ قال جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا من وادأتاني آت فقال تعرف أحمد بن حنبل؟ فقلت لا فقال إئت بغداد وسل عنه فاذا رأيته فقل له الخضر يقرئك السلام ويقول لك ان ساكن السماء الذي على عرشه استوى راض عنك والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله ، وقد أفرد جمع مناقبه بالتأليف منهم البيهقي ، وابن الجوزي وأخرج السلفي في الطيوريات عن العتيقي عن الطرسوسي عن الطبراني عن عبد الله بن أحمد، قال سمعت أبي يقول وقد قيل له إن هؤلاء الصوفية قعود في المساجد على التوكل بغير علم، قال العلم أقعدهم، قيل له ان همتهم كسيرة وخرقة، قال لا أعلم أعظم قدرا ممن هذه صفته، قيل فأنهم إذا سمعوا السماع يقومون فيرقصون، قال دعهم يفرحون بربهم، وكان مع سمو مقامه يتردد الى بعض الصوفية فقيل له أتتردد مع جلالة قدرك الى زاوية هذا الشيخ!! قال عنده رأس الأمر تقوى الله أو قال معرفة الله، مات سنة احدى وأربعين ومائتين وارتجت الدنيا لموته وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الأرض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها لحصر مقادير الناس بالمساحة ستمائة ألف، وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم يوم الجنائز، وأسلم يوم موته من اليهود ، والنصارى ، والمجوس عشرة آلاف ، قال ابن أبي الورد رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت ماشأن أحمد؟ قال سيأتيك موسى فاسأله، فاذا بموسى فقلت يانبي الله ماشأن أحمد؟ قال بلي في السراء والضراء فوجد صادقا فألحق بالصديقين ، وذكر ابن عربي أنه رأى المصطفى عليه الصلاة السلام فامره أنه اذا كان البرد ان يسخن الماء للغسل من الجنابة ولا يصبح على جنابة قال ورأيته يشكر على الجماع ويستحسنه من فاعله ثم رأيت أحمد بن حنبل في تلك الليلة فذكرت له ذلك فقال لي هكذا ذكر البخاري أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فامره بذلك . كذا في الفتوحات .

(٢١٣) (احمد بن محمد النوري)

أبو الحسين بغدادي المولد والمنشأ بغوي الأصل، كان علي الهمم، عظيم الكرم، وقد قيل التصوف كف فارغ وقلب طيب، وهو من أقران الجنيد صحب السري وابن أبي الحواري، نعم وكان كبير الشأن عجيب الفطنة عظيم البيان ذا رياسة في الفنون وسيادة في التصوف وتفنن في علوم الحقائق وجد واجتهد في طلب خير الطرائق بلغ به من السمو الحسنى وزيادة ، انتهت اليه رياسة الصوفية في عصره، وسيادة اهل الطريق في مصره ، وكان الجنيد يعظمه جدا قال الخطيب البغدادي وهو أعلم العراقيين بلطائف القوم، واعتل النوري فبعث اليه الجنيد بصرة دراهم فردها ثم اعتل الجنيد فعاده النوري وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفي فورا فقال له اذا عدت إخوانك فارزقهم بمثل هذا البر، ولما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة وأمر بضرب أعناقهم فاحضروا وأحضر السياف فبادر اليه النوري فقال السياف تدري لم تبادر؟ قال نعم لضرب العنق أوثر أصحابي بحياة لحظة فتحير السياف ورمى السيف وأخبر الخليفة فرد أمرهم لقاضي قضاة بغداد فسألهم عن مسائل

فالتفت النورى يمينا وشمالا ثم أطرق ثم أجاب فاعجبه، ثم قال إن لله عبادا يقومون بالله ويروحون بالله، ويحيون بالله ويموتون بالله، ويرجعون فى كل أمورهم اليه، ويتوكلون عليه، ويثقون بجميل نظره اليهم فبكى القاضى ، وقال للخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم ، فأطلقهم وسأله القاضى عن التفاته فقال سألت صاحب اليمين فقال لاأعلم وصاحب الشمال فقال كذلك فسألت قلبى فأخبرنى عن ربى فاجبت ؛ وكان شديداً فى تغيير المنكر ولو كان فيه تلفه نزل الدجلة يوما يتوضأ فرأى زورقا فيه ثلاثون دنا خمرا فسأل عنها فقيل للخليفة المعتضد، وكان قليل الرحمة جدا فأخذ مدراة فكسرها الا واحدا فقبض عليه وأحضر الى المعتضد وكان يسبق سيفه كلامه فلما رآه قال من أنت قال محتسب ، قال ومن ولاك الحسبة ، قال الذى ولاك الامامة فاطرق ثم قال ما الذى حملك على ذلك؟ قال الشفقة عليك قال كيف تركت دنا واحدا، قال أعجبتنى نفسى عند وصولى اليه فتركته ، فخلا سبيله ، (ومن فوائده) التصوف ترك كل حظ للنفس، وقال أعز الأشياء فى زماننا عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة ، وقال كانت المرقعات غطاء على الدر فصارت مزابل على الجيف ؛ وسئل عن الرضا فقال عن وجدى تسألون أو عن وجد الخلائق؟ قالوا عن وجدك ، قال لو كنت فى الدرك الأسفل من النار كنت أرضى ممن هو فى الفردوس الأعلى؛ وقال لايصح لعبد مقام المشاهدة وفيه نظر لغير الله، ومتى طلع الصباح استغنى عن المصباح، وساح فجاع فى البادية أياما فهتف به هاتف أيهما أحب اليك سبب أو كفاية؟ قال كفاية ليس فوقها كفاية ، فقعد بعده بضعة عشر يوما لايأكل ، وقال الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به ، وقال من وصل وده أنس بقربه ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه الله من بين العباد ، وقال من عقل أن الأشياء كلها بالله فرجوعه فى كل حالاته اليه ، وقال الفقير الصادق من لايتهم الله فى الأسباب ، ويسكن اليه فى كل حال ، ودخل عليه الشبلى وهو معتكف فوجده ساكنا لايتحرك فقال له من أين أخذت هذه المراقبة والسكون قال من سنور لى اذا أراد الصيد لايتحرك منه شعرة ، وقال لاتصل الى أوائل مبدأ حواشى علم المعرفة حتى تخوض إلى الله سبعة بحار أشد من النيران بحرا بعد بحر فعسى بعد ذلك يقع لك أوائل مبدأ المعرفة ، وقال نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجدان ، وقال أباح الله العلم لجميع العامة وخص بالمعرفة أولياءه وبالمكاشفة أصفياءه وبالمشاهدة أحباءه، واحتجب بربوبيته عن جميع بريته، فأذا ظنوا أنهم عرفوا تحيروا وإذا توهموا أنهم كوشفوا احتجبوا، فسبحان من أمره عجيب ، وسمع رجلا يؤذن فقال طعنه وسم الموت ، وسمع كلبا ينبح ، فقال له لبيك وسعديك فانكر عليه ، فقال المؤذن ذكره على رأس غفلة والكلب يسبحه حقيقة وان من شىء الا يسبح بحمده، وكان يكره ظهور الكرامة عليه وأتى ليلة دجلة ليعدى فالتصق له الشط بالشط فوقف، وقال وعزتك وجلالك لاأعبر على دجلة فى هذه الليلة الا على زورق بقيراط، ونزل فى الماء ليغتسل فجاء لص فأخذ ثيابه ومضى فرجع بعد ساعة بالثياب وقد جفت يداه فقال إلهى كارددت ثيابى فاردد عليه يديه فعوفى ، وقال بعضهم احتبس على أهلى الولد فجئته بجام أتبرك بخطه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فانفلق الجام

وسقط مغمى عليه فأتيته بآخر فكان كذلك،ثم ثالث ورابع وخامس وهكذا والحال الحال فقال ياهذا إذهب الى غيرى فلو جئت بما أمكن أن تجىءبه لم يمكن الا مارأيت فانى عبد اذا ذكرت الله ذكرته بهيبة وحضور ، وسبب موته أنه سمع قائلا يقول :

لازلت أنزل من ودادك منزلا   تتحير الألباب عند نزوله

فتواجد وهام فى الصحراء فوقع فى أجمة قصب قطع وبقيت أصوله كالسيف فمشى عليها ، ولم يشعر فسال الدم من بدنه ثم وقع كالسكران ومات ، ولما احتضر قيل له ماتشتهى؟فرفع رأسه وقد انكسر لسانه وقال اشتهى شهوة كبيرة قيل وما هى؟فقال رؤية الله ثم تنفس نفسا عاليا كالمتواجد وفارق الدنيا سنة خمس وتسعين ومائتين،ولما حملت جنازته صاح الشبلى خلفه أضرموا على الأرض النار فقد رفع العلم ، وقيل له عند النزع قل لاإله الا الله فقال أليس اليه نعود؟! .

(٢١٤) أحمد بن أبى الورد

من أكابر مشايخ الوقت المعدودين ورؤس زهاد البغداديين،جاهد نفسه حتى صفت بعد الكدر ، وعالج طبعه حتى انقاد وانقهر،وقد قيل التصوف صفوة القرب بعد كدورة البعد،نعم،وكان من أصحاب العطايا والمواهب، له من الكرامات عجائب يحملها الصبا والجنائب،صحب السرى السقطى والمحاسبى وغيرهما،وأخذ الحديث عن جمع(ومن كلامه)انما بسط بساط الأنس للأولياء ليأنسوا به ويدفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة،وبسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائحهم لعلهم يرجعون وقال،السعيد(١) اذا زاد جاهه زاد تواضعه،واذا زاد ماله زاد سخاؤه . واذا زاد عمره زاد اجتهاده ،وقال التواضع احد مصائد الشرف ، وكل نعمة يحسد عليها صاحبها الا التواضع ، وقال وصل القوم بخمس بلزوم الباب وترك الخلاف والنفاذ فى الخدمة والصبر على المصائب وصيانة الكرامات، وقال المريد يعمل بعمله فيرى زيادة عمله ونقصانه والمراد يعمل بعلم الله فيه ولا يشاهد شيئا من أفعاله بل يشاهد جريان الحق عليه . وكان المسوحى يقول من أراد أن يخدم الفقراء فليخدم خدمة ابنى أبى الورد خدمانى عشرين سنة فماسألانى قط،وقال السلمى كان احمد ومحمد ابنا أبى الورد من أجلة مشايخ بغداد واحمد اصغرومات قبل أخيه محمد .

(٢١٥) (أحمد بن محمد بن مسروق)

الطوسى المستأنس بالحق، المستوحش من الخلق، كان مفوضا مستريحا،ومسامحا سميحا، سكن بغداد وصحب المحاسبى والسقطى وأخذ الحديث عن كثيرين وهو من أجلة علماء القوم وكان معروفا بالخير مذكورا بالفضل متين الديانة متوشحا بالصيانة معروفا ، بالعفة والأمانه،وكان إذا وعظ فى بقعة

(١) فى نسخة بدل لفظ «السعيد» «ولى الله» . ع

أخذت زخرفها وازينت وعدت من الخيرات وتعينت؛ (ومن فوائده) كثرة النظر الى ما سوى الله تذهب معرفة الحق من القلب ، وقال من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله؛ وقال المؤمن يقوى بذكر الله والمنافق بالأكل والشرب ، وقال الحب قيد المحبين إذا صح ، وزمام المحبوبين الى المحبين وقال من ترك التدبير عاش فى راحة ، وقال من كان سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم؛ ومن لم يكن أنسه فى خدمة ربه فهو من أنسه فى وحشة ، وقال متى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت فى غفلة عما تطلبه؛ وسئل عن التصوف فقال خلو الأسرار عما منه بد وتعلقها بما ليس منه بد؛ وقال رأيت القيامة قامت والخلق يجتمعون اذ نادى منادالصلاة جامعة فاصطف الناس صفوفا فأتانى ملك عرض جبهته ميل فى ميل فقال تقدم فصل بالناس فتأملت فاذا مكتوب بين عينيه جبريل الأمين فقلت أين رسول الله؟ قال مشغول بنصب الموائد لاخوانه الصوفية، قلت وأنا منهم قال نعم لكن شغلك كثرة الحديث ، وقال قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا فى هذا الشأن بكلام حسن وكان عذب الكلام جيد الخاطر فقال لنا كلما وقع فى خاطركم فقولوه لى فوقع فى قلبى أنه يهودى وكان الخاطر يقوى ولا يزول ،فذكرته للحريرى فكبر عليه فقال لابد أن أخبره فأخبرته ، فقال صدقت وتشهد ثم قال مارست جميع المذاهب وكنت أقول إن كان مع قوم شىء فمع هؤلاء،فصحبتكم لاختبركم وأنتم على الحق ، وقال دخلت على أبى الفضل الهاشمى وهو عليل وكان ذا عيال ولا سبب له فقلت فى نفسى من أين يأكل هذا الرجل فصاح ياأبا العباس رد هذه الهمة الدنية فأن لله ألطافا خفية ، مات سنة ثمان أو تسع وتسعين ومائتين .

(٢١٦) (أحمد بن عاصم)

الأنطاكى الامام الزاهد العالم العابد صدر حوى أسرارا من العلوم،وصوفى ظهر فى أهل قطره كالبدر بين النجوم سلك طريق الزهادة والصلاح، وطار الى أوطار المعارف بجناح الجناح، وكان للهوى قاصما ، ولشرور النفس هاشما ، يلوم القوام وينقم على النوام ، وكان يسمى جاسوس القلوب، ومن فوائده البديعة النظام اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح ، وقال غنيمة باردة،أصلح فيما بقى يغفر لك ما مضى ، وقال الخير كله فى حرفين يزوى عنك الدنيا ويمن عليك بالقنع ويصرف عنك وجوه الناس ويمن عليك بالرضى ، وقال التزين اسم لثلاث معان متزين بعلم ومتزين بجهل ، ومتزين بترك التزين وهو أغمضها وأحبها إلى ابليس ، وقال ماوجدت فى الشر نوعا أكثر ضررا من الغيبة فى العاجل والآجل ، وقال احذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء فأنها إذا ثبتت فى القلب اتتها اخواتها من النميمة والبغى وسوء الظن والبهتان وهى مجانبة الايمان ، وقال كل نفس مسئولة فرتهنة أو متخلصة ،وفكاك المرهون بعد قضاء الديون فأذا غلقت الرهون أكدت الديون فاستوجبوا السجون ، وقال ارجع إلى الاستعانة بالله على شرور هذه الأنفس ومخالفة هذه الأهوية ومجاهدة هذا العدو ، وقال يسير اليقين يخرج كل شك من القلب ، ويسير الشك

يخرج اليقين كله من القلب ، وقال قلة الخوف من قلة الحزن فى القلب واذا قل الحزن فى القلب خرب كما أن البيت اذ لم يسكن خرب ، وقال مامن عافية إلا وقد تقدمها عفو ،ولولا العفو لجاءت البلية ، وقال من قل صبره على علاج عدوه ساعد عدوه على مجاهدته فهو أهل لأن يضحك منه الضاحكون ، وقال كفى بالعبد عارا أن يدعى دعوى لايحققها ، بفعله أو يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا أو يستوحش مع ذكره ، وقال من كان بالله أعرف كان منه أخوف، وقال إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون قلوبكم ويخرجون منها من حيث لاتحسون، وكان من أكابر المحدثين روى عن معاوية الضرير والهيثم بن جميل ومخلد بن حسين وغيرهم وعنه محمد (١) بن خلدون وأبو زرعة النضرى وجماعة .

(٢١٧) (أحمد بن خضرويه البلخى)

ولى عارف ،سخى ببذل التالد والطارف،على المقدار،جلى الأنوار،عجيب الشأن من كبار شيوخ خراسان أيس من الفضول فأونس بالوصول،وقيل ان التصوف تطهير من الأدناس وتشمير للأئناس لقى النخشبى والاصم وأبا يزيد وغيرهم وكان يجلب القلوب بوعظه الذى ينفث فى العقد ، وينبه بزواجره من أغفى ومن رقد،ماراه فقيه جاحد أو مكابر منتقد،الا اعترف،ووقف على شاطىء التسليم وربما اغترف،(ومن كلامه) من أراد أن يكون مع الله فى جميع الاحوال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين ، وقال القلوب جوالة فأما ان تجول حول العرش أو تجول حول الحش ،وقال أفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات الى شىء غير الله ، وقال القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق فاضت زيادة أنوارها على الجوارح أو من الباطل ظهرت زيادة ظلماتها على الجوارح،وقال الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو من الصابرين لامن صبر وشكى ، وقال حقيقة المحبة معرفته تعالى بالقلب وذكره باللسان مع الحضور والاحترام ، ورفع الهمة عن كل ماسواه،والمغبون من رضى بسواه ، وقال لانوم أثقل من نوم الغفلة ، ولا رق أملك من رق الشهوة ، ولا غبن أشد من رضى العبد بغير مولاه،وقال أمت نفسك بالمجاهدة حتى تحييها بالمشاهدة ، (ومن كراماته) أنه كان يلبس فى شدة البرد قميصا واحدا وهو مع ذلك يعرق وكان اذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعمائة رجل، وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه وهو فى النزع فنظر اليهم، وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الديون وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأد عنى فدق داق الباب فقال هذه دار أحمد بن خضرويه قالوا نعم ، قال أين غرماؤه فخرجوا فقضى دينه فخرجت روحه فورا مات سنة أربع ومائتين وقيل أربعين ومائتين وأسند الحديث عن محمد بن عبدة المروزى وغيره

---

(١) نسخة محمود . ع

(٢١٨) أحمد بن أبي الحوارى

بفتح الراء وكسرها قال فى البستان والكسر أشهر والفتح سمعته من شيخنا الحافظ أبى البقاء يحكيه عن أهل الاتقان وهو السيد الجليل المتخلق بكل خلق جميل الزاهد فى الاموال والسرارى النابذ للنساء والجوارى، العابد فى القفار والبرارى، كان لفضول الدنيا قاليا وعن الملاذ ساليا وفى مكين الأحوال عاليا، ولصحيح الآثار حاويا، نعم وكان شريف الجلال منيف الخلال ، وارف الظلال صارف الملال طود حلم وبحر علم ، يتموج بفضائل ويتبرج ببراهين ودلائل، بذهن يتوقد، وقريحة تدور على قطب الصواب كالفرقد صحب الدارانى وابن عيينة وغيرهما ، قال القشيرى هو ريحانة أهل الشام وقال يحيى بن معين أهل الشام به يمطرون ، وقال مرة أخرى يسقيهم الله الغيث به ، وقال محمود بن خالد مابقى على وجه الأرض مثله (ومن كراماته) انه كان بينه وبين الدارانى عقد لايخالفه فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال ياسيدى التنور قدسجرتما تأمر، وكرره فلم يجبه، فكرره فقال له اذهب فاقعد فيه كأنه ضاق به صدره وتغافل ساعة طويلة ثم قال اطلبوه من التنور فانه عقد على الا يخالفنى فنظروا فاذا هو داخله لم يحترق منه شعرة (ومن كلامه) من نظر الى الدنيا نظر محبة أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه ، وقال ماابتلى عبد بشىء أشد من القسوة والغفلة ، وقال من أحب أن يعرف بشىء من الخير ويذكر به فقد أشرك فى عبادته وقال من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه فى غرور ، وقال ان دخلت القبر ومعك الاسلام فابشر وقال ان الرجل لينقطع الى ملوك الدنيا فيرى أثرهم عليه فكيف بمن ينقطع الى الله ، وقال من أيقن بما بعد الموت شد مئزر الحذر، ولم يكن للدنيا عنده خطر، وقال العذاب على العارفين أهون من العصيان وقال الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب، وأقل من الكلاب من عطف عليها فان الكلب يأخذ منها حاجته ويفارقها ومحبها لايفارقها، وقال مررت براهب نحيف فقلت أنت عليل؟ قال نعم قلت منذكم قال منذ عرفت نفسى ، قلت فنداويك ، قال قد أعيانى الدواء وقد عزمت على الكى قلت وماالكى؟ قال مخالفة النفس، وقال رأيت فى النوم جارية وجهها كالبدر، قلت ماأنور وجهك قالت تذكر ليلة بكيت فيها؟ قلت نعم، قالت حملت دمعتك الى فسحت بها وجهى فصار كما ترى ، وقال فى بعض الكتب الالهية ان بدن آدم خلق من الأرض وروحه من ملكوت السماء فاذا أجاع بدنه وأعراه وأشقاه وأسهره وأقماه نازع الروح الى الموضع الذى خرج منه ، واذا أطعمه وسقاه ونعمه ونومه أخلده فى الموضع الذى خلق منه فلم يكن شىء أحب إليه من الدنيا ، وقال شكوت للدرانى قسوة قلبى فقال بما كسبت يداك شهوة أصبتها ورمى بكتبه فى البحر ، وقال نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال ، وفى رواية أنه طلب العلم ثلاثين سنة فلما بلغ حمل كتبه الى البحر فغرقها ، وقال ياعلم لم أفعل بك هذا هوانا بك ، ولا استخفافا بحقك ، لكن كنت أطلب

لاهتدى بك إلى ربى والآن استغنيت عنك ، وقال لادليل على الله سواه وانما يطلب العلم لآداب الخدمة ، وقال ثلاثةهن أخذة للمتعبد المرض والحجوالتزويج فمن ثبت عندهن فقد ثبت، وقال علامة حب الله حب ذكره، وقال إذاحدثتك نفسك بترك الدنيا عندإدبارها فهوخدعة ، واذا حدثتك بتركها عند إقبالها فذاك ، وقال إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله مالك ولكلامى وقال قلت لراهب أى شىء أقوى ماتجدونه فى كتبكم ، قال ماتجعل شيئا أقوى من أن تجعل قوتك كلها فى محبة الخالق وقال علامة الرضى أن لاتختار الا مايختاره مولاك ، وقال قلت للدارانى كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا فقال انما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ، ثم تأتى بعد منزلة تشغل القلب، وقال ماتفرغ عبدلله ساعة الانظر الله اليه بالرحمة وقال اذا وصلوا اليه لم يرجعوا عنه انما رجع من رجع من الطريق وقال القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه وتبقى فيه لطاخته، وقال قيل لموسى عليه السلام إنما مثل كتاب أحمد فى الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبده وقال كنت جالسا ببيت المقدس واذا بشاب طلع علينا والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون مجنون فدخل المسجد وهو يقول اللهم أرحنى من هذه الدار التى لاأرى فيها الا الأكدار، فقلت له هذا كلام حكيم ياهذا من أنى لك هذه الحكمة ؟ قال من أخلص له الخدمة أورثه طرائق الحكمة، وأيده بأسباب العصمة وما بى جنون وزلق، بل قلق فى فرق، فقلت غلط من سماك مجنونا فولى هاربا، وقال اذا صار ابن آدم فى قبره لم يبق شىء كان يخافه دون الله الا مثل له فى قبره يفزعه لأنه خافه فى الدنيا دون الله، وقال كنت بالمدينة فأتيت مسجد محمد ﷺ بليل فاذا شاب يتهجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على جنبه ، وقال عند الصباح يحمد القوم السرى، فقلت ياابن أخى لك ولأصحابك لا للجمالين، وقال ابن آدم ليس لمابقى فى الدنيا من عمرك ثمن ، والتقيا يوما هو واحمد بن حنبل بمكة فقال ابن حنبل حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك الدارانى، فقال ياأحمد قل سبحان الله بلا عجب فقال ابن حنبل سبحان الله وطولها بلا عجب، قال سمعت أبا سليمان يقول اذا عقدت النفوس على ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى اليها عالم علما فقام أحمد ثلاثا وقعد ثلاثا وقال ماسمعت فى الاسلام حكاية أعجب الى منها وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره وقال لأن أترك من عشائى لقمة أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل الى آخره . وقال اذا عرض لك أمران لاتدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك فخالفه فأن الحق فى مخالفة الهوى وقال ماأخلص عبد قط الاأن يكون فى حب لايعرف ومن أدخل فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام، وقال لأن أترك من عشاى لقمة أحب الى من أن آكلها وأقوم من أول الليل الى آخره وقال اذا عرض لك أمران لاتدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك فخالفه فان الحق فى مخالفة الهوى وقال ان أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة وورثوا السر. وقال الزهد اعطاء المجهود وخلع الراحة وقطع الآمال

وقال قال أويس القرنى لهرم بن حبان أوصنى(١) فقال عليك بالاسياق يعنى ساحل البحر قال فمن أين المعاش؟ قال أف أف خالط الشك الموعظة تفر الى الله بذنبك وتتهمه فى رزقك، وقال ان الله اذا أحب قوما أفادهم فى اليقظة والمنام لأنهم طلبوا رضاه فى اليقظة والمنام ، وقال من أحب الدنيا وبها نزع خوف الآخرة من قلبه، وقال والله لولا ماجرى من السنة وسار فى الناس من تقدمة ابى بكر وعمر وعثمان ماقدمنا على على أحدا، رواه عنه تمام وابن عساكر أسند ابن أبى الحوارى عن الأعلام والمشاهير مالا يعد كثرة ، قال الذهبى كابن عساكر وهو آخر الثقاة ومات سنة ست ومائتين وقيل ست وأربعين ومائتين .

(٢١٩) (أحمد بن أبى نصر الخزاعي)

العالم العابد الزاهد، الصائم الراكع الساجد، ذو الجنان واللسان والثبات، وان اضطرب المهند والسنان والوثبات ، وان ملأت نار الفتنة كل مكان، كان شيخا جليلا قوالا بالحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر متصديا للافتاء والافادة، راغبا فى تحصيل الحسنى وتكميل الزيادة ، امتحن بالقول بخلق القرآن على يد الواثق قيل له ماتقول فى القرآن؟ قال كلام الله وأصر فقال بعض الحاضرين هو حلال الدم وقال ابن أبى داود ياأمير المؤمنين شيخ مختل لعل به عاهة أو تغير عقل يؤخر أمره ويستتاب فقال الواثق ماأراه الا كافرا ثم قام اليه بالسيف وقال لا يقوم معى أحد فانى أحتسب خطاياى الى هذا الكافر فضرب عنقه بيده فصارت الرأس بعد سقوطها تقول بلسان فصيح الله الله، لا إله الا الله، ثم نصب الرأس ببغداد أياما فصار لسانه يقرأ القرآن، ومن جملة ماسمع منه «ألم أحسب الناس أن يتركو أن يقول آمنا وهم لا يفتنون» مات سنة سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة بضع عشرة ومائتين ورؤى فى النوم وعلى رأسه تاج فقيل له مافعل الله بك قال أدخلنى الجنة لكنى كنت مغموما ثلاثة أيام فمر بى المصطفى ﷺ، فلما بلغ خشبتى حول وجهه عنى فقلت يارسول الله قتلت على الحق أم على الباطل؟ قال على الحق لكن قتلك رجل من أهل بيتى فلما بلغت اليك استحييت منك، ورآه آخر فقال مافعل الله بك؟ فقال ما كانت الا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلى .

(٢٢٠) (ابو ابراهيم السائح)

كان من أكابر الصالحين ، ووجوه العابدين، سالكا طريق التصوف، جاريا على منهاج التنسك والتقشف، قال عبد الله بن احمد بن حنبل كان فى دهليز أبى دكان فاذا جاءه انسان يريد أن يخلو به أجلسه عليه والا كلمه قائما فجاءه رجل وقال قل له ابراهيم السائح فخرج فجلس معه وقال لى سلم

(١) هكذا فى النسخ أن السائل أويس لهرم ولعل المسألة بالعكس كما تقدم نظير ذلك . ع

عليه فأنه من خيار المسلمين وكبارهم،ثم قال له حدثني يا ابراهيم ، فقال خرجت الى محل كذا بقرب الدير الفلانى فأصابنى مرض منعنى من الحركة فقلت فى نفسى لوكنت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداوينى فاذا أنا بسبع عظيم قصدنى حتى جاءنى فاحتملنى على ظهره حتى ألقانى على باب الدير فنظر الرهبان الى حالى مع السبع فأسلموا وهم أربعمائة راهب،وقال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة تقول بحبك لى إلا رددت على قلبى،فقلت من أين لك أنه يحبك؟قالت بالعناية القديمة فانه جيش فى طلبى الجيوش وأنفق الأموال حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى فى الموحدين وعرفنى نفسه بعد جهلى اياه فهل هذا إلا بالعناية والمحبة؟ قلت فكيف حبك لله قالت أرق من الشراب وأحلى من الحلاب ٠ ثم ولت وتركتنى .

(٢٢١) (ابو تراب النخشبى)

بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى نخشب بلدة بما وراء النهر ، عربت فقيل لها نسف،واسمه عسكر بن حصين ولم يشتهر الا بكنيته حتى كاد لايعرف الا بها وكان شيخ عصره بالاتفاق.جامعا بين العلم والدين والزهد والتصوف بلاشقاق ،متقشفا متوكلا، متخشعا متبتلا قد أضاء فى سماء المعالى بدره ، واشتهر فى الآفاق حسنه وذكره وخدمه أكابر الصوفية وتطفلوا عليه لهمته السرية ، وخضع المريدون له ودانوا ، وتطامنوا لرفعته واستكانوا له الرياضات المذكورة والسياحات المشهورة،صحب حاتما الاصم والخواص والطبقة وكتب الحديث الكثير وتفقه على مذهب الشافعى وأخذ عنه أحمد بن حنبل وابن الجلاء وآخرون من الأجلاء ،قال ابن الجلاء لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب،ووقف خمسا وخمسين وقفة بعرفة ومر به بعض الأمراء وهو يحلق رأسه فأعطاه ألف دينار فقال له أعطها للمزين فردها المزين فردها أبو تراب،وكان اذا وجد من أتباعه فترة جدد توبة ، وقال بشؤمى وقعوا فيما وقعوا ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال لقيت غلاما فى التيه يمشى بلا زاد فقلت فى نفسى إن لم يكن معه يقين هلك فقلت ياغلام فى مثل هذا الموضع بلا زاد !!!قال ياشيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله،قلت الآن اذهب حيث شئت ، (ومن فوائده العلية المقدار) إن الله تعالى ينطق العلماء فى كل وقت بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمن وقال اذا تواترت على أحدكم النعم فليبك على نفسه فانه قد سلك به غير منهج الصلحاء ، فأن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وقال العارف الذى لايكدره شىء ويصفو به كل شىء، وقال الناس يحبون ثلاثة وليست لهم،النفس والروح وهما لله والمال وهو للورثة ، ويطلبون اثنتين ولا يجدونهما الفرح والراحة وهما فى الجنة ،وقال لابد للأستاذ من أربعة أشياء تمييز فعل الله من فعل الخلق،ومعرفة مقامات العمال، ومعرفة الطبائع والنفوس ، وتمييز الخلاف من الاختلاف ، وقال لاأعلم شيئا أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم، وما فسد من فسد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة ، ونظر الى صوفى مد يده الى قشور البطيخ وكان قد طوى ثلاثة أيام فقال تمد

يدك الى هذا ؟!! لا يصلحك التصوف، الزم السوق ،وقال عرض على طعام فامتنعت فبليت بالجوع أربعة عشر يوما فعلمت أنه عقوبة ،وقال اذا ألفت القلوب الاعراض عن الله صحبتها الوقيعة فى الاولياء وقال مثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته تباعد وان تركته يتتابع ،وقال حقيقة الغنى ان تستغنى عن من هو مثلك ، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك ، واذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله ،وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته ، وقال الفقير قوته ماوجد ولباسه ماستر ومسكنه حيث نزل ،وقال من شغل مشغولا بالله أدركه المقت للوقت ، وقال شرط التوكل طرح البدن فى العبودية وتعلق القلب بالربوبية ، والطمأنينة الى الكفاية فان أعطى شكر ، وان منع صبر وقال صحبت مائة شيخ مانفعنى شيء مثل سدرأس الجراب يعنى القنع والتقلل من الدنيا ،وكان يكثر ذكر أبى يزيد البسطامى ويقول لتلميذ حظى عنده لو رأيته ،فقال قد أكثرت من ذكر أبى يزيد البسطامى من يتجلى له الحق كل يوم مرات مايصنع بأبى يزيد؟ فقال لو رأيته لرأيت مراى عظيما ،فلم يزل يشوقه حتى ارتحل اليه فقيل له انه فى الغيضة مع السباع ، وكان يأوى اليها فقعد على طريقه فعند ماوقع بصر الفتى عليه خر ميتا فعجب أبو تراب من ثبوته لتجلى الحق دون رؤية أبى يزيد فقال أبو يزيد كان الحق يتجلى له كل يوم على حسب ماعنده فلما رآنى تجلى له الحق على قدرى فلم يطق ، فلا عجب ،قال ابن المنير واصطلاح أهل الطريق معروف فى التجلى ، وحاصله رتبة من المعرفة جلية وحالة بين اليقظة والنوم سوية ، والايمان يزيد وينقص ولا تظنهم يعنون بالتجلى رؤية البصر التى قيل فيها لموسى على خصوصيته لن ترانى والتى قيل فيها على العموم لاتدركه الابصار فاذا فهمت أن مرادهم الذى أثبتوه غير المعنى الذى حصل الناس منه على اليأس فى الدنيا ووعد به الخواص فى الآخرة ، فلا ضير عليك ولا طريق لسوء الظن إليك ،والله يتولى السرائر ،قال السبكى وكلامه أعنى ابن المنير فى تفسير التجلى يقرب من قول شيخه ابن عبد السلام فى قواعده التجلى والمشاهدة عبارة عن العلم والعرفان واعلم أن القوم لايقتصرون فى تفسير التجلى على العلم ولايعنون به ثم لايفصحون بما يعنون بل يلوحون تلويحا ولم يفصح القشيرى فى رسالته بتفسيره ولعله خاف على فهم من ليس من أهل الطريق وحاصل ماقاله متأخروهم أن التجلى ضربان «ضرب للعوام» وهو أن يكشف صورة كما جاء جبريل فى دحية وكما جاء فى حديث « رأيت ربى فى صورة شاب » قالوا وهذا تجلى الصفة ويضربون له مثلا المرآة فأنت تنظر وجهك فيها وليست محلا لوجهك ، ولاوجهك حال فيها وإنما هناك مثال تعالى الله أن يكون له مثال ،وحديث «فى صورة شاب أمرد» موضوع ،«وضرب للخواص» وهو تجلى الذات نفسها ويذكرون هناك لتقريب الفهم الشمس فانك ترى ضوء النهار فتحكم بوجودها وحضورها برؤية الضوء وهذا تقريب فنور البارى لو سطع لأحرق الوجود بأسره وقال وقد سألت العارف الاردبيلى عن الذى يراه العارف فى الدنيا أهو الذى وعده الله فى الآخرة؟ قال نعم قلت فبم تتميز رؤية يوم القيامة؟ قال بالبصر ،والرؤية فى الدنيا انما هى بالبصيرة لابالبصر ثم ضرب مثل المرآة فقلت هذا نوع من الحلول وهو كفر قال لا فأن الحلول معناه أن الذات تحل فى ذات أخرى والمرآة

لايحل فيها الاصورة، قلت فالمشاهدة غير التجلى قال المشاهدة دوام تجلى الذات والتجلى قد يكون معه مشاهدة وهو ماإذا دام وقد لا، انتهى وإذا تبرأ القوم من تفسير التجلى بما لا يمكن ولا يجوز وصف الرب به فلا لوم عليهم ولا اعتراض (ومن كراماته) أنه لما حج قال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب بيده الارض وناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن مارأيت فشرب وأسقاهم ، ومازال القدح معهم لمكة، (ومنها) أنه حج مرة أخرى فأصاب أصحابه جوع فعدل عن الطريق وأخرج لهم موزا وعنبا وقثاء وكان معه أبو محمد البناء فقال له كل ، قال الذى أعتقده ترك المعلومات وصرت أنت معلومى فلا أصحبك فقال كن مع ماوقع لك، مات أبو تراب سنة خمس وأربعين ومائتين بالبادية قيل نهشته السباع وقيل بل وجد بها قائما ميتا لا يمسكه شىء، فأراد بعض صحبه حمله ليواريه فما أمكنه ، وسمع هاتفا يقول دع ولى الله مع الله بلا تكلف .

(٢٢٢) (أبو جعفر المحولى)

كان عالما عارفا صوفيا مرتفعا عماده، متصلة أسباب تربيته ثابتة أوتاده، (ومن كلامه) حرام على قلب يحب الدنيا أن يسكنه الورع الخفى، وحرام على كل نفس عليها ريائية الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إماما (ومن مناجاته) إليك أشكو بدنا غذى بنعمتك ثم توثب على معاصيك، وقال اذا جاع العبد صفا قلبه ورق بدنه وهطلت دمعته، وأسرعت الى الطاعة جوارحه وعاش فى الدنيا كريما، وذكر عنده الفالوذج فقال ان قلبا يتفرغ لصنعة الفالوذج حتى يأكله قلب فارغ جدا ثم بكى .

(٢٢٣)﴿أبو بكر الهلالى﴾

من مشايخ الشام وأكابر القوم الكرام ذو عزمة فى التجرد أغصانها باسقة، وهمة فى التعبد عقودها متناسقة، (ومن كلامه) من عنى بمجاهدة الأسرار اشتغل عن الحكايات والاخبار ، وقال رقوا بهممهم الى أعلا الفضائل وضيعوا الفرائض فلا الى هممهم وصلوا، ولا قاموا بقليل ما به وكلوا، ومن قام بقليل ما وكل به ائتمن على الكثير، ومن لم يقم بقليل ماوكل به لم يؤتمن على كثير ولا قليل، وأشار الى شجرة فى منزله فقال هذه الشجرة مانظرت اليها نظرة فرجع طرفى الا بعقوبة وتوبيخ فى سرى يقال لى تكون بين أيدينا فتنظر الى سوانا ؟!، وتمنى على الله أن يريه الخضر فلما كان بعد مدة دق الباب فقال من؟ قال الخضر الذى تمنيته قال الذى طلبناه له قد وجدناه ارجع بسلام .

(٢٢٤) (أبو يعقوب الهاشمي)

من أكابر أصحاب ذى النون ، قال كنت مع ذى النون فى يوم عيد فوجد الناس خارجين من صلاتهم قال : هؤلاء يفرحون ظانين أنهم قد أدوا أماناتهم أو قال صومهم ومن أين لهم ذلك ؟ ! لحقهم البكاء ثم جلس فبكى هو وصحبه ، قال الهروى : هذا كلام كالجوهر فأن اللائق بذلك اليوم هو الاستغفار من التقصير الواقع فى شهر الصوم ، وقال لى شارح الموصلى قال يارب أنت أمرتنا أن نغسل أعضاءنا الظاهرة فى الوضوء بالماء فنغسل قلبنا بماذا ؟ فقيل له غسل القلب بالهموم والأحزان قال أبو يعقوب فلا يمكن غسل القلب إلا بهذا الطريق

(٢٢٥) أبو القاسم المنادى

كان كبير الشأن على البرهان، وهو من أجل مشايخ نيسابور ومن أكبرهم حالا وعلما ، صحب الكثير من ذوى الخوارق والفضائل، بل وأقام على عرفانه من عرفه أوضح الدلائل ، وله أحوال ظاهرة وكرامات باهرة (منها) أنه مرض فعاده أبو الحسن البوشنجي والحسن الحداد واشتريا بنصف درهم تفاحا فى الطريق نسيئة وحملاه فلما قعدا قال لهما ماهذه الظلمة ؟ ! ! فخرجا وتفكرا فيما فعلا فذكرا أنهما لم يفيا ثمن التفاح فوفياه وعادا اليه ، فنظر اليهما وقال يمكن الانسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة ؟ أخبراني عن شأنكما ، فذكرا له القصة فقال نعم كان يعتمد كل منكما على صاحبه فى دفع الثمن والبائع يستحى منكما فى التقاضى وأنا السبب فرأيت ذلك فيكما .

(٢٢٦) (أبو حمزة الخراسانى)

أصله من محلة ملقاباد ، من أقران أبى تراب والجنيد والخراز ، وكان ورعا زاهداً صوفى وقته ، آية فى حسن سيرته وسمته ، وكان بالأوامر متكفياً ، وعن الزواجر منتهياً ، تاركا لتكلف الاثقال مغتبطا لتحصيل الواجب من الأفعال ، وكان ابن حنبل يجله ويعظمه (ومن كلامه) من استشعر ذكر الموت اى اتخذه شعاره حبب اليه كل باق ، وبغض اليه كل فان ، وقال العارف يدافع عيشه يوما بيوم ويأخذ عيشه يوما ليوم ، وقال علامة الصوفى الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة ، وسمع بعض اخوانه يلوم بعض أصحابه على اظهار وجده وغلبة الحال واظهار سره فى مجلس فيه بعض الاضداد فقال اقصر يا أخى فالواجد الغالب يسقط التميز ويجعل الاماكن كلها مكانا واحدا ، والاعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلبه الوجد فاضطر الى ابدائه ، وسئل هل يتفرغ المحب لشىء سوى محبوبه فقال لا ، : لأنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها ، وقال له رجل أوصني قال هيىء زادك للسفر الذى بين يديك

وكان يقول فى بدايتى أقيم محرما فى عبادة ألف فرسخ فى كل سنة كلما حللت أحرمت ، أى كلما أتيت شهوة من الشهوات أتوب منها (ومن كراماته) أنه حج فسقط فى الطريق فى بئر فنازعتنى نفسى أن أستغيث فقلت لا والله ، فما تم الخاطر حتى مر رجلان فقال أحدهما للآخر نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها انسان فطمس رأسها ببارية وقصب فهممت أن أصيح قلت ألجأ إلى أقرب الى منهما ، فسكت فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم فتعلقت بها وأخرجت فاذا هو سبع ، قالوا وكان حسن الكلام فتكلم يوما فأحسن فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقى أن تسكت فتحسن ، فما تكلم بعدها حتى مات بعد نحو أسبوع سنة تسعين ومائتين .

(٢٢٧) (أبو عبد الله الدبيلى)

كان من رءوس العباد وأكابر الزهاد ، وكان من أرباب الخطوة ويطير فى الهواء ، فكلمه بعض إخوانه أن يشترى لعياله دارا ففعل فقص جناحه فبعث اليه بعض اخوانه أن القنا فى موضع كذا على مسافة بعيدة فبعث إليه قد قص جناحى فادع لى ، فبعث إليه : صله من الموضع الذى انقص فخرق الصك فرد الله عليه ماذهب منه .

(٢٢٨) (أبو الأسود المسكى)

كان من أكابر الصوفية دخل عليه انسان فقال السلام عليكم إنى أحبك فصعق ، ثم أغمى عليه فأقام ثلاثا ثم أفاق فلم ير أحدا .

(٢٢٩) (أبو الأسود الدرعي)

كان من مشايخ الصوفية ، أراد أن يسيح فى البادية فملأ مطهرته ماء ثم ساح فكان اذا أراد أن يتوضأ صب منها ماء وان أراد الاكل أو الشرب صب منها لبنا .

(٢٣٠) (أبو هاشم الزاهد)

كان الى الحق وافدا ، وعن الخلق عائدا ، وفيما سوى الحق زاهدا ، (ومن كلامه) ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها وليقبل المطيعون إليه بالاعراض عنها فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون والى الآخرة مشتاقون ، وقال قلع الجبال بالابر أيسر من إخراج الكبر من القلوب وقال لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة كيان ومزابل كانت الآخرة أهلا ان تؤثر عليها لبقاء تلك ونفاد هذه

(٢٣١) (أبو شعيب البراثى)

العابد الزاهد ، كان ذا طريقة محمودة وسيرة بالشكر مقصودة ، صاحب أحوال وكرامات وخوارق

ومكاشفات ، (ومن فوائده) لن يرد القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال،ومن وهب له الرضى فقد بلغ أفضل الدرجات،ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الاعمال ثقلت عليه فى جميع الاحوال ، (ومن مناجاته) كرمك أطمعنا فى عفوك ، وجودك أطمعنا فى فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك ان تقطع رجاءها منك فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يارحيم .

(٢٣٢) (اسماعيل بن يوسف الديلمى)

كان من أكابر العباد ورؤس الزهاد ، جامعا بين العلم والعمل، مبلغا أهل الحديث والتصوف من فضله غاية الأمل،جمع بين التصوف والفقه والحديث وأكثر السماع حتى كان يذكر بسبعين ألف حديث له من الكرامات ماقال: «اشتهيت حلوا وأبلغت شهوته إلى فخرجت من المسجد بالليل لأبول فاذا بجنبتى الطريق قرابين من الحلو فنوديت يااسماعيل هذا الذى اشتهيته وان تركته فهو خير لك ،فتركته»

(٢٣٣) (اسرافيل المغربى)

كان من سادات الصوفية وله كلام كثير فى الزهد والتوكل ، سأله بعضهم عن ستمائة مسألة منها هل تعذب الاشرار قبل الزلل؟ فقال أمهلنى ثلاثة أيام فأتاه فى اليوم الرابع فقال له يمكن العذاب قبل الزلل والثواب قبل العمل،فصعق ثم مات .

(٢٣٤) (ايوب الجمال)

كان من العابدين المجاهدين المجتهدين تميز عن أعيان صوفية مضره، وترجح على كثير من أكابر عصره، من أقران بشر وسرى،صحبه سهل بن عبد الله قال عقدت على نفسى أن لاأمشى غافلا ولا أمشى الا ذاكرا،فمشيت مشية فأخذتنى عرجة فعلمت من أين أتت فبكيت واستعفيت واستغفرت فزالت العلة فرجعت الى الموضع الذى غفلت فيه فرجعت الى الذكر فمشيت سالما ،وحكى الجنيد قال حججت مع أبى أيوب فلما طفنا فى البادية اذا عصفور يحوم علينا وحولنا فرفع أيوب اليه رأسه وقال جئت الى هنا ففت خبزا فى كفه فوقع العصفور عليه فأكل فقال له اذهب الآن ثم رجع من الغد ففعل أيوب مثل ذلك ثم لم يزل يفعل به ذلك الى آخر السفر ، واشترى أحمد بن حنبل دقيقا فوافى أيوب الجمال فحمله معه الى بيته فوجد فيه خبزا فرآه أيوب فقال أحمد ياصالح أعطه رغيفين فناوله رغيفين فردهما وذهب فقال أحمد لابنه الحقه بهما ففعل فأخذهما فعجب صالح فقال أحمد لاتعجب استشرفت نفسه للخبز حين رآه فرده فلماذهب أيس فأعطيه فقبل .

(٢٣٥)(أم هارون الشامية)

العابدة الزاهدة الصوفية كانت من الخائفات القانتات،العابدات الورعات ،قد أنزلت الدنيا

منزلتها، ووجهت الى الآخرة طلبتها، وكانت تصوم النهار الدهر وتفطر على الخبز وحده وتقول ماأطيبه وخرجت تريد موضعا فصاح صبى بصبى خذوه فسقطت مغمى عليها فوقعت على حجر فدميت، قال الدرانى ماأرى ان فى الشام مثلها، وكانت لما تكشف وجهها يضىء كالقمر، وكان يعرض لها الأسد فتمشى نحوه فاذا قربت منه نظرت اليه وقالت تعال ياكلب ان كان لك رزق فى فكلنى فاذا سمع كلامها أقعى ثم ولى راجعا، وقيل لها أتحبين الموت؟ قالت لا، لأنك لو عصيت آدميا ماأحببت لقاءه فكيف لقاء الله وقد عصيته .

(حرف الباء الموحدة)

(٢٣٦) (بشر بن الحارث)

الحافى المكتفى بكفاية الكافى: اكتفى فاشتفا، وقد قيل ان التصوف الاكتفاء للاعتلاء والاشتفاء من الابتلاء: كان كبير الشأن عظيم المقدار على المنزلة رفيع المنار، لطيف الاشارة عذب الكلام طلق العبارة عديم النظير زهداً وورعا، وصلاحا كثير الحديث لكنه كره الرواية آخرا قال الدار قطنى وهو ثقة لايروى الا حديثا صحيحا وأصله من رؤساء مرو ثم سكن بغداد وأخذ عن الفضيل وتلك الطبقة، وكان أسفل قدمه أسود من التراب من كثرة المشى حافيا وسبب حفائه أنه كان فى ابتدائه فى لهو ولعب فجلس مع رفقائه لذلك فدق رجل بابه فخرجت الجارية، فقال صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ قالت حر قال صدقت لو كان عبدا لا ستعمل أدب العبودية وترك اللهو ثم ولى، فدخلت الجارية فأخبرته فخرج يعدو خلفه حافيا حتى أدركه وقال أعد الكلام فأعاده فهام على وجهه حافيا حتى عرف بالحفاء فقيل له لم لاتلبس نعلا، فقال ماصالحنى مولاى الا وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحالة، وقيل انما سببه انه انقطع أحد نعليه فطلب من اسكاف شسعا فقال ماأكثر كلفتكم على الناس فألقاه وحلف لايلبس نعلا أبدا، وقال محمد بن الصلت كان اسمه بين الناس كأنه اسم نبى وسببه أنه وجد ورقة فيها البسملة بالطريق فرفعها وطيبها بغالية فقيل له طيبتها لاطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة قال الغزالى وكان بشر من الورعين فقيل له من أين تأكل؟ فقال من حيث تأكلون لكن ليس من يأكل وهو يبكى كمن يأكل وهو يضحك، ويد أقصر من يد ولقمة أقصر من لقمة، بكى حتى ذهبت أشفار عينيه، وكان لايشرب من الأنهار التى حفرها الأمراء فيقول النهر سبب لجريان الماء ووصوله اليه وان كان الماء مباحا فى نفسه، وبلغ من رفيع قدره أن الخليفة المأمون تشفع بأحمد بن حنبل فى أن يأذن له فى زيارته فأبى ورأى شابا عليه مرقعة فقال له ثوب شهرة يكرمك الناس لأجلها فقال إنى لبستها لأعلم الناس أنى عبد الله فيكرمونى لأجله فقال له بشر أحسنت مثلك من يصلح له لبس المرقعة، وقيل له لم لاتتزوج؟ فقال المرأة لاتصلح الا للرجال وأنا لم أبلغ مبلغ الرجال فللقوم أوان يعرفون به أوان استحقاق التزويج، قال الخواص وأوانه ان يبلغ الى حد لايشغله

عن الله شاغل فمن لم يبلغ هذا الحد لاينبغى له التزوج قال الشعرانى ويتعين حمل هذا على من لم تتق نفسه الى التزوج ولم يخف الفتنة بقرائن الأدلة الشرعية والا فيستحب له التزوج انتهى؛ وقيل له لم تؤنس بالقدس قال لأنه يذهب بالهم ولا تستعلى النفس بها(١) وقال مابقى عندى من لذات الدنيا إلا استلقاء على جنبى ببيت المقدس ، (ومن كلامه) من أراد أن يلقن الحكمة فلا يعصى الله ، وقال اذا قصر العبد فى الطاعة سلبه الله من يؤنسه ، وقال ما اتق الله من أحب الشهرة ؛ وقال لاتعمل لتذكر وقال اذا أعجبك الكلام فاصمت أو السكوت فتكلم، وقال انما أنت متلذذ تسمع وتحكى انما المراد من العلم العمل تعلم واعمل واعلم واهرب، وقال من سأل الله الدنيا فأنما يسأله طول الوقوف بين يديه ، وقال الزهد ملك لايسكن الا قلبا مخلى ؛ وقال من عامل الله بالصدق استوحش من الناس ؛ وقال لو تفكر الناس فى عظمة الله لما عصوه ، وقال انظر خبزك من أين هو ، ولاتعرض لحمك للنار ، وقال ماأعرف رجلا أحب أن يعرف إلاذهب دينه وافتضح، وقال لايجد حلاوة الآخرة رجل أحب أن يعرفه الناس ، وقال سلموا على أهل الدنيا بترك السلام عليهم ؛ وقال من طلب الرياسة بالعلم تقرب الى الله ببغضه فانه مقت فى السماء والأرض ، وقال أقلل من معرفة الناس فانك لاتدرى مايكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا ، وقال العبادة من الفقير كعقد جوهر على جيد حسناء ومن الغنى كشجرة خضراء على مزبلة، والفقير الزاهد المتعبد كعقد جوهر فى جيد الحسناء، وقال سكون النفس الى المدح أضر عليها من المعاصى ، وقال من حرم المعرفة لايجد للطاعة حلاوة ، وقال النظر الى من تكره حمى باطنة؛ وقال فضل على احمد بن حنبل بثلاث طلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط، واتساعه فى النكاح وضيقى عنه، وكونه نصب إماما للعامة ؛ وقال ماأعلم أحدا الا مبتلى رجل بسط الله رزقه فلينظر كيف شكره، ورجل قبض عليه رزقه فلينظر كيف صبره ، وقال قال موسى يارب إنى جائع فاطعمنى قال حتى أشاء؛ وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب ، وقال قل لمن يطلب الدنيا تأهب للذل ، وقال لايجد عبد حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطا من حديد؛ وقال لوسقطت قلنسوة من السماء لما سقطت إلا على رأس من لايريدها، وقال يأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقاء على الأكياس ، وقال النظر الى البخيل يقسى القلب، وقال هب أنك ماتخاف أما تشتاق؟ وقال ليس طلب الحديث من عدة الموت، فقيل له قد خرجت الى أبى نعيم، قال أتوب الى الله من ذهابى ، وقال قد شهرنى ربى فى الدنيا فليته لايفضحنى فى القيامة، وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه ؛ ورآه رجل سكران فاقبل عليه يقبله وبشر لايدفعه من نفسه فلما ولى تغرغرت عيناه، وقال رجل أحب رجلا على خير توهمه فيه ولعل المحب نجا والمحبوب لايدرى ماحاله، وقال تدعى الأمم يوم القيامة بانبيائها ويقال للمحبين ياأولياء الله فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا ، وقال ليس من المروءة أن تحب مايبغض حبيبك؛ وقال اياك والاغترار بالستر والاتكال على حسن الذكر ، وقال الليل والنهار حثيثان يعملان فيك فاعمل فيهما ؛ وقال ليس المتوكل

---

(١) كذا فى النسخ . ع

من يتوكل على الله ليكفى ولو حلت هذه الصفة بقلوب المتوكلين لضجوا إلى الله بالتوبة منها، بل المتوكل تحل بقلبه الكفاية من الله ويصدقه فيما ضمن ، وقال أفضل أعمال البر الصبر على الفقر وقال حقيقة المحبة ترك مخالفة المحبوب بكل حال والتسليم إليه فى الحال والمآل ؟ وقال المحبة ذل فى عز المحبوب ومشاهدة للحتف المجلوب مع امتناع المطلوب ، وقال القرب من الاغيار بعد من الحبيب والأنس بهم وحشة منه ، وقال عانق الفقر وتوسد الصبر، وعادى الهوى وخالف الشهوات وضيق الدنيا عليك كحلقة خاتم فهذا يطيب السير الى الله، وقيل له لم لاتدخل الجامع تعظ الناس؟ قال انما يدخل الجامع جامع، وقيل له ألا تصلى فى الصف الأول؟ فقال انما يريد قرب القلوب لا قرب الاجسام، وقال عقوبة العالم فى الدنيا أن يعمى بصر قلبه، وقال لقى حكيم حكيما فقال لا أراك الله عند مانهاك عنه ولا فقدك حيث أمرك ، وقال أشد الاعمال ثلاثة الجود فى القلة والورع فى الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى، وقال دخلت فرأيت رجلا طويلا يصلى فراعنى لكون المفتاح معى فلما سلم قال أنا الخضر قلت علمنى ماينفعنى، قال قل أستغفر الله من كل عهد نقضته ومن كل نعمة استعنت بها على معصيته، وقال رأيت الخضر فقلت ادع لى قال هون الله عليك طاعته، قلت زدنى قال وسترها عليك، وقال الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل، وإن أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين، وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذاك من أوسط القوم، وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج لاخوانه وقلبه إلى الله بالسؤال، فكفارة مسألته صدقه فى السؤال، وقال علماء زماننا إنما هم متلذذون بالعلم يسمعونه ويحكونه فقط ، وقال كل حرف من العلم يدل صاحبه على الهرب من الدنيا، وقال انى لاجل الله أن أذكره عند من لا يجله وقال أمس قد مات واليوم فى النزع وغدا لم يولد، فبادروا بالعمل الصالح وقتكم، وقال اذا كتبت لأخيك كتابا فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فأنى كتبت كتابا فعرض لى كلام ان كتبته حسن الكلام وكان كذبا وان تركته سمج وكان صدقا ، فذكرت السمج الصدق فنادانى مناد «ويثبت الله الذين آمنوا» وقال من طلب أن يكون عزيزاً فى الدنيا سليما فى الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم ولا يأكل لاحد طعاما وطلب منه الناس التحديث وألحوا فأبى فقالوا ماتقول لربك اذا قال لم لاتحدث عبادى بحديث نبيى ؟ قال أقول أمرتنى بمخالفة نفسى ونفسى كانت تحب التحديث والرياسة فخالفتها وكان من الذين اذا رأوا ذكر الله، فصلى يوما فاطال وأحسن ورجل يصلى خلفه ففطن به بشر فقال لايعجبنك مارأيت منى فابليس عبد الله مع الملائكة دهرا ثم صار الى ماصار إليه، وقال لاتؤثروا على حذف العلائق شيئا فانى لو اجبت نفسى بكل ماتشتهى خفت أن أكون مكاسا أو شرطيا ، وقال من لم يحتج الى النساء فليتق الله ولا يألف أفخاذهن ولو جمع رجل بين أربع نسوة يحتاجهن لم يسرف وقال صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الأخيار تورث حسن الظن بالاشرار، وان الله لا يسأل العبد يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادى ، وقال لايفلح مريد يقول بأى شىء آكل خبزى، وقال أدركنا العلماء وفيهم ثلاث خصال صدق الحديث والزهد وأكل الحلال، ولا نرى فيهم اليوم واحدة منها فلذلك لايعبأ بهم ، وقال من يأكل الدنيا بالعلم كمن يغسل يده من الزهومة بماء تنظيف السمك القديد، وقال اذا قصر العبد فى العمل فيما بينه وبين الله سلبه من كان يؤنسه من أخ أو علم أو مال،

وقال التصوف اسم لثلاث معان أن لايطفىء نور عرفانه نور ورعه ، وأن لايتكلم بباطن ينقصه ظاهر من كتاب أو سنة، وأن لاتحمله الكرامة على هتك الأستار، وكان اذا رأى أحدا يضحك يقول احذر أن يأخذك الله على هذه الحالة، ودخل عليه رجل فى يوم شديد البرد جدا فوجده عريانا يرعد فلامه فقال ذكرت الفقراء وماهم فيه وليس لى ماأواسيهم به فأردت أن أوافقهم بنفسى فى مقاساة البرد، وتعلق رجل بامرأة وبيده سكين لايدنو منه أحد إلا عقره وهى تصيح فى يده فمر به بشر فحك كتفه فسقط الرجل وخلصت المرأة فسألوه ماحالك؟ فقال ما أدرى لكن حاكنى شيخ وقال الله ناظر اليك فوقعت من هيبته، وحم الرجل من وقته فمات اليوم السابع وكان يقول فى مرضه إلهى رفعتنى فوق قدرى وشهرتنى بين الناس بالصلاح ولست صالحا فأسألك بوجهك الكريم أن لاتفضحنى يوم الحساب ؛ وفى الاحياء عن بعضهم ماخرج أحد من الدنيا كما دخلها غير بشر أتاه رجل فى مرض فشكى إليه الحاجة فنزع قميصه فأعطاه فاستعار ثوبا فمات فيه وفى الفتوحات عن بعض الصالحين أنه لقى الخضر فقال له ماتقول فى الشافعى؟ قال من الأوتاد، قال فأحمد بن حنبل قال صديق قال فبشر الحافى قال ماترك بعده مثله. مات سنة سبع وعشرين ومائتين ببغداد وأخرجت جنازته عقب الصبح فلم يصل الى المقبرة إلا فى الليل فصار التمار وابن المدينى يصيحان فى الجنازة هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة، وقيل له مافعل بك؟ قال غفر لى ولكل من شيع جنازتى وأحبنى إلى يوم القيامة، ورآه آخر فقال له مافعل بك فقال غفر لى، وقال يابشر ماعبدتنى على قدر ماتوهمت(١) باسمك، ورآه آخر فسأله فقال غفر لى وجعل يذكر مابه من الكرامة فقال له قال لك شيئا قال نعم قال يابشر مااستحييت منى تخاف ذلك الخوف على نفس هى لى، ورآه آخر ماشيا فقال له من أين ؟ قال من عليين قال مافعل أحمد بن حنبل قال تركته الساعة يأكل ويشرب ويتنعم بين يدى الله قال فأنت قال علم الله قلة رغبتى فى الطعام فأباحنى النظر اليه، ورآه آخر فقال مافعل بك قال غفر لى وقال يابشر لو سجدت لى على الجمر ماكافأت ماجعلت لك فى قلوب عبادى ، وجاءت أخته إلى ابن حنبل فقالت إنا نغزل على سطوحنا فتمر المشاعل فيقع الشعاع علينا فهل لنا أن نغزل فى شعاعها؟ فقال من أنت؟ قالت أنا أخت بشر فبكى حتى أبكى من حوله ، وقال من بيتكم خرج الورع ، لاتغزلى فى شعاعها .

(٢٣٧) (بقى بن مخلد)

ابن مزيد أبو عبد الرحمن الاندلسى كان عابدا زاهدا مفسرا محدثا فقيها صوفيا مجاب الدعوة صنف المسند روى فيه نحو ألف وثلثمائة شيخ قال ابن عساكر وتفسيره أقطع قطعا لاأستثنى انه لم يؤلف فى الاسلام مثله لاتفسير ابن جرير(٢) ولا غيره ، وقال ابن عبد البر كان دينا عابدا فاضلا تقيا قواما صواما مجاهدا منقطع القرين فى مصره ، منفردا عن النظير فى عصره ، رحل فى طلب العلوم وأخذ عن أهل الحرمين ومصر والروم وعسقلان والقدس والرملة ودمشق وحلب والرقة وحران والجزيرة وحلوان

(١) قوله توهمت هذا فى النسخ ولعل الصواب «نوهت» (٢) فى النسخ ابن جريج .ع

والبصرة والكوفة وواسط وبغداد وخراسان وعدن والاسكندرية والقيروان، ثم حسده أهل الاندلس وثاروا واتهموه بالزندقة وشهدوا عليه وأرادوا قتله فلم يساعدهم سلطانها على ذلك، (وله كرامات) منها أن امرأة جاءته فقالت له إن ابنى فى أسر ولا حيلة لى فلو أشرت الى من يفديه فانى والهة، فقال نعم انصرفى حتى أنظر فى أمره، ثم أطرق وحرك شفتيه فبعد مدة جاءت المرأة بابنها فقال كنت فى يد بعض ملوك الروم فى الأسارى فبينا أنا فى العمل انفك قيدى وسقط وذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ، قال فصاح على المرسم بنا ثم نظر وتحير وأحضر الحداد وقيدونى فلما فرغ ومشيت سقطت القيود فأعادوا فسقطت، فبهتوا ودهشوا ودعوا رهبانهم فقالوا دعوة أجيبت فلم يمكنكم من تقييده أبدا فزودوه وأطلقوه مات سنة ست وسبعين ومائتين .

(٢٣٨) (بهلول المجنون)

كان عظيم الشأن مر به السرى السقطى وقد دلى رجليه فى قبر وهو يلعب بالتراب فقال أنت هنا قال نعم أنا عند قوم لا يزدرونى وان غبت عنهم لا يغتابونى ، قلت له يحرم فولى وأنشأ يقول :

تجوع فأن الجوع من علم التقى وان طويل الجوع يوما سيشبع

فقلت له ان الخبز قد غلا، فقال ماأبالى ولو بلغت حبة بمثقال علينا أن نعبده كما أمر وعليه أن يرزقنا كما وعد ثم ولى وهو يقول :

أف للدنيا فليست لى بدار إنما الراحة فى دار القرار

(حرف الجيم)

(٢٣٩) (جبلة بن محمود)

ابن عبد الرحمن الصدفى أبو يوسف الافريقى

سمع من سحنون وغيره ثم غلب عليه التنسك والزهد ، قال أبو العرب صالح ثقة زاهد سيد أهل زمانه وأزهدهم، وقال سحنون سيكون له نبأ وما مدح الدنيا ولا ذمها ، وقال القطان لو فاخرنا بنو اسرائيل بعبادهم لفاخرنا هم به ، وقال اشتهيت يوما تينا وكان فى غير زمنه فأخرج لى من قلة خمسة ، وكان لا يبصر شيئا من دنياه ولا يشتغل بأخبارها ، مات سنة تسع وتسعين ومائتين .

(٢٤٠) الجنيد ابو القاسم بن محمد

المزين بفنون العلم ، المتوشح بجلاليب التقوى والحلم ، المنور بخالص الايقان ، المؤيد بثابت الايمان ، العالم بمودع الكتاب، العامل بمحكم الخطاب، الموفق فيه للبيان والصواب، كان كلامه

بالنص مربوطا، وبيانه بالأدلة مبسوطا، وهو نهاوندى الأصل، بغدادى المنشأ ، القواريرى الزجاج نسبة لحرفة أبيه، سيد الطائفة، ومقدم الجماعة وامام أهل الخرقة وشيخ طريق التصوف، بهلوان(١) العارفين مرجع أهل السلوك فى زمنه فمن بعده، رزق من القبول وصواب القول مالم يقع لغيره، بحيث كان اذا مر بشارع بغداد وقف الناس له صفوفا كالملوك، ولم ير فى عصره من اجتمع له علم وحال غيره، وكنت اذا رأيت علمه رجحته على حاله وعكسه، وناهيك بجعلهم من العقائد الدينية والأصول الاسلامية أن نعتقد أن طريقه وصحبه طريق مقوم ، وقال ابن عربى فى الفتوحات هو سيد هذه الطائفة ؛ وكان من الفقهاء المعتقدين الشافعية تفقه على أبى ثور وكان يفتى بحضرته وهو ابن عشرين سنة ولم تزل أعناق الفريقين له خاضعين ، وعلى تبجيله مجتمعين فى كل عصر وحين، وقد نقل شيخ الشافعية فى الروضة عنه قبيل الصيام أن أخذ المحتاج من صدقة التطوع أفضل من أخذه من الزكاة، أخذ التصوف عن خاله السرى وحارث المحاسبى قال قال لى شيخى السرى إذا قمت من عندى فمن تجالس ؟ قلت المحاسبى قال نعم خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين، ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث ، قال الغزالى أشار الى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه انتهى، وكان يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان ، وصحب الجنيد من هذه الطائفة أربع طبقات كل طبقة ثلاثون رجلا وانتهت اليه الرياسة ، وكان صائم الدهر لا يفطر إلا اذا دخل عليه اخوانه فيفطر فيأكل معهم وهو ساكت ويقول ليست المساعدة مع الاخوان بأقل من فضل الصوم، وأقام عشرين سنة لا يأكل الا من الاسبوع الى الأسبوع ووروده كل يوم ثلثمائة ركعة وكانت الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه، والفقهاء لتقريره، والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه، والمتكلمون لتحقيقه ، والصوفية لاشاراته وحقائقه، ودخل عليه ابليس فى صورة نقيب وقال أريد أن أخدمك بلا أجرة فقال له افعل ، فأقام يخدمه عشر سنين فلم يجد قلبه غافلا عن ربه لحظة واحدة فطلب الانصراف ، وقال له أنا ابليس فقال عرفتك من أول مادخلت وانما استخدمتك عقوبة لك فانه لا ثواب لأعمالك فى الآخرة، فقال مارأيت قوتك ياجنيد، فقال له اذهب ياملعون أتريد أن تدخل على الاعجاب بنفسى، ثم خرج خاسئا، وكان اذا طلب أحد منه الطريق يقول اذهب فاخدم الملوك ثم تعال فإن بداية طريقنا نهاية مقام بعض الملوك ، (ومن فوائده وحكمه) لو أقبل صادق على الله ألف سنة ثم أعرض لحظة كان مافاته أكثر مما ناله ، وقال من لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من اتبعه ، وقال العارف من نطق عن سرك وأنت ساكت ، وقال ما أخذنا التصوف عن القيل والقال بل عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوف ، وسئل ما الفرق بين المريد والمراد فقال المريد تولته سياسة العلم والمراد تولته رعاية الحق فان المريد يسير والمراد يطير وأين السائر من الطائر ، وقال الاخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيهلكه ، وقال الصادق ينقلب فى

(١) البهلوان كلمة فارسية ومعناها الشجاع الجرىء ، والبهلول السيد الجامع لكل خير . ع

اليوم أربعين مرة والمرائى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة ، وقال الاستئناس بالناس حجاب عن الله والطمع فيهم فقر الدارين،وقال لايسمى عبد عاقلا حتى لا يظهر على جوارحه شىء ذمه ربه،وقال بنى الطريق على أربع لاتتكلم إلا عن وجود، ولا تأكل الا عن فاقة،ولا تنم الا عن غلبة ولا تسكت الا عن خشية،وقال صفاء القلوب على صفاء الذكر وخلوصه من الشوائب، وقال كلام الأنبياء عن حضور والصديقين عن مشاهدة ، وقال من زعم أنه يعرف الله وهو كاذب ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان تنبه وانقطع اليه وحده كشف عنه المحن وان داوم السكون الى الخلق نزعت من قلوبهم الرحمة عليه وألبس لباس الطمع فيهم فتصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا نعوذ بالله من الركون لغيره،وسئل عن العارف فقال لون الماء لون إنائه،أى هو بحكم وقته ، وقال مكابدة العزلة أشد من مداواة الخلطة وقال التصديق بعلمنا هذا ولاية ، واذا فاتتك المنة فى نفسك فلا تفتك أن تصدق بها فى غيرك، فان لم يصبها وابل فطل،وقال يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة المناجاة،وقال كنت بين يدى السرى ألعب وأنا ابن سبع والجماعة يتكلمون فى الشكر قال ياغلام ماالشكر؟ قلت أن لايعصى الله بنعمة فقال ما أحسن هذا أخشى أن يكون حظك من الله لسانك،فلا أزال أبكى على هذه الكلمة،وسئل مابال أصحابك اذا سمعوا القرآن لايتواجدون ولا يتحركون بخلاف ماإذا سمعوا الرباعيات؟فقال لأن القرآن كله أحكام ومواعظ كلفوا بالعمل بها ومن كلف بشىء لايطرب به ولا كذلك الرباعيات فانها كلام جنسهم ومماعملته أيديهم بخلاف القرآن فانه حق صدر عن حق فلا مجانسة بينها وبينه، وقال ماأخرج الله علما الى الأرض وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لى فيه حظا ونصيبا ،وقال القرآن كلام الله وهو صعب الادراك والرباعيات كلام المحبين المخلوقين،وقال لأبى بكر الشبلى ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعد ثانيا فانه لايجىء منك شىء فى الطريق ، وقال لو رأيتم الرجل قد تربع فى الهواء ومشى على الماء فلا تلتفتون اليه حتى تنظروه عند الأمر والنهى فان كان عاملا بالأمر مجتنبا لما نهى عنه فاعتقدوه ، وقال من ادعى أن له حالا مع الله اسقط عنه التكليف وهو حاضر العقل فهو كاذب،ومن يسرق ويزنى أحسن حالا ممن يقول ذلك ، وقال مابلغ أحد درجة الحقيقة الا وجب عليه التقيد بحقوق العبودية وحقيقتها وصار مطالبا بآداب كثيرة لم يطالب الله بها غيره،وقال الروح شىء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود ، وقال لو كنت ذا سلطان لضربت عنق كل من يقول ماثم إلا الله، لأنه يلزم من ظاهر مقالته هذه نفى الخلق ونفى جميع الشرائع المتعلقة بهم ، وقال أقل مافى الكلام سقوط هيبة الرب جل جلاله من القلب،والقلب اذا عرى من الهيبة عرى من الايمان،وقال مادام الشاكر يطلب من الله المزيد بشكره فهو غريق فى حظ نفسه،انما الشكر أن يرى العبد أنه ليس بأهل أن تناله الرحمة لشهوده كثرة معاصيه،وقال اذا صدق المريد أغناه الله عن حفظ النقول بنور يجعله فى قلبه يفرق به بين الحق والباطل ، وقال الطريق مسدود الا على المتبعين آثار المصطفى ﷺ وقال طريق التصوف عنوة لاصلح فيها،وقال التوحيد الخالص أن يرجع

آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون ، وقال التوحيد الذى انفرد به الصوفية انفراد القدم من الحدث والخروج عن كل محبوب يقطعهم عن الله وترك الاعتماد على كل ماعلم وجهل وأن يكون الحق مكان الكل لا يعول إلا عليه، وقال قد طوى علم التوحيد منذ زمان وانما الناس يتكلمون فى حواشيه ، وقال سبب اضطراب القلب والجوارح عند السماع أنه تعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الأول بقوله «ألست بربكم» استفرغت عذوبة سماع كلامه الأرواح فاذا سمعوا تعاطيا حركهم لذكره وقال تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع والطعام ومجاراة العلم، وقيل له ممن استفدت هذا العلم الذى لم يسمع من مشايخك؟ قال من قعودى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة، وقال لا يصفو قلب لعمل الآخرة الا ان تجرد عن حب الدنيا، وقال حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك ، وقال المشاهدة ادراك الغيوب بأنوار الأسرار عن صفاء القلب من الدنس وخلوصه من الأضداد والأغيار فى مراقبة الجبار فيصير كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق من صفاء المعرفة وبرد اليقين، وقال العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رءوس الملوك. وقال لولا أنه روى «أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم» وقال ان بدت ذرة من عين الكرم والجود الحقت المسىء بالمحسن وبقيت أعمالهم فضلا لهم، فقال ابن عطاء متى تبدو فقال هى بادية، قال تعالى سبقت رحمتى غضبى ، وقال لو كان العلم الذى أتكلم به من عندى لفنى لكن من حق بدا والى الحق يعود ، وقال من الاعمال مالا يطلع عليه الحفظة وهو ذكر الله بالقلب وما طويت عليه الضمائر من الهيبة والتعظيم لله واعتقاد الخوف واجلال أوامره ونواهيه، وقال الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ، وقال التواضع خفض الجناح ولين الجانب ، وقال أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الله فى ميدان فكر التوحيد، وقال احفظوا ساعاتكم فانها زائلة غير راجعة والحسرة على الغفلة من فوتها واقعة، وصلوا أورادكم تجدوا نفعها فى دار الاقامة، ولا يشغلكم عن الله قليل الدنيا فأن قليلها يشغل عن كثير الآخرة ، وقال حكايات الصالحين جند من جنود الله تقوم بها أحوال المريدين وتحيا معالم أسرار العارفين، وحجة ذلك من الكتاب «وكلا نقص عليك» الآية ، وقال من فارق الجماعة بجسمه وقع فى الضلال ، ومن خالص الناس بسره افتتن بهم ، ومن افتتن حجب عن الحق بالطمع فى الخلق ، وقال أول مقام التوحيد قول المصطفى ﷺ أن تعبد الله كأنك تراه ، وقال مؤاكلة الاخوان رضاع فانظروا من تواكلون وقال لا يصلح السؤال إلا لمن العطاء عنده أحب اليه من الاخذ ، وقال الشفقة على الناس أن تعطيهم من نفسك ما يطلبون ولا تحملهم مالا يطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون، وقال قد ينقل العبد من حال الى حال أرفع منها وقد بقى عليه من التى نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصححها، وكان اذا سأل سائل عن مسألة يجيبه ثم يسأله آخر عنها فيجيبه بجواب آخر ويقول على قدر السائل يكون الجواب، وقال من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة ، وقال إذا أراد الله عبدا للمحبة كشف له عن قدم إنعامه عليه وبره وكثرة الأيادى القديمة عنده ، وقال تنتهى عبادة أهل المعرفة الى الظفر بنفوسهم ، وقال على العاقل أن لا يفقد نفسه من ثلاثة مواطن ، موطن يعرف فيه حاله أفى زيادة

أم نقص ، وموطن يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى التدبير عليه، وكيف تغلب عليه الأحكام، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه والزامها مالزمها ؛ وقال ان الله كشف لعباده معايبهم فى ذكر الطين لهم وعرفهم مقاديرهم بذكر النطفة وأشهدهم على عجزهم فى تقلبهم ليعرفوا فاقتهم اليه فى كل حال، وقال لابن شريح طريقنا أقرب الى الحق من طريقكم فطالبه بالبرهان. فقال الجنيد لرجل أرم حجرا فى حلقة الفقراء فصاحوا كلهم «الله» ثم قال ألقه فى حلقة الفقهاء فألقاه فقالوا حرام عليك أزعجتنا فقبل رأسه واعتذر ، وقال لا يرتقى فى الدرجات من لم يحكم بينه وبين الله أول البداية وهى الفروض الواجبة ثم الأوراد الزاكية ومطايا الفضل وعزائم الأمر فمن أحكمها من الله عليه بما بعدها . وقال التصوف تجنب كل خلق دنى واستعمال كل خلق سنى وان تعمل لله من غير رؤية العمل ، وقال من سكن أو شكى الى غير الله ابتلاه الله بحجب سره عنه ، وقال أعلم الناس بالآفات أكثرهم آفة ، وقال من عرف الله أطاعه ومن عرف نفسه ساء بها ظنه، وخاف على حسناته أن لا تقبل. وزاره الحريرى فوجده يصلى فاطال فلامه فقال طريق عرفنا بها ربنا لا نقتصر على بعضها فالنفس ما حملتها تتحمل ، والصلاة صلة والسجود قربة ومن ترك طريق القرب أوشك أن يسلك طريق البعد. وقال لا تيأس من نفسك مادمت تخاف من ذنبك وتندم عليه ، وقال الورع فى الكلام أشد منه فى الكسب ، وقال العلم يوجب لك استعماله فأن لم تستعمله فى مراتبه كان عليك لا لك ، وقال المرء لا يعاب بما فى بطنه ، وسئل العناية قبل أم البداية ؟ فقال العناية قبل الطين والماء، وقال أعلى درجة الكبر وأشدها أن ترى نفسك ، وأدناه فى الشر أن تخطر نفسك ببالك ، وقال ان الله يعطى القلوب من بره بحسب ماأخلصت له فى ذكره ، وقال رأيت فى النوم كأنى أتكلم على الناس فجاء ملك فقال ماأقرب مايتقرب به المتقربون الى الله؟ قلت عمل خفى بميزان وفى، فولى وهو يقول كلام موفق ، وقال لقد مشى رجال باليقين على الماءومات بالعطش أفضل منهم يقينا، وقيل له متى يستوى عند العبد حامده وذامه؟ قال إذا تحقق أنه عبد مخلوق ، وقال الغفلة عن الله أشد من دخول النار ، وقال بلغنى أن يونس عليه السلام بكى حتى عمى ، وقام حتى انحنى وصلى حتى أقعد ثم قال وعزتك لو كان بينى وبينك بحر من نار لخضته شوقا اليك ، وقال لا تقوم بما عليك حتى تترك جميع مالك وليس شىء أغر من الدنيا ، وقال اليقين استقرار العلم الذى لا يحول ولا يتغير فى القلب ، وقال اذا صدقت الله فاصدقه فى سرك فانه تعالى جعل لابليس على كل شىء طريقا إلا على صدق الاسرار ، وقال مارأيت من عظم الدنيا فقرت عينه بها وما حقرها أحد الا أتته وهى راغمة ، وقال التواضع عند أهل التوحيد تكبر، قال الغزالى ولعل مراده أن المتواضع يثبت نفسه أولا ثم يضعها، والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها ويرفعها ، وقال أتيت مسجد الشونيزية فوجدت جمعا من الفقراء يتكلمون فى الآيات فقال فقير أعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كونى ذهبا كانت كذلك فصارت ، وقال احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت ، فالزوجة على التحقيق قوت ، وسبب لطهارة القلوب ، وقال حسنات الابرار سيئات المقربين ثم أنشد :

طوارق أنوار تلوح اذا بدت   فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

وسئل عن العشق فقال لاأدرى ماهو لكن رأيت رجلا أعمى عشق صبيا وكان الصبي لاينقاد له فقال الأعمى ياحبيبى إيش تريد منى فقال روحك ففارق روحه حالا، ومر ببعض دروب بغداد فسمع قائلا يقول :

منـازل كنت تهواها وتنزلها   أيام كنت على الأيام منصورا

فبكى وقال ماأطيب منازل الألفة والسرور وأوحش مقامات المخالفة ، لاأزال أحن الى بدايتى وحدة سعي وركوبى الأهوال طمعا فى الوصول، وأنا فى أيام فترة أتأسف على أوقاتى الماضية وسئل على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة ، وقال من لم يصل علمه باليقين ويقينه بالخوف وخوفه بالعمل، وعمله بالاخلاص واخلاصه بالمجاهدة فهو من الهالكين ، وقال اليقين أن لاتهتم لرزقك الذى كفيته وتقبل على عملك الذى كلفته فان اليقين يسوق اليك الرزق سوقا حثيثا، وقال المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجر الخلق فى جنب الحق شديد ، والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله أشد ، وقال الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس والرضى رفع الاختيار ، وقال الفتوة كف الأذى وبذل الندا ، وقال الزهد استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب ، وقال وقد سأله جمع أنطلب الرزق: إن علمتم أى محل هو فاطلبوه، قالوا فنسأل الله فيه؟ قال ان علمتم أنه ينساكم فذكروه، قالوا فندخل البيت ونتوكل؟ قال التجربة شك، قالوا فما الحيلة؟ قال ترك الحيلة، وقال اليقين ارتفاع الريب فى مشاهدة الغيب ، ولما جلس يتكلم على الناس بأمر المصطفى ﷺ كان أول مجلسه أن وقف عليه غلام نصرانى متنكرا فقال مامعنى قول النبى « اتقوا فراسة المؤمن » قال : معناه أنك تسلم فقد حان وقت إسلامك ، فأسلم ، وكان يقول فى مجلسه لولا أنه عليه السلام قال« يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم » ماتكلمت عليكم ، وسئل عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهم فقيل له أعد الجواب فأنا مافهمنا، فقال جوابا آخر، فقيل له هذا أغمض، فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه، فقال ان كنت أجريه فانا أمليه، وقال ابن عربى أشار إلى أنه لاتعمد له فيه وانما هو بحسب مايلقى الله مما يقتضيه وقته ويختلف الالقاء باختلاف الأوقات ، والقوم انما يوردون مايعطيه الكشف ويمليه الحق، وقيل له أبو يزيد يقول سبحانى أنا ربى الأعلى فقال الرجل استهلك فنطق ماهالك به لذهوله فى الحق عن رؤيته اياه فلم يشهد فى الحق الا الحق، وقال صحبت قوما بالبصرة فاكرمونى، فقلت يوما مرة أين ازارى فسقطت من أعينهم ، ودخل عليه الشبلى متواجداً فقال ان كنت ترى نفسك فى حضرة الله فهذا سوء أدب وان كنت خارجها فماذا حصلت حتى تتواجد، فقال التوبة ياامام، وقال أرقت ليلة فقمت لوردى فلم أجد ماأجد من الحلاوة فاردت النوم فلم أقدر، فأردت القعود فلم أطق ثم ارتج البيت للسقوط فخرجت فاذا برجل ملتف ببرد مطروح بالطريق فرفع رأسه وقال الى الساعة ياأبا القاسم، فقلت بغير موعد ياسيدى؟ قال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك قلبك للخروج متى يصير داء النفس دواءها؟ فقلت إذا

خالفت هواها ، قال اسمعي اسمعي يانفس قدأجبتك بهذاسبعا فأبيت أن لا تسمعيه الا من الجنيد ثم انصرف فلم أعرفه ، وقال لاأتبشع مايرد على من العالم فانى أصلت أصلا هو أن الدار دار غم وبلاء وفتنة، والعالم كله شر فحكمه أن يلقانى بكل ماأكره فان تلقانى بما أحب فهو فضل والا فالأصل الاول ، وقال له أبوعمرو الزجاجي أريد الحج فأعطاه درهما فشده على مئزره فما زال فى سعة حتى رجع والدرهم معه فمد يده وتناول الدرهم ، وجاءه رجل فى وقت كدره فقال ادع لى ، فقال جمع الله همك ولا شتت سرك، وقطعك عن كل قاطع يقطعك عنه، ووصل بك الى كل واصل يوصلك اليه ، وجعل غناك فى قلبك وشغلك به عمن سواه، ورزقك أدبا يصلح لمجالسته، وأخرج من قلبك مالا يرضى به، وأسكن فى قلبك رضاه وذلك عليه من أقرب الطرق اليه ، وقيل له عند النزع قل لاإله الا الله فقال مانسيته فاذكره ، مات ببغداد سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائتين وأحرز من صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا ورؤى فى النوم فقيل مافعل بك؟ قال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ، وبليت تلك الرسوم، وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها فى السحر ، قال الامام الرازى فكل أحد يظن ان مامعه من العلوم والأعمال وسيلة الى وجدان ملك الجنة والوصول الى عتبة حضرة الحق تعالى فاذا جاء وقت الموت بطلت تلك الأوهام وزالت تلك الافكار وبقى المسكين على تراب الحرمان وموضع الذلة والعجز انتهى ، ووقع له أعنى الجنيد أنه قال الأرض محتاجة للمطر فلما مات قيل له مافعل بك قال خيرا لكنه عاتبنى على كلمة قلتها فذكرها وقال أتنبئنى بأرضى وتقول محتاجة للمطر وأنا العليم الخبير وما ننزله الا بقدر معلوم .

(حرف الحاء المهملة)

(٢٤١) (الحارث بن أسد)

المحاسبي البصرى، علم العارفين فى زمانه واستاذ السائرين فى أوانه، عالم سار بنا فضله، وصوفى طار نبله ، برع فى عدة فنون ، وتكلم على الناس فاراهم الجوهر المكنون ، واحيا القلوب بوعظه ، وشنف الاسماع بدر لفظه ، تصانيفه مدونة مسطورة، وأقواله مبوبة مشهورة، وأحواله مصححة مذكورة، وكان فى علم الأصول راسخا راجحا ، وعن الخوض فى الفضول جانحا، وللمخالفين الزائغين قامعا وناطحا وللمريدين مربيا وناصحا ، وقد قالوا التصوف الاخذ بالاصول وترك الفضول واختيار مااختاره الرسول ، سمى بالمحاسبى لكثرة محاسبة نفسه أو لأنه كان له حصى يعدها ويحسبها حال الذكر، أو لغير ذلك صحب الشافعى وقيل بل عاصره فقط، قال التميمى هو امام المسلمين فى الفقه والتصوف والحديث والكلام، وقال غيره له المصنفات النافعة الجمة بحيث تبلغ نحو مائتى مؤلف ، وناهيك برعايته ، وكتبه فى هذه العلوم أصول لمن صنف فيها ، قال فى الاحياء المحاسبى خير الأمة فى علم المعاملة ، وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس، وآفات الاعمال وأغوار العبادات ، وكلامه جدير بأن يحكى على نفسه ، وقال ابن الاثير هو أول من تكلم فى اثبات الصفات ، (ومن فوائده البديعة) من

صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، وقال أكمل العارفين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته، وقال لو أن نصف الخلق تقربوا منى ماوجدت بهم انساً ولو أن النصف الآخر أعرضوا عنى مااستوحشت لبعدهم ، وقال مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لسانى الامن سرى، ثم ثلاثين لا يسمع سرى الا من ربى ، وقال فى حديث خير الرزق مايكفى ،هوقوت يوم بيوم لاتهتم لرزق غد ، وقال فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة ، وقال كل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله وعقله على قدر قوة ايمانه ، وقال العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الانابة ، وقال أصل الطاعة الورع ، وقال وأصل الورع التقوى واصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبتها الخوف والرجاء وأصلهما معرفة الوعد والوعيد ، وقال قال الله لداود اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما وقال حسن الخلق احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الرحمة وطيب الكلام ولكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر، والعمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح ، وقال اذا لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعاءه، ومن استغنى بشيء دون الله جهل قدره، والظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم سالم وان ذمه الناس، والقانع غنى وان جاع والحريص فقير وان ملك، ومن لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها ، وقال خير الناس من لاتشغله آخرته عن دنياه ولا دنياه عن آخرته ، وقال الشوق سراج نور من نور المحبة غير انه يزيد على نورها ، وقال المتوكل يلحقه طمع من طريق الطبع لكنه خطرات لاتضره ، وقال بلية طالب الدنيا تعطيل قلبه عن ذكر الآخرة، وقال من خرج من سلطان الخوف الى عزة الأمن اتسعت به الخطا الى مواطن الهلكة ، وقال تفاوت الناس فى الزهد على قدر صحة العقول وطهارة القلوب فأفضلهم أعقلهم وأفهمهم عن الله ، وقال الرضى سكون القلب تحت مجارى الاحكام، وقال عملت كتابا فى المعرفة وأعجبت به فبينا انا انظره مستحسنا اذ دخل شاب وسلم وقال يا أبا عبد الله هل المعرفة حق للحق على الخلق أو عكسه؟ قلت حق للحق على الخلق ، قال هو أولى أن يكشفها لمستحقها، قلت بل حق للخلق على الحق قال هو أعدل من أن يظلمهم، ثم سلم وخرج ، فغسلته وقلت لا أتكلم فى المعرفة بعدها أبداً ، وكان بينه وبين أحمد بن حنبل وحشة فان أحمد كان يشدد النكير على من يتكلم فى علم الكلام والحارث يتكلم فيه فهجره لذلك ، واتفق انه أمر بعض صحبه أن يجلسه بحيث يسمع كلام الحارث ولا يراه ففعل فتكلم الحارث فى مسألة فى الكلام وأصحابه يسمعون كانما على رؤسهم الطير فمنهم من بكى ومنهم من صفق فبكى أحمد حتى أغمى عليه، وقال لصاحبه مارأيت كهؤلاء ، ولا سمعت فى علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، ومع ذلك لاأرى لك صحبتهم ، قال السبكى انما قال له ذلك لقصور الرجل عن مقامهم فانهم فى مقام ضيق لا يسلكه كل أحد ، مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

(٢٤٢) (حاتم البلخي المعروف بحاتم الاصم)

المؤثر للادوم والاعم ، تحقق فسكن وأيقن فركن، وقد قيل التصوف التنقي من الشكوك،والتوقي في السلوك ، وهو مولى للمثنى بن يحيي المحاربي،صحب شقيقا البلخي ثم اعتزل الناس في قبة منذ ثلاثين سنة لايكلمهم الا جوابا لضرورة.وهو من أجل مشايخ خراسان(ومن كلامه)من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضى الله،أولها الثقة بالله فالتوكل فالاخلاص فالمعرفة ، والاشياء كلها تتم بالمعرفة ، وقال تعهد نفسك في ثلاث اذا عملت فاذكر نظر الله اليك واذا تكلمت فانظر سمع الله اليك،واذا سكت فاذكر علم الله فيك،وقال من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم،ودخل عليه بعض الأمراء فقال ألك حاجة؟قال ان لاتراني ولاأراك،وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله بغير ورع، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق،ومن ادعى حب رسول الله ﷺ بغير حب الفقراء ، وقال رأس الزهد الثقة بالله ووسطه الصبر وآخره الاخلاص، وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ نفعها واحذر أن تحرقك،وقال من دخل في مذهبنا فليجعل في نفسه أربع خصال موتا أبيض وهو الجوع ، وموتا أسود وهو تحمل الأذى ، وموتا أحمر وهو مخالفة النفس ، وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض ، وقال أصل الطاعة ثلاثة الخوف والرجاء والحب،وأصل المعصية ثلاثة الكبر والحسد والحرص ، وقال الكسل عون على الزهد ، وقيل له عظني قال ان كنت تريد عصيان مولاك فاعصه في موضع لايراك ، وقال لاتغتر بموضع صالح فقي الجنة لقي آدم مالقي،ولا بكثرة عبادة فابليس بعد طول تعبده لقي مالقي، ولا بكثرة علم فبلعام كان يعرف الاسم الأعظم لقي مالقي،ولا برؤية الصلحاء فلا أعظم من خاتم الرسل ولم ينتفع بلقائه ناس كثير حتى من أهل بيته ، وقال الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه ، والمتزهد بعكسه ، وقال لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف ، وعلامة الخوف قصر الامل ، أسند الحديث عن بعض التابعين ، قال في روض الرياحين وقد اجتمع به أحمد بن حنبل وسأله فأجابه فاستحسن جوابه وهو من كبار المشايخ .

(٢٤٣) (حمدون القصار النيسابوري)

أحد الائمة الكبار،مواعظه سديدة،وكلماته مفيدة،وديانته وافية وافرة،وشمس مناقبه وكراماته باهية باهرة سافرة، وهو شيخ الملامتية صحب النخشبي وغيره (ومن كلامه)كفايتك تساق اليك من غير تعب ولا نصب وانما التعب في الفضول ، وقال اذا رأيت سكرانا فاعدل عنه وتمايل لئلا تبغى عليه فتبتلى بمثل ذلك ، وقال لايجزع من المصيبة الا من اتهم ربه ، وقال لاأحد أدون ممن يتزين الى دار فانية ،ويتذلل الى من لايملك له ضرا ولا نفعا ، وقال من نظر في سيرة السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال ، وقال إنما كان كلام السلف أنفع من كلامنا لانهم تكلموا لعز

الاسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطلب الدنيا ورضى الخلق، وقال من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد أظهر الكبر، أى لأن خاتمته مغيبة، وقال أنت عبد مالم تطلب من يخدمك فاذا طلبته خرجت من حد العبودية ، وقال اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة، مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت كافرا وقلب فيه خوف الفقر ، وقال اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من الاعذار وليس للحسن عندهم مقدار ، وقال كل ماتحب أن يكون مستورا منك ولا تحب أن يفشى عليك فلا تفشه على غيرك ، وقال مادمت لاتعرف عيب نفسك فأنت محجوب ، وقال شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيليا ، وقال أوصيكم بصحبة العلماء واحتمال الجهال ومن رأيتم فيه خصلة من الخير فلا تفارقوه ، وقال ان استطعت أن تصبح مفوضا لامدبرا فافعل ، وقال من استطاع منكم أن لايعمى عن نقصان نفسه فليفعل ، وقال من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل فى الدنيا والآخرة، ولم يزل على حاله راقيا فى كماله الى أن غاب بدره فما طلع، وسار على النعش فما رجع، سنة احدى وسبعين ومائتين، ودفن بنيسابور وقد أسند الحديث عن جماعة من الأعيان وروى عنه آخرون .

(٢٤٤) (حبيب العجمي)

كان من أبناء الملوك، فأنقذته العناية الربانية فصار من أهل السلوك، ولزم مجلس وعظ الحسن فأقبل على الآجلة، وتحول عن العاجلة، واشترى نفسه من الله بأربعين الف دينار تصدق بها، وله وقائع شهيرة وكرامات كثيرة (منها) أنه كان يرى بالبصرة يوم التروية، وبعرفة عشية عرفة، ونزل بأهل البصرة قحط فاشترى طعاماً بنسيئة وفرقه على المساكين، وخاط كيساً وجعله تحت رأسه فلما حل الأجل وجاؤه طالبين أخذ الكيس فوجده مملوءا دراهم فقضى الدين، ودخل الحسن مسجدا يصلى المغرب فاذا حبيب يصلى بالناس فلم يصل خلفه لكونه كان يلحن لعجمة فى لسانه فرأى تلك الليلة فى النوم يقال له لو صليت خلفه لغفر لك ماتقدم من ذنبك ، وكان يقول لاقرة عين لمن لم تقر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتك أنت تعلم انى أحبك ، وقال من أوقعه الله فى ميدان التفويض يزف اليه المراد كما تزف العروس الى بعلها ، ورؤى بعد موته فى النوم فقيل له ماحالك؟ فقال هيهات ذهبت العجمة وبقيت فى النعمة .

(٢٤٥) الحسن الفلاس

صوفى بالتربية والارشاد، متصف عارف تقر له الألسن بالفضل وتعترف، تأدب ببشر وعاصر سريا، وكان سرى يفخم أمره، جاء حسن الى بشر مرارا يتردد اليه فى مسألة ليكون حجة فيما بينه وبين الله فيتركه بشر ويذهب ، فلما كان بعد ذلك تبعه الى المقابر فلما صار اليها وقف وقال ياحسن

أيود هؤلاء أن يرجعوا فيصلحوا ماأفسدوا أولا،أعلم انه من فرح قلبه بشيء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه،ومن جعل شهواتها تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ،ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب ألا والبلاء كله والشقاء كله فى مخالفتك اياه،فاذا لقيته فقل قال لى ، فرجع الحسن فعاهد الله أن لا يأكل مايباع ولا يشترى ولا مايلبس،ولا يمسك بيده ذهباً ولا فضة ولا يضحك أبدا ، وكان يلبس صاقى المزابل ويأوى حول دار البطيخ ولا يأكل الا القمامة ، ولقيه رجل على هذه الصورة فقال ياحسن من ترك شيئا لله عوضه الله ماهو خير فما عوضك؟قال الرضى بما ترىعزاء فخرج فكانت منيته طلب الماء فشرب ،وقال قدأعطانى مايتنافس فيه المتنافسون وقضى .

(حرف الخاء المعجمة)

(٢٤٦) (خير النساج)

بالجيم استاذ الجماعة، كان ممن أقام دولة الصوفية وقام بنصرها وقعد بالمصلحة فى نفع أمرها ،وأقيمت به دعوتها،وعزت بعزمه ذروتها ، وكان عظيم المراقبة، كثير الأدب والمجاهدة ، وقد قيل التصوف مراقبة الأحوال،ولزوم الأدب فى كل حال،أخذ عن السرى و تلك الطبقة العالية، ودخل جنة المعارف وجنى قطوفها الدانية من أشجارها العالية، وكان له حظ وافر فى الكرامات وتاب فى مجلسه الشبلى والخواص لما أبصرا فيه من الخوارق والآيات،وأصله من أهل سامرا ثم سكن بغداد وكان شديدا فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،(ومن فوائده) الصبر من أخلاق الرجال،والرضى من أخلاق الكرام ، وقال العمل الذى يصل به العبد الى الدرجات العلى ويبلغ به الى الغايات رؤية التقصير والعجز والضعف ، وقال لانسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه،ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه فى وقت جريان القضاء عليه ، وقال قص موسى لبنى اسرائيل فصعق واحد فانتهره فأوحى اليه «بطيبى باحوا، وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى؟ وقال الخوف سوط الله يقوم به أنفسا قد تعودت سوء الأدب ، (ومن كراماته) ماقال أتانى شاب من البغداديين وقد انطفت يده وجفت،فقلت مالك قال حللت عقدة من عقد إزارك فأخذت منه درهما فشلت يدى فمسحت يده بيدى فردها الله عليه، وناولته الدرهم فقلت له اشتر به حاجتك ولا تعد ، وقال لتلميذه أبى الحسن المالكى قبل موته بثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة،وكان كذلك ، ولما احتضر قال لملك الموت قف عافاك الله حتى أصلى العصر فانك عبد مأمور وأنا مأمور وما أمرت به أنت لايفوت وما أمرت به أنا يفوت فصلى وتشهد ، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عن نحو مائة وعشرين سنة فهو من أقران الثورى وطبقته لكنه عمر طويلا فلذلك ذكر فى طبقته وان تأخرت وفاته الى أهل القرن الرابع ،ورؤى فى النوم فقيل له مافعل بك ؟ قال لاتسألنى عن هذا ، لكن استرحت من دنياكم الوضرة .

(حرف الذال المعجمة)

(٢٤٧) (ذو النون المصرى)

العارف الناطق بالحقائق، الفاتق للطرائق، ذو العبارات الوثيقة، والاشارات الدقيقة، والصفات الكاملة، والنفس العالمة العاملة، والهمم الجلية والطريقة المرضية، والمحاسن الجزيلة المتبعة، والأفعال والاقوال التى لاتخشى منها تبعة، زهت به مصر وديارها، وأشرق بنوره ليلها ونهارها، قال ابن يونس كان عالما فصيحا حكيما، امتحن وأوذى لكونه أتاهم بعلم لم يعهدوه، وكان أول من تكلم بمصر فى ترتيب الأحوال، وفى مقامات الأولياء لحول الرجال، فقال جهلة المتفقهة هوزنديق، وقال مسلمة ابن قاسم كان عالما صالحا زاهدا ورعا مفتيا فى العلوم واحدا فى عصره، وقال الجوزقانى كان زاهدا عالما ضعيف الحديث، وقال الدار قطنى روى عن مالك أحاديث فيها نظر، وقال الذهبى فى تاريخه الكبير روى عن مالك والليث وابن لهيعة وفضيل بن عياض وابن عيينة ومسلم الخواص وغيرهم وروى عنه الحسن بن مصعب النخعى وأحمد بن صبح الفيومى والطائى وغيرهم، وكان اسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض وأصله من النوبة ثم نزل اخميم فأقام بها فسمع يوما صوت لهو، ودفاف، فقال ماهذا؟ قيل عرس وسمع بجانبه بكاء وصياحا فقيل ماهذا قيل فلان مات قال أعطى هؤلاء فماشكروا وابتلى هؤلاء فما صبروا، الله على ان بت بهذا البلد، فخرج فورا الى مصر فقطنها وسئل عن سبب توبته فقال نمت بالصحراء ثم فتحت عينى فاذا بقنبرة(١) عمياء سقطت من وكرها، فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما ذهب والأخرى فضة فى احداهما سمسم والأخرى ماء، فجعلت تأكل من ذا وتشرب من ذا فقلت حسبى فتبت، ولما تكلم بعلوم لدنية لاعلم لأهل مصر بها، وشوا به الى خليفة بغداد فحمل اليه فى جماعة مغلولا مقيداً فقدم للقتل فكلم الخليفة فأعجبه فاطلقه ورفقته، وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم، ولما حبس لم يأكل فى السجن اياما فكانت له أخت تبعث له من مغزلها طعاما على يد السجان فلا يأكله فعاتبته بعد، فقال كان حلالا لكن جاءنى على طبع ظالم وأشار الى يد السجان، قال الغزالى وهذا غاية الورع، (ومن مقاماته العلية الفائقة وأحواله المدهشة الخارقة) أن روحه الشريفة كانت تدبر أجساما متعددة فقد قال العارف ابن عربى الروح الواحد يدبر أجساما متعددة، اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك فى الدنيا للولى بخرق العادة وفى الآخرة نشأة الانسان تعطى ذلك، قال وكان ذو النون المصرى وقضيب البان ممن له هذه القوة كما يدبر الروح الواحد سائر اعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ماوقع منها فكذا هذه الاجساد التى تدبرها روح واحدة أى شىء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد، وان كان عين مايقع من هذا الجسم عين مايقع من

---

(١) القنبرة نوع من العصافير ويقال قبرة والقنبراء بفتح الباء وضمها. ع

الآخر انتهى ، وأقام سهل سنين لايسند ظهره للمحراب ولا يتكلم، فلما كان ذات يوم بكى واستند وتكلم وبالغ فى ابراز المعانى العجيبة والاشارات الغريبة، فقيل له فيه فقال كان ذو النون بمصر حيا فما تكلمت ولا استندت اجلالا له، والآن قد مات فقيل لى تكلم فقد أذنت ، (ومن فوائده) من راقب العواقب سلم ، وقال اياك أن تكون للمعرفة مدعيا، او بالزهد محترفا، أو بالعبادة متعلقا، وفر من كل شىء إلى ربك ، وقال من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه، وقال الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين ، وقال ثلاثة من علامة التوفيق، الوقوع فى عمل البر بلا استعداد له ، والسلامة من الذنب مع الميل اليه وقلة الهرب منه، واستخراج الدعاء والابتهال، وثلاث من علامات الخذلان الوقوع فى الذنب مع الهرب منه، والامتناع من الخير مع الاستعداد له، وانغلاق باب الدعاء والتضرع ، وقال من وثق بالمقادير لم يغتم ، وقال الانس بالله نور ساطع والانس بالناس سم قاطع ، وقال الشوق أعلى الدرجات والمقامات اذا بلغه العبد استبطأ الموت شوقا إلى ربه وحبا للقائه ، والنظر اليه، وكان يقول فى قوله تعالى «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى» كأنه الآن فى أذنى ، وقال اذا خرج مريد عن حوزة الادب يرجع الى حيث شاء ، وقال مفتاح العبادة الفكرة، وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ، وقال الصبر السكون عند تجرع غصص البلية ، واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة ، وقال أكثر الناس هما أسوأهم خلقا، وتذاكر جماعة عنده أعنى ذا النون فى حديث «طاعة ماسوى الله للاولياء» فقال من الطاعة ان أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع لمكانه ففعل ذلك ، وقال مدار الطريق على أربع، حب الجليل وبغض الفانى القليل، واتباع التنزيل وخوف التحويل، وسأله رجل عن مسألة فقال ان قلبى لك مقفل فان فتح لك أجبتك والا فاعذرنى واتهم نفسك، وقال احذر أن تنقطع عن الله فتكن مخدوعا وكل من نظر الى عطائه ولم ينظر اليه فهو مخدوع ، وقال ماأخلص عبد لله الا أحب أن يكون فى جب لايعرف ، وقال ان الله مامنع الكفار الجنة بخلا بل ليصون من أطاعه عن أن يجمع بينهم وبين أعدائه فى دار واحدة ، وقال البلاء ملح المؤمن فاذا عدمه فسد حاله ، وقال لكل شىء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله ، وقال ان لله عبادا عبدوه بخالص من السر فشرفهم بخالص من شكره، فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فزعا حتى اذا صارت اليه ملأها لهم من سر ماأسروا، وقال من الحمق التماس الاخوان بغير الوفاء، وطلب الآخرة بالرفاء، ومودة النساء بالغلظة والجفاء ، وقال من ادعى مقاما حجب به عن الله ، وقال من أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص ، واستمسك بركن كبير من الصدق ، وقال من تزين بعمله فحسناته سيآت ، وقال الكريم يعطى قبل السؤال فكيف يبخل بعده، ويعذر قبل الاعتذار فكيف يحقد بعده ؟! وقال ثلاثة من أعلام الصواب الانس بالله فى جميع الاحوال والسكون اليه فى كل الأعمال ، وحب الموت بغلبة الشوق فى جميع الاشغال ، وقال ثلاثة من أعلام اليقين النظر الى الله فى كل شىء، والرجوع اليه فى كل أمر والاستعانة به فى كل حال ، وقال صدور الاحرار قبور الأسرار ، وقال انما أحب الناس

الدنيا لأنه تعالى جعلها خزانة أرزاقهم فمدوا أعينهم اليها ، وقال أدنى منازل الأنس أن يلقى فى النار ولا يغيب عن مأموله ، وقال لاتسكن الحكمة معدة ملئت طعاما ، وقال العبودية أن تكون عبده فى كل حال كما هو ربك فى كل حال ، وقال الحسد داء لا يبرأ ؛ وحسب الحسود من الشر مايلقاه ، وقال تنال المعرفة بثلاث بالنظر فى الأمور كيف دبرها وفى المقادير كيف قدرها وبالخلائق كيف خلقها وقال قرأت فى بعض برابى مصر بالسريانية يقدر المقدرون والقضاء يضحك ، وقال الصادق لا يبكى فان البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير ، فاذا أسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا ضعف عندنا يابطال ، وقال العاقل يعترف بذنبه ويجود بما لديه ويزهد فيما عنده ويكف أذاه ويتحمل أذى غيره ؛ وقال يأتى زمان تكون الدولة فيه لأهل الدنيا على أهل الآخرة ، وقال لم يزل المنافقون يسخرون بالفقراء فى كل عصر ، وقال طوبى لمن تطهر ولزم الباب طوبى لمن تضمر للسباق ، طوبى لمن أطاع الله ايام حياته ، وقال من وثق بالمقادير استراح ، ومن تقرب قرب ، ومن صفى صفى له ، وقال من توكل وثق ومن تكلف مالا يعنيه ضيع مايعنيه ، وسأله بعضهم عن حاله فقال مالى حال أرضاها ولا حال لاأرضاها كيف أرضى حالى لنفسى وأنا لاافى بما أراد منى أم كيف لاأرضى حالى ولا يكون منى الا ماأراد من الأحوال ولست أدرى أيما أحسن؟ حسن حالى فى حسن احسانه الى ، أم حسن حالى فى سوء حالى اذا كان هو المختار لى ؛ وقال من وجد خمس خصال رجوت له السعادة ولو قبل موته بساعة ، استواء الخلق وخفة الروح وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد ، وقيل له أوصنى قال لاتكن خصما لنفسك على ربك تستزيده فى رزقك وجاهك ، بل كن خصما لربك على نفسك فانه لا يجتمع معك عليك ، ولا تلقين أحدا بعين الازدراء والتصغير ولو مشركا خوفا من عاقبتكما فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها ، وقال ماهلك من هلك الا بطلب أمر قد أخفاه وانكار أمر قد أبداه ، وقال من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن عنى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ؛ ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد زيد له ، وقال احفظ عنى خمسا فان حفظتها لم تبال ماذا أصبت بعدهن ، عانق الفقر وتوسد الصبر وعادى الشهوات وخالف الهوى وافزع الى الله فى أمورك كلها ، فعند ذلك يورثك الشكر والرضى والصبر والخوف ، وقال خذ لنفسك بسلاح الملائكة وأقمعها برد الظلامة تلبس غدا سرابيل السلامة ، وأقصرها فى روضة الأمان ، وذوقها مضض فرائض الايمان ، تظفر بنعيم الجنان ، وجرعها كأس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الأمر ، وقيل له وأى نفس تقوى على هذا ؟ قال نفس على الجوع صبرت ، وفى سربال الظلام خطرت ، نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنياء نفس تدرعت رهبانية القلق ، وفرعت الدجا الى واضح الفلق ، وقال تعوذوا بالله من القبطى اذا استعرب ، وقال قد غفلت القلوب عنه وهو منشيها وأدبرت النفوس عنه وهو ينا ديها ، فسبحانه ماأمهله للانام مع تواتر الايام والانعام ، وقال طوبى لعبد أنصف ربه ، أقر له بالآفات فى طاعته

وبالجهل فى معصيته،فان أخذه بالذنوب رأى عدله وان غفر رأى فضله ، وقال من المحال أن يحسن الظن ولايحسن منه المن ، وقال كيف أفرح بعملي وذنوبى مزدحمة ، أم كيف أفرح بعملى وعاقبتى مبهمة ، وقال الكيس من بادر بعمله وسوف بأمله ، واستعد لأجله ، وقال من علامة سخط الله على العبد أن يخاف الفقر ، وقال لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله انقطاعه عن ذكره ، وقال اذا تكامل الحزن قلصت الدمعة ، وقال من القلوب قلوب تستغفر قبل أن تذنب فيتاب عليها قبل أن تتوب،وقال من آنسه الله بقربه أعطاه العلم بغير تعب ، وقال ليس بعاقل من لم ينصف من نفسه وطلب الانصاف من الناس ، وقال لاتتواضع لمتكبر فتذل نفسك فى غير محل وتكبر نفسه بغير حق ، وقال من عمى عن عيوب نفسه انكشفت له عيوب الناس فمقتته القلوب ، وقال من طلب مع الخبز ملحا يأكله لم يفلح فى الطريق أبداً ، وقال لولا شغلى بنفسى اشتغلت بكتابة الحديث ، وقال أهل القرآن هم الذين أنصبوا الركب والابدان حتى نحلت أبدانهم وذبلت شفاههم وهملت عيونهم ، وقال من علامة إعراض الله عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر ربه تثقل عليه مجالسة الذاكرين ، وقال ان الله يغار أن يجمع بين أحبابه وأعدائه فى دار،فلذلك جعل لكل فريق دارا ، وقال مارجع من رجع الامن الطريق ولو وصلوا اليه مارجعوا اليه فازهد فى الدنيا ترى العجب ، وقال متى يأنس العبد بربه؟قال اذا خافه أنس به أماعلمتم ان من واصل الذنوب نحى عن باب المحبوب ، وقال وجدت مكتوبا على صخرة ببيت المقدس كل عاص مستوحش وكل مطيع مستأنس،وكل خائف هارب ، وكل راج طالب وكل قانع غنى وكل محب ذليل ففكرت فاذا هى أصول لكل مااستعبد الله به الخلق ؛وقال لاعيش إلامع رجال تحن قلوبهم الى التقوى وترتاح الى الذكر،ودق عليه رجل الباب فشوش وقته فنظر اليه من عالم الهيئة ،وقال اللهم من شغلنى عنك فاشغله بك ، وقال ثلاثة من أعلام الايمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين،وارشادهم الى مصالحهم وان كرهوه ، وقال لاتشغلنك عيوب الناس عن عيوب نفسك فلست عليهم برقيب ، وقال أحب عباد الله إليه أغفلهم عنه ، وقال ابن عربى وصية مجربة قالها مجرب ثم أخرج بسنده عن صاحب الترجمة قال رأيت فى بربا بموضع يقال له دندرة مكتوب فيها احذر العبيد المعتقين،والاحداث المقرنين والجند المتغندرين،والقبط المستعربين ، وقال العارف فى هذه الدار كرجل توج بتاج الكرامة واقعد على سرير وعلق على رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعون ضاريا فانى له السرور ،وقال من تقرب الى الله بما فيه تلف نفسه حفظها عليه ، وقال ماشبعت قط الا عصيت أوهممت بمعصية، وقال كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا، وقال الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعه، وسئل عن السماع والصوت الحسن فقال وارد يزعج القلب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق أو بنفسه تزندق ، وسئل عن التوحيد فقال أن تعلم أن قدرة الله فى الأشياء بلا مزاج،وصنعه للاشياء بلاعلاج، وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه ، وليس فى السموات العلى ولا فى الارضين السفلى مدبر غير الله،وكل مايتصور فى وهمك فالله بخلاف ذلك ، (ومن كراماته) ان تلميذه يوسف بن الحسين الرازى

دخل عليه فقال له مايقول الناس فى؟ قال زنديق فقال الأمر سهل حيث لم يقولوا يهودى فان الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد، فخرج فسمعهم يقولون يهودى فعاد فأخبره، وخرج فوجد فقهاء أخميم تعصبوا ونزلوا الى زورق ذاهبين الى سلطان مصر ليشهدوا بكفره فانقلب الزورق ، والناس ينظرون فغرقوا حتى الملاح ، فقيل له مابال الرايس ؟ قال حمل الفساق ، ودخل غلام من غلمانه بغداد فسمع قوالا فصاح ووقع ميتا فلما دخل ذو النون بغداد وسأل عن القوال ، قال له قل فقال فصاح ذو النون فخر القوال ميتا فخرج وهو يقول النفس بالنفس، وأخرج ابن الطحان فى ذيل تاريخ مصر فى ترجمة ذى الكفل وهو أخو ذى النون أن رجلين اختصما فى ثلثمائة اردب قمح فاعترف أحدهما بالحق ، وادعى العجز فوعظه ذو النون فأصر فقال لصاحب الدين تصالحه على مائة اردب فرضى فقال لأخيه ذى الكفل كل له من هذا البيت وأومأ الى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه فكال له مائة فقال اردد الباب فعاد مملوءا ترابا كما كان ، وقال بكر ابن عبد الرحمن كنت معه فى البادية فجلسنا تحت أم غيلان فقلت ماأطيب الموضع لو كان فيه رطب فحرك الشجرة ، وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا فتساقط علينا الرطب فأكلنا وشبعنا ثم نمت وقمت فحركت الشجرة فنثرت شوكا ، وكسر انسان ثنية آخر فأراد الترافع للامير فمرا على الشيخ فأخذها ووضعها فى محلها فوجد الرجل أسنانه كما كانوا ولم ير لمحل القلع أثر ، وقال السلمى دخلت عليه فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله ند وعنبر فأعطانى درهما فنفقت منه الى أن وصلت الى مقصدى ، (ومن وقائعه فى سياحاته) ماحكى قال بينا أنا أسير فى نواحى الشام اذ وقعت على روضة خضراء وإذا بشاب يصلى تحت شجرة فسلمت فأوجز فى صلاته ولم يرد ثم كتب بأصبعه فى الأرض .

منع اللسان من الكلام لأنه ۞ سبب الرداء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا ۞ واذا سكت فعد موتك آت

قال فبكيت وكتبت بأصبعى فى الأرض :

وما من كاتب الا سيبلى ۞ ويبقى الدهر ماكتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شىء ۞ يسرك فى القيامة أن تراه

فصاح الشاب فمات فقمت لأجهزه وأدفنه واذا بقائل خل عنه فان الله وعده أن لايتولاه الا ملائكته فالتفت فلم أره ، وقال بينا أنا أسير فى بعض سياحتى فاذا أنا بصوت حزين كئيب موجع القلب اسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول سبحان مفنى الدهور سبحان مخرب الدور ، سبحان باعث من فى القبور ، سبحان مميت القلوب ، فاتبعت الصوت فاذا بانسان يقول سبحان من لايسع الخلق الا ستره، سبحانك ماألطفك بمن خالفك وأوفاك بعهدك، سبحانك ماأحلمك على من عصاك، !! ثم قال سيدى بحلمك نطقت وبفضلك تكلمت ، فياإله من مضى قبلى ومن يكون بعدى بالصالحين فألحقنى ، ولاعمالهم وفقنى ، ثم قال ان الزهاد والعباد نزل بهم الزمان فابلاهم ، وحل بهم البلاء ، فافناهم فهل

انتظر الا مثل ماأصابهم فانصرفت وتركته باكيا ، وقال وصف لى رجل بالجبل المقطم فقصدته فمكثت عنده أربعين يوما ثم سألته فقلت فبم النجاة ، قال فى التقوى والمراقبة قلت زدنى ، قال فر من الخلق ولا تأنس بهم، قلت زدنى قال ان لله عبادا حالفوه فسقاهم كأسا من محبته فهم فى شربهم عطاش وفى عطشهم ارويا،ثم تركنى ، وقال صحبت زنجيا فى التيه فكان اذا ذكر الله ابيض فورد على أمر عظيم فسألته فأنشد .

ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر ولكن نسيم القرب يبدو فيظهر
فاحيا به عنى وأحيا به له اذ الحق عنه مخبر ومعبر

ثم قال أيضا :

أنت فى غفلة وقلبك ساهى نفد العمر والذنوب كما هى
جمة حصلت عليك جميعا فى كتاب وأنت عن ذاك لاهى
لم تبادر بتوبة منك حتى صرت شيخا فحبلك اليوم واهى
فاجتهد فى فكاك نفسك واحذر يوم تبدو السمات فوق الجباه

وقال دخلت مغارا بجبل فوجدت فيه رجلا يتعبد فسألته عن مسألة فى المحبة فذاب كما يذوب الرصاص ثم صار قدر النطفة بلا عظم ولا لحم فالتقطته بقطنة ودفنته،وقال بينا أنا أسير فى جبال بيت المقدس اذ سمعت قائلا يقول:ذهبت الآلام عن أبدان الخدام،ولهيت بالطاعة عن الشراب والطعام وألفت أبدانهم طول القيام بين يدى الملك العلام،فتبعت الصوت فاذا شاب أمرد قد علاه اصفرار يميل ميل الغصن اذا ميلته الريح فلما رآنى توارى منى بالشجر فقلت له ليس الجفاء من أخلاقهم فأوصنى، فخر ساجدا وجعل يقول هذا مقام من لاذ بك واستجار بمعرفتك وألف محبتك فيا إله القلوب وماتحويه من جلال عظمتك أحجبنى عن القاطعين لى عنك، ثم غاب فلم أره ، وقال رأيت فى جبل لبنان رجلا أغبر نحيفا يصلى فسلمت فرد فما زال راكعا ساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر ولم يكلمنى فقلت ادع لى،قال آنسك الله بقربه،قلت زدنى ، قال من آنسه الله بقربه أعطاه أربعا،عزا من غير عشيرة وعلما من غير طلب وغنى بغير مال وأنسا بغير جماعة ثم شهق فلم يفق الا بعد ثلاث فقال انصرف عنى بسلام قلت أوصنى ، قال أحبب مولاك ولا ترد بحبه بدلا ، وقال بينا أنا أسير فى جبال أنطاكية اذا بجارية كانها مجنونة عليها جبة صوف فسلمت فردت وقالت ذا النون قلت كيف عرفتينى قالت بمعرفة حب الحبيب ، ثم قالت ماالسخاء؟ قلت البذل والعطاء ، قالت هذا سخاء الدنيا فما سخاء الدين؟قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين،قالت فاذا سارعت الى طاعته فهو ان يطلع على قلبك وأنت لاتريد منه شيئا،ويحك انى أريد ان اطلب منه شيئا منذعشرين سنة فاستحى منه مخافة أن أكون كاجير السوء اذا عمل طلب الأجر لكن اعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله، وذهبت وتركتنى ، وقال رأيت فى تيه بنى اسرائيل سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك ياأختاه ،قالت وعليك السلام ياذا النون قلت من أين

عرفتيني قالت يابطال ان الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف ، فعرفت روحي روحك في ذلك الجولان ، قلت أراك حكيمة فعلميني مما علمك الله قالت ياأبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى لاشيء فيه غيره فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة ، قلت زيديني قالت خذ من نفسك لنفسك وأطع الله اذا خلوت يجيبك اذا دعوت والسلام ، وقال كنت في جبل الكام فرأيت رجلا قاعدا مطرقا فقلت ماتصنع هنا؟ قال انظر وارعى ، قلت ماأرى عندك الا الأحجار فما الذي تنظره وترعاه؟ فنظر الى مغضبا ، وقال أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي فبحق من أطلعك على الا رحت عني ، قلت كلمني بشيء أنتفع به وأذهب ، قال من لزم الباب أثبت من الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم ، ومن استغنى بالله أمن من العدم ، ثم تركني ومضى ، وقال مررت في وادي كنعان ليلا واذا بشخص أقبل يقرأ «وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون» فلما قرب اذا بامرأة فقالت من أنت؟ قلت غريب ، قالت وهل تجد مع الله غربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء!! فبكيت فقالت ماهذا البكاء قلت قد وقع الدواء على الداء ، قالت ان كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت والصادق لايبكي!؟ قالت لا لأن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه ، وما كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير ، واما البكاء فهو ضعف ، وقال كنت على شاطيء النيل ، فرأيت عقربا فأردت قتلها فهربت فوقفت على الشاطيء فركبت على ظهر ضفدعة ، فقامت بها حتى وصلت للجانب الآخر فنزلت عن ظهرها ، واذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل عليه ليلدغه فأسرعت العقرب نحو الثعبان فلدغته فتقطع ، فأيقظت الرجل فقام مرعوباً فاخبرته الخبر فأطرق ثم قال يارب هكذا تفعل بمن عصاك ، فكيف بمن أطاعك؟ فوعزتك لا عصيتك أبداً وقال اجتمعت في جبل نيسان بامرأة متعبدة كالشن البالي كأنها تخبر عن أهل المقابر فسألتها أين وطنك؟ قالت مالي وطن الا النار أو يعفو العزيز الغفار ، قلت هل من وصية قالت شمر عن ساق الجد ودع مايتعلق به البطالون من الرجاء الكاذب الذي لاتحقيق لهم فيه ولايدرون كيف العواقب ، فوالله لايرد غدا المنزل الا المضمرون ، وقال ركبت سفينة فسرقت منها قطيفة فاتهموا رجلا نائما فقلت دعوني أترفق به واذا الشاب أخرج رأسه من عباءته ، وقال أقسمت عليك بي يارب لاتدع واحدا من الحيتان الا أتى بجوهرة ، واذا بوجه الماء كله حيتان في أفواهها الجواهر ثم ألقى نفسه في البحر ومر على وجه الماء الى الساحل كالبرق ، وقال رأيت شابا عندالكعبة يكثر الركوع والسجود ، فقلت له فيه فقال انتظر الأذن من ربي بالانصراف فسقطت عليه رقعة «من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك» ، وقال مررت في سياحتي برجل عنده عين ماء تجري فأقمت عليه يوما وليلة فلم يكلمني ثم قال رأيتك يابطال حين أقبلت ، لكن ماذهب روعك من قلبي الى الآن ، قلت ماالذي أفزعك مني؟ قال بطالتك في يوم عملك وشغلك في يوم فراغك ، وتركك الزاد ليوم ميعادك ، ومقامك على المظنون ، قلت ان الكريم ماظن به أحد شيئا الا أعطاه ، قال انه

لكذلك اذا وافقه عمل صالح وتوفيق(١) قلت أوصنى قال عليك بمعاتبة نفسك اذا دعتك الى بلية ، ومنابذتها اذا دعتك الى فترة فان لها مكرا وخداعا فاذا فعلت هذا أغناك عن الخلق وسلبك عن مجالسة الفاسقين ، وقال رأيت بسواحل الشام امرأة فقلت من أين أقبلت قالت من عند قوم تتجافى جنوبهم عن المضاجع،قلت والى أين؟قالت الى قوم لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله،وقال رأيت على شاطىء البحر جارية مكشوفة الرأس مسفرة فقلت لها استرى وجهك بخمار،قالت وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الاصفرار،اليك عنى يابطال فانى شربت البارحة بكأس المحبة مسرورة فأصبحت اليوم من حبه مخموره ،قلت أوصنى قالت عليك بالسكوت،ولزوم البيوت،وارض بالقوت ،حتى تموت ، وقال رأيت فى سياحتى شيخا فقلت كيف الطريق الى الله؟قال دع طريق الخلاف والاختلاف قلت أليس اختلاف العلماء رحمة؟ قال الا فى تجريد التوحيد قلت ماتجريده ؟ قال فقدان رؤية ماسواه لوجدانه أو ليس من عرف الله طار همه ، قال بل من عرفه زال همه ، قلت هل يكون العارف مسرورا قال وهل يكون محزونا قلت أليس من عرف بالله صار مستوحشا ، قال معاذ الله بل يكون مهاجرا متجددا ، قلت وهل يأسف العارف على شيء غير الله؟ قال وهل يعرف غير الله فيأسف عليه ،قلت وهل يشتاق الى ربه؟قال وهل يغيب عليه طرفة عين حتى يشتاقه ، قلت مااسم الله الأعظم ، قال ان تقول الله وأنت تهابه ، قلت كثير ماأقوله ، و لاتداخلنى هيبة قال لاتقول الله من حيث أنت لامن حيث هو،قلت عظنى ، قال حسبك من الموعظة علمك بأنه يراك ، قلت فما تأمرنى قال اطلاعة عليك فى جميع أحوالك لاتنسه ، وكلموه وهو فى النزع ، فقال لاتشغلونى فقد عجبت من كثرة لطف الله بى ، ولما احتضر قيل له ماتشتهى؟ قال أن أعرفه قبل موتى مات سنة خمس وأربعين ومائتين ، ودفن بالقرافة وقبره بها ظاهر مقصود بالزيارة وعليه أنس ومهابة وهو بقرب قبر عقبة بن عامر الجهنى الصحابى ، وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص الثلاثة فى قبر واحد ،وعند قبر ذى النون قبر صاحب الدرابة وذلك أن ذا النون قيل له فى النوم اقعد غدا على شفير الخندق يجىء ميت من الأولياء فصل عليه فلما أصبح قعد فجاء رجلان يحملان ميتا على درابة فوضعوه فصلى عليه ودفنه وأوصى أن يدفن تحت رجليه (عجيبة) حكى صاحب الترجمة عن الجوهرى أنه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وهو جنب فجاء الى شط النيل فنزل الماء ليغتسل فرأى وهو فى الماء مثل مايرى النائم كأنه ببغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا ثم رد الى نفسه وهو فى الماء فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبزه من الفرن وجاء الى بيته وأخبر أهله بما أبصره فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التى رأى أنه تزوجها فى تلك الواقعة تسأل عن داره فلما رآها عرفها وعرف الاولاد وقيل لها متى تزوجك؟قالت منذ ست سنين وهذه أولاده منى ، فخرج فى الحس ماوقع فى الخيال ، قال ابن عربى وهذه من مسائل ذى النون الست التى تحيلها العقول

(١) نعم ففى الحديث القدسى «ماأقل حياء من أن يطمع فى جنتى بغير عمل، كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى .ع

فلله قوى فى العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم السمع والبصر وغيرهما فاختص الله أولياءه بقوى مثل هذه الحكاية فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغى للجناب الالهى من الاقتدار ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يجده به من الأمور الواسعة فى النفس المفرد وطرفة العين ، ثم يرى أثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان والحياة الدنيا انتهى .

(حرف الزاى)

(٢٤٨) (زهراء الوالهة)

كانت من عقلاء المجانين وأكابر العارفين ، قال ذو النون بينا أنا أطوف فى بعض أودية المقدس سمعت قائلا ياذا الأيادى التى لاتحصى وياذا الجود والبقاء متع بصر قلبى بالجولان فى بساتين جبروتك واجعل همى متصلا بجود لطفك يالطيف وأعذنى من مسالك المتجبرين بجلالك وبهائك يارؤف ، واجعلنى لك فى الحالات خادما وطالبا وكن لى يامنور قلبى وياغاية طلبتى صاحبا ، فتبعت الصوت فاذا امرأة كأنها عود محترق عليها درع صوف وخمار شعر أسود قد أضناها الجهد وقتلها الكمد وذوبها الحب ، فقلت السلام عليك قالت عليك السلام ياذا النون ، قلت كيف عرفت اسمى ولم ترينى قالت كشف عن سرى الحبيب فرفع لقلبى حجاب العمى فعرفنى اسمك فقلت ارجعى لمناجاتك ، فقالت اسألك ياذا البهاء أن تصرف عنى شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة ، فبقيت متحيراً فأقبلت عجوز كالوالهة نظرت ثم قالت الحمد لله الذى أكرمها ، قلت من هذه قالت ابنتى زهراء الوالهة لها منذ عشرين سنة توهم الناس انها مجنونة وانما قتلها الشوق الى ربها تعالى .

(حرف السين المهملة)

(٢٤٩) (السرى السقطى)

خال الجنيد واستاذه ، امام ازهرت روضة رياسته ، واشتهرت أخبار تربيته وسيادته ، وانتهت اليه مشيخة الصوفية وتفجرت عيون موارده فى المعارف الالهية ، ومع ذلك كان وجيها عند الملوك والاكابر معظما بين أرباب السيوف والمحابر ، أخذ عن الكرخى وغيره ، وسمع الحديث من الفضيل وهشيم وأبى بكر بن عياش وعلى بن غراب ويزيد بن هارون ، وروى عنه الجنيد وأبو العباس بن مسروق وابراهيم المخرمى وغيرهم ، قال السلمى وهو أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم فى الحقائق والاشارات ، وكان أوحد أهل زمانه ورعا وزهدا ذا أحوال ومقامات ، وسبب توبته انه مر بجارية سقط منها شىء فانكسر فارتابت فأعطاها بدله ، والكرخى مار فنظر اليه فأعجبه صنعه ، فقال بغض

الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه ، فترك حانوته وقام وهام ، (ومن فوائده) عجبت لمن ينشد ضالته وقد أضل نفسه ، وعجبت لمن سافر فى طلب الربح ولم يربح تاجر مثل نفسه ، وقال للجنيد ياغلام احفظ عنى المعرفة ترفرف على القلب فان كان فيه حيا والا ارتحلت ، ودخل عليه الجنيد فقال له ياجنيد عصفور يجيء كل يوم أفت له الخبز فى يدى فيأكله فنزل الساعة ولم يسقط على يدى فتذكرت أنى أكلت ملحا بابزار فآليت أن لا آكله بعدها فعاد كما كان ، وقال القلوب ثلاثة قلب كالجبل لا يزعزعه شيء ، وقلب كالنخلة أصلها ثابت والريح يميلها ، وقلب كالريشة يميلها الريح يمينا وشمالا ، وقال علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس ،وقال من أحب أن يسلم له دينه ويقل همه وغمه فليعتزل عن الناس ، وقال أقوى القوة أن يغلب النفس على شهواتها ،ومن عجز عن أدب نفسه فهو عن غيره أعجز ، وقال من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ، وقال اللهم مهماعذبتنى بشيء فلا تعذبنى بذل الحجاب ، وقال لى منذ أربعين سنة تطالبنى نفسى بغمس خريزة فى دبس فما أطعتها ، وقال آه على لقمة ليس لله على فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة ،وقال انتهيت الى حشيش فى جبل وماء يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت لنفسى ان كنت أكلت يوما حلالا فهذا ، فهتف بى هاتف القوة التى أوصلتك الى هذا الموضع من أين هى ،فرجعت وندمت وذكر عنده حديث الوجد الحاد الغالب فقال هو أن يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدرى ،فروجع فيه واستبعد فلم يرجع ، وقال عجبا لضعيف كيف يعصى قويا ، وقال أهل الحقائق من أكله أكل المرضى ونومه نوم الغرقاء ، وقال لو دخل رجل بستانا فيه من كل ماخلق الله من الاشجار وعليه كل ماخلق من الأطيار فخاطبه كل طائر منها بلغته السلام عليك ياولى الله فسكنت نفسه لذلك كان فى يديها أسيرا وقال ان فى النفس لشغلا عن الناس ، وقال المغبون من فنيت أيامه بالتسويف والمغبوط من تمنى الصالحون مقامه ، قال : وسئل حكيم متى يكون العالم مسيئا ، قال اذا كثرت بقبقته وانتشرت كتبه وغضب أن يرد عليه شيء من كلامه ، وقال احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا ، وقال جاءنى أبو جعفر السماك وكان شديد الوله فوجد حولى جمعا فوقف ولم يقعد ،ثم نظر الى فقال صرت مناجيا للبطالين فكره اجتماعهم حولى ، وقال الشكر أن لا يعصى الله فى نعمه ، وقال من ذكرنى بسوء فهو فى حل الا رجلا تعمدنى بشيء يعلم منى خلافه ، وقال من الناس مالومات نصف أحدهم ماانزجر النصف الآخر ، ولا أحسبنى الا منهم ، وقال الشوق والانس يرفرفان على القلب فان وجدا فيه هيبة واجلالا والا ارتحلا ،وقال لولا الجمعة والجماعات سددت على نفسى الباب ،وقال كيف يستنير قلب فقير يأكل من طعام قاضى أو من غش فى معاملته ،وقال من صغى الى قول الناس عنه أنه ولى فهو أسير فى يد نفسه مابرح ،وقال ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة الغفلة والاستهزاء بالناس والغيبة ، وقيل له كيف الطريق الى الله ، قال ان أردت العبادة فعليك بالصيام والقيام ،وان أردت الله فاترك كلماسواه تصل اليه ،وليس الا المساجد والخراب ،وقال لا تكمل محبة بين اثنين حتى يقول كل للآخر ياأنا ، وقال مارأيت شيئا أحبط للعمل ولا أفسد للقلب ولا أسرع لهلاك العبد ولا أدوم لاضطراره ولا

أقرب للمقت،ولا ألزم لطريق الرياء والعجب والرياسة - من قلة معرفته بذنوبه ، وقال الدنيا أفاعى قلوب العلماء ،وسحارة قلوب العباد والقراء ، وقال كم أطبق أهل بلده على اعتقاده وهو من الهالكين ، وقال قدتوعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت فيها الأعمال،وقل فيها الراغبون وزهد الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه الا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الأعمال،قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واقتدى بذلك الهالكون ، وقال من قام بين يدى الله فى الظلام نشرت له يوم القيامة الاعلام ، قال الغزالى وأرسل السرى الى أحمد بن حنبل شيئا فرده فقال له احذر آفة الرد فانها أشد من آفة الاخذ ،فقال أعد على ماقلت،فأعاده فقال مارددت الا لأن عندى قوت شهر فاحبسه عندك وأرسله بعد شهر ، وقال قلوب العارفين معلقة بالسوابق وقلوب الابرار بالخواتيم ،هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك بماذا سبق من الله لنا ، وقال من اشتغل بمناجاة الله أورثه حلاوة ذكره مرارة مايأتى به الشيطان ، وقال من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة ، وقال الأدب ترجمان العقل،واللسان ترجمان القلب،والوجه مرآة القلب يتبين على الوجوه ماتضمره القلوب، وقال من أطاع من فوقه أطاعه من دونه ،وقال التوكل الانخلاع عن القوة والحول ، وقال رأس الأعمال الرضى عن الله،وعمود الدين الورع ، ومخ العبادة الجوع ،وضبط اللسان حصن حصين.ومن شكر الله جرى فى ميدان الزيادة ، وقال صحبت شيخا فأقمت سنة لاأسأله عن شىء ثم قلت ماالمعرفة التى مافوقها معرفة؟قال أن تجد الله أقرب اليك من كل شىء وأن ينمحى من سرك كل شىء ،قلت ومايوصل الى هذا؟قال زهدك فيك ورغبتك فيه ، فكان كلامه سبب نفعى وقال سمعت برجل بالجبل مجاب الدعوة فطلبته فأذا بخلق كثير من المرضى والعميان ينتظرون خروجه كل سنة مرة ليدعو لهم فيشفون، فخرج فدعا لهم ورجع فتعلقت به وقلت بى علة باطنة ، فقال خل عنى ياسرى فانه غيور لايراك تساكن غيره فتسقط من عينه ، وقال اطلب حياة قلبك بمجالسة أهل الفكر ،واستجلب نور القلب بدوام الحزن،وألح فى المسألة عندوجل القلب، واياك والتسويف. ومرض ولم ير عليه تغير فأخذ الجنيد بوله فذهب لطبيب نصرانى فتأمله ، وقال بول عاشق فصعق الجنيد وأغمى عليه ، ثم أخبر السرى فقال قاتله الله ماأخبره؟ ماكنت أظن ان الحب يظهر فى هذا مات ببغداد سنة احدى أو ثلاث وخمسين ومائتين، وقال له الجنيد حال النزع أوصنى بوصية أنتفع بها بعدك ، قال اياك ومصاحبة الأشرار وان تنقطع عن الله بصحبة الأخيار ، أسند الحديث عن أبى بكر ابن عياش ويزيد بن هارون وهشيم وغيرهم .

(٢٥٠) (سعيد بن اسماعيل)

أبو عثمان الجبرى

شيخ الجماعة ومقدم الطائفة امام جليل وحبر نبيل، وعارف لايحتاج نهار فضله الى دليل،أصله من

الرى ونشأ بها ثم تحول الى نيسابور فسكنها وسمع الحديث على جماعة ، قال الخطيب وكان مجاب الدعوة، وقال أبو نعيم كان بالحكم منطيقا،وللمريدين نصيحا شفيقا،(ومن فوائده) من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة،ومن أمر الهوى عليها نطق بالبدعة، «وإن تطيعوه تهتدوا»وقال لى أربعون سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ،ولا نقلنى لغيره فتسخطه ، وقال لايكمل الرجل حتى يستوى عنده المنع والعطاء والعز والذل ، وقال حق على من أعزه الله بالطاعة ان لاتذله نفسه بالمعصية وقال أصل التعلق بالخير قصر الأمل وما دمت تتبع شهوتك وإرادتك فأنت مسجون فاذا فوضت أمرك الى الله وسلمت استرحت ، وقال له رجل كنت أجد بقلبى حلاوة عند اقبال الليل والآن لاأجده،قال لعلك سررت بشىء من الدنيا فذهبت بحلاوة ذلك ، وقال اصحب الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الأغنياء تواضع لله ، والتذلل للفقراء شرف ، . وقال من تفكر فى الدنيا وزوالها أورثه الزهد فيها ، ومن تفكر فى الآخرة وبقائها أورثه الرغبة فيها ، وقال من أضر به الرجاء حتى قارب الامن فالخوف له أفضل ، ومن أضربه الخوف حتى قارب اليأس فالرجاء له أفضل ، وقال طول العتاب فرقة وتركه حشمة ، وقال الذكر الكثير أن تذكر الله فى سرك وتعلم يقينا أنك لاتصل لذكره الا بعطائه وفضله،وقال علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا ،والشقاوة أن تعصيه وترجو أن تكون مقبولا ، ومر بالطريق ومعه صحبه فوقع عليه رماد من كوة ، فهموا أن يكلموا أهل الدار فزجرهم ، وقال من استحق النار فصولح على الرماد لايغضب ، وقال دخلت على رجل بيته فرأيت ثم حصيراً وكوزا مكسرا فكنت انظر فى البيت ففطن الرجل فقال العفاء خير من العافية، وقيل له بم يكون الرجل صادقا فى حب مولاه؟قال اذا خلا من خلافه فبكى السائل ووضع التراب على رأسه ، وقال كيف ادعى المحبة ولم أخل طرفة عين من خلافه،فبكى الجبرى ، وقال صادق فى حبه مقصر فى حقه،وكان يوما واقفا على رأسه أحد تلامذته أبو زكريا النخشبى وكان بينه وبين امرأة سبب قبل توبته فتفكر فى شأنها فرفع اليه رأسه ، وقال ألاتستحيى، وخرج يوما فقعد فى موضعه الذى يقعد فيه للتذكير فسكت طويلا فقال له رجل نرى أن تقول فى سكوتك شيئا فانشد .

وغيرى تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى والطبيب مريض

فضج الناس بالبكاء ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل غير ذلك .

(٢٥١) (سعيد بن يزيد النباحى)

كان يعج من نفسه الى ربه عجيجا ، ويشتاق اليه ساكتا أنينا وضجيجا ، وقد قيل ان التصوف عرفان الحدود والحقوق، ووجدان السكون والوثوق ، (ومن كلامه) خمس خصال ينبغى للمؤمن أن يعرفها، معرفة الله ومعرفة الحق واخلاص العمل لله،والعمل على السنة،وأكل الحلال: فان من عرف الله ولم يعرف الحق لم ينتفع بالمعرفة،وان عرف الحق ولم يخلص لم ينتفع بالمعرفة،وان لم يكن على

السنة أو لم يكن أكله حلالا لم ينتفع بالخمس ، وقال اذا كان المطعم حلالا صفا له القلب فأبصر به أمر الدنيا والآخرة،وان كان من شبهة اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل ، وان كان من حرام أظلم عليه أمر الدارين،وإن وصفه الناس بالبصر فهو أعمى ، وقال من وثق بالله فقد أحرز قوته؛ومن حيي قلبه فقد لقى ربه ، وقال القصد الى الله بالقلوب ابلغ من حركات الأعمال من نحو صلاة وصوم .
وقال احذروا أن يغضب الله عليكم فيعطيكم الدنيا فانه غضب على عبد من عبيده ابليس فأعطاه اياها .
وقال قال موسى أى رب أين أجدك؟قال اذا انقطعت الى فقد وصلت ، وقال لاشيء أقطع لظهر ابليس من قول ابن آدم ليت شعرى بماذا يختم لى فعندها ييأس منه ويقول متى يعجب هذا بعمله ، وقال انأحببتم أن تكونوا أبدالا فأحبوا ماشاء الله،وأوحى الله الى موسى مااستحثنى عبد لحاجته بمثل قوله ماشاء الله ، وقال ينبغى أن تكون بدعاء اخواننا أوثق منا بأعمالنا ،وقال مابقاء عمر تقطعه الساعات؟! وسلامة بدن معرض للآفات ، وقدعجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله الى الثواب وما أرانا الا سيدركنا الموت ونحن أبق ،.وقال من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله ، وقال أصل العبادة ثلاث،لاترد من أحكامه شيئا،ولا تدخر عنه شيئا ولا تسأل غيره حاجة، وقال ان اعطاك أغناك وان منعك أرضاك ،وقال اذا ذكرت قوله الوهاب فرحت بها ،وقال من جعل الله المعرفة عنده يتنعم فى كل أحواله ، وقال لو لم يكن لله ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلا لأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ، وقال من عمل لله على حبه أشرف ممن عمل على خوفه ، وقال انما ذكر الله درجة الخائفين وامسك عن درجة المحبين لان القلوب لاتحتمل ذلك ، وقال لو جعلت لى دعوة مستجابة ماسألت الفردوس وانما اسأل الرضى فهو تعجيل الفردوس فى الدنيا ، وقال قال يونس عليه السلام يارب أرنى أحب خلقك اليك فدفع الى رجل أكلت محاسن وجهه ولم يبق الا عيناه فقال يونس لجبريل هذا الأحب!! قال نعم وقد أمرت أن أسلب عينيه فسلبهما فقال الرجل الحمد لله متعتنى ببصرى ثم قبضته وأبقيت فى الأمل فيما عندك فلم تسلبنيه ، وقال انما سميت الصلاة لأنها اتصال بالله وما أحسب أن أحدا يكون فى صلاة فيقع فى سمعه غير مايخاطبه الله ، وقال من استعجلت عليه شهوته انقطعت عنه مواد التوفيق ، وقال من أكل من الشهوات والتبعات وردت عليه البليات ، وقال الغفلة عن الله أشد من دخول النار ، وقال ميراث الذكر لغير مايوصل الى الله قسوة فى القلب ، وقال قال ابليس من ظن أنه ينجو منى بحيلته فبعجبه وقع فى حبالى ،وقال اذا دخل الغضب على العقل ارتحل الورع فكيف بمن لاعقل له ولا ورع يدخل عليه الغضب ، وقال اشتهيت شيئا فرأيت فى المنام قائلا يقول أيجمل بالحر المريد أن يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه مايريد؟! وقال الحافظ أبو نعيم وكان له آيات باهرة وكرامات ظاهرة منها ان عاينا نظر الى ناقته فسقطت تضطرب ، وكان غائبا فلما حضر وقف على العاين وقال بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس ،رددت عين السائل عليه وعلى أحب الناس اليه فى كل تيه رشيق وفى ماله يليق ، فارجع البصر هل ترى من فطور الى قوله وهو حسير» فخرجت حدقتا العاين وقامت الناقة .

(٢٥٢) (سعيد بن العباس الرازى)

الواثق بالوصول ، الناطق بالأصول ، التارك للفضول ، له البيان الشافى والكلام الكافى ، عمل فى تصفية الباطن ، وركن الى لطيفة الضامن ، (ومن كلامه) استعن بالله فان جميع الشر حب الدنيا هل رأيت رجلا عصى الله فى التهاون والزهد فى الدنيا والرضى بالقليل ، احذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك لها فان محبها زعم بلسانه انه يعبد ربه ، وهو يعبد هواه ، ودنياه بقلبه ونيته وغدوه ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، وقال لايسلم من الدنيا من سالمها ، وقال العالم بالله الخائف ، يهدم بحق الله باطن أهل الرغبة فى الدنيا ، والعالم المغتر يطفىء نور الحق بظلمة الباطل ، وقال اذا أراد الله أن يغنى فقيرا أو يفقر غنيا أو يرفع وضيعا أو يضع رفيعا فعل ماأراد فلا يغالب الله على أمره ، وقال باب الآخرة مفتوح فادخله تصل الى رحمة الله وتكن فى كنفه وحفظه وولايته وستره وكفايته فان الله لايخلف الميعاد ، وقال ليس بين الله وبين العباد وسيلة الا طاعته ، وديان يوم الدين انما يدين العباد غدا بأعمالهم لا بمنازلهم فى الدنيا ، وقال قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنته ، وقد جمع الناس قبلك لأولادهم فلم يبق ماجمعوا لهم ولا من جمعوا له ، وقال ازهد فى الدنيا تجد لليقين نوراً وترى للترك فضلا وسرورا ، وقال اختر القلة وارتع فى رياض المقلين ـ تدرك ثمرة قلبك أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة بالمكاره؟ اختر ما اختاره المصطفى ﷺ وادع الى مادعا اليه تكن لله وليا وللرسول أمينا وللمتقين اماما ، وقال كن داعيا الى الله بما دعا به رسوله ، والتمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين وليكن ذلك فى ترك دنياك لآخرتك ، وقال اطلب حقيقة الايمان تردك نفسك عن الدنيا ، واجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته ، قال أبو نعيم وله من كثرة الحديث مسانيد ، حدث عن الأعلام .

(٢٥٣) (سمنون المحب بن حمزة الخواص)

امام بالورع متصف ، عارف يقر له أهل الفضائل بالفضل وتعترف ، ناسك فى العرض زاهد ، صوفى نفعه على المريدين عائد ، وهو بصرى الاصل سكن بغداد ، وأخذ عن السقطى والقصاب والقلانسى ، سمى نفسه سمنون الكذاب لقوله .

وليس لى سواك حظ فكيف ماشئت فاختبرنى

فحصر بوله فورا واستمر أربعة عشر يوما وعجز ، فسمى نفسه الكذاب ، وكان يطوف على المكاتب ويقول للأطفال ادعوا لعمكم الكذاب وكان يتلوى كالحية على الرمل ، وقال ابن عربى لما أساء الأدب مع الله وأراد أن يقاوم القدرة الالهية لما وجد فى نفسه من حكم الرضى والصبر ، ابتلى بذلك اذ مقاومة القهر الالهى سوء أدب ، وما ابتلى عبده الا ليضرع اليه ويسأله العافية ، والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ، فلما سأل هذا كان فى حكم العافية فلما سلبها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جبلت

عليه ألا ترى الى عالم العلماء وحكيم الحكماء كيف سأل العافية وأمر بها؟! فمن الأدب مع الله وقوف العبد مع عجزه وضعفه وفقره وفاقته انتهى ، وكان سمنون عظيم الشأن جدا ، حكى فى فواتح الجمال انه كان اذا تكلم فى المحبة جعلت قناديل الشونيزية تجيء وتذهب يمينا وشمالا ، وفى الروض انه تكلم فى المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها من اضطرابها ؛وقيل له تكلم فى المحبة فقال لاأعلم أحدا على وجه الأرض يستأهل الكلام فيها ؛فوقع بين يديه طائر فقال ان كان هذا وجعل يكلمه فى المحبة والطير يضرب بمنقاره الأرض حتى سال دمه واضطرب ومات ، وقيل له انا نذكر الله ولا نجد فى قلوبنا حلاوة ، فقال احمدوا الله على أن زين جارحة من جوارحكم بذكره ، (ومن فوائده) المحب لايعبر عن شيء الا بما هو أرق منه ، ولا شيء أرق من المحبة فيما يعبر عنها ، وقال أول وصل العبد هجرانه لنفسه،وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه ، وقال مضى الوقت فصار الوقت مقتا، وقتك خراب وقلبك فى المحراب،ومن كانت عبادته عنا كانت ثمرته ضنا ، وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لحديث«المرء مع من أحب»وقال اذا بسط الجليل فعند بساط المجد دخلت ذنوب الأولين والآخرين فى حاشية من حواشيه ، واذا أبدا عينا من عيون الجود ألحق المسيء بالمحسن ، وقال الفقير الصادق الذى يأنس بالعدم كما يأنس الجاهل بالغنى ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر ، وسئل عن المحبة فقال صفاء الود مع دوام الذكر ،وعن التصوف ، فقال ان لاتملك شيئا ولا يملكك شيء، وكان جالسا على شاطيء دجلة وبيده قضيب يضرب فخذه حتى بان عظم ساقه وتبدد لحمه وهو يقول :

كان لى قلب أعيش به ... ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده على فقد ... ضاق صدرى فى تطلبه
وأغث مادام بى رمق ... ياغياث المستغيث به

ومن نظمه من جملة قصيدة :

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم ... تحن الى التقوى وترتاح للذكر
أديرت رؤوس المنايا عليهم ... فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى سكر
همومهم جوالة بمعسكر ... به أهل ود الله كالانجم الزهر
فأجسادهم فى الأرض قتلى بحبه ... وأرواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى
فما غرسوا الا بقرب حبيبهم ... وما عرجوا عن مس بوس ولاضر

مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومائتين .

(٢٥٣) (سهل بن عبد الله التسترى)

الشيخ الأمين الناصح المكين،الناطق بالعقل الرصين ،من أعاظم المشايخ المشهورين ، ولم يبرز للناس حتى وقع الأذن له من الله وأطلعه على عدد مريديه وأسمائهم وانسابهم، ومن يفتح عليه منهم .

ومن يموت قبل الفتح، حبر تجمل الاسلام بوجوده ، وزين طريق الصوفية بقلائد فوائده وعقوده، وكان أوحد زمانه فى علوم الرياضات ، صحب خاله محمد بن سوار ولقى ذا النون وأخذ عنه الاكابر طبقة بعد طبقة، وطبق الأرض من علوم الحقائق فحسده فقهاء بلده فقاموا عليه ونسبوه الى عظائم وقبائح بسبب قوله التوبة فرض على العبد فى كل نفس ولم يزالوا به حتى أخرجوه وجماعته من بلده الى البصرة ، فمات بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة، وهو ابن عشر فيحسن الاجابة، وكان لايفطر الاكل خمسة عشر يوما ، واذا دخل رمضان يأكل أكلة واحدة فى أول ليلة منه ثم يطوى بقيته لكنه يفطر كل ليلة على الماء القراح أو على زبيبة ليخرج عن الوصال المنهى عنه ، وكان يكفيه لطعامه فى السنة كلها درهم ، واذا جاع قوى واذا شبع ضعف ، وكان اذا دخل عليه ضعيف يأكل معه وان لم يكن له شهوة الى الاكل ذلك الوقت ، وكان يسمع القرآن وغيره فلا يتحرك فلما كان أواخر عمره صار يتواجد ويقول ضعفنا والله عن التحمل، وصار واردنا أقوى منا ، وكان يطوى ثلاثين وأربعين، وقيل وسبعين ليلة لايأكل شيئا ، قال الغزالى وقد انتهى الى ذلك جماعة يكثر عددهم منهم محمد بن عمرو المغربى ، وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم، وابراهيم التيمى وحجاج بن قراقص، وحفص العابد المصيصى وزهير وسليمان الخواص وابراهيم الخواص - كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة ، وذكر بعضهم ان من طوى أربعين يوما من الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت أى كوشف ببعض الأسرار الالهية انتهى ، قال ابن عربى وكان بدوّ سهل فى هذا الطريق سجود القلب وكم من ولى كبير الشأن طويل العمر ، مات وماحصل له سجود القلب ولا علم أن للقلب سجودا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها ، فان سجوده اذا حصل لايرفع رأسه أبداً من سجدته، فهو ثابت على تلك القدم الواحدة التى تتفرع منها أقدام كثيرة ، وأكثر الأولياء يرون تقلب القلب من حال الى حال ولهذا سمى قلبا ، وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما رأى سهل فى ابتداء دخوله الطريق ان قلبه سجد وانتظر أن يرفع فلم يرفع فبقى حائراً فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد أحدا يعرفها فانهم أهل صدق لاينطقون الا عن ذوق محقق ، فقيل له ان فى عبادان شيخا معتبرا لورحلت اليه ؟ ففعل فقال له أيها الشيخ أيسجد القلب ؟ فقال الى الابد ، فوجد شفاءه عنده فلزم خدمته ، فالله تعالى يؤتى ماشاء من علمه من يشاء من عباده، « يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده » (ومن فوائده) الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم ينفعهم الندم ، وقال من الأولياء من اذا مر على قوم عصاة فسلم عليهم أو سلموا عليه فرد غفر الله لهم جميع ذنوبهم وأمنهم من عذابه، ومنهم من لا تأ كل النار من جالسهم ولو لحظة أو حضر جنازتهم ، وقال الصبر عن النساء خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار ، وقال المستمع عن المعنى الذى استمع لأجله لأنه من الاسرار التي تقصر عنها العبارات ، وسئل عن ذات الله فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة

بالاحاطة ولا مرئية بالابصار فى دار الدنيا، وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، فالقلوب تعرفه والعقول لاتدركه ينظر اليه المؤمنون بالأبصار من غير احاطة ، ولا ادراك نهاية ، وقال الجاهل ميت والناسى نائم والعاصى سكران ، والمصر هالك ، وقال مامن ساعة الا والله يطلع فى القلوب فاى قلب وجد فيه غيره سلط عليه العدو ، وقال التائب من يتوب من غفلته فى كل لحة ، وقال لا يستحق الرجل الرئاسة على الناس الا إن احتمل أذاهم ، وبذل لهم ماييده ، وزهد فيما بيدهم ، وقال دخلت الفتنة على العامة من الرخص والتأويلات ، وعلى العارفين من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر ، وقال لايرى فى القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام والاقتداء بالمصطفى ﷺ فى أكله ، وقال لم ير الأكياس شيئا أنفع من الجوع للدين والدنيا ، وقال لاأعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الأكل ، وقال جعل العلم والحكمة فى الجوع وجعل المعصية والجهل فى الشبع ، وقال ماعبد الله بشىء أفضل من مخالفة الهوى فى ترك الحلال ، وقد قال فى الحديث «ثلث للطعام» فما زاد فانما يأكل من حسناته ، وقال انما صار الابدال أبدالا باخماص البطون والصمت والسهر والخلوة ، وقال رأس كل بر بين السماء والأرض الجوع ، ورأس كل فجور بينهما الشبع ، وقال اقبال الله على العبد بالجوع والسقم والبلاء الا من شاء الله ، وقال لو كانت الدنيا دما غبيطا كان قوت المؤمن منها حلالا لأن أكله عند الضرورة بقدر القوام فقط ، وقال من انتقل من نفس الى نفس بغير ذكر فقد ضيع حاله ، وقال من أعظم المعاصى الجهل بالجهل والنظر الى العامة وسماع كلام أهل الغفلة ، وكل عالم خاض فى الدنيا فلا تصغى لقوله بل يتهم فيما يقول لأن كل انسان يدفع مايوافق محبوبه ، وقال أصول طريقنا سبعة ، التمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة وأكل الحلال وكف الأذى وتجنب المعاصى والتوبة وأداء الحقوق ، وقال من أحب ان يطلع الناس على مابينه وبين الله فهو جاهل به ، وقال قد أيس علماؤنا من ثلاث لزوم التوبة ومعانقة السنة وترك أذى الناس ، وقال العيش أربعة ، عيش الملائكة فى الطاعة والانبياء فى العلم وانتظار الوحى والصديقين فى الاقتداء ، وسائر الناس فى الاكل والشرب كالبهائم ، وقال الولى من توالت أفعاله على الموافقة ، وقال خلق الله الخلق ولم يحجبهم عنه فجاءهم الحجاب عن تدبيرهم ، واختيارهم معه وذلك هو الذى كدر عليهم عيشهم ، وقال مخالطة الفقير للناس ذل وبعده عنهم عز . وقال مامن ولى صحت ولايته إلا يحضر الى مكة كل ليلة جمعة لايتأخر ، وقال اجتمعت برجل من أصحاب المسيح عليه السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طوارة وقال هذه من أيام المسيح سبعمائة سنة ، فعجبت فقال : الابدال لاتخلق ثيابهم ، وانما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت ، ولذلك قيل ان للخضر عليه السلام ازار ورداء لايبليان ولا يخلقان ، وقال اذا أصابتكم مصيبة فلا تقولوا أخ فانه اسم الشيطان وقولوا آه فانه اسم الرحمن ، وكذا وه فانه مقلوب هو ، وقال ان الله سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن اصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم ، وقال اياكم

ومعاداة من أشهره الله بالولاية : فانه كان بالبصرة ولى فعاداه أهلها وآذوه فغضب الله عليهم فهلكوا أجمعين فى ليلة . وقال طوبى لمن تعرف بالأولياء فانه ربما استدرك مافاته من الطاعة وان لم يستدرك شفعوا فيه لأنهم أهل فتوة ،وقال الدنيا حرام على صفوة خلق الله لا يتناولون فيها إلا بقدر الضرورة وقال اذا قام عبد بما يجب لله عليه قام الله بما يجب عليه من الحقوق ، وقال من لم يكن مطعمه من حل لم يكشف عنه حجاب ، وقال اعظم مايحجب به العبد عن مشاهدة الملكوت وعن دخول حضرة الله سوء المطعم وأذى الخلق ، وقال مادامت النفس تشتهى المعصية فلا يصل للقلب شيء من نور الطاعة ، فأدبوا أنفسكم بالجوع والعطش ، وقال حياة القلب الذى يموت بذكر الحى الذى لا يموت ، وقال علامة المؤمن الكامل أن لايخاف أحدا دون الله ، وسئل عمن لا يأكل أياما أين يذهب لهب جوعه ، فقال يطفئه نور القلب ، وقال كل عبد يفعل طاعة أو معصية بغير اقتداء فهو عيش النفس ،وكل فعل يفعله باقتداء فهو عذاب على النفس ، وكان يداوى الناس ، ولا يداوى نفسه من الأمراض فعوتب فيه،فقال ضربة الحبيب لاتؤلم ، وقال لاتفتش عن مساوى الناس ، ومعرفة أخلاقهم،ولكن فتش عن أخلاق الاسلام وماحالك فيه حتى يعظم قدره فى نفسك وتجتهد فى التلبس بتلك الاخلاق ، وقال ان الله قال لآدم أنا الله لاإله الا أنا فمن رجى غير فضلى وخاف غير عدلى لم يعرفنى،وقال ماأعطى عبد شيئا أفضل من علم يزداد به يقينا وافتقار اليه،وقال من طعن فى التوكل فقد طعن فى الايمان . قال تعالى«وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين» . وقال البلوى قسمان بلوى رحمة وبلوى عقوبة ،فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على اظهار فقره وفاقته اليه تعالى وترك تدبير نفسه واختياره، وبلوى العقوبة تبعثه على اختيار نفسه وتدبيرها ، وقال الابتلاء كالمرض يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت ويمرض آخر ساعة فيموت ، وقال مانظر واحد الى نفسه فأفلح ولا ادعى لنفسه حالا فتم له ، والسعيد من صرف نفسه عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل الفضل والافضال، ورؤية منة الله عليه فى جميع الأفعال . وقال السرور بالله هو السرور ، والسرور بغيره هو الغرور ، وقيل له ما القوت؟قال ذكر الحى الذى لايموت ، قال هذا قوت الأرواح فما قوت الأشباح ، قال دع الدنيا لبانيها ان شاء عمرها ، وان شاء خربها ، وفى رواية عنه قيل له ما القوت ؟ قال الله ؟ قيل له سألناك عن قوة هذا الجسد ، قال الله الذى به يقوم كل شيء ، فلما ألحوا قال مالكم وله دع الديار الى مالكها وبانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها،يقول ليس من شأن اللطيفة الانسانية صحبة هذا الشكل الخاص فلابد تشتغل بما هو عين حياتها ووجودها وأى بيت أسكنها فيه سكنته ، وقال ماأعرف معصية أقبح من نسيان الرب . وقال اصفى مايكون ذكرى له اذا كنت محموما ، وقال التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد ، وقال له رجل دخل لص دارى وأخذ متاعى ، فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد التوحيد ماذا كنت تصنع ؟ ، وقال العلوم ثلاثة علم ظاهر يبذل لاهل الظاهر وعلم باطن لايظهر الا لأهله خوف الفتنة،وعلم بين العبد وربه يستحيل اظهاره لأحد من الخلق ، وسئل عن الاسم الأعظم فقال أرونى

الأصغر أريكم الأعظم أسماء الله كلها عظيمة، أصدق وخذ أى اسم شئت يفعل معك ، وقال من أحب أن يكاشف بآيات الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو لضرورة ، وقال من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أولم يعلم ، وقال اجتنب صحبة ثلاثة أصناف، الجبابرة الغافلين ، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين، وقال المرء يعصى الله مائة سنة ثم يطيعه ويختم له بخير وينجو، وآخر يتكلم بكلمة فى ساعة فتجره للكفر، فيهلك ومن ذلك عظم الحذر واشتد البلاء وأصله حديث « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة» الى آخره ، وقال الغضب أشد على البدن من المرض لأنه اذا غضب دخل عليه من الآلم أكثر مما يدخل عليه من المرض ولهذا قال المصطفى ﷺ « لا تغضب » وكرره ، وقال الفرح كله فى تدبير الله لعباده ، وقال ليس بين العبد حجاب أغلظ من الدعوى ولا طريق أقرب الى الله من الذلة والافتقار، ونحوه قول البسطامى نوديت فى سرى خزائننا مملوءة من الخدمة فان اردتنا فعليك بالذلة والافتقار ، وقال أول دلائل المحبة دوام ذكر المحبوب ؛ ولا يستقر ذلك فى صميم القلب الا بعد أن يكون التصديق والتحقيق زاده ، أو التسليم والرضى مراده ، وقال من ثقلت عليه الوحدة فهو بعيد من باب الله ، وقال من خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية ، وقال لما دخلت البصرة وجدت بها أربعة آلاف يتكلمون فى علم المعرفة ، وقال من تمام المحبة أن تحب ما يحبه حبيبك وتكره مايكرهه ، وقال دع التدبير والاختيار لله الواحد القهار فان تدبير الخلق لأنفسهم هو المكدر لعيشهم، وقال من علم ان الله قريب منه فقد بعد عن كل ماسواه ، وقال من أسلم قلبه لله تولى الله جوارحه، وقال ان الله حجب عقول الخلق بحجب لطيفة فحجب العلماء عنه بالعلم والزهاد بالعمل والحكماء بلطائف الحكمة ، أما العارفون فأسكن قلوبهم من نور معرفته فلم يحجبهم بشيء ، وقال يامسكين كان الله ولم تكن ويكون الله ولا تكون ، فلما كونك اليوم صرت تقول أنا وأنا !! كن الآن كما كنت قبل تكوينك ، وأعرف فاقة نفسك وحقارتها ونزلها منزلتها من الذلة والاحتقار ، وقال الهجرة فرض الى يوم القيامة، من الجهل الى العلم ومن النسيان الى الذكر ، ومن المعصية الى الطاعة ومن الأصرار الى التوبة، وقال ليس خوفنا من النار ولا رجاؤنا للجنة بل خوفنا من الحجاب ومطلبنا لقاء الله ، وقال طوبى لمن عرف الحق وأهله فانه يتدارك مافرط منه ، فان لم يتدارك كانوا له شفعاء ، وقال الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه لأن صيد الحرم حرام على المحرم وقال أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما بمحمود ، وقال أجمع العلماء على تفسير العافية بأن لا يكل الله العبد الى نفسه وان يتولاه ، وهو قول المصطفى ﷺ « لا تكلنى الى نفسى» وقال الانفاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهو ميت ، وقال يتفاضل الناس يوم القيامة بقدر يقينهم فمن كان أغزر يقينا كان من دونه فى ميزانه ، وأدنى مراتب اليقين الثقة بالله وأدنى مراتب التوكل ترك الاختيار . وقال انما منع الله الغافلين لذة مناجاته لأنه لم يرض عقولهم لمعرفته . ولا أبدانهم لخدمته فأذلهم وجعلهم عبيدا للدنيا . وكان يقول الرجل من يصلى فى فلاة فينصرف من

صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه اياهم ، وقال ابن عربي وأنا أقول الرجل من يصلى فى فلاة فينصرف بالحال الذى هو فى صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب وهؤلاء هم رجال الغيب انتهى ، وقال صعدت جبل قاف ورأيت سفينة نوح مطروحة فوقه ، وقال لله عبد يرفع رجله وهو بالبصرة فيضعها على جبل قاف ، وقال أعمال البر كلها فى صحائف الزاهدين ، قال اليافعى هذا فى نهاية التحقيق فان أهل الدنيا يخرج بعضهم عن بعض بماله فى عمل البر والزهاد خرجوا عن الكل لله وجمعوا بين العبادة البدنية والقلبية والمالية ، وقال لى أربعون سنة أكلم الله والناس يظنون انى أكلمهم ، قال القيصرى هذه كلمة شأنها عظيم قليل من يفهم حقيقته فان فهمت فاحمد الله والا فسلم كل صنعة لاهلها ولا تنكر مالا تفهم تخسر أول انصبة المؤمنين وهو التصديق ولا حول ولا قوة الا بالله ، وقال تحاججت أنا وابليس فى القضاء والقدر من طلوع الشمس للغروب فكان من آخر ماقاله لى هل أنا شيء قلت نعم قال قال تعالى «ورحمتى وسعت كل شيء» فبأى دليل لا تنالنى الرحمة فأوقفنى وغضضت وولى فتدبرت الآية فرأيته عقبها بقوله «فسأكتبها للذين يتقون» فصحت به ارجع اجبك فرجع متبسما فقلت قد خرجت بقوله فسأكتبها الآية ، قال ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل الى ماأرى، ليتك سكت، من أين أعطيت انى لا أتقى وقد غيانى بيوم الدين وانتفاع أهل الاعراف بسجدتهم هناك أطمعنى فى قبول توبتى، وأيضا اما علمت ان التقييد صفتك لاصفته قال فهممت ان آخذ عنه طريق المعرفة ، وكان له تلميذة لها ولد فأخبر بأنه غرق فدخل عليه فتكلم فى الصبر والرضى فقالت ماتريد بهذا فقال ابنك غرق قالت ماغرق فقوموا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق؟ قالوا هنا، فصاحت به فأجابها فنزلت فأخذت بيده ومضت به فبهت الحاضرون ، فقال السرى ان المرأة مراعية لما لله عليها وحكم من كان مراعيا لذلك ان لاتحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بشيء فأنكرت ان ربها مافعل ذلك ، (ومن كراماته) أنه حصل له فالج آخر عمره فكان اذا حضرت الصلاة زال عنه فاذا فرغ منها عاد اليه ، ومنها انه احتاج فى سياحته الى الوضوء وفقد الماء فاغتم فأتاه دب بجرة خضراء مملوءة ماء فوضعها بين يديه وانصرف ، ومنها ان رجلا دخل اليه يوم جمعة قبل الصلاة فرأى فى بيته حية عظيمة فوقف فقال ادخل لا يبلغ العبد حقيقة الايمان وعلى وجه الأرض شيء يخافه، ثم قال هل لك فى صلاة الجمعة فقال بيننا وبين الجامع مسيرة يوم فأخذ بيده فأدخله اليه فورا فصليا ثم خرج ينظر الناس خارجين فقال أهل لا إله إلا الله كثير ، والمخلصون منهم قليل ، وكانت السباع يأتونه زائرين وعنده بيت يسمى بيت السباع فينزلهم فيه ويضيفهم باللحم جهارا ثم يأذن لهم بالانصراف ، وقال له تلميذه عبد الرحمن بن أحمد ياسيدى ربما أتوضأ فالماء الذى يسيل من أعضائى يصير قضبانا من الذهب والفضة، فقال له أما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطوا خشخاشة يشتغلون بها ، وسأله رجل الصحبة ، فقال ان كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبنى وله ذكر عظيم الشأن جربه أهل العرفان ، وقال ابن عربي دخلت به الخلوة ففتح لى به فى ليلة

واحدة،وفيه أسرار عجيبة وأذواق غريبة ، ومن أكثر ذكره حبب اليه الطاعات وبغضت اليه المنكرات ، قال بعضهم ومن تعلق به لم يعجزه شيء من الموجودات، ومن ذكره كل ليلة سبع مرات وهو فى فراشه وجد له حلاوة فى سره وهو هذا، الله معى، الله ناظر الى، الله شاهد على ، وحكى عن نفسه انه فى بدايته توضأ للجمعة وذهب للجامع فوجده امتلأ بالناس والخطيب يخطب فتخطى الرقاب حتى وصل للصف الأول فقعد فأخذته حرقة البول فأكر به وقد قربت اقامة الصلاة ، وبجنبه شاب لايعرفه فالتفت اليه ، وقال ياسهل أخذك البول ثم نزع بردته عن منكبه وغشاه بها وقال اقض حاجتك واسرع الى الصلاة ففتح عينه فاذا بباب مفتوح فدخله فاذا بقصر ونخلة بجنبها مطهرة فأراق الماء وتوضأ، فنزع الشاب بردته عنه فاذا هو قاعد فى محله ولم يشعر به أحد، وله تصانيف نفيسة منها رقائق المحبين ومواعظ العارفين وجوابات أهل اليقين وغير ذلك ، مات سنة ثلاث وثمانين سنة .

(٢٥٤) (سهل بن عبد الله الفرحان الاصبهانى)

صوفى دينه متين، ولسانه بدوام الذكر غير ضنين، وعلمه مقرون بالاخلاص ، ونفسه مجتهدة فى تحصيل الزاد ليوم الأشخاص ، وكان مجاب الدعوة لقى الانطاكى وابن أبى الحوارى وغيرهما وأقام بالثغر مدة وكتب بمصر والشام الحديث الكثير، (وله كرامات كثيرة) منها أنه دخل الحمام للتنظيف فرأى بعض العورات مكشوفة فسأل ربه أن يكفيه أمر التنظيف ودخول الحمام فسقطت شعرته حالا ولم تنبت بعد دعوته ، وكان له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا فسقط عنها رجل فقال اللهم أيبسها فيبست فورا، وله من هذا كثير ، وأما حاله من ادمان الذكر والمشاهدة والحضور والتعرى من حظوظ النفس، والمسامرة والموافقة والتبرى من رؤية الناس والمخالطة فشائع ذائع ، وهو أول من حمل من علم الشافعى مختصر حرملة فاستعظم ذلك الناس وآذوه كثيرا فصبر على أذاهم حتى مضى حميدا، مات سنة ست وسبعين ومائتين .

(حرف الشين المعجمة)

(٢٥٥) (شقران المغربى) (١)

(١) من أكابر علماء القيروان وزهادها ومدفون بالجبانة الغربية الكبيرة بباب سلم منها وقبره مشهور يزار يعرفه الخاص والعام وعلى رأسه عمود كبير من رخام فى ورق من حك المراود فيه: لأن من مرض من أهل القيروان بعينيه أتى للعمود المذكور وكحل عينه منه فيشفيه الله تعالى كذا ذكر ذلك الشيخ الحافظ أبو الفضل أبو القاسم بن ناجى فى تأليفه (معالم الايمان فى التعرف برجال القيروان)

شيخ ذى النون المصرى عارف ظهر ضياؤه ، وطاب ذكره وثناؤه ، كان ذا أحوال باهرة ، ومقامات فاخرة ، (ومن كلامه) ان لله عبادا خرجوا اليه باخلاصهم، وشمروا اليه بنظافة أسرارهم، فأقاموا على صفاء المعاملة ، وبادروا الى استماع كلامه بحضور أفهامهم ، فعند ذلك نظر اليهم بعين الملاحظة فأجزل لهم المواهب ، وحفت لهم منه العطايا ، فشموا روايح القرب من قربه ، وهبت عليهم رياح اللقاء من تحت عرشه، فتطايرت أرواح قلوبهم الى ذلك الروح العظيم ثم نادت لا براح ، وقال ألا لاخل خدوم!! ألا صديق يدوم ، ألا حليف وداد، ألا صحيح اعتقاد، أين من استراح قلبه بحب الله؟ أين من ظهر على جوارحه نور خدمة الله، أين من عرف الطريق، أين من نظر بالتحقيق، أين من سقى فباح أين من بكى وناح؟ أولئك تحف بهم الملائكة بالليل والنهار، وتسلم عليهم الحيتان من البحار، (ومن كراماته) أنه أراد ليلة أن يغتسل فلم يجد ماء فلحظ الى السماء ، وقال اللهم قد عجزت عن الماء وانقطع رجائى من غيرك فاعطف على قلة حيلتى، فسمع وقع الماء فى الاناء، فقام اليه فوجده باردا فحرك شفتيه فاذا به قد سخن ، وكان لا يكلم الناس ولا يخرج من بيته الا كل أربعين يوما مرة ، مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب قبر عقبة .

(حرف الطاء المهملة)

(٢٥٦) (طيفور بن عيسى ابو يزيد البسطامى)

أشهر من أن يذكر، وأعرف من أن يعرف، كان نادرة زمانه حالا وأنفاسا وورعا وعلما وزهدا واتقاء وايناسا، وناهيك بقول الخوافى: هو سلطان العارفين ، وكان ابن عربى يسميه أبا يزيد الاكبر وهو القائل :

أريدك لا أريدك للثواب ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قد نلت منها سوى ملذوذ وجدى بالعذاب .

فانظر الى هذا النفس ما أسماه ! والى هذا المقام ما أسناه ، أوحشه السراج ليلة ، فقال لأصحابه إنى أجد وحشة فى السراج قالوا ياسيدنا استعرنا قارورة من البقال لنسوق فيها الدهن مرة واحدة فسقناه فيها مرتين فقال أعرفوا البقال وأرضوه ، ففعلوا فزالت عنه الوحشة ، قال ابن عربى : وكان حاله التجريد وعدم الادخار ، فقال يوما فقدت قلبى فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق عنب ، فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه ، وذكر أعنى ابن العربى انه كان القطب الغوث فى زمانه حيث قال : من الأقطاب من يكون ظاهرا الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة من جهة المقام : كابى بكر ، وعمر ، وعثمان، وعلى ، وابن عبد العزيز ، ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى الظاهرة كابى يزيد انتهى ، وقال فى موضع آخر أبو يزيد كان على قلب اسرافيل، له الأمر ونقيضه، جامع للطرفين وهذا المنصب لا يكون

فى الزمان الا لواحد فقط انتهى ، قال الذهبى نقلوا عنه أشياء كبيرة الشأن فى صحتها منها «سبحانى» و «مافى الجنة الا الله» «ما النار لاستند اليها وأقول اجعلنى لأهلها فداء ولأ بلعنها» «ما الجنة الا لعبة الصبيان» «هب لى هؤلاء اليهود ماهؤلاء حتى تعذبهم» ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول قاله حال سكره انتهى ، قال ابن حجر بعد حكايته ذلك عنه قلت أبو يزيد يسلم له حاله والله متولى السرائر انتهى ولما تكلم فى علوم الحقائق لم يفهم أهل عصره كلامه فرموه بالعظائم ونفوه من بلدهم سبع مرات وهم فى كل مرة يختل أمرهم وينزل لهم البلاء حتى أذعنوا له وأجمعوا على تعظيمه؛ وكان اذا ذكر الله يبول الدم، وصلى الجمعة فسمع الخطيب يقرأ « يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا» ففرح فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر ، وقال ياعجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول انا جليس من ذكرنى والمتقى ذاكر الله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان مما كان فيه من الحذر فرح بذلك ، قال ابن عربى فكان دمع أبى يزيد دمع فرح لادمع ترح كيف حشر منه اليه حتى حشر غيره إلى الحجاب ، قال وكان يحتج على مواجيده بالقرآن وما تقدم له به حفظ ومن لم يعط ذلك لم يحكم عليه بقبول ولارد كاهل الكتاب اذا أخبرونا عن كتابهم بأمر لانصدق ولا نكذب هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتركه موقوفا ، قال اعنى ابن عربى قال بعض المحجوبين لأبى يزيد شربت شربة فلم أظمأ بعدها أبدا فقال أبو يزيد الرجل من يشرب البحار ولسانه خارج على صدره من العطش فأشار الى أن الحب شرب بلا رى ، قال ابن عربى جربت المخبرين عن الله اذا ضربوا الأمثال لأمر ما فانه لابد من وقوع ذلك المضروب به المثل،كان أبو يزيد البسطامى يشير عن نفسه انه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد ولو أن رجلا شق العصا وقام ثائرا فى هذا الموضع وأشار الى قلعة هناك ، وادعى انه خليفة، قتل ولم يتم له ذلك ،وبقى أمير المؤمنين . فما مرت الأيام حتى ثار فى تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة فقتل وماتم له ذلك فوقع ماضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه ، وكان اذا رآه الناس يتمسحون بمرقعته تبركا فلاموه على ذلك فقال هم لايتبركون بى انما يتبركون بخلعة ربى التى خلعها على ، وكان على قدم المسيح عليه السلام،قتل نملة خطأ فنفخ فيها فأحياها خوفا من المطالبة ، وقال أوقفنى الله بين يديه ، وقال ياأبا يزيد بأى شىء جئتنى قلت بالزهد فى الدنيا ، قال انما مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة ففيم زهدت؟!قلت الهى استغفرك من ذلك جئت بالتوكل اليك ،فقال عند ذلك قبلناك ،وقال وقفت مع العابدين فلم أر لى معهم قدما فوقفت مع المجاهدين فلم أر لى معهم قدما فوقفت مع المصلين والصائمين فلم أر لى معهم قدما ،فقلت يارب كيف الطريق اليك؟فقال لى اترك نفسك وتعال، قال الخواص فاختصر له الطريق بألطف كلمة وأخصرها،فانه اذا ترك حظ نفسه من الدارين قام الحق معه، (ومن فوائده) التى لاتكاد تحصى،سر فى ميدان التوحيد حتى تصل الى دار التفريد وطر فى دار التفريد حتى تلحق وادى الديمومية ،وقال ليس الرجل من يسير مع القافلة انما الرجل من ينام الى الصباح فيصبح أمامها فى المنزل ، وقال علامة العارف أن يكون طعامه ماوجد، ومبيته حيث أدرك، وشغله بربه، وجاء رجل

بابه فدقه ، فقال من تطلب ؟ قال أبا يزيد قال ليس فى البيت غير الله ، وطرق طارق بابه ، وقال هاهنا أبو يزيد؟ فصاح إن أبا يزيد فى طلب أبى يزيد منذ أعوام فما رآه ، يشير الى ذهابه عن الخلق الى الحق بلا رجوع ، وقال أمر الله العباد ونهاهم فأطاعوا فخلع عليهم خلعا فاشتغلوا عنه بالخلع ، وانى لاأريد من الله الا الله ؛ وذكر عنده الزهد ، فقال ما أهونه زهدت فى اليوم الأول فى الدنيا وما فيها وفى الثانى فى الآخرة وما فيها وفى الثالث فيما سوى الله ؛ وقرىء عليه «ان بطش ربك لشديد» فقال بطشى أشد ، ووجهه كما قال ابن عربى ان بطش العبد بطش معرى عن الرحمة فليس عنده حاله بطشه من الرحمة شىء ، وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به فهو الرحيم له فى بطشه ، وسئل من أين تأكل ؟ فقال مولاى يطعم الكلب والخنزير ، افترى أنه لايطعم أبا يزيد؟ وقال انسلخت من جلدى فرأيت من أنا ؟ قال السهروردى أشار الى النفس الناطقة وصلى خلف امام الجامع فلما سلم الامام ، قال ياأبا يزيد من أين تأكل ؟ قال اصبر حتى اعيد صلاتى فانك شككت فى رزق المخلوق ، ولا تجوز الصلاة خلف من لايعرف الرازق ، وقال غلطت فى بدايتى فى أربعة توهمت انى أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما نظرت رأيت ذكره لى ومعرفته بى وحبه لى وطلبه اياى كان أولا حتى طلبته ، وقال قلت يوما سبحان الله فنادانى الخالق فى سرى هل فى عيب تنزهنى عنه؟ قلت لايارب ، قال فنفسك نزه عن ارتكاب الرذائل، فاقبلت على نفسى بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتحلت بالفضائل فصرت أقول سبحانى ماأعظم شأنى!! من باب التحديث بالنعمة ، وقال ليس العالم من يحفظ من كتاب فاذا نسى ماحفظ صار جاهلا بل من يأخذ علمه من ربه أى وقت شاء بلا تحفظ ولا درس وهذا هو العالم الربانى ، وقال اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذا الطريق فقل له يدعو لك فأنه مجاب الدعوة ، وقال قال لى الحق أخرج الى خلقى بصفتى فمن رآك رآنى ، قال ابن عربى هو ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحق فى العباد لهم الأمر والنهى والحكم والتحكم وهذه صفة الاله ، والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة ، وقال حظوظ كرامات الأولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم من اسم منها الأول والآخر والظاهر والباطن فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ،أو الباطن لاحظ ماجرى فى السرائر من أنواره ،أو الأول كان شغله بما سبق ،أو الآخر كان مرتبطا بما يستقبله ، وقال أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت ، وقال ابن عربى علماء الرسوم يأخذون خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب والأولياء يأخذون عن الله ألقاه فى صدورهم من لدنه رحمة منه وعناية سبقت لهم عند ربهم انتهى ، وقال كنت فى حالة توهمت انى وصلت الى غاية الوصال فجاءنى شيخ ، وقال ياأبا يزيد نهايتك بداية القوم ، وقيل له هل بلغت جبل قاف قال جبل قاف ليس بغريب بل الشأن جبل كاف وجبل صاد وجبل عين هذه جبال محيطة بالأرض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها ، وقال رأيت الحور فى النوم فنظرت اليهن وقد سلب وقتى ، ثم رأيتهن فأعرضت عنهن فأنعم على بوقتى ، وقال الأولياء لايفرحون بأجابة الدعوات التى هى عين الكرامات كالمشى على الماء والهواء وطى الأرض وركوب

السماء فان أدعية الكفار تجاب والأرض تطوى للشياطين ، والدجال والهواء مسخر للطير ، والماء للحوت، فمن أنعم عليه بشيء منها فلا يأمن المكر ! وقال ماوجدت المعرفة الا ببطن جائع وبدن عار وقيل له حدثنا عن رياضة نفسك فى بدايتك فقال دعوتها الى الله فنكلت على فعزمت عليها ان لاأشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فأذعنت ، وقال انما نالوا مانالوا بتضييع مالهم وشهود ماله تعالى ، وقال حركات الظواهر توجب بركات السرائر ، وقال ليس العجب من حبي لك وأنا عبد، بل من حبك لى وأنت ملك قدير ، وقال لله عباد لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار من النار ، وقال لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله اغسل فمى ولسانى اجلالا لله ، وقال له رجل بلغنى انك تمر فى الهواء فقال أى عجب ! فيه طير يأكل الميتة يمر فى الهواء المؤمن أشرف من طير ، وقال طلقت الدنيا ثلاثا وصرت الى ربى وحدى فناديته الهى أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك، فعلم صدقى فأنسانى نفسى بالكلية ونصب الخلق بين يدى مع إعراضى عنهم ، وقال فى الطاعات من الآفات مالايحتاج أن تطلبوا المعاصى ، وقال مادام العبد يظن فى المسلمين من هو شر منه فهو متكبر ، وسئل متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن فى الخلق من هو شر منه ، وقال للخلق أحوال ولا حال للعارف لكونه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره ، وقال أشد المحجوبين عن الله ثلاثة : الزاهد بزهده ، والعابد بعبادته ، والعالم بعلمه، مسكين الزاهد لو علم ان الدنيا كلها سماها الله قليلا مازهد فيها ، مسكين العالم لو علم ان جميع ماأوتيه من العلم بعض سطر واحد من اللوح المحفوظ مانظر لعلمه ، وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه ، وقال أكثر الناس اشارة اليه أبعدهم منه ، وقال أقرب الناس من الله أكثرهم شفقة على خلقه ، وقال لايحمل عطاياه الا مطاياه المذللة المروضة ، وقال العارف من لايفتر عن ذكره ولا يمل من خلقه ولا يأنس بغيره ، وقال له رجل علمنى الاسم الأعظم ، قال ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فارجع الى أى اسم شئت تسير به من المشرق الى المغرب ، وقال الجوع سحاب فاذا جاع عبد أمطر القلب الحكمة ، وقال اذا صفت لى تهليلة ما باليت بعدها بشيء ، وقال اذا وقفت بين يدى ربك فاجعل كأنك مجوسى يريد قطع الزنار بين يديه ، وقال دعوت الناس الى الله أربعين سنة فما أجابونى فلما تركتهم ورجعت اليه وجدتهم قد سبقونى ، قال ابن عربى فقيل له فى هذا المقام أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وقال أعنى ابن العربى وهذا غاية فى الادب حيث لم يقل نعم ، ولا لا، وهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضى الله عنه ، وكان يقول الطريق تقتضى ان الشيخ لاينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص به فانه من فتوة أهل الطريق ومعرفته بالنفوس أنه اذا كان يوم القيامة وظهر مالهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم فى الدنيا فأول مايشفعون فيمن آذاهم ، قال ابن عربى هذا نصه ، وهو مذهبنا فان الذين أحسنوا اليهم يكفيهم عين احسانهم، فهم باحسانهم شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه فى حق ذلك الولى ، وقال الناس يفرون من الحساب وأنا أتمناه

لعله يقول لى ياعبدى فأقول لبيك،ثم بعد ذلك يفعل بى ماشاء ، وقال له رجل دلنى على عمل أتقرب به الى الله،قال أحبب أولياءه ليحبوك فانه ينظر فى قلوبهم فلعله ينظر الى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك وقال لو أذن لى فى الشفاعة لشفعت أولا فيمن آذانى وجفانى ثم فيمن برنى وأكرمنى ، وقيل له شهادة أن لا إله الا الله مفتاح الجنة ، فقال صحيح لكن لا يفتح المفتاح الا مغلاقا،ومغلاق لا إله إلا الله أربعة أشياء لسان بغير كذب ولا غيبة وقلب بغير مكر ولا خيانة وبطن بغير حرام ولا شبهة ، وعمل بغير هوى ولا بدعه ، وسمع رجلا يكبر فقال مامعنى الله أكبر ؟ فقال أكبر من كل ماسواه قال ليس معه شىء فيكون أكبر منه ، قال فما معناه ، قال أكبر من أن يقاس بالناس أو يدخل تحت القياس ، أو تدركه الحواس ، وقال لم أزل أسوق نفسى الى الله وهى تبكى حتى ساقتنى اليه وهى تضحك ، وقال خصصت رجالا فأكرمتهم فأطاعوك فلم يبلغوا ذلك الابك،فكان رحمتك اياهم قبل طاعتهم جل جلالك ماأعظم شأنك ، وقال لا يشكوا قلب العارف وان قرض بالمقراض ولا ييأس منه ولا يأمن مكره وان نودى بالغفران ، وقال هلاك الخلق فى شيئين ترك الحرمة ونسيان المنة ، وصلى ليلة فاضاء البيت كأنه نهار فقال ان كنت شيطانا فأنا أمنع جانبا من أن يطمع فى،وإن كان من عند الله فأسأله أن يؤخره من دار الخدمة الى دار الكرامة ،وقال حسب المؤمن أن يعلم ان الله غنى عن عمله وقال .

النـاس بحر عميق والبعـد عنهم سفينه
وقد نصحتك فاختر لنفسك المسكينه

وقال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى ، وقيل له كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء ، انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى ، وقال عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره ، وقال الدنيا للعامة والآخرة للخاصة فمن أراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك العامة فى دنياهم ، وقال انما جعلت الدنيا مرآة للآخرة فمن نظر فيها للآخرة نجا ومن شغل بها عن الآخرة أظلمت مرآته وهلك ، وقال لا عقوبة أشد من الغفلة لأن الغفلة عن الله طرفة عين أشد من النار ، وقال لا يكون العبد عاملا على معنى العبودية حتى تكون ارادته وأمنيته وشهوته تابعة لمحبة الله ، وقال من نظر الى الناس بعين العلم مقتهم، ومن نظر بعين الحقيقة عذرهم ، وقال الدنيا لأهلها غرور فى غرور ، والآخرة لأهلها سرور فى سرور،ومحبة الله لأهل محبته نور على نور وقال من اختار الدنيا على الآخرة غلب جهله علمه،وفضوله ذكره،وعصيانه طاعته ، ودخل الجامع فوقف على حلقة فقيه فسئل عن رجل مات وخلف كذا فأخذ يصحح المسالة ويضرب الأعداد ، فصاح به يافقيه ماتقول فيمن مات ولم يخلف الا الله فبكى القوم وأبكوا فقال العبد لا يملك واذا مات لا يخلف الا مولاه كما كان أولا فان آخره يرجع الى أوله لان أوله فرد ومعه الشهادة فاذا كان آخره كانه لم ير مع الله سواه «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة »وقال ان لله عبادا لو بدت لهم الجنة بزينتها مع حجبهم عنه لضجوا منها،وقال أقمت عشرين سنة أكابد المجاهدة وأكافح المراقبة

ولا أجسر أن ألبس مرقعة ولا أتظاهر بالطريق ، وقال متى وجدت قلبك مستريحا ود معك جامدا وعقلك حاضرا فأنت بعيد من المحبة ، وقال من أراده وفقه ، ومن أحبه قربه ، وقال الفائز فى محشر الساعة ،من قام بأوامره وتلقاها بالسمع والطاعة ، وقال معرفة العوام معرفة العبودية ، والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفس ،ومعرفة الخواص معرفة الاجلال والعظمة والاحسان والمنة والتوفيق ، ومعرفة خواص الخواص ،معرفة الانس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر ، وقال خلق الله الخلق لاظهار قدرته ورزقهم لاظهار جوده ،وأماتهم لاظهار قهره ويحييهم لاظهار عظمته ، وقال محال أن تعرفه ثم لاتحبه ، وقال حاصلهم بعد الغاية رجوعهم الى الشىء واحد وهو طلب العفو ، وقال التوحيد اليقين ، واليقين معرفتك أن حركات الخلق وسكناتهم فعل الله ، وسئل ماعلامة العارف فقال « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » ، وقال أمل الزاهد فى الدنيا الكرامات ، وفى الآخرة المقامات ، وأمل العارف فى الدنيا بقاء الايمان معه وفى الآخرة العفو ، وقال اختلاف العلماء رحمة الا فى تجريد التوحيد ، وقال لايعرف نفسه من صحبته شهوته ، وقال لله عباد لو حجبهم عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان ماقبلوها ، وقال كانت أمى لما حملت بى اذا قدم لها طعام حلال امتدت يدها له ،أو حرام انقبضت فالعناية من الأزل ، ورأى تفاحا أحمر فقال هذا تفاح لطيف فقال أماا ستحييت أن تضع اسمى على تمرة !! فنسى الاسم الأعظم أربعين يوما ، وقال حسبك من التوكل ان لاترى لك ناصرا غيره ، ولا لرزقك رازقا غيره ،ولا لعملك شاهدا غيره ، وقال الناس تظن ان الطريق أشهر من الشمس وأبين وأنا أسأل الله أن يفتح على منها ولو قدر رأس ابرة ،وقال النفس تنظر الى الدنيا والروح الى الآخرة والمعرفة تنظر الى الله فمن غلبت نفسه عليه فهو من الهالكين ومن غلبت روحه عليه فهو من المجتهدين ومن غلبت معرفته عليه فهو من المتقين ، وقال الغزالى قال أبو يزيد رأيت الحق فى منامى ، وقال سلنى قلت وعزتك تعلم انه ليس لى لسان يقدر على النطق الآن ، فقيل له لم لاتسأله المعرفة؟ فصاح ، وقال أسكت المعرفة معرفتان معرفة حقيقة ، ومعرفة حق . أما معرفة الحق فقد عرفها المؤمنون بنور الايمان والايقان ، وأما معرفة الحقيقة فلا سبيل اليها ولا يحيطون به علما ، وكان يعظ نفسه فيقول ياأمارة بالسوء المرأة اذا حاضت طهرت بعد ثلاث أو سبع وأنت منذ ثلاثين سنة ماطهرت فما تطهرين ، إن وقوفك بين يدى الله لابد منه فاجتهدى أن تكونى طاهرة ، وقال كنت أظن فى برى لأمى أنى لاأقوم فيه لهوى نفسى بل لتعظيم الشارع حيث أمر ببرها فكنت أجد فى نفسى لذة عظيمة أتخيل انها من تعظيم الحق عندى لامن موافقة نفسى ، فقالت لى فى ليلة باردة اسقنى فثقل على وقمت بمجاهدة وجئتها بكوز فوجدتها نامت فوقفت به حتى انتبهت فناولتها وقد بقى فى أذن الكوز قطعة من جلد أصبعى لشدة البرد انقرضت فرجعت الى نفسى فقلت لها حبط عملك لكونك كنت تدعين النشاط فى عبادتك ورأيتك تثاقلت عن ذلك ، فعلمت أن كل ما نشطت فيه من عمل البر وفعلتيه لا عن

كسل وتثاقل بل لذة فانما هو لهواك لا لله، وقال أوقفني الحق بين يديه مواقف في كلها يعرض على المملكة فيقول أتريد التحف ، قلت لا ، قال الظرف؟ قلت لا ، قال الغرف، قلت لا ، قال ما تريد؟ قلت أريد أن لا أريد فانك المراد، وانا المريد ، قال لي أنت عبدي حقا ، وقال ركبت مركب الصدق حتى بلغت الهوى ثم الشوق حتى بلغت السماء ثم المحبة حتى بلغت سدرة المنتهى فنوديت يا أبا يزيد ما تريد قلت أريد أن لا أريد ، وقال قال لي الحق تقرب الى بما ليس لي الذلة والافتقار ، وقال دخلت على أستاذي أبي على السندي وبيده جراب فصبها فاذا هي جواهر قلت من أين هذا ، قال وافيت واديا فاذا هو يضيء كالسراج فملأته منه ، قلت كيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي ، قال وقت الفترة عن الحال الذي كنت فيها ، وقال مددت رجلي ليلة في الظلام في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم الا بأدب ، وقال عرفت الله بالله وعرفت مأذون الله بنور الله ، وقال انما خلع الله النعم على عباده ليرجعوا بها اليه فعكسوا واشتغلوا بها عنه، وقال رأيت رب العزة فقلت يارب كيف أجدك ، قال اترك نفسك وتعال ، وقال صفة العارف صفة أهل النار لا يموت ولا يحيي ، وقال أولياء الله عرائس في الدنيا والآخرة لا يراهم الا من كان منهم ، وقال انما لم يكن العارف صاحب حال لأن هويته قلبت في هوية غيره، وآثاره غيبت في آثار غيره ، فالعارف طيار والزاهد سيار ، وقال لو شفعني الله في كل أهل عصري لم يكن عندي تكبر لأنه شفعني في قطعة طين، وكتب اليه يحيي ابن معاذ إني سكرت من كثرة ماشربت من كأس المحبة، فكتب اليه هنا رجل يعني نفسه شرب بحار السموات والأرض وما روى بعد ، وقال له فقيه علمك هذا أخذته عن من؟ قال علمي من عطاء الله وعن الله ، ومن حيث قال رسوله «من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم» ، وسئل الجرجاني عن الكلام المنقول عن أبي يزيد مما لا يفهم فقال يسلم له حاله ، وأيكم يجاهد نفسه كما جاهد ، دعا نفسه يوما الى العبادة فأبت، فمنعها الماء سنة، فجاهدوا وتفهموا اشاراته ، قال ابن معاذ رأيته في بعض مشاهداته كالغريق ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه من العشاء الى الفجر ثم سجد عند السحر فأطال سجوده ثم قعد فقال اللهم طلبوا منك فأعطيتهم طى الأرض والمشى على الماء وركوب الهواء وانقلاب الأعيان ، واني أعوذ بك منها ، ثم التفت فرآني فقلت ياسيدي حدثني بشيء ، قال أحدثك بما يصلح لك أدخلني الحق في الفلك الأسفل فذروني في الملكوت الأسفل فارانيه ، ثم أدخلني الفلك العلوي وطوف بي السموات وأراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفني بين يديه ، فقال سلني أي شيء رأيته حتى أهبه لك قلت ياسيدي ما رأيت شيئا حسنا أسألك اياه ، فقال أنت عبدي حقا تعبدني لأجلي صدقا لأفعلن بك وافعلن بك وذكر أشياء ، قال ابن معاذ فهالني ذلك ، وقلت لم لم تسأله المعرفة؟ قال غرت عليه مني لا أحب أن يعرفه سواه ، وقال الديلمي : سألت عبد الرحمن بن يحيي عن التوكل ، فقال اذا دخلت يدك في فم التنين لا تخاف مع الله غيره فخرجت قاصدا أبا يزيد لأسأله فدققت عليه الباب ، فقال أليس لك من قول عبد الرحمن كفاية ماجئت زائرا ، وقد أتاك الجواب من وراء الحجاب ، فلبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا الآن جئت زائرا ، ودخل مدينة

فهرع اليه جميع أهلها فقال من هؤلاء؟قيل قوم رغبوا فيك فقال اللهمانى اسألك ان لاتحجب الخلق بك عنك فكيف تحجبهم عنك بى ثم صلىبهم الفجر والتفت ، فقال انى أنا الله لا إله إلا أنافاعبدون فتركوه وقالوا مجنون مسكين ، وصحبه رحل من الشهود ثلاثين سنة مع صيام أيامها وقيام لياليها ، فقال له ياسيدى خدمتك وأطعتك ولم يظهر لى شيء مما يودع الحق قلوبكم ؛ قال ياولدى لو صمت وقمت ثلثمائة سنة ماتجد منها ذرة لأنك محجوب بنفسك منقطع برؤيتك طاعتك ،قال دلنى على دواء ، قال اذهب فاحلق لحيتك وانزع لباسك ، وعلق بعنقك مخلاة فيها جوز ، وقل للصبيان من صفعنى صفعة أعطيته جوزة ثم در فى الأسواق كذلك عند من يعرفك،فقال سبحان الله!!المثلى يقال هذا، قال قولك فى معراض ذلك شرك لأنك رأيت عظمة نفسك ، فسبحتها ، فقال دلنى على غير ذلك ؟فقال لادواء لك غيره ، وقيل له بم وصلت الى ماوصلت ، قال جمعت الأسباب الدنيوية فربطتها بحبل القناعة ووضعتها فى منجنيق الصدق ورميتها فى بحر اليأس فاسترحت،وأمر تلميذاً له تخالفه فلاموه فقال دعوه فانه سقط من عين الله فسرق فقطعت يده ، وقال أحمد بن خضرويه رأيت رب العزة فى النوم فقال ياأحمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى ، مات سنة احدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة وفى هذا القدر كفاية

(٢٥٧) (الطيب بن اسماعيل الذهلى)

ويعرف بابن حمدون

كان من القراء الكاملين والزهاد الصالحين زهد وتحنث وأكثر الخلوة ،والتلاوة ، والصلاة ، والصوم حتى صفى قلبه وأشرق بأنوار المعارف لبه،وصار من أصحاب الكرامات،(فمن كراماته) أنه عمى ، فكان يقوده خادمه الى المسجد فقال له يوما ياأستاذ اخلع نعليك ، قال لم ؟ قال فيهما أذى ، فاغتم ورفع يديه فدعا بدعوات ومسح بها وجهه ، فأبصر حالا .وصلى ليلة فادغم حرفا فرأى نوراً قد تلبث به وهو يقول بينى وبينك الله،قال من أنت ؟ قال الحرف الذى أدغمتنى،فقال لاأعود أبدا ، وكانت له صحيفة فيها مكتوب ثلثمائة من أصدقائه يدعو لهم كل ليلة فتركهم ليلة ونام فقيل له لم لاتسرج مصابيحك الليلة؟ فقعد فأسرج السراج وأخذ الصحيفة ودعا لواحد واحد حتى فرغ

(حرف العين المهملة)

(٢٥٨) (عبد الرحمن بن عطية بن سليمان الدارانى)

بنون بعد الألف الثانية ، ويقال بهمز بدل النون وبالنون أشهر وأكثر ذكره السمعانى وهو الامام الكبير الشأن فى علوم الحقائق ، ومعانى بديع البيان،ارتفع قدره ، وعلا ذكره حتى صار تشد اليه الرحال لإقامة شعار الدين، ونصرة حزب الموحدين،على حزب النفوس الامارة والشياطين

قال النووى فى بستانه كان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة ، والحكم المتناظرة وهو أحد مفاخر بلادنا دمشق وماحولها ، (ومن فوائده) لاينبغى لفقير أن يزيد فى نظافة ثوبه على نظافة قلبه ليشاكل باطنه ظاهره ، وقال ليت قلبي فى القلوب كثوبى فى الثياب ، وقال من صارع الدنيا صارعته ، واذا سكنت الدنيا قلبا ترحلت منه الآخرة ، وقال من أظهر الانقطاع الى الله فقد لزمه خلع مادونه من عنقه ، وقال يارب ان طالبتنى بسريرتى طالبتك بتوحيدك وان طالبتنى بذنوبى، طالبتك بكرمك، وان جعلتنى من أهل النار أخبر أهلها بحبى اياك ، وقال أقرب مايتقرب به العبد الى الله أن يطلع على قلبه فيراه لايريد أحداً غيره فى الدارين ، وقال من أحسن فى نهاره كفى ليله، ومن أحسن فى ليله كفى نهاره ، وقال اذا بلغ العبد غاية الزهد أخرجه الى التوكل ، وقال كلما ارتفعت منزلة العبد كانت العقوبة اليه أسرع ، وقال أسكنهم الغرف قبل أن يطيعوه وأدخلهم النار قبل أن يعصوه، لا يسأل عما يفعل ، وقال القناعة أول الرضى والورع أول الزهد وقال مفتاح الآخرة الجوع ، ومفتاح الدنيا الشره وأصل كل خير الخوف من الله ، وقال هانوا عليه فعصوه لو كرموا عليه لمنعهم منها ، وقال اذا وصلوا اليه لم يرجعوا أبدا وانما رجع من رجع من الطريق وانما حرموا الوصول لتضييع الأصول، ومن لم يتخلق لم يتحقق، وعلامة من صح وصوله الخروج عن الطبع والأدب مع الشرع واتباعه حيث سلك ، وقال من عرف الدنيا عرف الآخرة ومن لم يعرفها لم يعرف الآخرة ، وقال كيف يعجب عاقل بعمله وانما عمله عطية من الله ونعمة منه عليه شكرها ، وقال من أكل ليس أخاه لم يضره أكله ، وقال اذا فتح لك بابا فالزمه ، وقال من حسن ظنه بالله فقد فتح عليه باب الرحمة ، وقال القلب كالمرآة اذا جليت لايمر بها شىء الا مثل فيها وقال القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة ، فأى باب فتح له عمل فيه ، وقال عليك بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب ويورث العلم السماوى ، وقال أحلى ماتكون العبادة الى اذا لصق ظهرى ببطنى ، وقال القلب اذا جاع وعطش صفا ورق ، واذا شبع عمى وثار ، وقال من شبع دخل عليه خمس آفات، فقد حلاوة العبادة، وتعذر حفظ الحكمة، وحرمان الشفقة على الخلق لظنه ان الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزيادة الشهوة ، وقال من ترك الدنيا للآخرة ربحهما ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما وكل أم يتبعها بنوها ، وقال الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لأهل الولاية ، وقال ان الله يفتح للعارف على فراشه مالا يفتح له وهو قائم يصلى ، وقال ذهب المطيعون لله بلذيذ العيش فى الدنيا والآخرة ، وقال اذا لذتك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، واذا لذ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ والأمر الذى يفتح لك فيه الزمه ، وقال من كان يومه مثل أمسه فهو فى نقصان ، وقال اذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزاحمها، واذا كانت الدنيا فى القلب لم تزاحمها الآخرة لأنها كريمة والدنيا لئيمة واللئيم يزاحم الكريم ولا عكس ، وقال اذا تكلف المتعبدون أن لايتكلموا الا بالاعراب ذهب الخشوع من قلوبهم ، وقال سمعت من بعض الأمراء شيئا فأردت أن أنكره فخفت أن يقتلنى ولم أخف من الموت بل خفت أن يعرض لقلبى التزين

للخلق عند خروج روحى فسكت ، وسئل على النكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار ، وقال التوحيد يجد من حلاوة العمل : وفراغ القلب مالايجد المتأهل ، وقال مارأيت أحدامن أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى ، وقال ثلاث من طلبهن ، فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا أو تزوجا ، أوكتب الحديث ، وقال ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يقوت لك ولكن ابدأ برغيفك فأحرزه ثم تعبد ، وقال لاتصحب الا أحد رجلين رجل ترتفق به فى دنياك أو رجل تنتفع به فى آخرتك ، والاشتغال بغير هذين حمق كبير ، وقال اذا واخيت أخا فلا تعاتبه على ماتكرهه فانك لاتأمن أن ترى فى جوابك ماهو شر من الأول ، قال الغزالى جربته فوجدته كذلك ، وقال مرة أخرى لاتعاتب أحدا من الخلق فى زمننا فانه ان عاتبته أعقبه باشد منه دعه بالأمر الأول ، قال ابن أبى الحوارى جربته فوجدته كذا ، وقال أى شىء يزيد عليكم الفاسقون اذا كنتم إذا اشتهيتم شيئا أكلتموه ، وقال لأم هارون أتحبين الموت ؟ قالت لا ، قلت لم قالت لو عصيت آدميا مااشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته ، وقال واحزناه على الحزن فى دار الدنيا ، وقال اذا سماك الله باسم فكن عند ماسماك والا هلكت ، وقال كنت ذات ليلة بالمحراب فأقلقنى البرد فخبأت احدى يدى وبقيت الأخرى ممدودة فغلبتنى عيناى فقيل لى وضعنا فى هذه ماأصابها ولو كانت الأخرى مكشوفة لوضعنا فيها فآليت أن لاأدعو الا ويداى خارجتان ، وقال انما يجى الوسواس وكثرة الرؤيا الى كل ضعيف فاذا خلص انقطعت عنه الرؤيا ، قال وربما أقمت سنين لاأرى رؤيا ، وقال العيال يضعفن اليقين ، وقال مارأيت صوفيا فيه خير الاواحدا وقال أوحى الله الى داوود أنذر صاحبك أكل الشهوات ، فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عنى ، وقال انما ارتفعوا بالخوف فان ضيعوا نزلوا ، وقال احذر صغير الدنيا فانه يجر الى كبيرها ، وقال الرضى عن الله والرحمة للخلق درجة المرسلين ، وقال ماعمل داود عملا أنفع له من خطيئته مازال خائفا حتى لحق بربه ، وقال أرجو أن أكون رزقت من الرضى طريقا لو أدخلنى النار كنت بذلك راضيا ، وقال كلما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم وقال اذا تعبد الرجل ثم ترك العبادة ، ثم عاودها لم يبلغ ماكان فيه ابدا : لأنه دخلها ومعه آلة الخوف فلما عاد عاد وليست تلك الآلة معه ، وقال الدنيا تطلب الهارب منها وتهرب ممن طلبها فان أدركت الهارب منها جرحته وإن أدركها طالبها قتلته ، وقال انما يعجب بعمله من يرى له شركة حقيقة مع الله فى الفعل ، أما من يرى نفسه مستعملا بقدرة الله لابقدرته فلا عجب عنده ، وقال لو اجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ماقدروا ، ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد الحلاوة فى الخدمة ، واشتهى يوما رغيفا حارا بملح فأتاه به ابن أبى الحوارى فعض منه عضة ، ثم طرحه وبكى ، وقال عجلت الى شهوتى بعد اطالة جهدى وشقوتى قد عزمت على التوبة ، فما أكل بعد ذلك ملحا حتى لقى الله ، وسئل بما نال أهل المحبة المحبة من الله ؟ قال بالعفاف ، وأخذ الكفاف ، وقال اختلفت الى مجلس قاض فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق منه شىء فعدت اليه فسمعته فبقى أثر كلامه بقلبى ثم رجعت

الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ، ولزمت الطريق ، فحكى هذا ليحي ابن معاذ ، فقال عصفور اصطاد كركيا ، وقال له ابن أبى الحوارى صليت أمس صلاة فى خلوة فرأيت لها لذة ، قال مالذتك منها ،قال كونى لم يرنى أحد قال انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق ،(ومن كراماته الخارقة) ماذكره فى التجليات انه كان له تلميذ فقال ألق نفسك فى التنور وهو جمر يتوقد فألقى نفسه فيه فعاد بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء روى الحديث عن جمع منهم سفيان الثورى وعنه ابن أبى الحوارى وغيره ولم تزل كلماته فى الطريق باقية وعزماته فى تربية المريدين راقية حتى مات سنة خمس عشرة ومائتين وقيل غير ذلك ، ورؤى فى النوم فقيل مافعل بك؟ قال غفر لى وما كان على أشر من اشارات القوم .

(٢٥٩) (عبد الله بن خبيق الموصلى)

الكوفى أصلا ، الانطاكى مسكنا، صوفى نما روض تعففه، وصفى مورد نضرته وتصوفه ، نعم وكان اماما علمه موصوف، وصلاحه معروف ، وزهده مشتهر، وسحاب عبادته منهمر، ترفق بالصفاء وتحقق بالوفاء وتخرج عن ابن اسباط، فاعرض عن الشبهات وأماط ، (ومن كلامه) ان لم تخش أن يعذبك الله على أفضل أعمالك فأنت هالك ، وقال رأس الأدب أن يعرف الرجل قدره ، وقال أنفع الرجاء ماسهل عليك العمل ، وقال أوحى الله الى موسى لاتغضب على الحمقاء فيكثر غمك ، قال وكان حبرا من أحبار بنى اسرائيل يقول يارب كم أعصيك ، ولا تعاقبنى!! فأوحى الله الى نبى من الأنبياء قل له كم أعاقبك وأنت لاتدرى ، ألم أسلبك حلاوة مناجاتى ،!؟ وقال من عاتب نفسه فى مرضات الله أمنه الله من مقته ، وقال مكتوب فى الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقال أنت لاتطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسىء اليك ، وقال لايستغنى حال من الأحوال عن الصدق وهو مستغن عنها كلها ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حق الصدق اطلع على خزائن الغيب ، وقال وحشة العباد عن الحق أوحشت منهم القلوب ، ولو أنسوا بربهم ، ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد ، وقال طول الاستماع الى الباطل يطفىء حلاوة الطاعة من القلب، من أراد أن يعيش هنيئا فى حياته فليزل الطمع من القلب ، وقال لاتغتم الا من شىء يضرك غدا ولا تفرح الا بشىء يسرك غدا، وانفع الخوف ماحجزك عن المعاصى ، وأطال منك الحزن على مافاتك ، والزم الفكرة فى بقية عمرك ، وقال خلق الله القلوب منازل للذكر فصارت مساكن للشهوات ولا يمحو الشهوات من القلوب الا خوف مزعج، أو شوق مقلق ، أسند ابن خبيق الكثير من الحديث وروى عنه كثيرون ,

(٢٦٠) (عبد الله بن داود الهمدانى)
ثم الشعبى المعروف بالخريبى

كوفى الأصل أخذ الحديث عن جماعة منهم الأوزاعى ثم تنسك وتزهد أتاه أبو العيناء ، فقال له ماجاء بك ؟ قال جئت أطلب الحديث ، قال اذهب فاحفظ القرآن ، قال حفظته ، قال فتعلم الفرائض ، قال تعلمتها،قال فأيما أقرب اليك ابن أخيك أو عمك؟ قال ابن أخى، قال ولم قال لأن أخى من أبى وعمى من جدى قال اذهب الآن فتعلم العربية ، قال تعلمتها قبل ذين ، قال فلم ، قال عمر حين طعن يالله يالمسلمين لم فتح تلك اللام وكسر هذه؟قال فتح تلك للدعاء وكسر هذه للانتصار قال لو حدثك أحد لحدثتك ،(ومن كلامه) كل صديق لك ليس له عقل هو أشد عليك من عدوك ، وقال من أمكن الناس من كل مايريدون أضروا بدنياه وآخرته ، قال بشر بن الحارث دخلت عليه فى مرضه الذى مات فيه فجعل يقول ويمديده الى الحائط لو خيرت بين دخول الجنة وبين أن أكون لبنة من هذا الحائط لاخترت أن أكون لبنة فيه متى أدخل أنا الجنة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين.

(٢٦١) (عبد الله بن محمد الرازى)

المعروف بالحداد كان عن حظه حائدا،ولمشهوده عابدا مشاهدا، ذا رتبة فى التصوف ركنها منيع ومنزلة عالية طودها شامخ رفيع ، (ومن كلامه) العبارة تعرفها العلماء والاشارة تعرفها الحكماء ، واللطائف تقف عليها السادة النبلاء ، وقال علامة الصبر ترك الشكوى وكتمان الضر والبلوى ، ومن علامة الاقبال على الله صيانة الأسرار عن الالتفات الى الأغيار ، وأحسن العبيد حالا من رأى نعمة الله عليه بأن أهله لمعرفته،وأذن له فى قربه وأباح له سبيل مناجاته، وخاطبه على لسان أعز أنبيائه، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ؛ وقال أخس العبيد من عد تسبيحه وصلاته وظن أنه يستحق به على ربه شيئا ، وقال كنت أتأدب بأبى عمران الاصطخرى ، فاذا خطر لى خاطر أحضره فيجيبنى من غير مسألة ، ثم لما شغلت عن حضوره كنت اذا خطر على سرى أجابنى من اصطخر بجواب مخاطبه فأسمعه وأنا بنيسابور .

(٢٦٢) (على بن الموفق أبو الحسن)

العابد الزاهد كان صوفيا ديناعفيفا نزها سيدا صينا ذا ورع زائد،وزهد فرعه فى روض الرضى مايد،وجد فى التعبد بشجاعة ، وخلوة وعذلة وقناعه، كان يقول كثيرا اللهم ان كنت تعلم انى أعبدك خوفا من نارك فعذبنى بها أو حبا منى لجنتك وشوقا اليها فأحرمنيها ، وان كنت تعلم انى انما أعبدك حبا لك وشوقا الى وجهك فلاتخيبه ، واصنع بى ماشئت ، وقال خرجت يوما لأؤذن فأصبت

قرطاسا فأخذته فوضعته بكمى وصليت ثم قرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ياعلى بن الموفق تخاف الفقر وأنا ربك؟(١) ، وقام فى ليلة باردة للصلاة فاذا شقاق فى أطرافه فبكى فهتف به هاتف أيقظناك وأنمناهم وتبكى علينا ، وقال حججت نيفا وخمسين حجة فقعدت بحذاء الميزاب وتفكرت ماأدرى ماحالى عند الله وقد كثر ترددى فى هذا المكان فكأن قائلا يقول ياعلى لاتدعو الى بيتك الا من تحبه ،ورؤى أحمد بن حنبل فقيل مافعل بك ، قال حيانى وأعطانى وقربنى وأدنانى ، فقيل فالشيخ المزمن على بن الموفق ماصنع به؟قال الساعة تركته فى زلال يريد العرش، أسند ابن الموفق الحديث عن أبى عماد وابن أبى الحوارى وغيرهما مات سنة خمس وستين ومائتين .

(٢٦٣) (على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق)

كان عظيم القدر،مشهور الذكر، أحله المأمون محل مهجته ، وأشركه فى مملكته وعهد اليه بالخلافة من بعده،بعد ماأراد أن يخلع نفسه ويفوضها اليه فى حياته.فمنعه بنو العباس فمات قبله فأسف عليه (وله كرامات كثيرة)، منها أنه أخبر انه يأكل عنبا ورمانا فيموت فيريد المأمون دفنه خلف الرشيد فلا يمكنه فكان كذلك ، ومنها انه قال لرجل صحيحا سليما استعد لما لابد منه فمات بعد ثلاثة أيام رواه الحاكم ، ومنها مارواه الحاكم أيضا عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب ، قال رأيت المصطفى ﷺ فى النوم فى المنزل وهو الذى ينزله الحجاج ببلدنا فوجدت عنده طبقا من خوص فيه تمر صيحانى فناولنى ثمانى عشرة تمرة فبعد عشرين يوما قدم على الرضى من المدينة ونزل ذلك المنزل ، وهرع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه ، فاذا هو جالس بالموضع الذى رأيت المصطفى قاعدا فيه وبين يديه طبق فيه تمر صيحانى فناولنى قبضة فاذا عدتها بقدر ماناولنى المصطفى ﷺ فقلت زدنى،فقال « لو زادك رسول الله لزدناك » .

(٢٦٤) (على بن سهل الاصبهانى)

من قدماء مشايخ أصبهان ، وأقران الجنيد صحب النخشبى ، وابن معدان وغيرهما ، وجاب القفار والبلاد،وماهاب الوحش والجلاد ، وقطع المفاوز بحظ هابط، وعزم صاعد ، وسام كل باذل ، وانتجع كل راعد،الى أن أقمر ليله الحالك بعد ماتطور فى أطوار واقتحم المهالك ،(ومن كلامه) حرام على من عرف الله أن يسكن لغيره ، وقال من فقه قلبه أورثه ذلك الاعراض عن الدنيا وأهلها: فان من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم ، وقال التصوف التبرى عمن دونه والتخلى عما سواه وقال التوحيد قريب من الظنون بعيد فى الحقائق .

وقلت لأصحابى هى الشمس ضوؤها قريب ولكن فى تناولها بعد

---

(١) حقا مثل هذه الرأى مما يشجع الله به العاملين ، ويثبت به قلوب الموحدين . ع

(٢٦٥) (على بن محمد بن سهل بن الصايغ الدينورى المشهور)

كان من صدر الصدور ، استند صوفية الآفاق من تربيته الى ركن شديد ، وعطفوا الى العكوف عليه كل جيد ، وكان وافر الورع والديانة ، قوى التمكن على المكانة ، نير الوجه، حسن الأخلاق، سار سيرة سارت فعطرت بأرجها أرجاء الآفاق، أخذ عن ابن الجلاء ومن فوقه ، (ومن كراماته الباهرة وآيات ولايته الظاهرة) أن النسور كانت تظله اذا قام يصلى فى الحر ، (ومن فوائده) طريق الحق بعيد، والصبر على مقدور الله تعالى شديد ، وقال لو جمعت علم الأولين والآخرين ، وأحوال الأولياء والمقربين لاتصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك اليه، وتثق بضمانه فيما وعد وقسم ، وقال مادخلت قط على فقير الا فارغا من جميع العلوم والمعارف والآداب، أنتظر مايرد علىّ من رؤيته وكلامه ، فان من دخل على شيخ بحظ نفس انقطع عنه إمداده وربما مقت ، وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية رعاية الخلق، ورأى سره مع الله، واعتمد عليه فى كل أمر، وقال أرواح الأنبياء لاتزال فى حضرة المكاشفة والمشاهدة، وأرواح الأولياء فى القرب والاطلاع، وقال تناولت مرة شهوة ففقدت قلبى عشرين سنة ، ثم جمعته على الحق عشرين سنة ، ثم تركت قولى للشيء كن فيكون عشرين سنة أدبا مع الله تعالى ، مات بمصر سنة سبع وتسعين ومائتين هكذا رأيته بخط بعضهم، ورأيت فى كلام ابن الجوزى ثلاثين وثلثمائة ودفن بالقرافة تحت الجبل ، وأسند الحديث .

(٢٦٦) (عمر بن سامة الحداد)

الامام أبو حفص النيسابورى شيخ خراسان

كان عظيم الشان، عالى المقام واضح البرهان، مباركا على صوفية الاسلام ، وتربيته عائدة عليهم بصلات المعارف التى لاتحصرها الاقلام، مشكور السيرة فى السر والجهر، من نوادر العصر ، وأفراد الدهر، له الفتوة الكاملة والمروءة الشاملة، صحب الابيوردى وتتلمذ للجبرى وغيرهما ،وكان حدادا ، فبينما غلامه ينفخ غاب فكره فى ذكر محبوبه، فغاب عن الحس البشرى الظاهر، ونسى أن يخرج الحديد من الكير بالآلة وأخرجه بيده ، فصاح الغلام الحديد فى يدك بلا كلبتين، فرماه به وخرج سائحا فى البرية وهو يقول شرط المحبة التستر والكتمان لا الافتضاح والاعلان ، قال المرتعش دخلت مع أبى حفص على مريض يعوده ، فقال أبو حفص للمريض أتحب أن تخرج معنا وتبرأ ؟ قال نعم ،قال للقوم احملوا عنه فخرجنا وخرج المريض معنا ، وأصبحنا كلنا أصحاب فراش نعاد ، ودخل على مريض يعوده ، فقال آه ، فقال ممن ؟ فسكت ، فقال مع من ؟ فقال كيف أكون ، قال لايكون أنينك شكوى ولا سكوتك تجلدا ، ولما ورد على الجنيد عمل له أنواعا من الأطعمة ، فأنكر عليه ، وقال صيرت أصحابى كالمخانيق ، فقال انما فعلت ذلك اكراما للضيف ، فقال شرط

الاكرام! ان لايتولد منه ضرر ، (ومن كلامه) من تجرع كأس الشوق هام هياما لايفيق منه الا عند المشاهدة واللقاء ، وقال اذا رأيت المحب ساكنا هادئا فاعلم انه رد اليه عقله فان المحب لايهدأ وقال البخل ترك الايثار عند الحاجة ، وقال لاتكن عبادتك لربك سببا لأن تكون معبودا ، وقال تركت العمل فرجعت اليه وتركنى العمل فلم أرجع اليه ، وقال الكرم ترك الدنيا لمحتاجها والاقبال على الله لاحتياجك اليه ، وقال ان استطعت أن لاتعرف ولا يشار اليك بشىء فافعل ، وقال انما القلب كقبة مضروبة لها أبواب فأى باب فتح له عمل الفكرة فيه ، وقال ينبغى للعبد المعنى بنفسه أن يميت الحياة العاجلة الزائلة المنغصة بالآفات من قلبه بذكر الموت وماوراءه من الأهوال ، والوقوف بين يدى الجبار ، وقال الزاهد حقا لايذم الدنيا ولايمدحها ولاينظر اليها ولا يفرح بها اذا أقبلت ولايحزن عليها اذا أدبرت ، وقال اذا جاع القلب وعطش صفا ورق، واذا شبع وروى عمى ، وقال استجلب الزهد بقصر الأمل ، وادفع أسباب الطمع باليأس والقنوع ، تخلص الى راحة القلب بصحة التفويض ، وقال رد سبيل العجب بمعرفة النفس ، وقال انى لأمرض فاعرف الذنب الذى بسببه المرض ، وقال من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ، ولم يخالفها فى جميع الأحوال ، ولم يجبرها على مكروهها فى سائر الأيام فهو مغرور ، ومن نظر اليها باستحسان شىء منها فقد أهلكها ، وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه ، والكريم ابن الكريم يقول وما أبرىء نفسى ، وقال أحسن مايتوسل به العبد لمولاه دوام الفقر اليه فى كل حال ، وملازمة السنة فى جميع الأفعال ، وطلب القوت من حلال . وقال ماأسرع هلاك من لايعرف عيبه فان المعاصى بريد الكفر . وسئل عن التوبة فقال ليس للعبد من التوبة شىء لأن التوبة اليه لامنه . وقال لايفلح قلب يهتم بجميع القراريط . وقال العارف اذا صلى ركعتين لم ينصرف عنهما حتى يجد طعمهما . وقال ضحك العارف التبسم . وقال لاأحسب عملا لايوجد له فى الدنيا لذة يكون له فى الآخرة ثواب . وقال كل من كان فى تطوع يلذ به فجاء وقت فرض لم يقطع وقته لذة التطوع فهو مخدوع . وقال تحرز من ابليس بمخالفة هواك وتزين لله بالصدق والاخلاص فى العمل ، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة ، واستدم النعمة بخوف زوالها ، ولا عمل كطلب السلامة ولاسلامة كسلامة القلب . ولا عقل كمخالفة الهوى ولا فقر كفقر القلب ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كرد الغضب ، ولا نور كنور اليقين ، ولا يقين كاحتقار الدنيا ولا معرفة كمعرفة النفس ، ولا نعمة كالعافية من الذنوب ، ولاعافية كمساعدة التوفيق ، ولازهد كقصر الأمل ، ولاحرص كالمنافسة فى الدرجات ، ولاعدل كالانصاف ، ولاتعدى كالجور ، ولاعدم كعدم العقل ، ولاعدم عقل كقلة يقين ، ولاقلة يقين كفقد الخوف ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولاجهاد كمجاهدة النفس ، ولاذل كالطمع . وقال من عمل شيئا من أنواع الخير بلا نية أجزأته النية الاولى حتى اختيار الاسلام على الأديان كلها . وقال لاتشهد لاحد بالزهد فانما هو شىء فى القلب . وقال ماأوتى من أوتى من قارون وبلعام الا أن أصل نياتهم على غش فرجعوا الى الغش الذى فى قلوبهم ، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه اياه . وقال انما أوتيت أتنا وأنا(١) من التخليط تقوم ليلة وتنام ليلة ، وتصوم يوما

(١) كذا فى النسخ ولعل الصواب التوانى . ع

وتفطر يوما ولا يستنير القلب على هذا ، وقال انما يمثل للقلب على قدر مايسمع من الحديث اوعلى قدر مايتوهم ، وقال من حسن ظنه بالله ممن لايخاف الله فهو مخدوع ، وقال ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح انما تلك راحة، انما الزهد من ألقى غمها وتعب فيها لآخرته ، وقال أهل الزهد فى الدنيا قسمان ، منهم من يزهد فيها فلا يفتح له فيها روح الآخرة ، ومنهم من يفتح له ، وقال أهل الطاعة فى ليلهم ألذ من أهل اللهو فى لهوهم، ولولا الليل ماأحببت البقاء فى الدنيا ، وقال ماخلق الله خلقا أهون على من ابليس ، ولولا أمرت بالتعوذ ماتعوذت ، وذم بعض أصحابه الدنيا وأهلها بحضرته فقال له أظهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لاتجالسنا بعد هذا، فلم يرخص فيه لما فى ضمنه من دعوى الزهد فيها ، وقال حرست قلبي عشرين سنة ثم حرسني عشرين سنة ثم صرنا جميعامحروسين وقيل له فلان يدور حول السماع فاذا سمع بكى وهاج،فقال ايش يعمل،الغريق يتعلق بكل شيء فيه نجاته ، ولما قدم بغداد لقيه الجنيد ، فرأى أصحابه من الأدب معه كأنما على رؤسهم الطير ، فقال له أدبتهم بآداب الملوك فقال لأن حسن الأدب فى الظاهر عنوان لأدب الباطن ، فقد قال عليه السلام «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه» وكان لايذكر اللهالا على الحضور وتعظيم الحرمةفاذا ذكر تغير حاله فاذا رجع قال ماأبعد ذكرنا من ذكر المتحققين،ماأظن أن من ذكر الله حاضرا من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا الاالأنبياء، وسأله أصحابه حال النزع ماالذى تعظنا به،قال الانكسار بالقلب على التقصير،مات سنة أربع أو سبع وستين ومائتين :

(٢٦٧) (عمرو بن عثمان المكي)

العارف البصير ،العالم الخبير ، له اللسان الشافى والبيان الكافى،معدود فى الاولياء محمود فى الاطباء أحكم الأصول،وأخلص فى الوصول،وساح فى البلاد،وناح بالوداد ، وكان من أئمة القوم الامجاد له القبول التام بين الخاص والعام،بحيث أقبلت عليه جميع الخلق من جميع الاقطار كبيرها وصغيرها أميرها ومأمورها ، صحب الخراز وغيره ، (ومن فوائده) المروءةالتغافل عن زلل الاخوان ، وقال كل ماتوهمه قلبك، أو سنح فى مجارى فكرك،أوخطر فى معارضات لبك من حسن أدب أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو خيال ، فالله بعيد عن ذلك ،منزه عنه ليس كمثله شيء ، وقال العلم قائد والخوف سائق، والنفس حرون جموح خداعة رواغة فاحذرها وراعها بسياسة العلم، وسقها بتهديد الخوف يتم لك ماتريد ، وقال ان الله جعل الاختيار موصولا بالاختبار ، وقال الصبر الثبات مع الله وملاقاة بلائه بالرحب والدعة ، وقال واغماه من عهد لم يقم له بوفاء، ومن خلوة لاتصحب بحياء ، ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبدا ، قال الحافظ أبو نعيم كانت حظوظه فى فنون العلم غزيرة، وتصانيفه بالروايات والمسانيد شهيرة ، مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين أو غيرذلك

(حرف الفاء)

(٢٦٨) (فتح بن شحرف أبو نصر الكشى)

كان صالحا زاهدا ذا معارف نامية وافية،وإعراض عن الدنيا بالجملة الكافية،لايكترث بنضرتها وبهجة نضارها ، ولا يلتفت الى المنقوش من درهمها ودينارها،أقام لم يأكل الخبز ثلاثين سنة،ويطعم الفقراء والأصحاب الطعام الطيب ، قال رأيت رب العزة فى النوم فقال يافتح احذر لا آخذك على غرة فهمت فى الجبال سبع سنين ، قال أحمد بن حنبل ماأخرجت خراسان مثله ، ومكث ثلاثين سنة لم يرفع طرفه الى السماء،ثم رفع رأسه وفتح عينيه ونظر اليها،ثم قال قد طال شوقى اليك فعجل قدومى عليك ، فمات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال ابن أبى الحوارى غسلته فاذا على فخذه الايمن لااله الا الله فتوهمناه مكتوبا فاذا هو غرق داخل الجلد، وصلى عليه نحو ثلاثين ألفا .

(٢٦٩) (فاطمة النيسابورية)

كانت من المصطفيات العابدات العارفات،وهى أستاذة ذى النون المصرى ، وزارها أبو يزيد البسطامى ، وقال مارأيت فى عمرى الا رجلا وامرأة ، والمرأة فاطمة النيسابورية وما أحدثها عن مقام من المقامات الا وكان الخبر لها عيانا ، وقال ذو النون مارأيت أجل منها، وكانت مقيمة بمكة (ومن كلامها) من كان الله منه على بال أخرسه الا عن الصدق،وألزمه الحياء منه والاخلاص،وقالت من لم يراقب الله فى كل حال فانه ينحدر فى كل ميدان ويتكلم بكل لسان ، ومن راقب الله فى كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له،وقالت الصادق والمقرب فى بحر تطرب عليه أمواج يدعو ربه دعاء الغريق يسأله الخلاص والنجاة ، وقالت من عمل لله على المشاهدة فهو عارف،ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص ، وقال لها ذو النون ، وقد اجتمعا ببيت المقدس عظينى قالت الزم الصدق وجاهد نفسك فى أفعالك،ماتت بمكة فى طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين :

(حرف القاف)

(٢٧٠) (القاسم بن عثمان الجوعي)

بضم الجيم وسكون الواو لكونه كان يبقى جائعا كثيرا، كانت له الرعاية الوافية،فأيد بالقوة الكافية، (ومن كلامه) شبع الاولياء بالمحبة عن الجوع ، ففقدوا لذة الطعام والشراب وشهوات الدنيا لتلذذهم بما ليس فوقه لذة ،فقطعهم عن كل لذة، وقال أصل المحبة المعرفة وأصل الطاعة التصديق،وأصل الخوف

المراقبة وأصل المعاصى طول الأمل،وحب الرياسة أصل كل موبقة ، وقال أفضل الدين الورع ، وأفضل العبادة مكابدة الليل ،وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر ، وقال رأيت ببيت المقدس راهبا فقلت أوصنى ، قال كن كمن استوحشته السباع والهوام فهو خائف مذعور،وإن يسهو فيفترسه أو يلهو فتنهشه،فليله ليل مخافه اذا أمن فيه المغترون، ونهاره نهار حزن اذا فرح فيه البطالون، ثم ولى فقلت لو زدتنى، فقال يكفى الظمآن من الماء أيسره ، وقال قليل العمل مع المعرفة خير من كثيره بدونها ،وقال رأس الأعمال الرضى عن الله،والورع عمود الدين،والجوع مخ العبادة،والحصن الحصين ضبط اللسان ومن شكر الله حبس فى ميدان الزيادة،ومن تم عمله عد المصائب نعما وشكر الله عليها . وقال البطن دنيا العبد فبقدر مايملك من بدنه يملك من الزهد وبقدر ماتملكه بطنه تملكه الدنيا،وقال رأيت المصطفى ﷺ فى النوم ، وكأنى جالس بمسجد دمشق واترنم وأدق فى صدرى ، فصعد رسول الله المسجد ومعه أبو بكر وعمر ، وقال ياأبا القاسم الغلط فى هذا أكثر من الصواب ، أسند الحديث عن جماعة من الأعيان .

(حرف الميم)

(٢٧١) — محمد بن أبى الورد —

قريب الجنيد

كانت له الهمة العلية فى الارشاد الى الطريق المسلوك،ويقول الصوفية وديعة الله عند مشايخ السلوك،أمتع المريدين بنفائسه،ونشر عليهم الدر فى مجالس وعظه ومدارسه، سار ذكره فى الآفاق وانتهت اليه رئاسة الصوفية بالعراق ، صحب السقطى والمحاسبى والحافى وغيرهم،وطريقه فى الورع طريق بشر ،(ومن فوائده) الغفلة عن الطاعة نقمة، وقال علامة الولى أن يوالى أولياء الله ويعادى أعداءه، وقال من لاتحب نفسه الدنيا فأهلها يحبونه ، وقال انما منع الناس الوصول لتضييع الأصول وقال هلاك الناس فى حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة ، وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب ، وقال أشكر الخلق لله من لم يرأنه شكر الله قط ، وقال من آداب الفقير فى فقره ترك الملامة والتعيير لمن ابتلى بطلب الدنيا،والرحمة والشفقة عليه والدعاء له ليريحه الله من تعبه فيها،وقال ان لله عز وجل يوما لاينجو من شره منقاد لهواه ، وان ابطأ الصرعى يوم القيامة صريع شهوة ، أسند الحديث عن أبى النضر وغيره ، ومات سنة ثلاث وستين ومائتين .

(٢٧٢)(محمد بن ابراهيم البغدادى)

أخذ عن السقطى والمسوحى واليه انتهاؤه ، كان فقيها عالما متكلما بالحقائق،خبيراً بسلوك الطرائق واشتهر بذلك حتى حلت له مشايخ الصوفية خباءها ، وحمى به حرمها وحماها ، واتسقت به عقودها ،

وحفظت به عهودها ، وكان أحمد بن حنبل يعظمه جدا ؛ (ومن فوائده) من المحال أن تدعى محبة الله وأنت لاتذكره، وأن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ؛ وأن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره ، وقال الانس ضيق الصدر من معاشرة الخلق ، وقال من استشعر الموت حبب اليه كل باق وبغض إليه كل فان ، ومن استوحش من نفسه أنس بموافقة مولاه ، وقال خفت سطوة العدل ، وأرجو دقة الفضل ، ولا تأمن مكره ، وان آثرك الجنة ففيها وقع لأبيك آدم ماوقع ؛ وقد يقطع بقوم فيها فيقال كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فيشغلهم عنه بذلك ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه ، وقال وقفت على راهب فقلت هل عندك شيء من خبر من مضى ؛ قال نعم فريق فى الجنة وفريق فى السعير ؛ وقال لا يصبر على حب ضيق للعيش الا صديق ، وقال اذا فتح عليك بشيء من المقامات فاياك والنظر اليه افتخارا بل اشتغل بذكر المنعم به فان الحق غيور لايحب أن يرى عبده محبا لغيره الا باذنه ، وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه قال لا لأنه فى بلاد ألم وأوجاع متصلة وغصص يتجرعها لايعرفها الا من باشرها ، ولام رجل بعض أتباعه على اظهار وجده ، فقال الشيخ أقصر ياأخى بالوجد الغالب يسقط التمييز وتجعل الأماكن كلها مكانا واحدا والأعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلب عليه وجده فاضطر لذلك ، وتكلم يوما على الناس فأحسن فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقى ان تسكت فتحسن ، فما تكلم بعد ، مات سنة تسع وثمانين ومائتين ، وقيل هذا أبو حمزة المار ذكره لاغير .

(٢٧٣) (محمد بن ابراهيم بن حمش)

العابد الزاهد، الراكع الساجد، له فى التصوف القدم الراسخ ، والكلام الشامخ ، (ومن كلامه) اذا لم تطع ربك فلا تأكل رزقه ، واذا لم تجتنب نهيه فاخرج من مملكته ، واذا لم ترض بقضائه فاطلب ربا سواه ، واذا عصيته فاخرج الى مكان لايراك فيه ، وقال يضحك القضاء من الحذر ، ويضحك الأجل من الأمل، ويضحك التقدير من التدبير، وتضحك القسمة من الجهد والعناء .

(٢٧٤) (محمد بن اسلم)

السليم الأسلم، المذكور بالسواد الأعظم، وهو الطوسى أحواله منتشرة مشهورة، وشمائله مستطرة مذكورة كان بالآثار مقتديا وعن الآراء منتهيا، أعطى بيانا وبلاغة، وزهداً وقناعة، نقض على المخالفين ببيانه ، وأقبل على تصحيح حاله وشانه ، سأل رجل ابن المبارك عن السواد الأعظم المذكور فى قوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالسواد الاعظم » ، فقال محمد بن أسلم، واذا ذكرته فى أربعة أشياء ، لاتقرن معه غيره النظر للدين، واتباع أثر المصطفى ﷺ والزهد فى الدنيا وفصاحة اللسان ، وقال ابن نصر : محمد بن أسلم ركن من أركان الاسلام ، ولما مات صلى عليه ألف ألف ومائة ألف انسان يقول صالحهم وطالحهم لم نعرف له نظيرا ، (ومن كلامه) انما يعمل الذنب جاهل ينظر فلا يرى أحدا ،

فيقول لايرانى أحد أذهب فأذنب،أما أنا فكيف يمكننى ذلك ، وقد علمت أن داخل قميصى من يشهد على ، وكان يقول لخادمه اشتر لى شعيراً أسود قد تركه الناس فانه يصير الى الكنيف ، وانما تعلمت العلم لأعمل به، وقال والله ما رأيت نفساً تصلى للقبلة شراً من نفسى فكيف أطعمها النقى،وقال الايمان عطية الله يعطيه من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء وهو قوله (ولكن الله حبب اليكم الايمان) الآية ، وقال من أكل خبز الحنطة تأدب بحتا(١) لم يقبل الا علة الموت ، قيل ، وما الادب؟ قال يأكل بعد الجوع ، ويرفع بعد الشبع ، أدرك ابن أسلم من التابعين جماعة ، وروى حديثاً كثيراً عن الاوزاعى وغيره .

(٢٧٥) (محمد بن منصور الطوسى)

كان قلبه باليقين معمورا، وفى محبته بمأموله مسروراً،وعن كل ماسواه مأخوذا ومأسورا (ومن كلامه) خمس من السعادة اليقين فى القلب،والورع فى الدين،والزهد فى الدنيا، والحياء والعلم ، وقال ست خصال يعرف بها الجاهل، الغضب من غير شىء والكلام فى غير نفع والعظة فى غير موضعها ، وافشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه ، وكان مجاب الدعوة سأله قوم وهو ببغداد هل اليوم يوم عرفة ، وكان فيه خلاف ، فقال اصبروا فدخل البيت ، ثم خرج ثم قال نعم فعدوا الآيام فكان اليوم الذى وقفوا فيه ، فقيل له من أين علمته ، فقال سألت ربى فأرانى الناس فى الموقف ، أسند حديثاً كثيراً ، مات سنة أربع وخمسين ومائتين ببغداد .

(٢٧٦) (محمد بن ادريس الشافعى)

الامام الأعظم ، والهمام الأقوم ، ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، عالم قريش الذى ملأ الله به طباق الأرض علما،وأسمع من مناقبه الطاهرة وعلومه الفاخرة الظاهرة،آذانا صماء،الحبر الذى أسس بعد الصحب قواعد بيت النبوة وأقامها،وشيد مبانى الاسلام بعد ماجهل الناس حلالها وحرامها ، وقد أكثر القوم التصانيف فى مناقبه ، فمن أفرد ذلك بالتأليف الامام أبو داود الظاهرى والساجى وابن أبى حاتم والابرى والحاكم والاصبهانى والقطان والقراب ، والاستاذ أبو منصور البغدادى والبيهقى والخطيب البغدادى ،والامام الرازى ، وابن المقرىء ، وفندق ، وامام الحرمين،والدار قطنى ، والآجرى ، والسرخسى، والصاحب بن عباد ، ونصر المقدسى ، والسبكى ، وخلائق مابين متقدم ومتأخر فنذكر من ذلك نبذة يسيرة ، فنقول هو امام الأئمة علما ، وزهدا وورعا ، ومعرفة وذكاء وحفظا ، فانه برع فى كل فن مما ذكر وفاق فيه أكثر من تقدمه سيما مشايخه ،واجتمع له من تلك الأنواع وكثرة الاتباع فى أكثر الاقطار سيما فى الحرمين والارض المقدسة ، وهذه الثلاثة وأهلها أفضل الارض وأهلها،مالم يجتمع لغيره، ولذلك خص بحديث عالم قريش يملأ طباق الارض

---

(١) قوله بحتا كذا فى النسخ . ع

علما ، وزعم وضعه ، حسد أوغلط ، قال أحمد بن حنبل نراه الشافعى ، وكاشف صحبه بوقائع وقعت بعد موته ، ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزانا فأول بأن مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة التى هى أعدل الملل ، ولد بغزة أو بعسقلان سنة خمس ومائة اتفاقا وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة ، وما اشتهر انه ولد يوم مات لم يثبت ، وأجيز بالافتاء وعمره خمس عشرة سنة ثم دخل الى الامام مالك ، وأقام عنده مدة . ثم لبغداد ، ولقب ناصر السنة ، ثم عاد لمكة ، ثم لبغداد ثم لمصر فأقام بها حتى مات سنة أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة ؛ (ومن حكمه ونوادره وفوائده التى ينبو عنها نطاق الحصر) من أراد الدنيا ، فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه به ، وقال ما أفلح فى العلم الا من طلبه فى القلة ؛ وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح ، وقال زينة العلماء التوفيق ، وحليتهم حسن الخلق ، وجمالهم كرم النفس ، وقال زينة العلم الورع ، والحلم ؛ وقال لاعيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه ، وقال ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ، وقال فقر العلماء فقر اختيار ، وفقر الجهلاء فقر اضطرار ، وقال المراء فى العلم يقسى القلب ويورث الضغائن ، وقال ماشبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتى ، ولما ابتدأ الشيب فى لحيته أدمن مسك العصا ، فقيل له فيه ، فقال لاتذكر أنى مسافر من هذه الدار ، وقال ماتزوج أحد من أصحابنا الا ونزل عن مرتبته ، وقال لى منذ ثلاثين اسأل اخوانى المتزوجين هل رأيتم خيراً؟ فما منهم أحد قال رأيت بالتزويج خيراً قط ، وقال الكامل من الرجال من يصبر يأخذ من الاشياء ولا تأخذ الاشياء منه ، وقال من تعود أفخاذ النساء لم يفلح لان المرأة تدعوا الى الرفاهية والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله من قيام وصيام وتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وغير ذلك مما هو بعيد من حال المتجرد عن النساء ، وقال أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ، فقيل من اللئيم ، فقال هو من اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ، وقال لاتقصر فى حق أخيك اعتمادا على مروءته ، وقال أجهل الناس من ترك يقين ماعنده لظن ماعند الناس ، وقال ماوقف أحد مع هؤلاء الخلق وراعاهم فى أعماله وأحواله الا سقط من عين رعاية الله عز وجل ، وقال الانكار فرع من النفاق ، قال المزنى بل هو النفاق كله ، وقال الكذب كالميتة لايباح شىء منه الا عند الضرورة ؛ وفى المعاريض مندوحة عن الكذب ، وقال من لم تعزه التقوى فلاعز له ؛ و قال طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد ، وقال اذا ولى أخوك ولاية فارض منه بعشر وده واقباله الذى كان قبل ، وقال لاتخرج من علم الى غيره حتى تحكمه ، فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة فى الفهم ، وقال من شهد من نفسه الضعف نال الاستقامة ، وقال من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ، ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع ؛ وقال أنفع الذخائر التقوى وأضرها العدوان ، وقال من أحب ان يفتح الله قلبه فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه وتجنب المعاصى ؛ وقال من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب ، وقال لاتتكلم الا فيما يعنيك ، فانك اذا تكلمت

بالـكلمة ملكتك ولم تملكها . وقال لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضى كل الناس فلا سبيل اليه .
فأخلص عملك ونيتك لله .وقال لايعرف الرياء الا المخلصون. وقال لو أوصى بمال لأعقل الناس صرف للزهاد . وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب . وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وقال لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءتى ماشربته . وقال للمروءة أربعة أركان ، حسن الخلق والسخاء والتواضع والنسك . وقال المروءة عفة الجوارح عما لايعنيها . وقال لايكمل الرجل فى الدنيا الا باربع بالديانة والأمانة والصيانة والرزانة . وقال ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وقال من صدق فى أخوة أخيه قبل علله وغفر زلله . وقال علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا . ولعدو عدوه عدوا . وقال لاسرور يعدل صحبة الاخوان ولاغم يعدل فراقهم . وقال لاتقصر فى حق أخيك اعتمادا على مودته . وقال لاتبذل وجهك لمن يهون عليه ودك . وقال من برك فقدأوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك . وقال من نم لك نم بك، ومن اذا أرضيته قال فيك ماليس فيك فاذا أغضبته قال فيك ماليس فيك ، وقال الكيس العاقل هو الفطن المتغافل . وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه ، وقال من سام بنفسه فوق ماتساوى رده الله الى قيمته ، وقال التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام ، وقال التواضع يورث المحبة ، والقناعة تورث الراحة ، وقال أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لايكرمه ورغب فى مودة من لاينفعه ، وقال لاتنفق على ولدك وخادمك بما فوق الضرورة فان طاعتهما لك بقدر حاجتهما اليك ، وقال أرفع الناس قدرا من لايرى قدره .وأكثرهم فضلا من لايرى فضله ، وقال ماضحك من خطأ رجل الا ثبت صوابه فى قلبه ، وقال ماجالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذى يليه من بدنى كأنه أثقل من الجانب الآخر ، وقال من صدق الله نجا، ومن أشفق على دينه سلم من الردا، ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من الثواب غدا ،وقال الدنيا دحض منزلة ودار مذلة عمرانها إلى الخراب صائر وساكنها للقبور زائر ، شملها على الفرقة موقوف، وغناها الى الفقر موصوف، الاكثار منها إعسار، والأعسار فيها يسار، فافزع الى الله وارض برزقه ، وقال الانبساط الى الناس مجلبة للقرناء السوء، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة، فكن بين منقبض ومنبسط . وقال ماأكرمت أحداً فوق قدره الا اتضع من قدرى عنده بقدر مازدت فى اكرامه ، وقال لاوفاء لعبد ولا شكر للئيم وقال صحبة من لايخاف العار عار ، وقال عاشر كرام الناس تصر كريما ،ولا تعاشر اللئام تنسب الى اللؤم ، وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك ، وقال مداراة الأحمق غاية لاتدرك ،وقال من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص ، وقال اذا أخطأتك الصنيعة الى من يتق الله فاصنعها الى من يتق الميعاد(١) . وله نظم أكثره حكم ومنه :

ومن الدليـــل على القضاء وكونه   بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

(١) قوله الميعاد فى نسخة (العار)

وقال :

اذا نحن فضلنا عليا فاننا روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
وفضل أبى بكر اذا ماذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى أوسد فى الرمل

وقال :

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض دينى ولا اعتقادى
لكن توليت غير شك خير امام وخير هادى
ان كان حب الولى رفضا فاننى أرفض العباد

وقال :

ياراكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا سار الحجيج الى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافضى

قال البيهقى انما قاله حين نسبه الخوارج الى الرفض بغيا وحسدا ، ولما احتضر دخل عليه جماعته فقال اما أنت ياأبا يعقوب فتموت فى قيودك واما أنت يامزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات وأنت ياابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك، وأنت ياربيع أنفعهم لى فى نشر الكتب، قم ياأبا يعقوب فتسلم الحلقة فكان كما قال، ودفن حول قبته أولياء كثيرون ، منهم الصرفندى قبره عند الحائط البرانى الشرقى كان رجلا صالحا مجاب الدعوة ويستجاب عنده الدعاء، وتحت رجليه شيخه رؤى فى النوم وهو يقول زوروا شيخى فانى ماأنا شىء الا به ! وهناك قبر الشيخ عبد الرحمن المشينى له كرامات .

(٢٧٧) (محمد بن اسماعيل المغربى)

أستاذ ابراهيم الخواص عمدة الصوفية ومرجع أهل الاختصاص، كانوا كافة يأتمرون بأمره . ويعرفون له جلالة قدره ، وينتهون الى اشاراته فى سر كل عمل وجهره . أخذ عن ابن رزين وجمع كثير من الأعيان . وكان عجيب الشأن انتهت اليه رياسة الصوفية وتربية المريدين بالمملكة العرفية، وبعث بكمال الزهد والنفس الأبيه ، ولم يأكل مما وصلت اليه أيدى بنى آدم عشر سنين ، وحدث بشىء من علوم الحقائق فقام عليه أهل الظاهر وآذوه وطاف به العلوية على جمل فى أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ضربا مبرحا وأخرجوه منها فأقام ببغداد حتى مات (ومن كلامه) أفضل الأعمال عمارة الأوقات فى الموافقات، وقال الفقير لايرجع الى مستند فى الكون غير الالتجاء الى من اليه فقره ليغنيه بالاستغناء به . وقال الراضون بالفقر أمناء الله فى أرضه ، وحجته على عباده، بهم يدفع البلاء عن الخلق . وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فيه فهو كذاب، انما تصح العبودية لمن أفنى مراداته وقام بمراد سيده . وقال العارف تضىء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب .

وقال مارأيت ظلمة منذ سنين كثيرة. فكان يتقدم أصحابه فى الليل المظلم وهو حاف حاسر فاذا عثر أحدهم يقول يمينا أو شمالا وهم لايرون مابين أيديهم، وقال ابراهيم بن شيبان مارأيته انزعج الا يوما واحدا كنا على الطور وهو مستند الى شجرة خرنوب وهو يتكلم علينا فقال فى كلامه لاينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد، فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت وبقى فى ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من قبر مات سنة تسع وتسعين ومائتين عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء

(٢٧٨) محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطرى

كان ذا خبرة بالتصوف تامة كاملة، لم تزل سحب تربيته على المريدين هامية هاملة، وكان يشبه فى الورع والزهد ببشر الحافى، وكان قوته شيئا قليلا، انما كان يكتب جامع سفيان الثورى لقوم لايشك فى صلاحهم ببضعة عشر درهما فمنها قوته، (ومن كراماته) أنه كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميته فمات فى يومه، (ومن كلامه) الدنيا لاشىء تراد ان كان انما تراد للذة فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها انما تراد الدنيا ان يطاع الله فيها، مات سنة ستين ومائتين وهو من مشايخ الجنيد .

(٢٧٩) (محمد بن يوسف البناء)

كان يبنى بالأجرة فيأخذ منه دانقا لنفقته ويتصدق بالبقية ويختم كل يوم ختمة ولقى ستمائة شيخ وكتب الحديث الكثير، وكان يقول بمكة يارب اما أن تدخل قلبى المعرفة أو اقبضنى اليك، فسمع قائلا يقول : ان أردت هذا فصم شهراً ولا تكلم أحداً ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة، فسمع من البئر قائلا يقول . اختر أيهما أحب اليك العلم مع الغنى أم المعرفة مع الفقر؟ فقال المعرفة مع الفقر قيل قد أعطيته ، مات سنة ست وثمانين ومائتين .

(٢٨٠) (محمد بن المبارك الصورى)

العابد، الزاهد، الراكع، الساجد، ذو العقل الوافى والورع الصافى، والبيان الشافى . كان سمته صحيحا وخلقه شحيحا (ومن فوائده) أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح، وقال مهلا رحمك الله فان فى قلبك وجعا لايبرئه الاحبه. وحزنا لايزيله إلا الأنس به. وقال ماخدم القلب خادم أحب اليه من البكاء، ولا خدم البكاء خادم أحب اليه من الشهيق والزفير. وقال من ألزم نفسه شيئا لايحتاج اليه ضيع من أحواله مايحتاج اليه . وقال اذا لم تنتفع بكلامك فكيف ينتفع به غيرك . وقال من دخل هذا الامر بضعف قوى فيه . ومن دخله بقوة ضعف وافتضح، وقال لو صح لعبد فى عمره نفس بغير رياء ولاشرك أثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر . وقال كذب من ادعى المعرفة بالله ويداه

ترعى فى قصع المتكبرين،ومن وضع يده فى قصعة غيره ذلت له رقبته، وقال ليس من المعرفة بالله أن تجعل النفس مطية لهوى غيرك وطريقا لطلب دنيا مخلوق مثلك ، أسند محمد هذا عن الأعلام والاثبات وروى عن الاكابر الثقات .

(٢٨١) (مضاء بن عيسى الشامى)

صوفى على المكانة،وافر الصلاح عظيم الديانة،جزيل العرفان،لهج بذكر أهل الاكفان،اجتذبه الحب واستلبه الخوف . (ومن كلامه) خف الله يلهمك،واعمل له لايحوجك الى دليل . وقال حب الله يلهمك العمل له بلا دليل يلجئك اليه . واذا استقرت المحبة فى القلب ذهل عن الأهل والولد وقال من أحب رجلا فى الله وقصر فى حقه فهو كاذب فى حبه،واذا أراد الله بشاب خيراً وفق له رجلا صالحا . وقال اتفقوا على أن ترك لقمة خير من قيام ليلة ،أسند الحديث عن جماعة .

(٢٨٢) (معروف بن فيروز الكرخى)

الملهوف الى المعروف ،عن الفانى مصروف، وبالباقى مشغوف، وبالتحف محفوف ،وباللطف مرؤوف ، وقد قيل ان التصوف التوقى من الأكدار .والتنقى من الأقذار ، وكان شيخ السلسلة وهو استاذ السرى السقطى ولم يكن فى العراق فى زمنه من يربى المريدين مثله حتى كان جميع المشايخ يعرفون فى ذلك فضله ، قال الغزالى كان أحمد بن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسألانه ولم يكن فى علم الظاهر مثلهما فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك؟فيقولان كيف نفعل اذا جاءناأمر لم نجده فى كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال المصطفى ﷺ سلوا الصالحين ، وكان مجاب الدعوة ويقول أهل بغداد: قبر معروف درياق مجرب،وكان أبواه نصرانيين فسلماه للمعلم طفلا فصار المعلم يقول قل ثالث ثلاثة فيقول بل إله واحد فضربه ضربا مبرحا فهرب وأسلم وهو مولى على بن موسى الرضى، (ومن كراماته) ماقاله خليل الصياد: غاب أبى فتأملت فجئت الى معروف ،فقلت غاب أبى فقال ماتريد؟ قلت رجوعه ، فقال اللهم ان السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك ايت بمحمد، فأتيت باب الشام فاذا هو واقف ، فقلت أين كنت ، قال كنت الساعة بالانبار ولا أعلم ماصار ،(ومن فوائده) كلام الرجل فيما لايعنيه مقت من الله ، وقال حقيقة الوفاء افاقة النفس من رقدة الغفلات ، وفراغ الهم عن فضول الآفات ، وقال اذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل بما علم ،واغلق عنه باب الجدل،واذا أراد بهشراً فعكسه ، وقال توكل على الله حتى يكون هو معلمك وأنيسك،وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك لايفارقك،وكان من دعائه اللهم لاتجعلنا بثناء الناس مغرورين ولا بالستر مفتونين ، وقال طول الأمل يمنع خير العمل ، وقال كيف يكون تقيا من لايدرى مايتقى ، وقال من قال كل يوم عشر مرات،اللهم أصلح أمة محمد ، اللهم فرج عن أمة محمد ، اللهم ارحم

أمة محمد كتب من الابدال،وقال طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب،وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، ورجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق ،وقال السخاء ايثار ماتحتاج اليه عند الاعسار ، وقال ما أكثر الصالحين ، وما أقل الصادقين منهم ،وقال لولا خروج الدنيا من قلوب العارفين ماقدروا على فعل الطاعات ، ولو بقى من حبها ذرة فى قلوبهم ماسلمت لهم سجدة واحدة ، وقال العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا ، والمعنى اختيارا ، وقال اذا عمل العالم بعلمه استوت له قلوب المؤمنين فلا يكرهه الا من بقلبه مرض،وقال اذا اراد الله بعبد خيرا ذوى الخذلان عنه واسكنه بين الفقراء الصادقين، واذا أراد به شرا عطله عن العمل الصالح وأسكنه بين الأغنياء،وقال شفاء كل بلاء نزل بالعبد كتمانه ، فان الناس لاينفعونه ولا يضرونه ولايعطونه ولايمنعونه ، وقال ليست المحبة من تعليم الخلق بل من مواهب الله ، وقال انما الدنيا قدر تغلى وكنيف يملأ ، وقال احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم ، وقال التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما بأيدى الخلائق ، ومر بسقاء يقول رحم الله من يشرب فشرب فقيل ألم تكن صائما؟ قال نعم لكن رجوت دعاءه . ونزل الدجلة ليتوضأ ووضع مصحفه وملحفته فأخذتهما امرأة فتبعها فقال ياأختى لابأس عليك ألك ابن يقرأ أوزوج؟ قالت لا . قال هاتى المصحف وخذى الثوب . ولما مرض قيل له أوصى قال تصدقوا بقميصى فانى أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا . وكان يهدى اليه طيبات الطعام فيأكل فيقال له ان أخاك بشرا لايأكله . فيقول أخى قبضه الورع وأنا بسطتنى المعرفة،انما أنا ضيف فى دار مولاى مهما أطعمنى أكلت . وقيل له كل من دعاك تمر اليه ؟قال انما أنا ضيف أنزل حيث أنزلونى . وكان يقول يانفس اخلصى تتخلصى،ولم يزل على حاله الى أن دنى من قبره فتدلى،وأعرض عن الدنيا وولى سنة احدى ومائتين ببغداد وقيل سنة مائتين وقد اسند الحديث عن جماعة .

(٢٨٣) (ممشاد الدينورى)

من كبار المشايخ كان حسن الخلق والسياسة،متحليا بعقود الديانة والرياسة ،متلفعا ببرد التواضع والأدب ،بالغا فى طريق القوم أعلا الرتب،مقتفيا آثار مشايخ الطريقة ،سالكا سبيل التصوف على الحقيقة ، صحب ابن الجلاء ومن فوقه، وكان رأسا عظيما فى الزهد،متين الديانة،رصين الصيانة، له أوراد يقوم بأوقاتها،ويعد ذلك لنفسه من أطيب أقواتها ، (ومن فوائده) الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ماوراءها من الاعمال والأحوال ، وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق،وكان فى الخلوات لسره مراعيا،واعتمد فى جميع أموره على من له أضحى كافلا كافيا، وقال للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه فيها ،وقال انما ورث الحكماء الحكمة بالصمت والتفكر ، وقال طريق الحق بعيد والصبر عليه شديد،وقال من دخل على شيخ بحظه انقطع عن بركته ، وقال صحبة أهل الصلاح تورث فى القلب الصلاح وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد،وقال لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت أحوال الأولياء والصادقين لم تصل الى درجة العارفين

حتى تسكن سرك الى الله وتثق به فيما ضمن لك ، وقال ماأقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك. وأشرف على قوم فيهم قوال فسكتوا ، فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في أذني ماشغل همي ولا شفا بعض مابي. وقال مذ علمت ان أحوال الفقراء كلها جد لم أمازح فقيراً: وذلك أن فقيراً قدم علي فقال ، أريد أن تتخذ لي عصيدة ، فجرى على لساني ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم أشعر، فأمرت باتخاذها وطلبته فقيل انصرف فورا وهو يقول ارادة وعصيدة وهام على وجهه في البادية ، ولم يزل يقولها حتى مات .(ومن كراماته) أنه خرج من داره فنبحه كلب ، فقال لا إله إلا الله فمات الكلب مكانه فورا ، ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وقيل لمشاد عند الموت كيف تجدك العلة ؟ قال سلوا العلة عني.فقيل له قل لا إله الا الله فحول رأسه الى الجدار ، وقال أفنيت كلي بكلك هذا جزاء من يحبك ، مات سنة تسع وتسعين ومائتين .

(٢٨٤) (منصور بن عمار المروزى)

من كبار حكماء الشيوخ، وعظماء علماء أهل الرسوخ ، كان لآلاء الله واصفا ، وعلى بابه عاكفا يحوش العباد اليه،ويلح في المسألة عليه ، وكان كبير الشأن،واعظا ورعا،اقتحم البرارى وقطع المفاوز في الليل السارى،حتى بلغ ماأراد من الوصول،واستنفد الحاصل واستغرق المحصول ، (ومن كلامه) سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في اتباعها ، وقال الناس رجلان عارف بنفسه فشغله المجاهدة والرياضة،وعارف بربه فشغله الخدمة والعبادة، طلبا لمرضاته ، وكتب اليه بشر المريسى ماقولك في القرآن أمخلوق أم لا؟فكتب اليه أما بعد عافانى الله واياك من كل فتنة،فان يفعل فأعظم بها من نعمة والا فهو الهلكة،اعلم ان الكلام في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ماليس له وتكلف المجيب ماليس له،والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق والقرآن كلام الله وانته الى أسمائه التى سماه الله بها تكن من المهتدين،ولا تبتدع في القرآن من قبلك أسماء تكن من الضالين،وذر الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ، وقال الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة وحده ، وقال الدمعة اذا بقيت في الجفوف كان أبقى للحزن في الجوف ، ولولا ذلك لاستراحوا الى اسبال الدموع ، وقال قلوب العباد كلها روحانية فاذا دخلها الشك أو الخبث امتنع منها روحها،وقال الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين وفي قلوب العباد بلسان التوفيق ، وفي قلوب المريدين بلسان التفكير ، وفي قلوب العلماء بلسان التذكير ، وقال من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه ، وقال سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الفكر ،وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع ، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل ، وقال سلامة النفس في مخالفتها ، وبلاؤها في متابعتها أسند منصور عن جماعة من المحدثين ، وروى في النوم فقيل مافعل الله بك؟فقال أقامنى ، وقال يامشغب أنت المشغب لو لا أنك أثنيت علي في بعض مجالسك فربك ولى من أوليائى فاستحسن ثناءك علي فاستوهبك مني لعذبتك .

(حرف النون)

(٢٨٥)(نفيسة بنت الحسن)

ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ، ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة، تصوم النهار وتقوم الليل، وتزوجت اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم، ثم قدمت مصر بها بنت عمها سكينة المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ، وكان لها بها الشهرة التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام، ولازالت كذلك حتى ماتت فى رمضان سنة ثمان ومائتين، احتضرت وهى صائمة فألزموها بالفطر وألحوا وأبرموا فقالت واعجباه لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن؟ هذا لا يكون، ثم قرأت سورة الانعام ، فلما وصلت الى قوله تعالى « لهم دار السلام عند ربهم » ماتت، وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة ، فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها وصلى عليها فى مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ، ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة بعيدة، ثم ظهرت فى هذا المكان الذى يزار الآن لأن حكم أرباب البرزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فطفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن وخاطبت بعض الأولياء منه . قاله الشيخ على الخواص ، وذكر لى الشيخ حشيش الحصانى أنها خاطبته من الأول أيضا ، وكان الشافعى يعتقدها ويزورها ولمامات أمر أمير مصر أن يمروا على بيتها فمروا به عليها حتى صلت عليه مأمومة فى جماعة من النساء ، قال الذهبي وكان والدها من سروات العلويين واشرافهم وأجوادهم ،ولى المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور ، فأخرجه المهدى وأكرمه ولم يزل معه حتى مات فى طريق الحج (ولنفيسة كرامات كثيرة) منها ان النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته ، ومنها أن أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر فلم يبتل قدمها ، ومنها أنها لما قدمت مصر نزلت ببيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كأنما نشطت من عقال فأسلم أهلها كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء، عليه مهابة ونور مقصود للزيارة من كل جهة، وأراد زوجها نقلها الى المدينة ودفنها بالبقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك ، ويقال بذلوا له مالا كثيراً ، وقيل بل رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له ياأبا اسحاق لاتعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها ، وكان أخوها أبو القاسم

ابن الحسن زاهداً عابداً سكن أولاده نيسابور ، والسيد العدوى شيخ البيهقى من أولاده :

(حرف الياء المثناة تحت)

(٢٨٦) (يحي بن معاذ الرازى)

المادح الشكار، القانع الصبار ، كان آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، له سطوة تكف الأيدى عن الجور، ومهابة تزعزع كل جبار متعدى الطور، لزم الحداد توقيا من المعاد، واستلذ السهاد تحريا للوداد ، واحتمل الشداد توصلا الى العتاد ، وكان يلبس الخلقان والعباءة فى بداية أمره ، ثم صار يلبس الناعم من الثياب ، فبلغ ذلك أبا يزيد البسطامى ، فقال مسكين من لم يقدر على لبس الخشن فكيف يقدر على الناعم أو يصبر عليه بلا ميل وشهوة ، (ومن فوائده) إن وضع الله على عباده عدله لم يبق لهم حسنة، وإن أنالهم فضله لم يبق عليهم سيئة ; وقال مفاوز الدنيا تقطع بالاقدام ومفاوز الآخرة بالقلوب ، وقال من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكل الى الخلق ، وقال الوحدة جليس الصديقين، وقال من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم، وقال فى مناجاته رجائى لك مع الذنوب يغلب رجائى لك مع الأعمال، لأنى أجدنى أعتمد فى الأعمال على الاخلاص وأنا بالآفات معروف، واعتمد فى الذنوب على عفوك وأنت بالجود موصوف ، وقال مسكين ابن آدم قطع الأحجار أهون عليه من ترك الاوزار ، وقال العارف يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال فى مجالس العطايا، وعن منازعة الاضداد فى مجالس البلايا ، وقال تضاحكت الأشياء الى العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها فلهم فى كل شىء معتبر، وعند كل شىء مدكر ، وقال زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها ، وقال فى سعة الاخلاق كنوز الأرزاق ، وقال العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله، وارضى خالقه قبل أن يلقاه ، وقال اذا لم يكن الايمان هادما للسيآت كما أن الكفر هادم للحسنات فما فضل الايمان ؟ وقال لايفلح من شمت منه رائحة الرئاسة ، وقال : جماع الأمر فى شيئين سلوك القلب مع الله على حصول ماقسم والاجتهاد فى رضاه ، وقال مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد فى ماله عند موته يؤخذ عنه كله، ويسأل عنه كله، وقال لاتستبطىء الاجابة اذا دعوت وأنت سددت طرقها بالذنوب وأكل الحرام ، وقال اترك الدنيا قبل ان تتركك ، واجهد فى رضا ربك قبل لقائه وعمر بيتك الذى تسكنه قبل انتقالك اليه يعنى القبر ، وقال الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها ، وقال ليس من العقل بنيان القصور على الجسور ، وقال ذنب أفتقر به أحب الى من طاعة أعجب بها ، وقال حقيقة المحبة لاتزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء ، وقال الدنيا خراب وأخرب منها قلب من يعمرها ، والآخرة عمران فاعمر منها قلب من يطلبها ، وقال أخوك من عرفك العيوب وصديقك من حذرك الذنوب، وعجب ممن يحزن على نقص ماله كيف لايحزن على نقص عمره ; وقال من قوة اليقين ترك ماترى لما لاترى ، وقال لاتأسف

على مفقود لايرده عليه القرب ولا تفرح بموجود لايتركه فى يديك الموت ، وقال الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لايفيق الا فى عسكر الموتى ، وقال التواضع حسن فى كل أحد لكنه فى الأغنياء أحسن والتكبر قبيح فى كل أحد لكنه فى الفقراء أقبح ، وقال الجوع نور ، والشبع نار ، والشهوة كالحطب يتولد منه الاحراق ، ولا تنطفىء ناره حتى تحرق صاحبه ، وقال علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات ، وقال ان الله رضى عن قوم فغفر لهم السيآت ، وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات ، وقال الدنيا بحر التلف والنجاة منه الزهد ، وقال ياغفول ياجهول لو سمعت صرير القلم حين تجرى بذكرك فى اللوح المحفوظ مت طربا ، وقال من أصبح بالدنيا مشغولا أصبح الخير عنه مصروفا ، وقال على قدر حب العبد لله يحببه الى عباده ، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه ، وقال لاتكن بمن يفضحه يوم موته ميراثه ، ويوم حشره ميزانه ، وقال بقدر تعلق قلبك بالدنيا يكون بعدك عن الله ، وقال اذا أحب القلب الخلوة فقد يوصله حبه الى الله والأنس به،ومن أنس بالله استوحش من غيره ، وقال أعمال كالسراب ، وقلوب من التقوى خراب،وذنوب بعدد التراب وتطمع مع هذا فى الكواعب الا تراب ؟!!هيهات هيهات أنت سكران بغير شراب ،وقال الوحدة جليس الصديقين والفوت أشد من الموت لأن الفوت انقطاع عن الحق ، والموت انقطاع عن الخلق ، وقال الزهد ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع ، ومن خان الله تعالى فى السر هتك ستره فى العلانية ، وقال من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ، ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المؤيدين ، وقال أحسن شىء كلام صحيح من لسان فصيح ، وقال مابعد طريق الى صديق ، وقال مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة ، وقال ماصحت ارادة أحد قط فمات حتى حن الى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع الى الطعام ، وقال من لم ينظر فى الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء ، وقال التوحيد نور والشك نار ، ولنور التوحيد أحرق لسيآت الموحدين من نار الشك لحسنات الموحدين ، وقال إن نظر اليك مرة فرغك لذكره،وان فرغك لذكره من عليك بحبه،وان من عليك بحبه ناجاك بقربه وقال ان لله عبادا اذا مشوا على الأرض اهتزت تحت أقدامهم سروراً بهم ، وقرىء عنده «فقولا له قولا لينا» فبكى،وقال هذا رفقك بمن يقول أنا إله ، فكيف رحمتك بمن يقول أنت الاله؟ هذا رفقك بمن يعاديك فكيف بمن يتولاك ويناديك ، هذا رفقك بمن يقول أنا الرب فكيف بمن يقول أنا العبد وأنت الرب ، وقال كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم، هذا استغفر الله وقلبه فاجر، وهذا ساكت وقلبه ذاكر ، ودخل على علوى زائرا فقال العلوى مايقول الأستاذ فينا أهل البيت؟ فقال ما أقول فى طين عجن بماء الوحى وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك الهدى وعنبر التقى فملأ العلوى فاه دراً ثم زاره العلوى من الغد ، فقال له صاحب الترجمة ان زرتنا فبفضلك ، وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ، مات بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين .

﴿ تم بحمد الله وقوته الجزء الاول من كتاب الكواكب الدرية ويليه فهرسته ﴾

فهرس الجزء الاول

من كتاب الكواكب الدرية فى طبقات السادة الصوفية

انتهى فهرس الجزء الاول

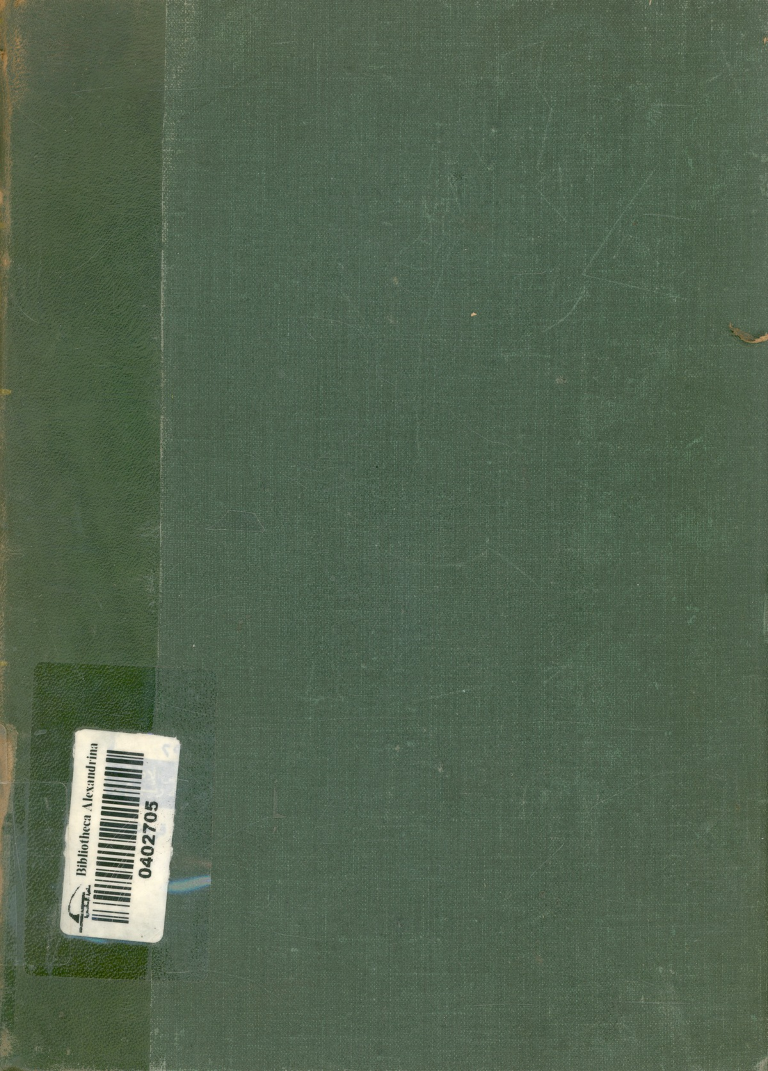
من كتاب الكواكب الدرية ويليه الجزء الثانى وأوله « الطبقة الرابعة »



كان الناس فى حاجة ماسة إلى كتاب يبحث فى أدلة الأحكام لعالم شافعى محدث حتى ينير الطريق لمن يتصدوا للبحث فى أدلة الأحكام ، ويكون قد توسع فيه حتى يتعرض لأدلة غيره من المذاهب ويكون فوق ذلك منصفا لاتحيز عنده لمذهبه الذى قلده ، وبحثنا فى ذلك كثيراً حتى وقعنا على تلك اللقطة المنشودة ، إذ وجدنا ذلك فى كتاب طرح التثريب فى شرح التقريب للحافظ الكبير ، والمحدث الشهير من انتهت إليه رياسة الحديث بمصر ، والشام ، والحجاز فى القرن الثامن الهجرى ، ألا وهو الحافظ زين الدين العراقى ، فقد بدأ هذا الشرح لكتابه فى أحاديث الأحكام الذى كتبه لابنه أبى زرعة العراقى الحافظ — على نمط لم يسبق به ، وعلى ترتيب بديع تبعه فيه ابنه الامام أبو زرعة الولى العراقى فى إكماله لهذا الشرح ، فجاء بحمد الله طلبة علماء الشريعة ، وطلاب الفقه الصحيح من منابعه الاصلية ، يعطى المباحث حقها من البحث والتمحيص حتى لايدع حاجة للباحثين ، والنبغاء المتفطنين ، بل يشبع نهم كل بحاثة دراكة ، سواء على مذهب الشافعى أو أبى حنيفة ، أو مالك ، أو ابن حنبل رضوان الله عليهم ، ومن هنا نهيب بكل من يتصدى للكلام فى الفقهيات من عالم أو متعلم أن يطلع على هذا الكتاب الذى يصلح أساسا للاجتهاد ، والذى من يقرأه ويتفهمه لاينقصه الوقوف على دليل كل مسئلة وحكمة التشريع فيها ، حتى يجد ضميره فى راحة . ولبه فى لذه ، والكتاب يقع فى ثمانية أجزاء ويباع بمبلغ ٥٦ قرشا

كتاب العالم والمتعلم

تأليف الامام الحكيم العالم الربانى أبى بكر محمد بن عمر الترمذى ثم البلخى المتوفى فى حدود سنة ٢٨٠ (هـ) تغمده الله برضوانه


Bibliotheca Alexandrina
04027705